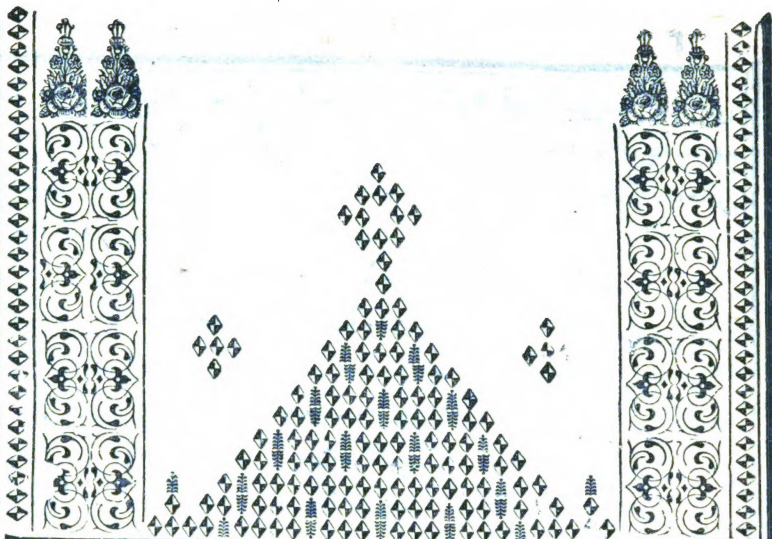


al-Khafā'ji, Shihāb al-Dīn Ahmad ibn Muḥammad

هذا كتاب ریحانة الالباء وزهرة الحیة
الدنيا للاریب السکامل والادیب
الفاضل شهاب الدین محمود
الکفاجی نفعنا الله
بعلمه ولسلمه
آمین



بسم الله الرحمن الرحيم

حمد المن سرح عيون البصائر في رياض النعم * رياض زهت فيها راحين العقول
وتفتحت بنسيم اللطف أنوار الحكم * فاجتمعت منها أيدي المني فواكه الأرواح
واقطفت شقيق الشقيق من بين أقاصي الصباح * والندى طرز برد النسيم ببلاله
لما رأى مجامر الزهر تحت أذياله * من قبل أن ترشف شمس الفحى *
ريق الغواصي من تغور الأفاح * وأشكره شكرًا يطوق جيد البلاغة نظم عقوده
وينسج ببنان البيان على منواله البراعة رقيق بروده * على نعم لا تغني من معادن
الوجود جواهرها * ولا تذوي من خمائل القضاة أزهارها * ونهدي صلات
الصلاة لناظم عقد الدين بعد نغره * المؤيد بآيات لا يزال يتلوها لسان الدهر
ولو طار نسر السماء من وكره * وكلت دونها أسنة أسنة الطاعنين * وحمت حديقتهما
بشوكه الإعجاز فلم تلبسها هدايا أفكار المعارضين * فصار السابقون في حومة البلاغة
المأهرون في صناعة الصياغة * ما بين ساكت ألفا * وناطق خلفا * ومشهر

ذيله * ومدرع ليله * تسربل سابغة دجى قتمرها فجوم ليل دجا * حتى
اشتقت نفس الاسلام من دأثم * وزال كلب الكفر بما أريق من دماثم * فبيوتهم
خاويه * ونفوسهم على أثرتك البيوت قافيه * وعلى آله الذين نفتحت لهم كاثم المعامل
عن زهر النصر * وتحلى بقود عهدهم جيد كل عصر

لجنا والهم غمر الوقائع يانعا * بالغرم من ورق الحديد الاخضر
لا زالت محب الرحمة المطيبة بالقطر خجيمة على مر اقدهم * ولا برحت تحيا بالمزن
مهيضة بلسان الرعد على معاهد هم * ماسقى غدير الحجرة روضة السماء * وزها
نرجس النجم تحت بنفسه الظلماء * لا هذا واني كنت قبل أن تشيب منى الخطوب
الذوائب * وقصص كبدى وأحشائى بلطى النوائب ذوائب * والزمان ربيع
وروض الشباب مريع * أعداد الادب عنوان صحائف الشهائل * وبيت
القصيد في ديوان المأثر والفضائل * انفق نقد عمرى في اقتناؤه واقتناص شوارده
وأملأ صدق المسامع عما يستخرج غواص الافكار من فرائده * وأشيم بارقة السحر من
نفثاته * وأشيم عبير السرور من أردان نسماته * وأرتشف من طبعي
ما ينم على سر الزجاجة * وأشتف منه ما أسأرت الحدود من ذؤابة خفاجه صباية
مجد لم يكدرها في جام المشارب * وردنا لخطوب وازدحام الشوائب

فانى من العرب الاكرمين * وفي أول الدهر ضاع الكرم
وما زلت على هذا الحال * مذ فارقتى الحال * لادأب الى الاتلقى وفوده لاستهداء
تحف الاخبار التي هي ألطف من دمع الطل في وجنات الأزهار

ومن يسأل الركب من كان نائباً * فلا بد أن يلقي بشيرا وناعيا
من أحاديث يشتقى بها الغليل * ويصحب مزاج النسيم العليل * تنفتح منها في
رياض المسامر * من أجفان الكاشم عيون أنوارها الزاهره * ويحسوفهم السمع
منها ما حياة يطيل عمر المسرة * وتكتحل منها المآثر بما ولعوا به ناهرة * من
كل من هو لتشييد المجد أكرم باني * حتى تكفل النشأ له بعمرواني * يشب في وجه
السماء حاجب القمر هلالا * ويشعل منه رأس الشمس شيئا ولم زله مثالا
إذا ما روى الانسان أخبار من مضى * فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان أبقي الجليل من الذكر

قوله وعلى آله الا ليق بسابقه أن يقول ولا له

فقد عاش كل الدهر من عاش عالماً * كرمياً حليماً فاغتنم أطول العمر
وسواء تلتفت المريض للطبيب * وفرحة الاديب بلقى الاديب * لاسيما أهل العصر *
الحاصري أغصان النخيل الطيف * القائلين في غياضها * الواردين عين حياضها *
فقد سرت كلماتهم مسرى الأرواح في الأحسَاد * وأثنى عليها ناسم الرِياض
على العهاد * وقد انتصر لكل عصر من أحياءه * وعمر من دارس عهوده بيته *
كصاحب اليتيمة ولائد العقيان * والدمية والذخيرة وعقود الجمال * وحماية المرء
لعصره * وقيامه على منابر نصره * من آيات الفتوة * التي هي على لسان الحمية
متلوه * فليس منام من لم يغتذبذبا المجد في مهاده * ولم يفتخر في المحافل باستاذ
واسناده * إلا أن الأدب في هذه الأعصار قد هبت على رياضه ريح ذات أعصار *
حتى أخلقت عرى المحامد * واسترخى في جريه عنان القصائد * وتقلصت أذيال
الظلال * وخطب البلاء على منابر الاطلال * وغفارهم الكرام * فعليه مني السلام
ومحاً أعان على الزمان * عفاف يدي وعلو الهمم
والرؤساء شعراء لا ينظمون ولا ينثرون * وليس فيهم من صفات الشعراء إلا أنهم
يقولون ما لا يفعلون * وإذا كذب مادح أحدهم اهتز وطرب وجازى من سراب وعده
بكذب على كذب * وبالوعد الغدير لا يخمر الخمر * وبأحسن لا يباع الشعر *
وبرعد الوعد * لا يسقى غرس المجد

فلا تلوموه في وعد برده * في وقت مدح له علمته الكذبا
ومع هذا فكم هبت لهم أنفاس معطرة بالنباح * مزرية في وقتها بأنفاس الصبا في
الصباح * يهز لها السماح هيف معاطفه * وينثر تحت أقدامها الزمان بساط عواطفه
تتمسك كف الشمال بأذيالها * وتنفيأ العشاق في هجسير الاشواق صافي ظلالها
وترد صافي زلالها * من كل حديث تلبد وطارف * له وشي على كاهل المجد ولا كوشي
الطارف * ترهبه الطروس على صفحات الحدود والمحسنات بالسوالف * في كل
ورقة منها خائل * تسوغ مياه فصاحتها في لهوات الجدول

تسكاد يدي تندي إذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
من كل من ألحق المتأخر بالمتقدم في تطبيق مفاصل معانيه * وأخرج محبات عطره
من جونة مبانيه * وإن تأخر عصره فلا بأس * في تأخر النتيجة عن القياس * والخدم

تتقدم بين يدي السادة * والسنن أمر بتقديعها على الفروض في العباد * وتقدم
الآحاد * يرقى مرتبة الاعداد

أوما ترى أن النبي محمدا * فاق النبوة وهو آخر مرسل
فيأدلا الهدي اني آنست من جانب الطور نارها تهندون * أو أتيكم بشهاب قبس
لعلكم تصطلون * فإن لم يترك الأول شيئا للآخر * فخير من الكثير الغائب القليل
الحاضر * ويامن هم في محبها الايام حسنة * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فلا يرزى بالنور تأخره عن غراس أغصانه * ولا يكل مضاء السنن كونه في أطراف
مرانه * على أنه قد تتساوى الاصال والبكر * وتشابه طرر العشيات والسحر *
وليس الا الحسد رغبة الطبائع * عن محاسن لاهل العصر هي ملء الافواه والمسامع
وما شكرهم لليت الالانه * بما حل في أيديهم غير طامع

ولله درابن رشيق في قوله

أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير الذميم

ليس الا لانهم حسدوا الحى * فرقوا على العظام الرميم

والحى ان حبل تنهاه بادية * فستغدو محاسنه على رغم الحمول بادية * ولنا في ذمة
الدهر ديون بأوقاتها مرهونه * فاذا جاء اباها فاك الزمان رهونه * على اني أستغفر الله
من دهر كات فيه مرهفات الطبائع * ونقضت الآمال فيه يدها من غبار الاطماع *
واقيناه على الحرم * وقد قلع ضرر من الندم * بعدما أكل با كورة الكرماء * وشابت
بالصباح ليل اليه الدهماء * ودب خرفا على عصا الجوزاء * وكنت لما ذبل بالنوى
عيشى النضر * وليت سياحة الآفاق فصرت خليفة الخضر * تهادتنى التناثف *
وقد فتنى الاماني في لهوات المخاوف * كاني قذاة بأجفان الدهر * أو سقات بوجه نهر
أو كرة لاعب * أو سهم محارب * طورا أشق قلب الشرق كاني أفقش على الفجر *
وتارة أمزق كبس الغرب حتى كاني أريد أن أخرج منه ديسار البدر * أقلى لمة ليل
دجا * شاب فوقها فرق ابن جلا * يخيل لي أن البلاد مسامع أنا فيها مر الملام * أو
فكر بليد أتاحوا له معنى دق أن تتصوره الاوهام * غريب في عيون الظنون * كاني
بيت حسان الثابت في ديوان محنون * أو مصحف في بيت زنديق * أو عابد في صومعة
بطريق * أو بكر معنى سار في مثل * أو غصص عمر جوى خلفه رائد أجل * أو خبر لم

يصح له سند * فلم يقبله من الثقات أحد
 كأن له ديناً على كل مشرق * من الأرض أو ثاراً على كل مغرب
 أردم وارد الحوب * مكدره بغصص الخطوب * فلم أرب ببدر ولا حضاره * كأنني من
 الشهب السياره * وقد قيل تنزل الالقاب من السها * فسلك من اسمه نصيب انخط أو سما
 وطني حيث حطت العيس رحلي * وذراعي الوساد وهي مهادي
 فكل جولي بين ابراق وارقاد * وأمان في مهامه الحسرة بين اتهام وانجاد * والريمان
 يغمر سلب ما ولا بمخلان جاد * والسفنة أبنائه عن الاجابة صمت * وأذا نهم عن
 صريح الاستغاثة صمت * فقد خلا من المكارم مغناها * وأصبح لا يجابو اليوم الا
 صداها * لكنني مع أهواله * ودروس رسوم السرور في أطلاله * وان توسدت ذراع
 الهم في دياجها * وقطعت ظلمة الشدايق في سنايدر أمانها * أتعلى بأن السيف لا يقطع
 في قرابه * والليث لا يصل لغرض الفرائس في ظاه * ولولا مفارقة القوس ما أصاب سهم
 ولولا بعد الدر عن الصدف لم يظفر من الغيد بأو في سهم * فلذلك أضاحك مباسم
 الاماني * وأنازل عيون الآمال والتهاني * وأتره طرفي في رياض الدفاتر * ولم أقبل مع
 السرور الا في ظل طائر * فزمان مسراتي أقصر من همر الكرام * وفؤادي لم يهتد الى
 طرق سلوة المدام * في أوقات أثقل من السؤال * وأطول من همر الآمال * أشام من
 وجه خناس * وأثقل من غريم ملح على افلاس * ولم يكف الدهر ما ورثته من الحرمان
 حتى ابتلاني بعد الاثبات بالنفي كأن تكنت أم الريمان * وأنا أستغفر الله جل وعلا
 ولا أرتضي بعبدة أبي العلاف قوله

إذا ما ذكرنا آدماء وفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه في الحنا
 علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى
 فانه كفر من وسوسة الشيطان * وغلو منه في خلعه ربة الايمان * بل أقول ما قال
 ابن عنين

انقروا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفي كل من صدقا
 ولحسن بن أبي عقابة في الرد عليه (أي على أبي العلاء)
 لعمرى أما فيل فالقول صادق * وتكذب في الباقي من شرط أودنا
 كذلك أقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو ~~كذا~~ جاء شرعنا

فلا ممر لي أجالسه * ولا تدبلي أوانسه * سوى أوراق كنت خلعت عن منكبي
 الاقبال بردها الخليع * وجعلتها كبيت العروض ادخارها للتطيع * فوجدت
 فيها نذرة من المحاسن أسرها الدهر في خاطره * شاهدة لقول معدن الحكم أمتي
 كما طر لا يدري الخبير في أوله أم في آخره * بمن جرع عليه الزمن أذيال القنا * وأسكنه
 تحت أطباق الثرى * فخل مخيم البلى كأنه سر في صدره * ومن باق على هامة الليالي
 تعبق أنفاس الزواجر * بمن ركب لزوياه مطايا أم همري * أو نابت عني في
 مشاهدته أهل عصرى * فاجتلت حياه أو رأيت من رآه * حتى طربت على
 الاسفاج * وعلمت أن الذكري طيف الاجتماع * وإذا كان الحب ممنوع * فالصب
 قنوع * يتغل ببارقة سنينه * وتكفيه لمحة إشارة أو تحية

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها * فلن تمنعوا منى البكوال القوافيا
 فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * خيالها يوافيني على النأى هاديا
 فجمعت منها ما هو أطرف الدهر حور * ولجيد الأدب عقيد يتبس منظمه هزوا بعد
 الدرر * ولكاس الأدب ختام * ولعقد حبا به نظام * تذكر العهد والمود * وتطلع
 في وجنة الوفاء ورده * وتندب من ألقى للبلاء قياده * وتلبس عليه وجه الطرس
 حداده * وتسمل في طاق المحاسن غواليها * وترق فلا يدري ألفظ رق أم دمع ترق
 جاريها * وتسجد الاقلام في محراب طرسها الذي هو للمحاسن جامع * ويود كل عضو اذا
 تليت أحاديثها لو أنه مسامع * وهي وان كانت عقدا يتتدرده * وأقفا تبديد الصباح
 زهره * ونورا نشرته كف الشهاب فانتظم على تراب الماء السلسال * فالمر بمانثر
 العقد الفصل * ليعود أحسن في النظام وأجل * فهذه ذخائر من خبايا الروايا * فيما في
 الزجال من البقايا * تنفس الدهر بها عن نفخة عنبريه * وهبت بها أنفاسه الندية نديه
 تنفس الروض في الامحار * عن أقواء النور والازهار

يسرى على ربحانها نفس الصبا * محرابي هوهم أنه ذكراها
 فلذا هميتها (بريحانة الالباب وزهرة الحياة الدنيا) فاني شممت بهار وائح الشباب *
 ونظرت في مرآتها وجوه الاحباب * وتذكرت فابر الايام * اذ العيش غص والزمان
 غلام * من أعلام شم الانوف ان دعى بهم بوالصغار تشمخ * في غرر أيام تقام بها
 مواسم الدهر وتورخ * وجعلت مسئلة الحتام * ذكر سادة من العلماء الاعلام * فانه

بصبا أنفاسهم ينقشع غمام الغمة * وبذ كرههم في نادينا تنزل الرحمة * فان عذبت
 موارد هـا * فلتقرن بالدعا * فرائد هـا * فان عثر منها على كبوة * فليبذل لها اللبيب عفوه
 على اختلاص بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا
 وهـا أنا ذا أمتع الاسماع * بريبع أحوى الظلال ألى التلاع * فاذا رأيت كلاما لاهل
 العصر لم تترخ أعطافه لهذا النسيم * ففتح من شميم عرار نجد فابعد من شميم * فليس
 من ليلى ولا ممره * ولا عما يهدى النادم من الادب با كورة ثمره * فكم من أشعار *
 للبخيل فيها أعدار

تالله ما بخل السكرام وانما * لبرودة الاشعار قد حمد الندا
 فما كل من تفع نجد * ولا كل وادى نبت الشيم والره * وما كل سوداء ثمره * ولا كل
 صهباء خمره * ولا كل بيضاء شحمه * ولا كل حمراء لجه * ولا كل نبت يعالو بنائه *
 ولا كل برق يجود بمائه * اللهم بحرمة سيد الانام * كما يسرت الابتداء يسر الختام *
 صار فاعنا سوه القضاء * ناظرا الينا بعين الرضا

﴿ القسم الاول ﴾

في محاسن أهل الشام ونواحيها * ومن برز من باها و بطن واديهـا * وتغذى بنسيمها
 وترى في حجر ياض نعيمها * وقال في ظلال أغصانها المتعاقبة هوى ووداهـا * وتعطر
 بأنفاس شهاثلها التي صارت للندى * وطعم من مائه العذب * وروى بذوب لؤلؤها
 الرطب * وهو ماء الحياة في سائر الصفات * إلا أنه في نور التقديس وهو في الظلمات
 ﴿ أحمد العناياتي ﴾ صديق الصدق و خدن الصلاح * شفيع الندى وترب السهاج
 روض بحبيته غض ناصر * لو رآه المتنبي لقال المتنبي لقال ما هذا الاساحـ * خلب الاسماع بنفائاته
 ونسج على منوال الرقة حلل عنايته * وذو حسب تليد * وباع في المجد طويل مديد * لم
 يسطر مثل محاسنه في كتاب الزمان * ولم تلاء بأفـ من جواهره حقايق الآذان * وفيها لها
 جواهر اذا شاهد هـا مفتقر الى البيان * أغناه يا قوتها وجوهر هـا عن خرائد جمعت له بين
 الحسن والا حسان * مخبرها بيطيب * ومنظرها كبد رعى قضيب * تغرد على قضب
 براعته براعة حمائـه * وتغوح أنوار بلاغته اذا قضت الطروس عنها مخف كائـها *
 طلعت شمس الادب من أفق أشعاره * وتنجرت ينابيعها من خلال آثاره * وهو الآن

في جهة الشام غره * وفي حدائقها النضرة زهره * وفي سما كمالها الزاهية زهره * وقد حلى
 بجلل الزهد كماله * ورأى برأيه الصائب اهاله أهمله * لم يحتفل بأمر غده * قانعا
 بظل الحمول نكدًا أم رعد * قائلًا في خمائله الرحاب * عف السريرة طاهرا ثواب
 لم يشرق بسؤال * ولم يغص بندامة الآمال * ولم يالف سكا * ويتوطن مسكا *

كأقبل

ومن عجيب أن أكون شاعرا * وليس لي في الناس بيت يعرف
 كما وصف زيه في قصيدته الزائفة بقوله

اذالم أعز في ذا يعز * وقف سري وقتي كـ نزو حرز
 لبست من اليأس في الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
 ولست أرى الذل الا اذا كا * ن في الحب والذل في الحب عز
 ومن لي سر غناه عبا * اذا استعبد الناس خز وبز

﴿ومن غرره قوله﴾

قلبي على قدك المشوق بالهيف * طير على الغصن أم همز على الالف
 وهل سوي داؤه خال بخدك أم * خويدم أسود في الروضة الانف
 وهذه غرة في طرة طلعت * أم بدر تم بداني ظلمة السدف
 تخفي النجوم بنور البدر وهو بنو * والشمس وهي بنور مثل غير خفي
 يا بدر قلبي وطرفي فيك منتصف * بالوصل مثل وهذا غير منتصف
 القلب راضلت فيه وصل عترج * والطرف سديت عنه صد نحرف
 ظبي تألفت منه غير ملتفت * غصن تعطف منه غير منعطف
 شفاء حر غليلى بر دريقتة * والبر من دنق في لحظة الدنف
 ويلا من ورد خد غير مقتطف * منه ومن خرريق غير مر تشف
 عدلت عاشق عدلي في محبته * فاعجب لذي شغف يلحى على الشغف
 يظن أن سواه منه لي خلف * أساء في الظن هل للروح من خلف
 عذري عشقي عذري فيه متفهم * كوجهه وهو مثل الشمس في الشرف
 فنبت سقما بجهر منه مخصر * فيه وطرفي ونومي غير مختلف
 يظن قلبي الى الحائطه شغفا * فاعجب له كيف يرعى السهم بالهدف

يا أيها الرشا الضاري على مهبج الآساد بالسيف من جفنيه لم يخف
 بما جسدك من تبه ومن صلف * وما بعشقي من ذل ومن كلف
 الله في كبد الوحد في كبد * اليك أسرف في الشوق في السرف
 ومغرم ماله من مسعف لعنت * به اللوا مع لعب الريح بالسعف
 أشقى محاف الضنالم هجرت به * على التلاف ولو واصلته لشفى
 باباخلا بلقاه باذلالدى * فالوعد يخلف منه والوعد يدينى
 حزن الجمال ألا تولى الجميل فقد * يصادف الحسن بالأحسان فى الصدق
 (تقّة) اعترض على هذا المطلع بأنه لا وجه لتشبيه القلب بالهمز وأجيب بأن له وجهها
 هو أنه وقع تشبيهه بالطائر لتعلقه به وهم قد شبهوا الطير على الغصن بالهمز والغصن
 بالالف وما شاع هذا شبه به القلب وقد الحبيب وهذا فى باب التشبيه كالمجاز على المجاز
 والسكائية على السكائية كما قيل فى وصف قصيدة حمزية
 والقوافى اليك حنت حنيني * فتأمل فهمزها ورقاه
 وقوله والبرء من دنقى الخ معنى مشهور كقول ابن مطروح
 أشتكى سقمى الى أجفانه * ومتى يشفى سقامى بسقم
 وقوله وزنا الى بطرفه فسكائنا * أهدى السقام لدنف من مدنف
 وقول ظافر الحداد
 مريض لحاظ الطرف لولا جفونه * لما كنت أدري السقم كيف يكون
 وأصله قول المتنبي
 أعارنى سقم عينيه وحملنى * من الهوى ثقل ماتحوى مآزره
 وقوله فالجيب له كيف يرمى السهم بالهدف نوع من البديع يسمى العكس بديع فى
 بابه وهو كقول الذهبي
 يطير فؤادى لألحاظه * غراما وشوقا وفيها التلف
 فيا من رأى قبلها أسهما * يطير اشتياقا إليها الهدف
 ونحوه قول ابن نباتة المصرى
 صرت نومي مثل عطفك نافرا * وتركت عزى مثل جفئك فاترا
 وسكنت قلبا ظار فيك مسرة * أرايت وكرا قاط أصبح طائرا

وَمَا أَتَشَدُّتُهُ لَهُ قَوْلُهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْمَلَا حِ افْتَوْنِي * مِنْ ذَا أَبَاحَ لَكُمْ دَمَ الْمُقْتَوْنَ
مِنْ كُلِّ أَسْمَرٍ سَنَ قَتَلَ بِحَبِّهِ * بِسَنَانِ أَحْوَرٍ طَرْفُهُ الْمُسْنَوْنَ
قَرْلَهُ فِي الْقَلْبِ أَشْرَفَ مَنْزِلَ * أَنْ الْمَكَانَ مَشْرِفَ بَكْمَيْنِ
رَوْضَ نُضِيرٍ لَمْ يَرُدَّهُ نَاطِرُ * الْإِوَرْدَ عَيْسُونَهُ بَعِيسُونَ

الْعَيْسُونَ جَمْعُ عَيْنٍ بِمَعْنَى الْبَاصِرَةِ وَمَعْنَى الْجَاسُوسِ

يَحْمِي بِنَجْسِهِ أَقَاتِي ثَغْرَهُ * وَيَصُونُ وَرْدَ الْخُدِّ بِالْمَرْسِينِ
وَحْيَانَهُ وَهِيَ الْيَمِينُ وَأَنْهَا * وَحْيَانَهُ عِنْدِي أَوْ يَمِينِ
مَا خَنَتْهُ إِنِّي وَشَخْصٌ جَمَالُهُ * حَيْثُ اتَّجَهْتُ عَلَى مِثْلِ أَمِينِ
قَرْنُ الْوُدَادِ لَهُ فَوَادِي بَالِي * أَكْذَابُ الْجَزَالِ وَدُكُلُ قَرِينِ
فَاتَرْتُ حَدِيثَ شُجُونٍ مِنْ قَتْلِ الْهَوَى * قَبْلِي وَخَذَمْنِي حَدِيثُ شُجُونِ
قَسَمًا لَوْ أَنَّ الْعَامِرِيَّ مَعْمَرُ * مَا جُنَّ الْأَمْهَجِيَّا بِجَنْسُونِ
وَالْعَقْلُ مَنِي ضَاعَ فِي ثَغْرِهِ * فِيهِ الثَّنَائِبُ ابْنُ مَيْمُونِ
بِأَذَى الْمَلَا حَةِ وَالَّذِي يَجْعِلُهُ * فِي كُلِّ لَيْلٍ مَلَامَةً يَهْدِينِي
لَا يَطْرُقُنِ اللَّوْمُ بَابَ مَسَامِي * وَعَلَيْهِ مِنْ صَدْعِيكَ كَالزَّرْفِينِ
يَا لَأَتَمِّي لَكَ فِي الْمَلَامَةِ دِينَكَ * وَاهِي كَالِي فِي الصَّبَابَةِ دِينِي
لَمْ يَخْطُرِ السَّلَوَانُ عَنْهُ بِخَاطِرِي * الْإِوَرْدُ مِنْ الْجَوَى بِكَمِينِ
كَمْ خَضْتُ بِحَرَ الْمَوْتِ دُونَ وَصَالِهِ * وَلَمْ أَكْ فَا نَعَابًا بِالدُّونِ
وَشَفِيتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَرْدِ اللَّيْلِ * هَلْ مَا بَانَ الْمَاءُ لَا يَشْفِينِي
مَتَجَهِّبًا مِنْ خَسَدِهِ بِالْمَاءِ * وَيَنْتَ أَسَا وَبِنَارِهِ يَوْرِينِي
وَبِحُطِّ فَارِضِهِ أَسَاوَرُ أَرْقَا * مِنْهُ فَأَقْرَأُ مِنْهُ مَا يَرْقِينِي
وَيُظَنِّي حَاشَاءُ أَسْلُوجِيهِ * وَاللَّهِ مِنْ ظَنِّ الْعَذُولِ يَقِينِي

وَهِيَ عَرَاضُ قَصِيدَةِ الرَّئِيسِ أَبِي مَنْصُورٍ عَلَى بْنِ الْفَضْلِ الْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ بِمَعْرُودٍ

أَكْذَابُ الْجَزَالِ وَدُكُلُ قَرِينِ * أَمْ هَذِهِ شِيمُ الظُّبَاةِ الْعَيْنِ
قَصُوَا عَلَى حَدِيثٍ مِنْ قَتْلِ الْهَوَى * إِنَّ التَّأْسِيَّ رُوحُ كُلِّ حَزِينِ
وَأَنْ كَتَمْتُ مَشْفِقِينَ فَقَدْ دَرَى * بِمَصَارِعِ الْعَذْرِ وَالْمَجْنُونِ

فوق الزكاب ولا أطيل تشبها * بل ثم شهوة أنفس وعيون
 هزت قدودهم وقالت للصبا * هزوا أعند البان ميل غصوني
 ووراء ذباك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون
 اما يوت النخل بين شفاههم * منضودة أوحانة الزرجون
 ترمي بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات عين
 لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حيا على جبرون
 شكواك من ليل التمام وانما * أرقى بليلى ذواثب وقرون
 ومعنف في الوجد قلت له اتشد * فالدمع دمعى والجفون جفوني
 ما نفعي ان كان ليس بنفعي * جاء الصبا وشغاة العشرين
 لا تطرقن خجلا للوملة لاج * ما أنت أول حازم مغبون
 أسومهم وهم الاجانب طاعة * وهو اوى بين جوانحي يعصيني
 ديني على ظبياتهم لا ينقضي * فباى حكم يقضون رهوني
 وخشيت من قلبي الفرار اليهم * حتى لقد طالبت به بعضين
 كل النكال أطيق الاذلة * ان العزير عذابه بالمون
 يا عين مثل قذالك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين
 لم يشبهوا الانسان الا أنهم * متكونون من الحما المسنون
 فحس العيون فان رأيتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ما عيوني
 انان هم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دوني
 لا يشمت الحساد ان مطامعي * عادت الى بصفة المغبون
 ما يستدير البدر الا بعد ما * أبصرته كالغمر في العرجون
 هذا الطريق للحب زاجر ناقتي * واليم قاذف فلكي المشحون
 فاذا حميد الملك حل بريعه * ظفرا بغال الطائر الميمون

قوله أسومهم وهم الاجانب طاعة البيت هو من قول البحرى
 ولست أنجب من عصيان قلبك لى * عمدا اذا كان قلبي فيك يعصيني

(وبعد)

ملاك اذا ما العزم حث جياده * مرحت بأزهر شاخ العرين

ومنه قول الشريف ارضي

أرثوم انتصافي من رجال أباعد * ونفسي أعدى لي من الناس أجمعاً .
إذ لم تكن نفس التي من صديقه * فلا يحذر من خلة الغير مطمعا
وأصله من قول بكر بن حارثة

قلبي الى ماضٍ بي داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاحي
وقوله ياعين مثل قذال رؤيته معشر الخ هو معنى بديع وقد سبق اليه قال النعماني
اتفق لي في زمن الصبا معنى بديع لم أسبق اليه وهو

قلبي وجدما شغل * وبالهموم مشغول
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسائه فتانة * بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وقد سبقه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينيك مذرأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لهما من صوب أدمعها غسل
قال أبو علي الفارسي لست أعجب من توارده وانما أعجب من قوله لم أسبق اليه وقد قال
أبو الطيب في الحمي

إذا ما فارقتني غسلتني * كأننا كفان على حرام
وقد سلم من شناعة ذكر الزنا وما في قبح لفظه من الخنا * فغني ما قاله أصح لانه ذكر في
هذا الشعر من نفسه وزأثره ذكر أو أني جرى بينهما ما يقتضي الغسل وإن قيل إن
قوله عا كفان على حرام من لغو الكلام وهما ذكر الزنا نيتين اثنتين ولو قال زني ناظري
أو لحظي كان أحسن قلت هذا كله كلام ناه عن حسن الأدب وهو يخف ولكن أي
الرجال المذهب ومع ذلك فقد وقع هذا في كلام من تقدمهم ومعناه أقصع وديبا جسته
الطف وأوضح كقول يزيد بن معاوية

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما ظهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاضع لا خاشع

ثم مشى على أثرهم الناس وولدوا معاني لا تحصر كقول السراج الوراق
 * يانازح الدار من نومي يعاودني * فقد بكيت لفقد الظاعنين ذما
 أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحما
 (محمد الصالحى الهلالى)

هم بعيد ألهمه قريب منال مياه ألجمه له درارى شيم هي غرردهم الليالى وبنات
 أفكار لم ترتضع غير در العالى فلا أقسم رب المشارق والمغارب انها شمس لم تزل
 طالعة من سما المناقب وهي الآن شامة في وجنات الشام وروضة تفتحت أنوارها
 بثغور ذات ابتسام ومن سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس
 منقطع لا تظاف ثمرات العلوم يدلقري الاسماع موائد المنثور والمنظوم في زهد
 متحل بجلاله تدق صفات المدح عن معاني جلاله بعزم هو أبو العجب لو قدح زنده لهب له
 لهب وخط تسربه النفوس وقوشى بديباجة الطروس شعر
 خط زهت أزهاره * كالروض ينبت السحاب

وشعره شقيق الرياض المطردة الحياض تستخرج الجواهر من بحوره وتحلى
 لبات الطروس بقلائد سطوره لم يصرفه مدح كريم ولا تغزل بلعج كريم ولعمري
 انه قطع منه ميدان لم يصل اليه الكميت ونقى الفاظه وهذب معانيه فلم يقل فيه لو
 ولايت وبالجملة فهو في عصره امام الادب المقتدى به والبلغ الذي لا تغر أغصان
 الاقلام الا في رياض آدابه ولما قدم القاهرة أقاض على لباس مودة لم تبخل عهودها
 ألا حبذا اخلاقها وجديدها وورق الدية اخضر وعود الشباب غض نصر والادب
 لم يعف مناره ولم تخب آثاره وأنواره لا كاليوم اذ حام قوم حول حماء فوقعوا في ظلمات
 ليس فيها عين الحياه وهو اذ ذاك أستند و ملاذ تذوق أفهامنا من موائد فوائده
 أنواع الملاذ فأتحنني بطرف أشعاره ووزنه أحدات فكري في حداثق آثاره فأسكر
 سعي بسلافة أدارتها كؤوس بيانه وتقلدت بذهب البحرى في اجتناء الورد من
 أغصانه

واسمعه عن قاله تزدد به * عجباً لحسن الورد في أغصانه
 طالعت له فصلا في ديوانه الذي سماه صدح الحمام في مدح خير الانام ذكر فيه
 نبذا من صفاته ومعاهد أنسه ولذاته ومسارح آرام تربه ولذاته هو انى لمانشات

بركة المشرفة والاماكن التي هي بالجوزاء منطقة وبالثر يامشغفه وكسافي الزمان
 قشيب بروده وطفقت أرقل ما بين عقيق الحى وزروده وغصن الصبا بآيام السعادة
 موزق وبدر الشباب في سماء السكك مشرق لادأبى الا توهم وفود العلوم في سوق
 عكاظها ولا شغل لى الاستكشاف وجوه المعاني المحبة تحت براقع ألفاظها ثم لما
 بطلت حركة الدور وتنقل الزمان من طور الى طور أعلمنا حروف النجائب تنص بنا
 البیداء في سراها * ولطمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى في براها * فكم
 جاؤنا جبالا لشواخ زاحت بنا كبها كفاف السحاب * وذر عنا بأذرع الناجيات
 شقة قفر لم تطو الا بآيدى الر كائب * فكم من راسلته وراسلنى رائق شعره ومجعه
 وأدار وأدرت كؤوس قوافى شعرى على أفواء * معه وزفت عليه عرائس أفكارى
 استجلا بالوداد وتلوت عليه غرائب أسهارى استقدا ما لوارى زتاده

وهن عذارى مهرها لود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى
 انتهى فهذه نبذة من نثار نثره وسأقرط معك بجواهر شعره وكنت كتبت له قصيدة
 ثانية ملغز من شعر الصبا الذى يحسد مهلهل برده في رفته نسيم الصبا لا كما قال
 الباخري هو التمر باللبا فهو با كورة ثمرات الآداب بل الروض الاريض الذى
 سقى بجاء الشباب فأجاب وأجاد وصفي من قذى الكدر موارد الوداد وهامى
 كواكبها المشرفة في دياجى نفسه وثمراتها الزاهية في رياض طرسه

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن هاتم البركات
 غصرا فائقة باللطف رائقة * تحلوا الخساعات فيها والصبايات
 أخت الغزالة اشراقا وملتقيا * لها لى السمع لذات ونشأت
 نسيها أطرب الاسماع موقعة * ومدحها ماله في الحسن غايات
 كأن حرم معانيها ورقتها * في لفظها النثر تجلوه الزاجات
 محلوا المكر من ألفاظها ولكم * مل المكر طبعها والمعادات
 أنت الى وبدر الفكر منخسف * وماله في مها الأدراك هالات
 ولله موم اطراد في القوادى * ضمت عتاق المذاكى الجرد حليات
 أسامر النجم في الليل الطويل ولا * أغفو وكم لعيون النجم غفوات
 قعمت في الحال اجلالها وسرت * عني الهموم وزارتني السررات

وظلت منتصباً لما ارتفعت بها * وكان عندي بذل النفس كسرات
 قبلتها ألف ألف ثم زدت فلم * أحسب وكم لكثير العبد غلطات
 وكان أفق زمانى مظلماً فبدا * فيه شهاب لنا منه انارات
 شهاب علم ولكن نوره أبدا * بالذات ما عرضت فيه الاضآات
 غذى بذل بيان الفضل منذ زمن * فشب كالنار لا تغروه فترات
 شمع العلوم ومفتاح الفهوم وغلا * ب الخصوم اذا عنت ملاحاة
 باهت به أرض مصر وازدهت فلذا * قد كاد أن تحسد الارض السموات
 قد ساد بيت العلا فوق السهى وله * من فوق ذلك مقامات عليات
 تستن أعلامه فى الطرس من مرج * كأنها عند نفث السم حيات
 فيها النقيضان من نفع ومن ضرر * ذاك الامانى اذ ذاك المنيات
 مهما اغتدت طوع باريه ملازمة * للشمس تغدو ولها فى الطرس سجدات
 أشعاره الغر مثل الدر قد نظمت * منها عقود ولكن لؤلؤيات
 ما ان حسا كاس مهي من سلاقتها * الا اعترتني لفرط السكر نشوات
 لله أحجية منه أتت فسرت * منها الى السمع نغمات ذكيات
 وأذكرتني بأن القدم من سكتي * وبان بالبان من شكواى ميلات
 والورق رقت لما ألقاه ساجعة * كأنها فوق غصن البان قينات
 وأنت يا أفضل العصر الذى اجتمعت * فيه العلوم وفى الدهماء أشتات
 سامع اذا هفوة للذهن قد عرضت * فكلمتلى بالتقصير هفوات
 فسيف فكرى لا لاقيت فيه صدا * وكم له عندما أجلاوه نبوات
 والجسم فى غربته والقلب فى وطن * لم تدنه منه أيام ولييلات
 والبال فى قلق والنفس فى شجن * يعتادها لفراق الالف زفرات
 فأى شخص بهذا الوصف متصف * تطيعه من قوافى الشعر أربيات
 بقيت مفرد علم للهدى علما * يجلى به الجهل عنار الضلالات
 ودمت طود حجبى فى الجود بحر ندى * تأتى اليه المعالى والكالات
 ملاح نجم على الخضراء متمد * ومارعته الجياد الا عوجيات
 قلت فى قوله رعته استخدام لعوده الى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى النبت

قوله منها الى السمع الى نسخة من عودها الرطب اه

وقد يتعدد ذلك كقول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مرهاها

وقالت لي وقد مرنا * الى عين قصدناها

بذلت العين فاكلها * بطلعتها ومجراها

وقد يكون الاستخدام بالضمير من غير استتار أيضا كقوله تعالى وما يعبر من معمر

ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله

بذلت العين جارية * مكحلة وطالعة

وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقوله في هذه القصيدة

* أخت الغزالة اشراقا وملتقنا *

وقد يكون باسم الإشارة كقولي

* رأي العقيق فأجري ذاك ناظره *

وقد يكون بالاستثناء كقول البهاء زهير

* أبدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر *

فذكر النسخ بمعنى الإبطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج الى

نظر دقيق في ادخاله في أحد نوعيه وله من قصيدة

فتمردت بيض الصفاح وألبست * علق النخيع كحلة حمراء

والسمر مذسقت الدماء زجاجها * أخصت غمارا أروس الاعداء

(وله من أخرى)

كانما الخيل في الميدان أرجلها * صواب الج ورووس القوم كالأكر

ومن رسالة لابن عبد الظاهر أصبح الاعداء كأنما جزأ جسادهم جزائر يتخللها من السماء

السييل ورووسهم أكر تلعب بها صوا الحجة الايدي وأرجل الخيل وله من أخرى

سقى طلاحيث الجارح والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينا تعطو

بزيد رسول الودق مر بجسله * بافتانه من كل ناحية سقط

ولو أن لي دمعا تروى رحابه * لما كنت أرضي عارضا جوده نقط

ولكن دمي صار أكثر دما * فأنى يرجى أن يروى به نقط

* (ومنها) *

كان انسياب الرمح في الدرع سالخ * من الرقش في وسط الغدير له غط
(والبيت الثالث كقول مهيبار)

بكيت على الوادي شمرت مائه * وكيف يحبل الماء أكثر دمم
(وقول الايبوردى)

سقى الله ليل الخيف دمي والحيا * أريد الحيا فالدمع أكثر دمم
* (والاخير كقول المعرى)

توهم كل سابعة غديرا * فرق يشرب الحلق النخالا
* (وله من أخرى)

ملاح في أفق المحاسن اذسرى * الاحمدت بليلى طرته السرى
عقد الازار على كتيب من نقا * فعدا اصطبارى وهو محلول العرى
لانه كرا الغزلان عند كاسها * معه فان الصيد في جوف الفرا
* (وله أيضا)

الى كم أمني القلب والقلب مولع * وأزجر طرف العين والطرف يدمع
وحتى متى أشكوا فراق أحبة * عفا بالنوى منهم مصيف ومربع
وأستعرض الركبان عنهم مسائلا * عسى خبر عنهم به الركب يرجع
تصبرت عنهم وانتثيت اليهم * ولم يبق في قوس التصبر مستزع
أراعى نجوم الليل أرقب طيهم * وكيف يزور الطيف من ليس به جمع
وما زلت أبكى لؤلؤا بعد بينهم * الى أن بد امرجان دمي معي جمع
وما كان تبكى العين لولا فراقهم * عقيقا ولا يشفى القوادط يلع
فلا حاربين الاحمة حاجر * ولا تلع مذكفارق الحى لعلع
غربن شهوسا في بدور أكلة * فليس لها الامن الحسدر مطلع
وشابهن عزلان النفا في نفاها * ولكنهما بين التراب ترتع
لها من مهاة الرمل عن مريضة * وجيد كجيد الظبي أغيد أتلع
ومن قضب البان الرطاب معاطف * تكاد عليها الورق تشدو وتسجع
وتغدو وسيموف الهند لما تشبهت * بالحاظها في الحرب تفرى وتقطع
ذ كرتهم والقلب بالمهم طافع * لبينهم والبحر كلاليل أسفع

وما تنفع الذكري لمن حبه - مقل * ووصلهم قطع وفيهم تمنع
ولا عجب فالبحر في الغيد والدمى * طبيعة نفس ليس فيها تطبيع
كالعلي كل جود وسود * بحية ذات ليس فيها تصنع
* (وله من أخرى) *

وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * تراهم في السير يبد وتغنف
بخوضون بحر الال يطغوا عبابه * طقود يا جى الليل والليل مسدف
كان المطايا والأكله فوقفها * سفين بأيدى الارحيات تجدف
وكان له نديم أحذب يسمى أبا الخير يعده عمية أسرارده وجهينة أخباره وهو يدبر عليه
شمول وداده ويحني اليه من كل واد ثمرات فؤاده وينشده ترجمان لسانه عن محجب
جنانه

ولقد جبلت على محبة وده * ما الحب الا لامام الصالح
جميع اخوانه اليه يلجئون ومن كل حذب الى جرتو مته ينسلون خفت روحه فألقت بدنه
خلفه ظهر ياء واتخذت ماسوا شيئا فرأى كأنه خاف الخطوب فهو متجمع حذر الوثوب
وما الدهر في حال السكون بساكن * ولكنه مستجمع لوثوب
وله به عز أقعس في ربوة المعالي يغرس وطبعه بالظرف ربيع أخصب وفي أمثالهم
أظرف من أحذب فهو سنام اللطف وغاربه ومجرأ حذب الامواج بدائع بدائمه عجائبه
ولم يرل يعتام وداده حتى قبضت جواهر عمره يد الدهر النقاد

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حذاء محمول
قلت ولم أسمع في وصف أحذب اللطف من قول ابن النجم في ابن حصنة المصري
يا أخي كيف غيرتنا الليالي * وأطالت ما بيننا بالجمال
حاش لله أن أصافي خلا * فيراني في ودهذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء * معربا فيك عن شنيع المقال
كذبوا النما وصفت الذي حوت من الفضل والبها والكمال
لا تظن حذبة الظهر عيبا * وهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسي محدوديات * وهي أنكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال أي جمال

وأرى الانحناء في منسر البازي لم يعد مخالب الريال
 كقون الله حدية فيك ان شئت من الفضل أو من الافضل
 فأنت ربوة على طود علم * وأنت موجة ببحر نوال
 مارأنتها النساء الاتمت * لوعدت حلية لكل الرجال
 وأبو الغصن أنت لاشك فيه * وهورب القوام ذو الاعتدال
 عدالى ودنا القديم ولا تصغ لقبيل من الوشاة وقال
 وتذكري لياحدين ولت * أودعت حسنهما قود اللآلى
 أترى بالدعاء يجمع شملى * أمر جاهى مخيب وابتهاى
 واذا لم يكن من الهجر يد * فعسى أن تزورنا في الخيال
 وعلى هذا الخط نسج ابن دانيال قوله في رجل أحذب يسمى حسانا

قسيها بحسن قوامك القتان * يا أوحدا الأمراء في الحدبان
 أنت الحسام زهاب رونق حديبة * فزها على الخطبة المذران
 يا منجلا شكل الهلال بقده * حاشاك أن تعزى الى نقصان
 ومما ثلأ قد القضيض اذا مشى * من حديثه يمس كالريان
 ما عاب قامتك الحسود جهالة * الا أجبت مقالته ببيان
 هل يحسن الجوكان الا أن يرى * مع أكره في حلبة الميدان
 أو هل يزين الماتن الاردفه * حسنا فكيف بمن له رد فان
 والعود أحذب وهو ألهى مطرب * ولقد سمعت بنغمة العبدان
 وكذا سفين البحر لولا حديبة * في ظهره لم يقه وللطوفان
 واذا اكتسى الانسان قبيل تمثلا * في المدح قامت حديبة الانسان
 ومدبر الاكسبر يدعى أحديبا * في علمه للقسط في الميزان
 يفديك في الحدبان كل مكرج * بشى الهوى بنا مشية السرطان
 متجمع الكتفين أفنص قد بدا * في هيئة المتجمع الصفعان
 ومن يدائع ابن خفاجة الاندلسي في ساق أحذب أسود قوله

وكأس أنس قد جلتها المنى * فباتت النفس بهام عرسه
 طاف بها محدودب أسود * يطرب من يلهو به مجلسه

خلتسه من سـج ربوة * قد أنبتت من ذهب نرجسه

ولعب الله أن النطاح في أحذب

قصرت أخادعه وغاص قذاله * فكأنه مستوقع أن يصفعا

وكأنه قذاز أول صفة * وأحسن ثانية لها تجمعا

واذ حرنا ذيل البيان ومجربا ردمجبان على الحدبان فنقول قوله وأحسن ثانية الخ

كقول ابن دانيال مجتمع الكتفين الخ وهو معنى يدعى في بابه لأن متوقع الضرب

بتضائل من خوفه ونظيره من يريد الوثوب يتجمع ليثب فهميته كهيئة من يريد

السكون ولقد أحاد صالح البشنري من شعراء المغاربة في قوله

فما ذرأ أحداث الليالي وقما * خلا من توقه من قلب أديب

وزتاب بالأيام عند سكونها * وما ارتاب بالأيام غير أريب

وما الدهر في حال السكون يساكن * وأكثفه مستجمع لوثوب

وهو مأخوذ من قول الآخر

سكنت سكونا كان رهنا لوثبة * ثور كذاك الليث لوثوب يلبد

(وقول الآخر)

قد قلت يا قوم إن الليث منقبض * على برائه للوثبة الضاري

وفي المثل الدهر ار ودو غير قال الجوهري أي يعمل عمله في سكون لا يشعر به ويقال

تليد خير من التصبي يقال لمن يتساجع ويضرب مثلا للقرار كقوله الأصمعي وفي معناه

قولي

أقول لا لائم العقلاء جهلا • تنبه لكم فساد في صلاح

وكم رجوع الزمان عن الرزايا * رجوع التيس أدهى للنطاح

(حسن بن محمد البوريني) ديباجة الدنيا ومكرمة الدهر ونكتة عطار التي

يفتخر بها النختر حسنة اعتذر بها الدهر عما جرى ودوحة فضل غضة الأنوار والجنى

وزهرة الدنيا التي أنبتها الله تعالى برياض الشام نباتا حسنا فجعل الأدب لروض فضله

سياجا وأثار بدرة في هاهنا السكال مرابا وهاجا ولم تزل مساهلة الركب أن تحفني بهدايا

أخباره ونسيم المسامرة يهب معطرا بنفحات آثاره وأنا أقول اجتلاء بدرة المنير وهو

على جمعهم إذا شاء قد يرفق نفحاته وغرر لمعاته قوله

يقولون في الصبح الدعاء مؤثر * فقلت نعم لو كان لي ليلى له صبح
 فيا عجبا مني أروم لقاءه * وفي جفنه سيف ومن قد ربح
 وإنسان عيني كيف يجود قدغدا * يطول له في ليل مدمعه صبح
 وإن كل يوم البين يسود غمة * ففي نفسي نار وفي مهجتي قدح
 وليس عجيبا أن دمه هي أحرر * وفي كبدي قرح ومن مقتل رشع
 وفي البيت الأول معنى حسن قال إنه ترجمه من الفارسي مع أنه مشهور في كلام العرب
 قديما وحديثا كقول ابن شبيب

هوى صاحبي ربح الشها ل إذا سرت * وأهوى لنفسي أن تهب جنوب
 يقولون لو عزيت قلبك لا رعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
 (ومثله قول ابن أذينة)

قالت وأبنتها سري فبجيت به * قد كنت عندي تحت السرفاستر
 ألسنت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك وما ألقى على بصري
 (وتابعه الباخرزي فقال من قصيدة)

قالت وقد قشنت عنها كل من * لا فيته من حاضر أو بادي
 أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
 (ولها زهير)

جعل الرقاد لي يواصل موعدا * من أين لي في حبه أن أرقدا
 (ولالعرجي)

وزعمت أن الدهر يعقبني * صبرا عليك وأين لي صبر
 (وفي معناه قول)

يقولون لي لم تبقي للصلح موضعا * وقد هجر وامن غير ذنب فن يلقي
 صدقتم وأنتم للفؤاد ساءتم * وما لي قلب غيره يطلب الصلحا
 (وقلت أيضا)

مذاود عواقلي سر الهوى * خافوا من الواشي على حي
 فاتهبوا قلبي ولم يقنعوا * بالقلب حتى أخذوا لبي
 (عودا على بدء له أيضا)

وكما كفى بانه قد تألفا * على دوحه حتى استطالا وأينما
 يغنيهم ما صدح الحمام مرجعا * ويستقيم ما كاس السحاب مفرحا
 مسلمين من خطب الزمان ادا سطا * خلمين من قول المسود اذا سعى
 ففاز قنى من غير ذنب جنيته * وأبقى بقلبي حرقه وتوجعا
 عفا الله عنه ما جناه فاني * حفظ له العهد القديم وضعا
 (وله أيضا)

أحوّل وجهي حين يقبل عامدا * مخافة واش بيننا و رقيب
 وفي باطنى والله أعلم أعين * تلاحظه في أضلع وقلوب
 (وهذا ما داولوه كثيرا كقول أبي عباد)
 أحنوا عليك وفي فؤادي لوعة * وأصد عنك ووجه ودى مقبل
 (وقوله أيضا)

حبيبي حبيب يكتم الناس جبه * لنا حين تلقانا العيون قلوب
 يباعدني في الملتقى وفؤاده * وان هو أبدى لي البعاد قـريب
 ويعرض عني والهوى منه مقبل * اذا خاف عينا أو أشار رقيب
 فتتطق منا أعين حين نلتقى * وتخـرس منا ألسن وجنوب
 (ولأبي تمام)

ولذلك قيل من الظنون جليلة * علم وفي بعض القلوب عيون
 (وأحسن منه قول)

تنازع فيه الشوق قاي ونظري * فأترفيه الطرف والقلب واجب
 وتنظره من قلبي الصب أعين * عليها الحـنى الضلوع حواجب
 (وله في ترجمته معنى من الفارسية)

ورق الغصون دفاتر مشحونة * عمـلوه بأدلة التوحيد
 (وله أيضا قوله)

الناس نحو معادهم ومعاشهم * يسعون في الاصباح والامساء
 وأنا الذي أسعى للذة نظرة * من وجهك المزرى بيد رساء
 والناس يخشون الصدود وانما * أخشى سلبت شعانة الاعدا

(وأحسن من هذا قول في رباعية)

ماني همها رضىت عني باس * والصبر جبرهم لجرحي آس
لكنني أختشى إذا طال نوى * أن يشعث في الرجا مني الناس
(وله أيضا)

أما ينقضي هذا الغرام من القلب * أما ينطوى هذا الملام عن الصب
ألا حاكم بيني وبين عواذلي * فيسألهم ماذا يريدون من عتبي
ألا راحم في الحب أشكو ظلامي * إليه فقد زادت يد البين في حربي
ألا ساعة أخلو به فأبشيه * لو اعج نيران أقامت على قلبي
أما في الوري من فيه رقة رحمة * فيميدى له حالي ويوصله كتي
لقد ضاقت الدنيا على لبعد * على رجبها من غاية الشرق للغرب
إذا لاح تبدد ووقفة في تلفظي * وأغدو لما ألقاه أحير من ضب
فما في افصاح ولا فيه رحمة * فيسأل عن حالي ويفرج عن كربى
ولا أنادو فكر صحيح يدلني * على سبب التأنيس أو سبب القرب
وانى الى مولاي أنهيت حالتي * فغاية شكوى العاجزين الى الرب
(وله أيضا)

الهى أدمها كم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا أسارى
الهى وزد ذلك القدر ليها * واشرب سقيم الجفون العقارا
الهى على ضعف أهل الهوى * أنل لحظه في القلوب اقتدارا
الهى جنود الهوى أعطها * على قوة الصابرين انتصارا
الهى على الحب ألقى صبرا * وعن حسنة ما طقت اصطبارا
الهى أجب رسل الهوى * ولم ألق منذ دعاني اختيارا
الهى رضىت بما تر نضى * بسرى وسلت أمرى جهارا
الهى لى الجبر فيما ترى * وان ظنه العاذلون انكسارا
الهى أعد ليل هجرانه * بصبح الوفا والتلاق نهارا
أقول هذا أسلوب من أساليب الفصاحة لطيف كما بيناه في كتابنا المسمى بحديقة
السحر وهو نقل الكلام من طريق الى آخر كما ستعمل ما عهدا استعماله في الدماء

والمناجاة في التغزل كما هنا ومثله لابن الوكيل

يارب جفني قد جفاه هيجوعه * والوجد يعصى مهتقى ويطيعه
يارب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يارب في الاطعان سار فؤاده * ياليتني لو كان سار جميعه
ولم يزل يكر ريارب حتى آتم القصيدة ومنه استعمال ما ورد في الرسائل والمكاتبات
في غيره كقول الشاب الظريف ابن العفيف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملائها تيك الجفون
وأسمع نل ذاك الشعريوما * على قد به هيف الغصون
(ومن شعر صاحب الترجمة قوله)

لها في ربي قلب الحب مقييل * وظل باخناء الضلوع ظليل
وان ظمئت فالورد من ماء دمه * يبسل به عند الهجر غليل
فكم ألفت هذا النفار كأنما * فؤاد المعنى بالسقام فخييل
أجل ان عفان بعدهم فكأنما * يحمر عليه للجنون ذبول
منازل هذا القلب كن أو اهلا * وهامى من بعد الفراق طلول
لأن الله يا ابن الاكرمين أشتفى * فزاد لبين الظاعنين عليل
ويا ظني هل بعد النفار نأف * ويأبدر هل بعد الاقول ققول
ويا منزل الا جواب أين ترحلوا * وهم في فؤادى ما حيت نزول
يعملون عني للوشاة واننى * اليهم وان طال الصدد أميل
أيجمل في أحباب قلبي غدرهم * بغدرى وما غدر الحب جميل
هلى لهم حفظ الوداد وان جنوا * وليس الى نقى العهود سبيل
وظنى أراد العاذلون سألوه * وأبعد شئ ما أراد عذول
وفدضاع قلبي مذكر أيت جماله * فهل لى عليه فى الانام دليل
وماهاجنى الابن ورقاء مسخرة * له فوق أفنان الرياض هديل
يردد فى صحف الرياض قصائدا * من الشوق عليها لنا ويميل
تخييل ان البين أذى فؤاده * وكيف ولما ينأ عنه خليل
ولم تحتمكم فيه الليالى ولم يبين * عليه لبين رقة ومحول

أما والهموى لو ذقت ما ذقت في الهموى * لما ازدان بالاطواق منك تليل
على أنه ما فارق الالف دهره * وما لي التي وصل الحبيب وصول
تسمن غصنا في رياض أريضة * تهب عليها شمائل وقبول
يصفق جذلان الفؤاد كأنما * تدار عليه في الكؤوس شمبول
(وأنشدني له بعض الادباء رباعية هي)

يا قلب الى متى عداك النصيح * كم تمزح كم جنى عليك المزح
كم جارحة عدا عليها الجرح * ما تشعر بالجارح حتى تهو
قلت ليست هذه فانها في ديوان محمد بن علي كما ذكرناه في ديوان الادب ومن شعر
صاحب الترجمة

ألا سامح أخاك اذا تعدى * وألق اليه في الحرب السلاحا
فمن يعتب على الخيلان يتعب * ومن لزم المسامحة استرجا
(وله أيضا)

صاحبي من يودني بالفؤاد * لا قربني في حلقى وبلادي
ليت شعري ادا تنامت قلوب * أي نفع لهجة الاجساد
(وله أيضا)

خبأتك في عيني لتخفي عن الورى * لذلك قالوا ان في العين انسانا
(وأحسن منه قولي)

خبأتك في العين خوف الوشاة * وكم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفتنوا * اذا قيل في العين انسانا
ومن فوائده أنه سئل عن قول صاحب الحمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه * أنه الشمس رفعة والضياء
فاذا ما نهي محاوره الظل * وقد أثبت الظلال الضياء
فكان الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفاء

فذكره الملاحين فيه من الكلام الذي لا يحصل له الخلف فهم فيما قالوه من أن الدفاء
بقاؤه من وأظلت فيه بالظاء المشالة وذ كر كلاما لطائلا تحتها بناء على أن أضلت بالضاد
من الضلال بمعنى الاضاعة والدفاء بمعنى جماعة مسرعين من الجيش أو الملائكة وفيه

خبط و خلط والذي عندي فيه انه تحرف عليهم اجمعين وانما هو هكذا
فكان الغمامة استودعته * مذأظلت من ظله الدقعا
فاستودعته وأظلت مبنيان للفعول بصيغة المجهول ومذبحيم مضعومة وذال مهملة
والدقعا بدل مفتوحة مهملة وقاف وعين مهملة ثم مدبعني الارض وتراها كما هو
مصرح به في كتب اللغة والمعنى أن الغمام أظله للثلايس ظله الارض فلذا أخذه ودبعة
عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى يدبع يعرفه من ذاق حلاوة الشعر وعرف
مغزاه وفي قوله مذأظلت الخ معنيان أحدهما مذ مس ظله التراب والآخر مذ صارت
الارض كلها في حمايته لانه ظل الله وفي معناه رباعية لى
ما حار ظل أحمد أذ يال * في الارض كرامة كقدا قالوا
هذا عجيب وكلمه من عجب * والناس بظله جميعا قالوا
وفي التائمة المنسوبة للسبكي التي نظم فيها معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها
بعض المتأخرين

لقد رزاه الرحمن ذلك أن يرى * على الارض ملقى فانطوى لمزبة
وأثر في الاجاز مشيل ثم لم * يؤثر برسل حل بطحا مكة
قال شارحها قيل انه عليه الصلوة والسلام كان لا يقع ظله على الارض لانه نور وروحاني
مال طهر رأى البرية ظلا * هو روح وليس للروح ظل
والنور لا ظل له وكذا الروحانيات كالملائكة لانها أنوار مجردة قيل ولهذا أظهر الأمية
لثلايق ظل يده على اسم الله لو كتبه ولا يخفى ما فيه وقيل لم ير ظله لان الغمام يظله
وقيل هو تكميل له لثلايق ظله على الارض فيوطأ محله ونقل أن بعض اليهود كان يطأ
ظل المسلمين اهانة لهم فصين لثلايقهم وقيل غير ذلك وأما كون قدمه الشريف يؤثر
في الجردون الرمل فكان في ذهابه لغار نور مع أبي بكر كان يقول له ضع قدمك موضع
قدمي فان الرمل لا يغم عليه لارادة الله تعالى لا خفاء أثره ممن يطلبه من المشركين ولان
له الجبراطها لانه لا يستعصى عليه ولتكون فيه سمعة ينجو بها من النار التي رقدوها
الناس والحجارة ودلالة على شدة قسوة قلوب الكفرة الخ
في أبو المعالي درويش بن محمد الطالوي وحيد له الحزم ترب واللفظ قرين وماجد
ماله في قصب السبق رهين وريق قصب المروة فاتح حصون الملمات عنوه سليل

المعالي والكرم رقيق حوائشي الطباع والشيم فكلم في علاه مسرح للجمال ومجال
للفهزات الاماني والآمال

اذا تعجبك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك

فليس على المجد من حاجب * اذا جنته زائر يعجبك

حسان عصره وأبو عبادة دهره له في المجد زندوري وللاسماع من مورده العذب
شرب وري ثور حياه في ظلمة الخطوب هادي وصبت كرمه لركائب الآمال حادي
وبجر فكره المديد سريع ونسج طبعه أبهى وأهم سمج من وشى الربيع اذا حلى
اجساد الغصون بعقود در الغمام وألبس همامات الربى من النبات مخضر العمام
فكانه بسحر البيان أعدي عيون الغيد الحسان نجم تجلي عليه المعاني صورة
فصوره وتلى عليه آيات الفضل سورة بعد سورة واذا كاتب بالفاظه الرقيقة
ودال سحره لو كان قنقه ورقيقه فكلم مسرح طرف طرفي في رياض المنشور فجنى من
حدائقه بيد الفكر غرض الزهور ففاح نشر بلاغته في ليل حبره ولا بدع للنشور اذا
عبق في غنبر الظلماء عبر نشره خلقت لسانى بعقود انشائه الدرية وأشرق على
من فلك المسامرة كواكبها الدرية ورأيت سمج سطورها في يد المجد وخيلان
نظما تزين من وجه الطرس صفحة الخلد فسجت عجبان درلونه السواد ومن
رياض كافور تنبت مسك المداد

فكان أسطره غصون حديقة * ومن القوافي فوقهن حمام

وهو فرع من شجرة آل طالو الذين فاقوا في رتب العلى وطالوا

ان حاربوا لألأ البلاد مصارعا * أو ساءلوا همروا الديار مساجدا

طلعو في ربي الجياد غصوناه ورقه بالسلاح فبستت فروعهام من بيض الضفاح
وسمر الزماح صيروا أكفهم للكارم معدنا وأنابهم لو فود السعادة موطننا فكلم من
راكب عجل استوقفته فوقف وأهدى الى من آثاره تخفاب كل طرفه تخف حتى ورد
على باروم فقر به نظرى ولم نسمع أذنى بأحسن مما قدر رأى بصرى فطار غراب البين
من وكر العنا ونثرت على قوادم عنة نثار الثنا وأنامت غريب الوجه واليد واللسان
وليس الفرة فقد الاهل بل فقد الاحبة والحلان فدار بيني وبينه كؤوس محاورات
تسكرا لادهان ويحتسى حياها فكر كل لبيب بأفواء الأذان ويوسم به اعقل

الدهر وتغضى حياه منها عيون الزهر فسمما كتبت اليه لاستمطر معائب طبعه الغر
 وأسجدى كرامان رقيق خلقه الحر وأسمرى منه ماء الحياة على غلة قطرات لو
 وقعت في بحور الاشعار لم يكن فيها علة قولى

قبلت مصطبجا شفاء الاكوس * والصبح يبسم لي بشعر ألعس
 حتى غدت منه الغزاة واختفى * مسل الدجى عند الجوارى الكنس
 والنهر سيف والنسيم فرند * وله حمانل من خمائل سندس
 أو صدر خود فحت أطواقها * أو شفت للوجد حلة أطلس
 والطر تشدور الغصون رواقص * فى وشى ديباج الزبيع السندسى
 وعلى الخلاعة ليس جدى عاطلا * من حلية المجد العزيز الانفس
 ولوا حظ مرضى بها اعتل الصبا * والصب بالسقم المبرح مكشسى
 فتنت بأنفسها ففها علة * من وجدها وقتورم جورنسى
 فلكم قطعت ثمارها وأبنت * وغفلت عما قد حنى الدهر السى
 وطردت أمانى براحة عفتى * ان التمنى رأس مال القلس
 رام التمس بذل شعرى برهة * فطرحته كصيفة التمس
 وكحلت طرفى بالسهاد صبابة * ووهبت نوى للعيون النعس
 ونظرت خد الورد لما احمر من * خجل وقد هتت عيون الفرجس
 وأنظن خجلته لخد الطرس اذ * أمسى بوشى عذارى شعرك مكشسى
 يا عبد جمد الدهر غرة فجره * وطارز ما حاك العسل من ملبس
 بل كعبة حجت لها آماننا * فذنت الى حرم الكمال الاقدس
 من آل طالو فتية طالو الورى * بذرى أشم من المعالى أفعس
 بمناقب تليت لنا آياتها * عنها يكاد يبين نطق الاخرس
 ورياض فكر بالفضائل أغرت * فعدت تحدد ثنا بطيب الفرس
 أسكرتنا بسلاف شعر لفظه * كأس له فكرى بسمى محسى
 وسرت نسيمات بحير الأرقص * طربا بها عقل اللبيب الاكيس
 فاعجب لها من أكوس ما أبرزت * الا رأها الذوق تفعل المجلس
 وسهام أقلام له تسمى العدا * وتظل بين مسدد ومقرطس

ناحيته وظلام فكرى قد دجا * وصباح صفوى عنه لم يتنفس
 فجلا السرور له بنفس باسم * طلق الجبين كوجه يوم مشمس
 فاليكها منى قواى دوحها * زاه بغير يد النهى لم يمسن
 بكرا الى كف ترف ومهرها * نقد الجواب براحة المتأنس
 لازلت فى حلال المسرة رافلا * ما أحدثت ليلاعيون الخنس
 (فأجاب) خد تورد من لهيب تنفس * أم قد معسول المرأشف ألعس
 من ريم وجرة أوجأ ذرجاسم * لبس الشباب الروق أحسن ملبس
 متوشحا خطى قامته ذن * ماست فيا خجل الغصون الميس
 فاذا رنا فللحظ منه بابل * هاروت منه نطقه كالآخرس
 أم عقة دغانية الحسان زهت به * تيهاعلى زهر الجوارى الكنس
 أم لؤلؤ رطب توائم زانه * حسن النظام بجيد نظمية مكنس
 أم روضة غناء غنت فى ذرى * أغصانها ورق بلجن مؤنس
 حاكت لها أيدى الجنوب مطارفا * وكست معاطفها غلائل سندس
 مابين أصفر فاقع أو أحمر * قان وأبيض ناصع ومورس
 أم غادة همفاء أذ كرت الصبا * صبا تناسى العهد منه وما نسى
 وافى وأفراس الصبا قد عريت * والقلب أقصر عن هوا وما أبى
 وافى وفى بقية الهوى بها * من شرعى الماضى تعللة مفلس
 من ماجد وشهاب فضل ناقد * حلوا الشمل بالفضائل مكنتى
 فظننت ريعان الشباب أعيدلى * حتى الوصال من الحبيب المؤنس
 فطفقت أهصر بانه من قدھا * والقلب بين قوحس وتمسحش
 حتى اطمأنت فاجتليت بوجهها * قر السهام بنبيل شعر خندسى
 لمابد اخفيت له شمس الضحى * فى ثوب غريم ترتديه وتكسى
 نطقت منطقة فافخرس دونها * نطق الفصحى ومار فكر الكيس
 لم لا وناظمها الشهاب من اعتلى * شهب العلى بكل فضل أقرس
 فرع غناه لى خفاجة محتد * والفرع ينبى عنه طيب المغرس
 وافى لنا منه حديقة روضة * نجعلت ليهجتها عيون الزجس

طرس به زهر النجوم كأنه * صبح وهن به بقايا الخندس
لثمت شفاء العبد قدما نفسه * فغدا له فيه حياة الانفس
اني لا عجب من شهاب قدمها * متبوءا العلياء أرفع مجلس
والشهب تطلع في السماء وحدها * فلك الثواب وهو فوق الاطلس
لازلت في حلل الفضائل رافلا * متوشحاً ببرد الشبَاب الانفس
خذها وان كانت مقصرة فن * شأن الكرام قبول عذر من مسي
شامية يعنولها بحر حسنها * وجه الغزالة والغزال الالفس
وانعم بها لا زلت ترشف سمعنا * من راح نظمك مترعات الاكوس
﴿ومما أنشدني به قوله من قصيدة له﴾

براعك أمضى من شفار الصوارم * ورأيك أجلى من بروق المباسم
مضاه يقدر المهرقات وعزومة * لها في ضرام الخطب فعل الفراغم
(ومنها)

بسيارة مثل النجوم طوالع * قوافي لعمرى ألحمت كل ناظم
تساقط في الاسماع اولوا فظها * تساقط طل فوق زهر الكاظم
بقيت لهذا الملك تحمي ذماره * بسمه رراع الخط لا بالصوارم
جنابك محروس وبابك كعبة * لبطائحها تحمي وفيها واسمي
(وله أيضا)

كفي به جائر في الحكم ما عدلا * لو كان يسمع في أحبابه عدلا
وراح يضر سلوانا بخاطره * عن ماسيات قدود تخجل الاسلا
بل كيف يهجو غراما أو يفيق هوى * من بات بالاحور العينين مشغلا
فما الهوى غير أحقان مسهدة * تهمني بقلب بنيران الاسمي شعلا
ولا الغرام سوى وجد يكابده * الى الحى ياست في الله الحى نهلا
حى دمشق سقاء غير مفسدها * صوب الغمام وروى روضها عللا
حتى تظل بها الارجاء باسمه * ويضحك النور في اكلمه جدلا
وخص بالجانب الغربي منزلة * لبست فيها الشباب الروق مقتبلا
مغنى الهوى ومغنى اللهو حيث به * مها اذا طلعت بدر السماء أنفلا

تلك المنازل لا شرقى كاظمة * ولا العقيق ولا شعب الغوير ولا
ديار كل مهاة لكم أقول لها * والصبر ينحل في جسمي كما ينحلا
بما يعيندس محرصلى دنفا * يهوى الحياة وأما ان صدت فلا
الله يعلم انى بعد فرقتها * فارقت شرخ الصبا واللهم والغزلا
ما كنت لولا طلاب المجد أهجرها * هجر امرى مغرم بالراح كأس طلا
ولا تخبرت أرض الروم لى سكنا * ولا تعوضت عنها بالصبا دلا
ولا امتطيت عتاق الخيل رامية * بي المواحي تجوب السهل والجبلا
من كل طرف يفوق الطرف سرعته * وسابح مثل سيد الرمل ناعسلا
اذا تطلع من بلج السراب يرى * بدر اغدا به لال الافق منتعلا

(ومنها)

متى أتى بي أرض الروم منتجعاً * روضاً أريضا وماه باردا وكللا
وقال بشراك روض الفضل قلت له * روض ابن بستان مولا نا فقال بلى
هو الجواد الذى سارت مواهبه * تدعو العفاة الى نعمائه الجفلى

(ومنها)

وها كهان بنات الفكر فانية * شامية الاصل فهما سائل سالا
غريبة فى بلاد الروم ليس لها * كفؤ سواك فأنقدهم رها عجلا
وكتب له بعض أحبابه قصيدة عزت بنسيم عتيها عطف آدابه فأجاب به بقوله عفا الله عنه
توشحت كالنجوم الزهر فى الظلم * سهطين من لؤلؤ رطب ومن كلم
وقلدت جيد آرام النقادر را * برت بهن درارى الافق بالقلم
وأقبلت فى مروط الزهر رافلة * تجرّتها فضول الريط من أعم
جدا مصقولة القرطين مائسة الـ عطفين مخضوبة الاطراف بالعم
كأنها حين وافت والقواد بها * صب صبا به شرخ مر كالحلم
فأال رياض بكاه القطر ليلته * بكاه طرف قريح بات لم يغم
شوقا لطيف خيال بات يرقبه * من ناقض العهد والميثاق والذم
يضاحل المزن فيه الاخوان فحى * عن ثغر مبتسم بالدر منتظم
فالورق صادحة والروض ضاحكة * ثغوره بين منهل ومنجم

تجاذب الريح أطراف الغصون بها * فتنثني والهوى ضرب من اللحم
يوماً بأحسن مرأى من شمائلها * وقد أتت بعتاب من أخى كرم
مهذب القول إلا أنه أذن * يصحى إلى قول واش بالنفاق سمى
لا يعرف الود إلا مذاق ساعته * والشاهد العدل ما يتلو من قسم
هيات ما الود عن كنت أعده * باق وقد حال عن عهدي ولم يدم
فياله من عتاب لم يفقه أبداً * بعثله أحسد في سالف الأيام
سوى امرئ ساء ظناً في صنائعه * فساء ظناً بخل غير متم
وشتم العرض فيما قيل كن فظناً * من بلغ القول لا من ذاك عنه غنى
لا يعز من ذاك للأحسان والنعم * بل ذاك يعزى لهم القاع والنعم
كم من أخ صار مودى صبرته * حتى ارعوى وودادى غير منصرف
يا من تعمر منه بيت باطنه * وظاهر الأمر أن البيت لم يرم
يا من له من وودادى كل خالصة * أصفوها صغوة لا خلاق من شبي
أصبح أقولى راسع ما أقول فى * صبره ركن رضوى غير منهدم
قد كنت ربحانة العيش التى بسقت * أغصانها فى حنى المعروف والكرم
فصوحت وذوى الغصن الرطيب فلا * دار يحزوى ولا ربع بذى سلم
ولا معاج على سقط الهوى وبه * جأ ذرق كهلن الود بالسقم
ولا على طلل دمع يراق ولا * يؤرق الجفن ذكر البان والعلم
خزها عقيلة فكرينت ليلتها * وشاحها النجم عقد غير منقسم
واسلم على حالتي ودو صدق ولا * مازان عقد نظام جوهر الكام
وكان له غلام تعمر من شمائله سلافة اللطافة قد عمت في خدمته خفة النشاط إلا أرادفه
أحلى من ظفر عانى وألذ من حديث الاماني لوقيل للعسن تمن المنى تمنى أنه مثله لسفغه
بمسلم له قلبه فسرى به ربطه وحله فسلبه منه الزمان أبو البداء وما كل خرق اذا
وهى له راقع فكاتب الى الشريف أمير الشام يستعديه على أعدائه وأقسم عليه
بالحمية الهاشمية الموروثة من آباءه بقوله

بالله يا نشر العجب سير سرى بروضات القرى
طاف المشاهد وانثني * نشوان من كأس روى

وأقام بالزوراء منسجها في رياض الخباري
متنزل الآي الكريم ومهبط الوحي السني
ان جئت ربيع الشام فأقصد ساحة الشرف العلي
أعني الشريف ابن الشريف ابن الشريف الموسوي
متحملا عني السلا * م كسل دارين الذكي
لجناب مولانا الوزير ولي مولانا علي
ثم أشرحن من حال مو * لاه المحب الطاوي
ماذا لقي في قصر صيدا من دروزي غوي
دين التمايح دينيه * لا بل يدين بكل غي
ويرى الطبائع أنها * فعالة في كل شي
* وافي بمكروب الشريف اليه من بلد قصي
يوصيه فيه كأنما * أوصاه في أخذ الصبي
فسقاه يوم فراقه * لا كان بالكاس الردي
وغدا الحشام بعده * يبيكي بدمع عندي
في غربة لا يشتهي * فيها الى خيل وفي
لا حار يحميه ولا * بأري الى ركن قوي
الا الى ركن الشريف الطاهر الشيم الزكي
حامى حتى الشرع الشريف بكل أبيض مخدعي
مولاي لي حق عليك * فجد به من غير لي
بولاه جسدرة الوصي أخي النبي الهاشمي
لا تهملن من أخذنا * ري من كفور بالنبي
وابعث اليه مقاتبا * فيها الكمي على الكمي
لوحارب جند القضا * تنتصراه عن الضبي
جرافة لم تبق في * اطلاله غير النوي
وأشعث ينسي الدنيا * رمع ابن داية في النسي

قلت هذا بر دساري أو سحر سامري تجري منه مياه الفصاحة وترز هو من محياه أنوار

الملاحه وفيه فمحة علوية وشكايه من ابن سيفه وهو من الطائفة المهدية القائمين
 بالتناصح علي رأي الحاكيم بأمر الله ويقال لهم درزية نسبة لحسين الدرزي وهو صاحب
 دعوة الحاكيم ومعني الدرزي الخياط وقوله الوهي هو علي رضي الله عنه زعم الشيعة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى له بالخلافة حين تأخى معه في غدير خم وهو أمر
 يخالف لاهل السنة إلا أن مدوحه كان يقول بذلك فجري في شعره علي معتقده والله
 أعلم بالسرائر وقوله لوحارب غلو كان ينبغي تركه والغري موضع بالكوفة دفن فيه
 علي كرم الله وجهه والنوئي يضم النون والهمز جمع قزى وهو ما يحفر حول الخباء حتى
 لا يدخله المطر والمراد باشيعت تصغير أشعث وهو الولد لأنه يشعث إذا ذاق وابن دابة
 كنية الغراب والمراد أنه لا يبق لهم أثر أو محملاً أنشد فيه قوله وقد أرسلها من الروم
 إلى الشام

أنسيمة الروض المطير * بالعهد في زمن السرور
 وأنبق أيام الشبا * بوعيشه الغض النصير
 ووئبق أيام التضا * بي بالعهدا الخطير
 ومعاهد كل الشبا * بوشرخه فيها هير
 هومت فيسه فصاح بي * داعي الصياح المستنير
 فطفقت أنظر منه في * أعقاب برق مستطير
 قد كان حسان المرا * بع فيه خسان البسودور
 أيام غصن شميمي * ريان من ماء الغرور
 وذو ابتي شرك المها * وخباله الظبي الغرير
 حيث الشبيبة روضة * غناه صافية الغدير
 فناء رائدها المها * الرود من ريم الحدور
 من كل مخطفة الحشا * كائني الرشا أخت الغرير
 طلعت بليلى ذوائب * أبهى من القصر المنير
 بيضا وثحت الترا * تب والنخور من الثغور
 فكسي معاطفها الشبا * بالروق حسان الحبير
 تمشي أناة الخطوف في هاروعة الظبي النفور

قريت على قتلى وفي * الحاظها ضعف الفتور
 وبما جرى يوم النوى * من دردمعها النثير
 كالعقد أسلمه النظا * مهن الترائب والنخور
 وبوقفة التوديع والآنفس تصعد بالزفير
 وبد الفراق تشب في الأ * حشا نيران السعير
 الأسريت مع الصببا * ياتسمة الروض المطير
 فاجترت من أرض العرا * ق على الحورنق والسدير
 ووقفت بالزوراء وقفة زائرة أوفى ضرور
 وحملت للمكرخ التحيصة من أخی شجن أسير
 وزلت من نهر الأبالسة والصراط على شفير
 وأقت في شط الفراء * ت بملتقى العذب الفير
 وسمعت هينمة اليا * ض وصوت جائشة الخير
 وجذبت في تلك الحدا * ثق طوق ساجدة المهدير
 خفت بسر وكالقميا * ن تلفعت خضر الحرير
 ولثمت خد الروض في سببه نبات ريحان طير
 وثبتت عطفك والصببا * ح يكاد يوذن بالسفور
 وأثبتت بابل فاصبحت بمثل مصباح منير
 يغنيك متهمة ومنجدة سناها عن خفير
 ثم انبريت مع الجنو * ب وحدثت عن مسرى الذبور
 حتى زلت على الارا * كة أوسيت على ثير
 فسقطت من أرض الخزا * م والشمع على الخير
 وطلعت منجد والدي * يستل من أنواب الفير
 ومشيت فوق عراره * ما بين حوذان وخير
 وهبطت غمور تهامة * والشهب مالت للغوير
 وزلت في مسفع الارا * لك رشفت زاهية البرير
 وسلكت من وادي العقيق مقنابت العجم الشكير

وأملت فيه ذواثب الانحصان من طلع قضير
وهمرت باناث النقا * همر الزوادف للخصور
خملت منها من غوا * لي المسلك فائمة الدهور
وعبرت دارين العطا * وشملت غالية العبير
وازددت من أرج الكبا * وورنده عند المسير
وحزعت وادى السحر ليسلا وانثنت مع البكور
والصبح يخطر في الدجى * كاوحى يخطر في الفهمير
والنسر فيه واقع * خوف الصباح لدى الدكور
وكواكب الجوزاء عمسكة الأعنة عن مسير
خافت سهيلا فانتضت * سيفان الشعري العبور
والنجم يهوى للغرو * ب كانه كف المشير
فهبطت ربع الشام دا * رال لهويل مغنى السرور
وزلت بالوادي المقدس شاطئا غير الشطير
وخطرت من بطحاء وا * دي النيرين على الصخور
وروقت في تلك الربى * مابن روض أو غدير
وقرأت سكان القصور * ر بها السلام بلا قصور
لا سيما شيخ العلو * همفيد أرباب الصدور
شمس الهداية والدرأ * ية شيخ جامعها الكمين
كشاف أمرار البلا * غة حمدة الفتح التقدير
معلي منار الشرع مغنى العتقى كنز الفقير
ورئيسها قاضى جما * عتها المحكم فى الامور
الفاضل اللسان المفقو * والمستزده عن نظير
أعنى به القاضى محاسب الدين ذا الرأى المنير
مسولى أراع براعه * قلب الطروس مع السطور
يسديع وشى مخجسل * وشى البديع أرا الحريرى
وأبو الضيا حسن حليف الفضل والادب الغزير

عجابه فاق الاوائسل وهو في الرمن الاخير
أذبير وقتل مثل زهر الرز وض غب حيام طير
(ومنها)

ومشيدى أرض كانها * أمراء معلمها الخطير
منهم جناب الطا * لوى سليل أرتق ذى السير
محيى مكارم حاتم * بين الانام بلانكبير
والمنحكي محمد السا * محيى الفلك الاثير
فهو الامير ابن الامير ابن الامير ابن الامير
ذكرتهم الانواء كرى * بالغشى و بالسكور
وصكسهم خلع الشما * ب الروق مقبل الدهور

وقد عارضى هذه القصيدة ما فى الحماسة وللناس على منوالها قصائد كثيرة أحسنها
ماللشريف الرضى

نطق اللسان عن الضمير * والسر عن روان الصدور
وعلى منوالها لأبي بكر الخوارزمي قصيدة مطلعها

ان الى خلف الحدود * هم فى الضمائر والصدور
وقع الغبار عليهم * فقد اتيه على العبير
لما مشين على الثرى * تاه التراب على الاثير
ياسائلى من فى الهوا * دج والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنية والفظام عن السرور

وأتشدق من قصيدة أخرى له

ذكر العقيق فسال من أحفانه * فاشتقه وجدا الى سكانه
واشتم فى ربح الصبا أرج الصبا * فصباح حليف جوى الى أوطانه
وشجابه مسجور القوادى الى الحى * ورق سواجع هجن من أحرانه
تلى من الورق الغرام وطالما * درست فنون العشق من أفنانه
فيهن سالمة الحشام لوعة * لم تدرطم الوصل من هجرانه
تمسى وتضج فى أرائلك أيكها * مع الفها والعمر فى ريعانه

تر ناد أرض الشام أخصب منزل * حيث العراصف إلى حودانه
 حيث المغاني مشرقاً بالدي * والغانيات يطفن حول معانه
 في ظل منجس اللعين جرى به * ذهب الأصل يسيل من عقيانه
 أحوى الظلال كأن همرته لي * عذب المراسف ندغن غزلانه
 بينا تردد فيه من عذب إلى * عذب يتوق إلى العذيب وبانه
 مع صفو عيش اذ رمت هانية * للروم فاجتها بسود رعانه
 هبطت بها الاقدار أرض الم يكن * فيها تزول الوحي مع فرقانه
 سوداء مظلمة الرحاب كأنها * قلب المسود علت به ظلمتانه
 فعدت تنوح على البلاد بدمع * مع يباري الغيث في تهناته
 مأسورة القلب المعنى من جوى * مسجورة الاحشاء من نيرانه
 تبكي اذا ذكر الحى حيث الحى * روض تغرد في ذرى أغصانه
 تنفك تشرلوا لئلا من أدمع * كالدر ينظم في عقود جمانه
 حتى ترى روض الحى أو تجتلى * وجه ابن بستان وحيد زمانه
 ذور تبتقى في المجد رام بلوغها * فلك المحيط فلج في دورانه
 سبقت فاستعدى علينا طويا * لهائف الاعمار في سرعانه

﴿وله من أخرى﴾

لي فيكم كدرارى الاق سائرة * هي اللا في الأناها كلم
 من كل شاححة العرين تحسبها * في الشعر لينا لها من نفسها أجم
 تبقى على صفحات الدهر خالدة * كالانجم الزهر عقد اليس ينقسم
 أو غادة حسنها قيد النواظر في * الحاظ لها قسم في أنفسها شمم

﴿وله من أخرى﴾

حى الشام جاد الغيث ما حل تربه * مغاني الهوى فيها معان أحبتى
 وبانت بأعلى النيرين مع الصبا * تطارحها ذكري عهد بربوة
 على نهر حصباؤه الشهب قد جرى * خلال سمار ووضائه كالخبرة
 يجارب مجامع الحمام خريره * فتصغى له الورقاء من فوق أيكه

ولله درأبي الحكم في قوله في هذا المعنى

وتحدث الماء الزلال مع الحمى * فحري النسيم عليه يسمع ما جرى
فكان فوق الماء وشيا ظاهرا * وكان تحت الماء سرا مضمرا

﴿وقوله من أخرى﴾

بياض طرس جرى ذوب النضار على * لجينه لآل حيرت فذكرى
كالؤلؤ الرطب إلا أنها فقير * غير الأديب إليها غير مقتدر

﴿ومنها في السفن﴾

ركائب ليس ترضى بالجديل إيا * لكنهن من بنات الماء والشجر
شم العرائن دهم ما بها وضع * الانجوم اليا لى موضع الغرر
مازلت أجدق طوفان الخطوب بها * وأتقى حادث الأيام والضرر
ومنها خذها قد تل نفوس الشعر قاطبة * فقد علته بدمح فيك مبتكر
طائفة الاصل إلا أنها نشأت * برودة الشام في روض على نهر
ورأى نيلوفرة صدق الدر السحاب وحة لجوهر الندى المذاب كأنها بوقعة أذابها
الجو نضاره أو كاس في يد مصطح بداوى بها خماره أو مقلة صب كئيب قد لجأه على
الغفلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الهوى وتردد فيها الدمع من حبرة النوى وقد
طفا عليها الماء الزلال فبلغ حافاتهم ما سال بل الحسية فراقها تشبث بأهداب
أوراقها فقال مضمتا وأجاد

ونوفرة كعين الصب شكرى * تجم الماء خشية أن يراقا

ذكرت لها النوى يوما ففاضت * وصارت ككلها للدمع ما قا

وشكرى بشين مجمعة بمعنى غميلة وهو من قصيدة للمتنبي أو لها

* نظرت إليهم والعين شكرى * فصارت الخ وأنشدني له أيضا

شام برق الشام بالروم خدوعا * فأنبرت أجفانه تدرى الذموعا

هب من علياد مشق موهنا * هبة المصباح في الليل ذريعا

جزع الآفاق في هبته * وأنى الروم سرى الأيم جزوعا

خفت رايانه في أفقه * خفقان القلب قد أسمى مروعا

وقعت شعلته وسط الحشا * وسناء طارفي الجوز ريعا

ليس يدري وقعها غير شيخ * فارق الاوطان مثلى أو الربوعا

أو معنى بهوى تيمسه * من غزال راح للوصل منوعا
 نخجل الشمس سنه وسنا * ومهارة الرمل حيندا أو تليعا
 أسهر الجفن خليا عن كرى * مقلة لا تطعم النوم هجوعا
 كيف بكى ناظر وفارقه * ناضر العيش من الليل هزيعا
 وشباب شرخه مقبيل * كان للصب لدى الفيد شفيعا
 لم يكن الا ككلم وانقضى * أو خيال في الكرى مر سريعا
 أزمعت حسرته لا تنقضى * آه ما أسرع ماوى زميعا
 لست أرضى منه بالسقياله * وسحاب الجفن يسقيه النجيعا
 والذي هاج الهوى قسرية * بالضحى تهتف بالأيام هجوعا
 كلما ناحت على أفنانها * هاجت الصب غسراما ولوها
 وإذا غنت له غنت له * ذكر الشام فزادته صدوعا
 ياسقى الله حماها وابلا * مسبل الطرف من الغيث هموعا
 حيث ربيع اللهوم منه أهل * والغواني في مغانيه جميعا
 كل ردد لبست شرح الصبا * وهوى ان تدعه لبي مطيعا
 كم لنا فيه من بهنائة * ولع القلب بها خودا شهوعا
 لست أنسى ساعة التوديع اذ * وقفت في موقف البين خضوعا
 وهى تدرى لؤلؤا من زجس * فوق ورد كاد طيبا أن يضوعا
 علقت ذيلي وخانتها الهوى * فأنثنت من وقفة البين صريعا
 وأفاقت وبها حر الجوى * ثم قالت وشكت دهرأخذوها
 لارعى الله المعالى مطلبها * كم ترى صببا بها مغرى ولوعا
 كنتى بدرا منيرا فاختفى * فى سرار بعد ماسرى طلوعا
 وشبابا بالاح برقاعندما * أشعل الرأس سناراح سريعا
 أيها الظاعن والقلب على * أثره مفسار مازال هالوعا
 لا تكن للعهد بعدى ناسيا * يا حيائي واعطفن فحوى رجوعا

وهى طويلة ذكر فيها تغريه بالروم واشتياقه للشام

(محمد بن قاسم الحلبي) بتيمة الدهر وببضة البلد عن نزلت فضائله بين العلما

والسند أخ لمن تجنبه الدهر شقيق حر العرض على أنه عبد الصديق فكلمه من
يد خضراء تنبتا يديضاه كما خضرت الهضاب من أبيض نسج خيوط السحاب
تدعى الآفاق بيض خيوطه * فتسبح منها للثرى حلة خضراء
وله شعر راق مجيد الدهر عتده وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحة وورده وزها
في يافع الرياض الهيمه شقيقه وورده مع فضل حلاقي أفواه اليلالى تناؤه وأضاه في
دجى المشكلات سناء وسناؤه

له صفات أخلاق موهبة * منها الحلى والعلا والفضل يتسبح
وكانت أخباره تغدو على مسامعي فتشوق الى أعياده أجفان عيون مطامعي حتى
لقيمته باروم فاهتزت به أعطاف المبهر ونلت به ما هو الروح قوت وللطرف قره وعود
الدهر المورق يمتثال في غلاله وفيان دروزه كأن غمارق الحسن من بعض شمائله
بطبع أرق من برد النسيم لهله الشمال وأصفى من ريق مدامه تصفقا العذب الزلال
فدارت بيننا شهبول آداب ظل لها نغم الألسن باسمها وانتظمت عقود عهد كان
لها كف المودة ناظما ولما لم يرض مقامه بحلب وفطم أمه لما أدر الدهر له بها وحلب
لأن زامرا الحلى لا يطرِب وما كل حامله إذا انتجب تنجب سار عنهما وسائل الطريق
حتى نزل بين رادى العذيب والعقيق فلما أخذ الله كرميته وعوضه جنة عدن لديه
تربعت أقدام أقدامه وقد سقط في يديه فقهه ديتنظر دعوته حتى تلقاه وان كان مع
الركب اليمانيين هواه

على المرأة أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
فما دار بيننا من كؤوس الأدب ما كتبته اليه وقد قدم من حلب
ختم يغزوني صدوده * والصبر قد كثرت جنوده
سكران من الحماظة * قامت على قلبي حدوده
وسقيم طرف لم تزل * أبدا لواحظنا تعوده
برقت بوارق وصله * والهجر قد خسر عوده
غصن عميده الصبا * في كتب أرداف نوده
لم أدر فاتر جفنه * والحصار أسقم أم عهده
نشوان يعبث في كما * عبثت بأمالى وعوده

لولا مياه الحسن جا * لت فيه لا حترقت خدوده
 كالصبا لولا دمه * يهمني لا حرقه وقوده
 يخفى الهوى وعيونه * بقراره المضى شهوده
 بشهادة ليست ترد * فليس بنفسه بجوده
 فسقى رياض الحسن من * دمي حبا يهمني مديده
 زمن بجسد اللهو قد * نظمت على نسق عموده
 اندوح أنسى ياتع * بكؤسنا انفتحت وروده
 والكاس نجعم لاح في * فلك السر على سعهوده
 يصفو فيكي ذكر من * قد زين الدنيا وجوده
 ذاك ابن قاسم الذي * مازال في تعب حسوده
 رقت به حل العلاء * وزهت بطلعه بروده
 مازال يسقى من ميا * الفضل حتى اخضر عوده
 فيكاد يورق بالسعا * دة مثيراتها وفوده
 قد كان دهرى طالا * حتى تحلى منه جوده
 محط طرف يغرق الافكار اذ يبد وتليده
 يا مالك رق القلو * ب فكلها حبا عبيده
 بل جنه فيها بطيب ثنائنا ابد اخلوده
 في الشعر ليس ببالغ * أدنى بديته وليده
 قد كان فكري صائما * حتى طلعت وأنت عيده
 فاليكها عقدا لجيد الدهر زينته نصيده
 به كرار ومجوابها * مهازق لها نقوده
 ولئن تكن قيد النهي * فالحب تستحل قنوده
 فالبس لباس مسرة * في الدهر لا يبلى جوده
 فأجاب وأجاد

لظبي لفتته وجيده * والورد ما أبدت اخدوده
 والدر يزهر بالذي * في ثمره منه نصيده

وبوجهه شرك العقو * ل قاي عقل لا يصيده
 في كل يوم للهوى * من احسنه معنى يزيد
 روض سقاء الله ما * الحسن فاجرت خدوده
 يستوقف الابصار حتى * لايسوغ لها وروده
 ملك تحكم في الجا * ل فنال منه ما يريد
 وجرى بأمرار الهوى * للناس من دمعي يريد
 مازال بسطوف الوري * من فعل مقلته جنوده
 حتى ظننا انه * بالاجر آثره شهيد
 يسدى الصدود وكما * صانعه عنه يعيده
 آتراه يجعد * لما لقيت به وهل يفني وجوده
 * وهو النهار اذا بدا * من نفسه قامت شهوده
 كضياء مولانا شهاب الفضل اذ طلعت سـعوده
 مازال يسمو في سما * المجد زينها وجوده
 حتى تقطعت المطا * مع عنه واستغنى حسوده
 وقادف كراى خط * ب ليس يطفئه وقوده
 كرمته له هم الى * غير العلال يستقوده
 يزهو على جيد الزما * ن بما يفتقه فريده
 من كل مجمع من مرا * يا الحسن قد نظمت عقوده
 واذا ذكرت الشعر فهو * كما سمعت به لبده
 قد كنت أجهد في انتقا * لقاء أيام تقيده
 حتى وفيت بالذى * قد كان في أملى وعوده
 فلقيته البحر الخضم يفيض للعافين جوده
 متدفقا بالفضـل تخشى أن يفسرقها وفوده
 مولاي عذرا انها * من خاطر قد جف عوده
 بعدت بقول الشعر في * عهد الصبا حينما عوده
 لي دعاك وأي مو * لي لا تلبيه عبيده

ماضره عبس نأى * مادام من لقياك عبيده
(ومعا أنشدنيه قوله)

متعنا يومنا بهمو * ليس على السرمنه ستر
كان في الجو منه كنزا * سأل على الارض منه تبر
وقوله في ملج مصفر العذار كأنما خاف الدهر على ذهاب حسنه فقيدته بسلاسل النضار
أو ملك الجمال بلغ كماله فدلته سكة صدغه سلسله الغزاله

لما التحى تمت محاسن وجهه وصفت طباعه

وغدا بلطف عذاره * قدرا أحاط به شجاعه

ومعاروينا في معناه قول الخطيب الخطيرى

وأشقر الشعر من لطافته * يجرح لحظ العيون خديه

فان بدا من يشك فيه فلي * شاهد عدل من لون صدغيه

﴿وله أيضا﴾

كان صدغيه في احمرارهما * قد صبغا من مدام وجنته

﴿وله أيضا﴾

ما احمر شعر حبيبي أن وجنته * سقته من صبغها اخرا ولا خجلا

واغما ألحمت خديه من كبدى * نار قدبت الى صدغيه فاشتعل

ومعا أنشدنيه قوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعى التصابي * لادكار الاوطان والاحباب

فأنت دون صبره من أليم السوجد نار شديدة الالتهاب

فدوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبامياه الشباب

شعر المرء نسخة العمر والايام فيهما من أصدق الكتاب

فإذا تم منه ما كتبه * تربته من شبيه بتراب

لست أسمى على الصبا انما أذ * كرحقا لأقدم الاحباب

قد سقتني عهوده العيش صفوا * وكستنيه مونق الجلباب

بحرف فضل لوقيس بالبحر كان البحر في جنبه كلع السراب

مخرج الفضل بالسحاء كما * زج ما الغمام صفوا الشراب

ومنها

واذا قيل خلقه الروض أفضى السرور طلقا بذلك الانتساب
 ما عسى أن أعد من مكرمات * ضبطها فدا عبي على الحساب
 واذا ما الأفكار أمن فيها * غرقت من بحارها في عباب
 أنت من ناظر الزمان سواد السنين والناس منه كالأهداب
 قوله شعر المرسخة العراخ معنى بديع ونحوه قولي
 لعمرى إن الدهر خط بغيري * رسائل تدعو كل حي إلى البلا
 أرى نسخة للعمر سودها الصبا * وما يفيض بالسبب الانتقال
 ونحوه قول الأراجيز

وقد علت غيرة الشيب الشبيبة لى * فبت للأجل المكتوب مكتليا
 كتاب عمرى الليالى تربته وما * أدنى الترب أن تلقاه منطويا
 وللأمير العاصمى وهو شاعر معاصر للصاحب وإن لم يذكره في الية
 تعجبت حين راع شعرى * من بعد نضوى الخطاب حالى
 قالت أهدا الذى أراه * غبار طاحونة بدلى
 فقلت لا تعجبى فهذا * غبار طاحونة الليالى
 قلت لولمسا كلمة الطاحونة الأولى ودوره معها القبح هذه الاستعارة جذا للفرى
 مسحت عارضى وما ذاك إلا * أنها ظننت الشيب غبارا
 قال العماد تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنت أظن أنى ابتكرته فى قولى
 ليل الشباب تولى * والشيب صبح تألق
 ما الشيب إلا غبار * من ركض عمرى تعلق
 قال وشبهته أيضا بالتريب فى قولى
 أصدود أولم يصد التصابى * ونفارا ولم يرعل الشيب
 وكتاب الشباب لم يطوه الشوق * ولا من نقشه تريب
 ولحمد القيسرانى

لا تنسكرى وفخما ليست قنيره * ركض الزمان آثار هذا الغيرة
 وقوله كنت أظن أنى ابتكرته تعجبت منه مع قول ابن المعتز
 صدت برير وأزمت هجرى * وصفت ضمائرهما إلى القدر

قالت كبرت وشئت قلت لها * هذا غبار وقائع الدهر
وهو سطور في ديوانه وقد تابعه عليه كثير من الشعراء وتطفل عليهم العباد لكنه
طفيل وقد حذا حذوه في قوله

إذا كتب الشباب سطور مسك * وأشربهم كافور المشيب
فما أسقى وما أسقى وخرنى * سوى طي الهقيقة عن قريب
وعلى ذكر الترتيب فما أحسن قول الطغرائي في وصف كتيبة من قصيدته
عليها سطور الضرب نجم بالقنا * صحائف ينشأها من النقع تريب
وللهذب الموصلى

تردى الكائب كتيبه فاذا غدت * لم تدر أنفذ عنكرا أم أسطرا
لم يحسن الترتيب فوق سطورها * إلا لأن الجيش يعقد عثرا
ومن انشاء ابن الأثير صدر هذا الكتاب والفتح غرض طرى لم تنصل حمرة يومه ولا
أنشدت سيفوف قومه فسطوره تريب بثمار عجاجه مثلة بضر خطيه وانحزام زاجه
وللت مع زيادة حسن التعليل

جيش كان الأرض من تحته * صحف غدت أقلامهن الرماح
مذسطر الجند على وجهها * تربها النقع فلاح الفلاح
وأصل هذا ما رواه جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه
فانه أنجح للحاجة رواه أبو داود وقد تكلم الناس فيه وقيل انه موضوع وفي النهاية
معناه ليجعل عليه ترابا وقال الطيبي ليسقطه على التراب حتى يصير أقرب الى المقصد
الاعتماد على الله في ايصاله اليه وقيل معناه التواضع في خطابه والمراد بالترتيب
البالغة في التواضع انتهى وما أنشدني

ياربيع سقالك كل مزن غادى * قد كنت محل أسننا المعتاد
هل يلحظني الزمان بالاسعاد * يوما فتعود فيكلى أعيادي
(قائمه) قال السيوطي في شرح السقن الاسعاد المعاونة في النياحة خاصة وفي غيرها
للمساعدة وأصله من وضع الساعد على الساعد انتهى وعلى هذا فالاسعاد هنا ليس
بستعملان فيما وضعته العرب وان صح على انه مجاز مرسل في مطلق المعاونة لكن
الغفها يستقيمون مثله وقد بيناه في كتاب قرض الشعراء المسمى بمديقة السحر

فانظره ثم وهما أنشدنيه أيضا قصيدة في تهنة بجنتان واخترت منها قوله

أعلامه الوقت مولى المولى * وقرة عين العلاء والكمال
تبوه من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعك فوق الهلال
فقد أيقن المجد أن المجى * بمنلك في الدهر عين المحال
فبشري لكم بالختان الذي * به لبس المجد ثوب الجمال
هو الشمع ان قط لا غروان * أنرت به حال كات الليالي
وظاهر بتقليبه لا تزال * أتكف المكرم منه حوالى
وتشمر ذيلي لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى
وما للـيراع اذا لم ية * ط فضل يعد على كل حال
ومن بعد يرى الغصون ازدهت * عليها أسنة ممر العوالى
فلا برحت من مزاياكم * بجيد الزمان عقود لللالى

وفي معناه للقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه ببنيات الكمال وبلغه غايات
الجمال ويسر له درجات الهلال ونقله تنقل الهلال وشذبه تشذيب الاغصان
وهذبه تهذيب الشجعان وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فنهضة للزيادة وامتنع
للسيادة ودربه للأصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضله فى اطراحها الفضيله
وقطع عنه علة حق مثلها أن لا تكون بعثله موصوله فلم يزل التعليم منوها بالاغصان
ومنها للفر الوسنان ومبشرا بالنماء وميسرا للنش والانتشاء ولابن فضل الله
فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * مذأصاب الحديد منه حديدا
مثل ما تنعش المصابيح بالقطف فتزداد فى الضياء وقودا

وأصله قول الغزى

تماك ودى حين قلت رأسه * قياسا على الاقلام والشمع والظفر

ولابن مطروح

لقد مرت البشائر والتهانى * الى الثقلين من انس وجان
ويصغر كل مبتهج اذا ما * نسبناه الى هذا الختان
تود الزهرة الزهره فيه * لو اتخذت به احدى القيان

وأن البدر طار في يديها * وأن مراسلها الفرقدان
وتسقى من الافلاك لحنا * فاقدر المثال والمثاني
وتبقى بالثريا فيه كسا * ولا أرضى لها بنت الدنان
ولكن من رحيق سلسيل * بأيدي عبقرات حسان
ويصغر خادمها برام فيه * على ما فيه من بأس الجنان
فأولا انه فرض علينا * لما مدت لحناته يدان
وقطع الشمع بكسبه ضياء * وقطع الظفر زين للبنان

والصنوبري أيضا

أرى طهر اسيفر بعد غرس * كحقد قفر الطرب المدامه
وما قلم بمن عنك الا * اذا ما ألقيت منه القلامه
قلت الطهر بالضم والظهور بالفتح والتطهير كبايات عن الختان استعملها المحدثون
كقولهم لا أعور ممنع كما ذكره النعالي في كتاب السكايه وفي كتابه المسمى بمرآة
المروآت وغيره ومن شعر صاحب الترجمة

ما كنت أحسب أن يكون كذا تفرقا مريعا
قد كنت أنتظر الوصال فصرت أنتظر الرجوعا

وله أيضا

والله لولا حصول معنى * في خاطري منك لا يزول
ما كان بالعيش لي انتفاع * ولا الى مطلب وصول

وله

قد كنت أبكي على من مات من سلفي * وأهل ودي جميعا غير اشتات
واليوم اذ فرقت بيني وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات
فأحياه امرئ أختت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات
وبلى من المعرض لاقسوة * لكن لا أقوال العدا والوشاء
ملاح للعين سنار وجهه * الا وفيها من رقيب قذاه

وله مضمنا

صب على الشنب المعسول ذاب أسمى * وبات من حزننا الشوق في شعل

كالشمع يبيكى ولا يدري أعبرته * من حبة النار أم من فرقة العسل
وكتب إلى في مرض اعتراه فلم أعد له مرض أصابني فعتب على ولم يدرب ما عاقني عن
العيادة سيدي ومولاي يعلم أن القلوب وهي حصون المودة لا تنفخ عنه والدهر لم يبق
للخلع موضعا تمسك منه يد الأمل بعروه

وودادى كم عرفت وودادى * وفؤادى كم عهدت وفؤادى
وصاحب البيت أدري بالذي فيه وإن للبيت ربا يحميه وقد عرض من السقم
مأقا عن العيادة وأقعدنى عن القيام بأمرها وهي عباده وكيف يصح بدن
وروحه سقيم فلذا أنشد لسان حال المودة السليم

رأيت الفضل في الدنيا غريبا * ضعيفا في معالها نحيفا
فلما أن سألت الدهر عنه * أجاب ملاحظا معنى لطيفا
وقال لي ابن قاسم المجدى * وعين الفضل قد أمسى ضعيفا
فقلت له حمى الله المعالي * بصحته وآمنه المخوفا *

وكتبت مع ذلك شعرا عرضته عليه وهو قولى مضمنا

يزيد اشتياقى نحو مصر وأهلها * كما زاد مد النيل حتى تفجرا
أذاب النوى صبرى وأفنى مدامعى * فقالوا سلا عن حينا واسترا
ولم يبق لي إلا التفكر نيلها * ولو شئت أن أبكى بكيت تفكرا
قولى أن وجدى بمصر وجد قديم * وحنينى كما ترون حنينى
لم ير لى في خيالى النيل حتى * زاد عن فكرتى ففاضت عيوني
وقولى نامجاء على منوال شعرا زلت تحشرى المشهور

وقائلة ماهذه الأبحر التى * جرت من مآتيه ولم تزل غائضة
فقالوا لها أنها مصر التى ثوت * بخاطرهم أمست من العين فائضة
ثم عن لى معنى آخر حال الكتابة وهو

يا كوثرا إن سد عنه مسهى * تلقاه فيه قد جرى بخريره
لحديث نيلك مصر أقمى مصغيا * حتى بخوضوا فى حديث غيره
فأجاب أبقاه الله

أتنى رفعة من ذى ولأه * وفى فشى امرأ دنفا ضعيفا

أبانت منه معذرة بسقم * ألم به وصار له حليفا
 وشاطر في السقام ولم يرلبي * على طول المدابرارؤفا
 وذلك أبر في سنن التصابي * وأوفى من عبادته ألؤفا
 تقيه السوء نفسى فهو من لم * يرل يكسني به الفضل الشغؤفا
 شهاب ثاقب تحت الليالى * بطلعته من الدهر الصرؤفا
 مولاي فكري الكليل عليل والاستقصاء في مجازات سیدی ما اليه سبيل وسلامتكم
 غايه المسؤل والعذر عندكم ان شاء الله تعالى مقبول والسلام

وقال جوابا عن كتاب *

ورد الكتاب مبشرا بقدم من * ملأ النفوس مسرة بقدمه
 فطربت بالاسماع من منطوقه * وثملت بالجرىال من مفهومه
 وسجدت شكرًا عند موره على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

وقال أيضا

قال لي العاذلون لم ملئت عن * بمجىءه بحجـل الاقار
 قلت كان القواد عساله اذ * كان فرخا وحين ريش طارا

وقوله رباعية

يا جبرئنا في حلب الشهباء * من يوم فراقكم سرورى ناهى
 قدمت لبعدهم غراما وأمى * لقد غلظت أعـد فى الاحياء

* الامير أبو بكر الخليلي * المعروف بابن حلالا أمير جيشه الهمم وجرى تعرف
 منه الديم تسكر من ألفاظه المدام فاذا ساقط الحديث تسقط الدراستله النظام أوبدا
 روض أدبه قامت له الاغصان فى الرياض على الاقدام رحيب ساحة الصدر
 وصلب قنات الصبر لم يعقد حبة رأيه الا بيد الحزم ولم يحل الدهر ما عقده الا براحة
 العزم فلا يدخل الطيش حله ولا تحل يد النوائب حزمه أدبه أرق من دم مع السحاب
 وأصفى من ماء الحسن فى رياض الشباب الا انه اقتصر عليه وجعل جملة متاعه
 فى يديه والادب روضة ذات أفنان لا تزهر الا اذا كانت ذات أنواع وألوان فلذا
 قل ما روى شعره من ماء النضار واكتسى غصن لفظه ورق الغضار ولم يحضر فى
 منه الآن غير قوله

أيا بحر اغمدونا من نداء * نقدم بعض أنعمه لديه
كذلك البحر ينشأ منه غيث * وبعض يحياه يهدي اليه
وهذا معنى مشهور وفي معناه قول البديع

أهدى لمجلس الشريفة وانما * أهدى له ما حزن من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه
وقد ضمنه بعضهم ونقله من الجد الى الهزل فقال

يتباد لان فينصفنا * ن وليس بينهما ارتياب
فينصب هذا ماء ذا * كالبحر يطره السحاب

وقد حضر في معنى ما كتبت مع هـ أهديته

أهديت حوتاً نحو من * فأت عزائم السماء
فأقبل بحقك عذر من * أهدى الى البحر السماء

ومن الفصول القصار المهدد لمن فوقه مهدد للبحر بالشرق وللحوت بالغرق
* إبراهيم ومحمد ابنا أحد الحلي المعروف بالملا * هما من دوحه الكمال غصنان بل
روضان أنبتهم امرجان ولا أول نهران فهما بحران يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كل
منهما جواد يفرغ الخزان بجوده فيملا بالغيظ قلب حسوده طويل الباع عذب
الموارد اذا طمئت الامماع مرهف فمكره صقيل الطبع وبحر كرم متقوج بهبوب
نسيم ذلك الطبع رقيق حواشي المجد أرق من عبرات أسالها الوجد ووضاح الحميا
تحمز خجلانه خدود الحميا صفاو ألفا ولا كما عصني بانه قد تألنا نشأ في حجر الفضل
والحسب وبسقا في روض النجدة والادب في زمان شمت فيه الجهل بالفضل ورقى
صهوره عزه كل قدم نذل نجمان بأيهما اقتديت في طرق المعاني اهتديت فهما في
مغرس الكرم صنوان وغراهما صنوان وغير صنوان وروض احامد يسقيان بعماء
واحد واللاهيهام ألف وأفاد وعذبت موارد افادته للوراده تأليف كثيرة منها
شرح معنى اللبيب طرز بهريره حواشيه ودخل جنته من أي باب شاء من أبوابه
الثمانية فما أنشدته لحمد ابنته

في الليل وفي النهار حرا كبدى * مقتول ضني بجائر ليس يدى
ترشني عيني جواهر الدمع على * لقياء تظن أنه طسوع يدى

وهو معنى مترجم من الفارسية ومثله قول صاحبنا محمد القاسمي
 لقيال سرور قلبي المحزون * والوحشة من هوالك لاتعدوني
 يا ويح عيوني خشيت شقوتها * معنى فانت بدرهاتر شيبني
 وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوها * فانا بها منه الدموعا

وأحسن منه قول الأرجاني

لولا طروق خيال منكم منتظر * يابني راقدا ما ساء في سهرى

كان جفسي اكراما لزاره * أمسى على قدميه نثار الدرر

ولابراهيم من قصيدة قرط به اشعر اليوسف بن عمران

أطرسك هذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خسرهمي مذهب

وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخضب

وتلك معان أم غوان تروق للعيون * وباللحن المسموع تطرب

فيا حذا هذي القوافي التي بمن * يعارضها ظفر المنية ينشب

لقد أحكمتها فكرة المعية * فكادت لها من رقة النظم أقرب

فكم غزل قدهز ذاسلوة الى التصابي فأضحى بالغزال يشب

فيا بحر فضل فائضا بلائي * لها فذكرك الوقادما زال ينقب

ظننت باني للخطاب مؤهل * فأرسلته شعر النظمي يخطب

فعذرا فان الفكر مني مشتت * وعقلي بأيدي حادث الدهر نهب

وكان العماد بينه وبين أحمد مودة صافية وفي بعض الاحيان تجسرى بينهما مداعبات

وأحماض فكتب له مرة وقد رأى ميله لمعذر كان من جملة خدامه يستفتيه في رأى أهل

الموصل ماتقولون يا ذوى الافضال * وأولى العلم والخي والكمال

في أناس يروى في حلب الشهباء رأى الهوى وحب الجمال

قد تحيرت في هواهم زمانا * فاكشفوا لي عن شبهتي وسؤالي

أى ذنب للامرء الناعم الخلد الذى فاق ربة الخلال

معيما مثل الغزالة حسنا * وبطرف أزرى يلحظ الغزال

وبصقول وجنة قد تسامت * بصفا على بديع اللائى

فلماذا أعرضتم عن هواء * لذقون ككأنهم المخالي
من نتيغ لمخفف ذي اعتلال * ناقص الحسن مصدر الأفعال
أفلا تنتظرون مرآة وجهه * لاح بدرا مكمل بالادلال
دون ذي لحية كسته ظلاما * خارجا عن مطالع الاعتدال
فاكشفوا شبهتي فأية داع * لاتباع الهدى وترك الضلال
لأبرحتم في نعمة وسرور * ناجحي القصد بالنجى الآمال

فأجابه بقوله

ياهما ما مهابرج الكال * واماما حوى فنون المعالي
وأديبا أتى بكل بديع * من نظام أزرى بعقد اللاتلى
وعلى أصله المكارم جادت * بنشاء يفوق ريج الغوالي
ولعمري ان العماد امام * فاق أقرانه بحسن الخصال
ياله فاضلا وأحسن مولى * فى صحيح الهوى خلا عن مثال
هذبتة أيدى الليالى الى أن * رق طبعافاق صفوا لزال
قد أتى منه لى لطيف سؤال * ببديع القنون أصح حالى
متمنسه أيدى القرىحة حتى * حاز لطف اقدم بالاعتدال
جاءه فى طيه بنشر ذكى * دق عن ذوقه فهوم الرجال
سائلا من معاشر من بنى الحب * بشهبائنا رضوا بالمحال
عدلوا عن هوى صقيل الحميا * من بخديه جال ماء الجمال
وله حجة بوردى خسد * ولحاظ تروى عن الغزالي
ناعم الوجنتين معسول نغر * ويح قلبى من قدسه العسال
فلماذا أعرضتم لسواه * من ذقون كأنهم المخالي
تارة تتخفون حب نتيغ * ناقص أجوف الحشا ذى اعتلال
واذا الامر بالجميل المفدى * لاح لم تقصدوا هواه بجمال
وطلبتم منى الجواب وانى الآن * والعهد ليس لى من جمال
كيف والفكر فى خول وهم * والحشى فى تحرق واشتعال
غير أنى أقول قولاً وجيزاً * وعلى الله فى القبول اتكالى

اننى مغرم بكل جميل * حسن الوصف والثناء والفعال
 أمردا كان أوفى ذاعذار * فأق في الحسن ربة الخصال
 سبع المسك ورد خديه لما * خاف أنا نصيبه بالنبال
 وتجلى من هالة في عذار * وجهه البدر ذو آتياها والجمال
 ذا غرامى ومذهبي واعتقادي * انه مذهب من القدر خالى
 اذ رأينا نحن تقدم قسوما * قدرقوا في العلاء ذرى الآمال
 سلكوا في هوى الفريقين سلما * وأتوا بالبديع من كل قال
 وطباع الورى تخالف فالنازل فيهم - وفيهم كل على
 هاجوا بى ولست أزعم أنى * ذو صواب فارقت نهج الضلال
 فعلى الفاضل الاديب مليك الفضل من جاءنا بهذا السؤال
 الامام العماد نشر اعتذارى * وقبول يقاد من غير قال
 دام في نعمة وأرغد عيش * ونعيم وبهجة واعتدال
 ما انتحى المرد والمعذر صب * عادم الصبر وواجد اللبلال

(يوسف بن عمران الحلبي) أدب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير
 أكثر من الرحلة والنقلة على تيقظ لا تطمع فيه الغفلة ففاضت عليه محائب من الثناء
 سكوب من جيهار ياح الشكر عما يسبحه الصبا والجنوب الا أنه في أواخره دأست
 ساحتها النوب فأحاط به الفقر لما أدر كته حرفة الأدب فأصبح بعد النعيم المقيم بؤسه أبا
 العجب

لو كان يدرى المرء أن ابنه * يحرم بالأدب ما أدبه
 وقد صغى فرأيت به شعره مجباً طروب اذا سخط له معنى فكأنه قيص يوسف في أجفان
 يعقوب فحدثني بعدة قصائد وأهدى الى منها ما هو على آدابه شاهد وطلب منى يوما
 تقرظ شعره فقلت بديهة

لشعرذا الحبيب يجرى في عوجه * يهدى لا سماعنار وحاو ريحانا
 ذو منطق ساحر مطرفوا عجبنا * لاسحر بنشسته وهو ابن عمراننا
 وكان من خرائ الادب نها باوها يطر ب بالحانة وان رج على من سواه بأوزانه فن
 يذب خطابه وقلانده المنتظمة في جيد آدابه ما أنشدني من قصيدته

أثار بأحشاء البنان المطرف * رسيس هوى يقوى اذ الصبر يضعف
وأرقني من حى سلمى حمام * غدت فوق أغصان المعاطف تهتف
وثقرا اذا ما اقتربدى ابتسامه * بروقابها أبصارنا تتخطف
وخدسقى ماء الشباب رياضه * بالمحافظنا منه جنى الورد يقطف
ودينار خدك كامل الوزن حسنه * على حبسه روحى النفيسة تصرف
وجسم صفا حسنا يكاد أديمه المنعم من فرط الطراوة يرشف *
وقوله من أخرى

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن * فكلم مشرقى دونه سئل من جفن
وبالك من خطى عامل قده * فكلم أنحن الاحشاء طعنا على طعن
الآياها الريم الذى بات يرتعى * حشاشة نفس الصب لاروضة الحزن
بخديك ما فى مهجتي من لظاهما * يجسمى المعنى ما بخصرك من وهن
ومنها

لنمت له جيداطلى الظبي دونه * وثقرا الماء العذب أحلى من المن
والأصقته بالصدر عند عناقه * كما ضمت الأحلام جفنا الى جفن
وهذا كقول القاضى الفاضل
فيا جفنى فاعتنقا انطباقا * ويانومى قدمت على السلامه

وله من أخرى
كان زهور الروض حين تساقطت * لتقبيل أقدام الأجمة أفواه
وله من أخرى

ربيع عدل به أيامه اعتدلت * فالشاة والذئب فى أيامه اتفقا
لا تحتشى الطير من ملقى الشباك لها * ولو اليها بالقي مقله رمقا
وفى معناه قولى من قصيدة

فديتك يامن بالشجاعة يرتدى * وليس لغير الهمر فى الحرب يغرس
فان عشق الناس المها وعيونها * من الدل فى روض المحاسن تنعس
فدرعل قد فتمتلك فمة عاشق * وصارت جميعا أعينا لك تحرس
ومعا أنشدنيه أيضا قوله

ما ان عصبت العين بعدهم سدى * الا لامرطال منه سهادى
لما قضى نوحى باجفائى أسمى * لبست عليه العين ثوب حداد
وقد كنت لما ذكرلى هذا ذكرت له تنفانى عنه فأعجبته فثما
لا تشكروا رمدى وقد أبصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهمان أطلت للحوها * نظرا توثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمر اخدوده * نظرى فعاكس خيالها فى ناظرى

ومنها

رمدت جفونى عندما فارقت من * قد كان كحلا فى ناظر عبده
وسرقت حمرة ناظرى وسقامه * عند النوى من مقلتيه وخده

ومنها

حين خبرت أن فى الطرف منه * رسد ازاد فى ذبول المحاجر
جئت كيما أزور من وجه بدرى * كعبة الحسن تحت سود الستار
وما احمر طرف العين ضعفا ولا * نرجسه بل منه الشقيق
لكنه من حمرة الحد قد * أصبح سكرانا فلا يستفيق
أنظر الى أحفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمّر لامن علة انما * تأثرت من حمرة الحد

ومنها

ومنها

ولابن المعتز

قالوا اشتكت نرجسنا طرفه * قلت عداه السقم ما كانا
حمرة ورد الحد أعدتهما * والصبغ قد ينفض أحيانا
وكتب ابن الخيمي الى العمورى وهما أرمدان

أبتك يا خليلى أن عيني * غدت رمداء تجرى مثل عين
حديثا أنت تعرفي قينا * لاذك قد رمدت وأنت عين
كفالك الله ماتشكو وحيا * محاسن مقلتيك بكل زين
وانى من شفاهى فى يقين * لافل قد شفيت وأنت عيني

فأجاب

وعاقلته أيضا

أشكو اليك جفونا قد رمدن وقد * فارقن مرآك يا من فقدت عيني

والقلب منقلب عن راحته وهنا * والعين مثل اسمها معتلة العين
ولنقصرعنان الاختيار فقد طال والشئ بالشئ يذكروها أنشدته لى أيضا قوله في بخيل
بجيلة لو يشوم منه جادت * أنامله لغالته الندامة
ولو فى النار ألقى ألف عام * لما عرفت له يوما سلامه
ولو صارت بسفرتة رغيها * ذكاه لما بدت حتى القيامة
وقوله أفدى حبيبا تفوق البدر طلعتة * لأنها الغريب الحسن قد جمعت
حالك الجمال عذارا فوق وجنته * غزالة الصبح فى أشراكه وقعت
وأنشدنى لنفسه فى معناه

ظننت الصبا الماعلى النهر قد جرت * وعكس ذكاه فى المرآة
شبابا كما بهما صا د النسيم غزالة * ألسنت تراها دائما فيه تضطرب
وعما يعجبني هنا قول القائل

غدوت مفكرافى أمر أفق * أرانا العلم من بعد الجهالة
فما طويت له شبل الدرارى * الى أن أظفر رتنا بالغزالة
وقول الشهاب محمود فى عقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذاعظام منزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله
وللعجاء أنظر الى النهر فى تطرده * رصفوه قدوشى على السهل
توهم الریح صفوه فغدا * فيسبح فوق الغدير كالشبل
وأحسن منه قولى

ما الفصن مال على الانهار جعدها * مر النسيم فآلقا فوقها جبكا
بل مد منه يد المارأى ممكا * من رصفوه طر حوامن فوقه شبكا

مرور بن سنين الحلبي * شاعر سمع السجدة له أنفاس ندية تديه كانت نسمة
المسامرة تهب بفحاته وأقواء الامماع تحتسى فى نادى الادب سلافة أبياته ونور
رضه يتبسّم فى الاكام فترى منه ما هو الذمّن نظر معشوق فى وجهه عاشق يابتناسم
فتستعذب فى مذاق الادب وتتلقى بضائعهما من الركب ان القادمة من حلب ثم رأته لما
ورد الى روم الا أنه لم يطل مكثه بهالف قدماير وم * وآفة التبرضعف منمتقده *

ونسخه
سنين

فرجع قائلاً لكل يوم غداً ولكل سبت أحد فلم تر عين أمه سرورا
 * ولم يبق كاسا كان مزاجها كافورا * ولم يلبس برداً العمر وشيها حتى احتضن غصنا
 رطيباً فما أنشدني من شعره قوله من قصيدة

وليس هد تنافيه غرا القرا قد * لحاجات نفس هن أسنى المقاصد
 وقد صرفت زهر الدراري دراهما * محمد الـثر يا نحوها كف ناقدا
 وبانت تناجيني ضياء ثرا طرى * تقرب نيل المطلب المتباعد
 لحى الله طرفي ماله الدهر ساهرا * استكمل الاجفان بالنوم راقدا
 حبيب كأن البعد يهوى وصاله * معي فهو لا ينفل فيه معاندي
 أخذت الهوى من لحظة وابتنسامة * بما قاله الضحك الكلى عن مجاهد
 وقوله حبيب الخ تقول أبى الطيب

كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

وقول المعري

لئن عشقت صواريء الهوادي * فلا تعدم بما تهوى اتصالا
 وفي معناه ما قلته

لك الله من دمع كمثل مبدد * وطرف بنعسان الجفون مسهد
 لئن عشق التسهيد أجفان مقلتي * لهجرك فلينهم بوصل مخلد

ومن تقرظ له على شعر ابن عمران

حلت الينا يا ابن عمران روضة * من النظم يسقيها الخي صوب وكفه
 خيملة شعر يزدرى البدر نورها * وينأى عن الشعرى العبور بعطفه
 كان غصونا أودعت في سطورها * لها ثمر يلة تدمع بقطعه
 اذا ماشى ليل المداد بطرسها * نهار ازهت فيه كواكب وصفه
 فكانت كإزارت معطرة اللى * مبردة من حر قلبي ولهفه
 ووافى الى الصب الكئيب شويدين * لوجرة أحوى فاحم الشعر وصفه
 فاحجب به عبل الروادف خصره * يجوع اذا غص الازار بردفه
 حسين بن أحمد الجزري الحلبي * أديب له أوصاف حسنى ومناقب هن الوشى
 حجة ومحمدا اذا أصغته أذن أديب حلت منه بواد خصيب

سحر من اللفظ لودارت سلاقتة * على الزمان تشي مشية النمل
 رأيت به بالروم وهو شاب يجرد أبيض شباب وآداب وهلاله مشرق في أفق غمائه
 وغرة صبه تودن بوجهه كانه وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة بهمة غير
 همة وخليفة غير خليفة وللهرفيه عداير بجي انجازها وحلل منشورة سيلوح
 طرازها فلم ينسبط بردها حتى انطوى ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى والدهر
 يقول والنجم في مطلع العمر هوى

أبكي أناه شيبية * في وقت ما امتلأنا كفي
 فلما أنشدني في صديقه سرور السابق ذكره

وحقك ما تركت لك عن ملال * وبغض أيها المولى الامين
 ولكن مذألفت الحزن قدما * أنفت مواضعافها سرور

وهذا من قول المتنبي
 خلقت ألوفا لوبعا ودفى الصبا * لفارقت شبي موجع القلب باكيا
 ومنه أخذ البهازهر قوله
 وألوفا فلو أفاق ربؤمي * لتوالت لفقدها حسراني
 وقد أجاد القائل في متابعتة

ألفت الضنمان بعدكم فلو انه * يزول اذا اعدتم خننت اليه
 وصار البكالى عادة فلو انه * تغيب عن عيني بكيت عليه

وعمما قلت في المعنى *

مذهجرتهم هجر الطيف ولى * ناظر لم يدرك ما طعم الوسن
 في هواكم ألف الحزن فلو * لم يجدهم مات من فرط الحزن

وله ديوان بليغ طالعته فاخترت منه قوله من قصيدة

أعطى سرائرك النحول اللسوما * والحب ليس بممكن أن يكتمها
 ووشى ونم عليك دمعك عندما * وشى بعندمه الحدود ونغمها
 أفرمت تبهم وانحما من مره * والدمع متضعبه مأبهما
 أم خلت أن أسالك نغموه الامسى * كلا ورب جراحة لن تحسما
 ان المحبة محنة لا منحة * ومن الغرام يرى المحب المغرما

وشكيتي شاكي السلاح جفونه * مر العذاب لشقوقي عذب اللى
 ظبي نلبا لحظاته بعضاها * أنا وبقن لاشل تردى الضيغما
 أخشى الهلاك توهمنا من بأسه * ولربما هلك الحب توهمنا
 وأطل صدى القلب خيفة صده * ولوانه بنعيم وصل أنعمنا
 وإذا منعت الماء أول مرة * وورده أخرى تذكرت الظما
 بأي وان كان الابي وبى رشا * قد الغصون رشاقة وتقدما
 كالصبح فرقا والغزالة طلعة * والبدر رجها والثر يابسما
 يزاد ورد خدوده وجوانحي * من نارهن تضربا وتضرمنا
 صافى الاديم ترى ترافقه جسمه * ماه وبأبى الماء أن يجسمنا
 كيف الهداية لى وفاحم فرعه * قد ظل يجهد أن يضل ويضعمنا
 كالافعوان على قضيب كتيبة * لا يرتجى لسليمه أن يسلمنا
 أنامن أباح يد الغرام زمامه * فشى به أنى يشاء ويغمنا
 فعسى الجباب أن تخفف عبأها * فلقد حملت من النوائب أعظما
 فى كل يوم روعة أولوعة * والقصد تغدده الحوادث توأما
 شيآن لست بأمن عقبهما * أن تعهب الدنيا وتدى الأرقما
 فلا بلغن نهاية فى قدحها * ان لم تبلغنى الأبر الأكرما
 ولوان ادراك المنى بيد النهى * وطئت نعامه أخصى الأنجمنا
 ومتى يصح سقيم جد أخى الحى * يوما اذا كان الزمان المسقما
 فالحق أليق والحداء موافق * والمكر أرفق ما تراقق منهمنا
 أبناء دهر ك بالنفاق نفاقهم * أفر تضونك بالهدى منكمنا
 مالم تنافق فلتخذ نفاقه * ترجوا السلامة منهم أو سلمنا
 لا يفقهون وشر من صاحبته * أن تعهب الاعمى الاصم الأبكمنا
 ولقد ملئت تحاربا وتجاربا * لم تلقنى الا انا مفعما
 ومن قصيدة

لانحن الاقدار فى اعراضها * قد ترفع الاممنا بالتقدير
 مكسورة قد حاولت اكسيرها * من جابر والجبر للأكسور

وله من أخرى

وليل كان الصبح فيه ما رب * نؤمل ان تقضى واخل نصادقه

وله من أخرى

ولم أنس ليلا ما تبلغ به * ولا لاح في يافوخه وخط شائب
عدم ابتسام الفجر فيه كأنه * سلو فؤادى أو فاء حبائى

وله من أخرى

فأسلم بهر عصمت منه به * وعش بعلياك عمر أعصيه
تأسو برؤياك من اساءته * لا يصلح القرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنه * ككفارة من ذنوب بجرمه

وله من أخرى

وبى مضاضة عيش مسنى لغب * منها وساورى فى كرها سغب
حتى تصورلى منها على ظما * أن المنية فى نغرا المنى شنب

ومن أخرى

عسى شمس هذا الدهر تأتى بوفى ما * نرجى وشمس الوفى فى شرف الشمس

وله يطلب فرسا

أبذل ان لا طرفى لي أقتضى به * ديونى وأعيانى الغريم عطله
لجلى بما أرجوه ان شئت بهما * وان دمت تجهيل العطا فيجله

وله من أخرى

ورب غبي كنت أحسن وده * وتقم لي أقواله والفعائل

تغافلت عن أشياء منها ورعا * يسرك عن بعض الامور التغافل

وهذا كقول بعض الحكماء الكرم مكيال ثلثاه التغاى ولا بى فراس

ليس الكرم بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

ومحافظته أنا فى فخوه

كم قد سعيت للعالى جاهدا * فزاد فى سعبي اليه الغبي

ولست فى فهمى غيبا أبدا * واننى ان عن سوه لغبي

وله من أخرى

ولا عيب فيهم غير أن صلاتهم * تغرق آمال العفاة بجورها
وأن سيف الهند في كل معرك * بأيمانهم حاضت دماء ذكورها
وله من أخرى

يليلك من قبل السؤال فواله * ويأتيلك دون الانتظار نضاره

وله من أخرى *

وقبلك صاحبت الزمان وأهله * فمناشأني خـل ولا راق موضع
يقدمني عـزى وحظى مؤخرى * ويوصلني حزمي ودهري قطع
ولا ذنب لي إلا الفضيلة أنها * من الجهل في الأيام أشنى وأشنع
وهمني من الدنيا المعالي ونيلها * وما هم قلبي الرقتان ولعلع
ولا نسمة سحرية شهيرة * ولا بارق من بارق وهو يلعب
ولا عذب ما للعذيب على ظما * محض يجرعاء الحمى يتجرع
ولا رشأ أحوى ولا صوت قيمة * ولا تدح فيه الرحيق المشنع
ولا كنه لدن وأجرد سابع * ومسرودة زغفا وأبيض يسطع
واتلاف ما أحوى على طلب العلا * وهذا طريق للكارم ينبع
واني من خلى بأيسر وده * أسرو أسرى مادعاني وأسرع
قليل مودات الرجال كثيرة * وأيسرها عند النوائب تنفع
أرك من يلقاك بالبشر وجهه * واساك في الضراء من يتوجع
ولكنني لم ألق غيرك وأفيا * وأكثرت من تلقى بخون ويتجدع
فحاولت أن ألقى المنايا أو المني * لديك وعمرين العدا بدل أجدع
تملكت منى جانباً لأضيعه * لغيرك في الدنيا وغيري المضيع
لسانا طرياً بالمدح وأغلا * سخائهم من نفهم لا تقشع
وقلباً على حفظ المودة عامراً * ولكنه ان ممتسه الضم بلقع
وصيرتني عبد الأمر طائعا * واني الاك الانام أضيع
ولي رتبة فوق الثريا محلها * ودون ترى فيه نعالك توضع
وسلسال لفظ سائغ الورد عذبه * له مشرب صاف غمر ومشرع
وما قصدت الاك قبل قصائدني * ولم يرها قوم سـوالك ويسمعوا

منقمة ترهوعلى زهرالربى * وتشرق كالزهرالسوادى وتطلع
لواعنبرالراى مواقع لفظها * تيقن أن السحر فى الشعر يجمع
وغيرى طفيل القوافى وأشعب المعانى له فى كل ما عن مطمح
وله من أخرى

ان خصى بالبؤس دهري دائما * دون الورى فأنا بذلك أفضل
هذى عقاقير العطاره كلها * لم يحترق منهن الا المنديل

وله من أخرى

أرى اليأس عزوا والرجا ذلة الفتى * وطول المني عجزا وحب الفتى فقرا
فلا تفهجن من حاله مستحيلة * كائناتها عسر استتر كهايسرا
وان الفتى كالغصن مادام نابتا * فساؤنه يكسى وآرؤه يعرى

وله من أخرى

اذا ما كنت مصطنعا جميلا * فحاول من بروقك بالصنيع
ولا تكرم به الا كريما * رماه الدهر عن جسد رفيع
ولم أر نعمه تسدى فقرى * بمسديها سوى رفع الوضيع
عبر بدع اذا ظلمت بدهر * رزق الغمر فيه حظا عظيما
فاهواه الصبح يدعى عليلا * والديغ المصاب يدعى سليما
ما سئمت الزمان الا حرما * ن كريمة فيه وحظ لثيم
وتراهى اللثيم أقبح فى العينين مرأى من افتقار الكريم
ومستخبر عنى بغير جهالة * يرانى وفى عينيه عن حالتي عمى
تنكر مرتابا لم يدرا نى * شهدت مذاق العيش شهدا وعلقما
اذا ما استرد الدهر منى هباته * فسيان ان أعطى كثيرا وأحرم

وقوله

وقوله

وله

لا يضر الكرم قلة مال * لا ولا باللثيم يجدى الثراء

فشبامر هف الجبان كليل * وبصنديد هاتقد العصاه

لا تحسب الارزاق تقسم باطلا * كلا لقد ساوى المهين بينها

فاذا رزقت الجهل أدركت المنى * واذا حرمت الجدا أعطيت النهى

حاذر عدالك الاقربين من الورى * فاضرها القرباء والقرباء

كأنى أراها دونه مثلما يرى * سواها إذا ما شامها الطرف أربدا
وله من أخرى

منبر المحيا ~~ك~~ كلما نعت وجهه * أعاد اليك الطرف جد كليل
كذا الشمس مهما شامها المر لم يعد * وإن صبح منه الطرف غير عليل
وله من قصيدة

قد كان ليل ذوا نبي لي شافعا * واليوم صبح الشيب من رقبائي
في الملتقى بيض الصفاح أحب للبيضاء من ذى لمة بيضاء
ولئن خبرت بنى الزمان وخسة الآباء تنبج خسة الأبناء
أيالك تر كن منهم لم اذق * يمدى أوفاء ولا تحين وفاء
وتجنبن من لين ملمس عطفه * فالعضب يصد أمتنه بالماء
ولطما أصفيت قبلك خلقي * من لا أراه موافقا لآخاهي
وبلوت منه وده فرأيت به * متلونا ~~ك~~ كتلون الحرباء
فغدوت أحرز الأيام وغدروهم * ان الطبيب يخاف مس الداء
وقطعت باليأس الرجاء لديهم * واليأس يجذع أنف كل رجا
وله من أخرى

أواه كم لوعة بقلبي * تغدو وكم روعة تروح
ان الهوى داه عياء * يعجز عن برئه المسبح

وله من أخرى يصف قصيدته

وكانها في كل بيت شتمته * منها نضم من القريض مهندسا
والشعر ما شاق لك منه حكمة * لاما يشوقك الكتيب الأعوسا

أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري * من زهت زهرة حياته بالشام
فنهظ من مطالع آفاقها بوارق الفصاحة وشام وأسعدته الحدود فبست عرائس
أفكاره مودة الحدود ودارت من شمائله الشمول فسرت بها قلوب القبول وعيمون
العقول كما أرفض عرق الطل الهتان على رؤس القضب وطرر الريحان وله في
الادب والشعر تجارة لن تبور إلا أن طبعه كام الصقر مقلات نزور فن عقود وجواهر
نقوده قوله

هذي المنازل قبلنا * كم ذاتا ولها أناس
 كم صدعت ملكا وكم * من مدع وضع الأساس
 غرسوا وغيرهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
 دول تمر كأنها * أضغات حلم في نعاس

وهو من قول أبي تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر الزوى فكانها أيام
 ثم انسرت أيام هجر أعبقت * نحوى أنني فكانها أعوام
 ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانها وكأنهم أحلام
 وكانت ترتب بي شدة ليس لها غير لطف الله عده فكان في كل يوم يسليني
 الاحباب بذكر منشرات بحصول الفرج فقلت وقد كثرت ذلك

ويلا من زمن كان نهاره * نفضت دجاء عنه صبغ ظلام
 من بعدما كانت ليالينا لها * نوريرينا صفوة الأيام
 زمن كأحلام تقضي بعده * زمن نعلل فيه بالاحلام
 شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار * جواد في حلية الأدب سابق مخطط هزل
 فائق رائق وقد كانت تجاذب الاخبار شمائل فضائله وتمتزالا غصنا اذا هبت
 شمات شمائله ومن طاب عرفه طاب من عرفه الشميم ومن كان غصنا في رياض
 المعالي هزه مرور النسيم الآن شعره شعر العلماء وأدبه أدب الفقهاء وما كل
 قصر خورنق وسدير وما كل واد فيه روضة وغدير على أنه كانت تتيه به على سائر
 البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على سائر اليماني والأيام فلا تزال تصدح
 ورق الفصاحة في ناديها وتسير الزكبان بما فيه من المحاسن رائحتها وغاديها وأقلام
 الفتوى مشمرة من شمس افادة ارتفعت فيا لها من قصب أثمرت بعدما قطعت ونور
 فضله بادي وموائده محدودة لكل حاضر وبادي

كالشمس في كبد السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغربا
 ولم يرل ناويا في فلك السعادة حتى كسفت شمس حياته فلبس الدجى عليه حداده
 فن نفحات أسراره ولمعان أنواره قوله للقاضي محب الدين وهو بصير
 من يوم بينك كل طرف داحي * لم تسكنحل أجفانه بمنام

لما رحلت ممتعاً بسلامة * ومصاحباً للسعد والاکرام
 خلفت بعدك كل خل هائماً * يجرى الدموع حليف فرط غرام
 سكران من كأس الفراق معذباً * يا صاح بالهجران والآلام
 يشدو بذكرك من نوالك إذا رأى العشاق في ركب لكل مقام
 مولاي قد تفرق شملنا * وضياء نادينا اغشى بظلام
 قد كنت واسطة لعقد نظامنا * حتى انفردت فخل عقد نظامي
 وضياء وجهك في النهار اذا بدا * فالشمس تترجفها باغمام
 هذا وعبدك ضاع بعدك صبره * فاسلم ودم في السعد والانعام
 وعلى حمالك من المحب تحية * لا تنتهي وعليلك ألف سلام
 وسقى الاله ديار مصر واهلها * أنواء صعب من يدك عظام
 لما حلت بها تضاحك نورها * فرحاً وبدل نقصها بتمام
 لازلت ترفل في ثياب سيادة * وتجرديل العز فوق الهام
 مانق المشتاق طرس رسالة * بمحدث أشواق وبث غرام
 * ابنه عبد اللطيف * ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابي ولداتي ومن بهامن ذخائر
 آمالي وكنز حياتي

وطير بلاد أرضعتني بعامها * وأنفاس نسعاني ومهددياري
 مررت بدمشق الشام فرأيت من بهامن الکرام كان عن نعمت بليقاء ووقفت
 على هضبة اعلاه هذا الاديب الحسيب والروض الاريض والمربع الخصب
 حيايتي بأنفاس من أنفاس الخزامي أندي وهبت منه نفحات أنس كنفحة روض
 من قبيل الصبح بلتها الاندا فعطر بفضائله المجمع وفكه بشمات آداب المسماع
 وأهدى الي في مشرفة قصيدة حيايتي بها وهي

بأفق دمشق قد طلع الشهاب * أضاعت منه هاتيك الرحاب
 فها هو جد في طلب المعالي * فأحرز شأوها منه الطلاب
 ومولى شأنه تحرير علم * وتقرير المباحث والخطاب
 حواشيه منقحة المعاني * ومن فن البيان بها اللباب
 فبسر علاه مكتمل منير * يفيض بدرها منه العباب

ففي التفسير مجتهد وفيما * نجاه رأيه أبدا صواب
 * فلا يلقي له فيه نظير * وليس له سوى التحرير داب
 آتى من مصر مجتازا قطابت * بمقدمه معالمها الرحاب
 وهادى إلى دمشق وهو نازل * عنان العزم واقتبل الأياب
 فقلد جيدها بعمود فضل * ووشى روضها ذاك الجناب
 وجاد رنى دمشق وساكنها * بصيب سيمه الهاشمى محباب
 فغبرت أعيننا وجهه مقاما * وقد راقت مشاربها العذاب
 وغنت لى قيمان الطير بشرا * فكان من القبول لها جواب
 وما ستغادة الروضات زهوا * فالقى عن محياها النقباب
 وقد بسمت تغور النور فيها * وأسكر من ثناياها الرضاب
 وكأس الورد فى راح الروابي * طفا فيه من الأنداء حباب
 فنعم الوقت وقت جاء فيه * وخير الدهر عيش مستطاب
 فدام تمتعا فى ظل عيش * لطيف لا يكره الذهاب
 وعمره نيه فى الدنيا طويل * يتيه بعده فيه الحساب
 له منى ثناء ~~كل~~ وقت * خزيل أودعاه مستجاب

شيخ الاسلام عماد الدين الحنفى الشافى * ماجد طويل النجاد له بيت كرم
 رفيع العماد من غير قدح فيه وارى الزناد عن رفع فوق هام السهاك مهاده اذا
 شيد بيت الشعر وعمر ربع الأدب فهو عماده واذا بدى ربيع طبعه نشر على البقاع
 وشائع يحى دارس الفضل فيصيح وهو مشهور بها وشائع ويجود قرىحته ملائ
 العنان سباق الى مغارس قصب الرهان بعذب مشرب كأنه جنى النحل عزو جابجا
 الوقائع فإريج الشمال وما الراح الشمول وما وجنات الورد خمشتها راحة القبول له
 لطف خلق يسى اللطف لينظر اليه ورقى محاسن يقف الكمل تحمير اليه ألد
 من اغفاء الصباح وأحلى من مذاق الظفر من ثمرات النجاح وأنار ان لم تقع على
 عليه عين فسماع الاخبار احدى الرؤيتين على أنى لم أرا لاسد فقد رأيت شبهه
 وسيتانى ما بينى وبينه من المحبة والخلة لما قلت بظل الشام فى روضة أظلت على نهر
 تغمر مباسم النور فيها عن لآلى المطر وكان صدر الكل ناد حتى قرص الدهر منه

رفيع العماد

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تسقى بماء الزوال

وللاطوى فيه مدائح و بينهما محاورات منها قوله

عهد السرور رديع ان الهوى النضر * سقاك عهد الحيار قراق منحدر
 وجاد ربعك وسهى تكرره * ربح الصبا بين منهل ومنه - مر
 وغردت برباك الورق وابستكرت * بلحن معبدت - لو طيب الحسبر
 ولا برحت مغان للحسان ولا * رمتك أيدى النوى بالحادث الغدر
 ولا أغبتك أرواح النسيم ولا * عدت مغانيك أخلاق من المطر
 كم لى بهار شبابى الغض مقببل * من منزل أهل بالشوق والذكر
 كم اجتليت بدورا من مطالعها * قد لحن تحت سناء من سناقر
 من كل رعبوبة تهفو عصطبرى * قد زانم الحسن بين الذل والخفر
 رودك كسها يدا لا يام ثوب صبا * وصيرتها اللبالي فتنة البشر
 هيفاء صب الصبا ماها الشباب على * أعطاها أو كساها حلة الخضر
 قامت تعانقنى عند الوداع وقد * قلن لهما من دموى رائق الدرر
 تقول والبين تغشاها ركايبه * بدمع فوق روض الخدم منهمر
 لا تعتب الدهران حالت خلائقه * فصغور ونقه لم يخل من كدر
 وان ترم تنسقى من صرفه نوبا * فالجالظ لعماد الدين تستتر
 مولى غدا الامن منه للروع كذا * جنباه ظل مأرى الخائف الحذر
 لازال يسمو الى العلياء مرتقيا * بسودد بجسده عال على الزهر
 حتى امتطى صهوات المجد سامية * يخال في حبل الاوضاح والغرر
 بهمة تجتلى كالليث ذأثر * وعزمة كضاه الصارم الذكر
 ما فاضل قط جاراها الى أمد * فى البحث الا اننى بالعى والحصر
 أقلامه السهر فى بيض الطروس اذا * سمعت أرتل فعال البيض والسهر
 له هجايا كزهر الروض غبندى * وقد توشع بالانهار والغدر
 يلقاك طلق الحيا وهو مبتسم * بمنطق ورده أحلى من الصدر
 ما الروض جادت له الانواء بالبكر * فكلت دوحة المخضل بالزهر

جاء الغمام له محابوا به * وقد كسسته الصبا من رقة السحر
 تحال زهر الاقاحى في خثائه * زهرا المجرة صينت عن يد الغبير
 تشدو الحمام على اغصانه مهرا * فتبعث الشوق في أحشاء مستعر
 يا فضلا قد جلت أبكار فكرته * غر المعاني بهاني أحسن الصور
 يا ابن الكرام ومن شاد وابعزهم * ركن العلاسما في سالف العصر
 ويا عماد الميت الفضل برفعه * وكان من ضعفه يلقي على خطر
 الى ذالك انتمت فأقبل على دخل * نسيجها يارئيس البدو والحضر
 لازلت في نعمة تهو بسوددها * هام السما كن حيث النسر لم يطر
 ماناح بالايك قري وما مجعت * ورق الحاتم بالأصال والبركر

فاجابه بقوله

أحلى حوراء أم عقة دمن الدرر * أم زاهر الزهر أم زاه من الزهر
 أم الجباب على راح مروقة * أم نفقة السحر ذى أم نسمة السحر
 أم نظم در زهت آيات منطقته * فأعجزت كل ذى نظم ومنتمتر
 يا نافث السحر من فيه بهجرة * عقدت ألسن أهل البدو والحضر
 ويا مديرا سلافا من بلاغته * هلا ترفقت بالالباب والفكر
 ويا ابن طالو وان طال الزمان فيها * لنا بلوغ الى عليك فاقصر
 أخذت فص المعاني من معادنه * وغصت في أبجر الآداب للدرر
 وحزت جمع المزايا وانفردت بها * ولم تدع للسوى شيئا ولم تذر
 وجئت من كل معنى رائق حسن * بكل ما قد خلا في الذوق والنظر
 كأنه ضرب قد شبه شنب * أوعا تق عابق من ريحه العطر
 وقد شهدنا بما أوتيت بهجرة * جمع الفضائل في فرد من البشر
 أهديت لى عادة جلت محاسنها * وقد تجللت لنا في أحسن الصور
 رعبوبة من بنات البدو مذخرت * قلبي بها صار من وجدى على خطر
 حيث فأحيت بالفاظ منمقة * وغازلتنا بلطف الدل والحفر
 وأسفرت عن سنابرق وعن شغف * وعن ضياء وعن شمس وعن قر
 زارت على حين أشواق ليهجتها * وتمعنتنا بذلك المنظر النضر

فوضع نثر شذاها عند ما رزت * مسكاو عطرت الاقطار بالقطر
 سألتها قبلة أطفئ بها حرقا * شبت بقلب شديد الوجد مستعر
 فأومأت بشتيت زانه شنب * وأنعمت بلذيق الورود والصدور
 ونادمتني بلبيل قد سررت به * لكنه ساءني والله بالقصر
 وبث أنشد مدحا في محاسنها * ما قاله شاعر في سالف العصر
 يا زهرة النفس يا من زان منطقها * قس بن ساعدة المشهور في السير
 خذها اليك وان كانت مقصرة * فشان مثلك ستر العيب بالستر
 وان تكن أوجرت في المدح واختصرت * فالعذب يسير للأفراط في الحصر
 وان تكن من بديع القول عاطلة * فقد تحلت بعقد من مدح يسرى
 فاعذرفاني تركت الشعر من زمن * لشاغل عنه غشى مقلة الفكر
 لازلت تسمو على الاقران مرتدا * ثوب البلاغة في أمن من الحصر
 ما طرز الطرس تفيق اليراع بما * يزهو على الروض أو يعلو على الزهر
 أو شيب المادح المطري بعد حلف في * بيت من الشعر في روض على نهر

* بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشافعى * فريد الدهر واوانه وابن عباس
 في زمانه ومسلمان آل بيته وحسان قصيدته وبيتته صاحب الغنون وغيث
 الافادة المتهون جمال الكتب والسير سيد أهل الحديث وعين ذوى الأثر عن
 حازت به أقطار غرة شرفا باذخا وعزه وأبنه شبل الأسد ذوى الرأى الصائب الأسد
 وقد نذ نصله المصقول الحد وهما كركبتى البعير فى كل معنى صارم أو كالخلة
 المفرغة أو كعدارى صارم وبدر طلع من أفق كمال والده مبتدرا وكرع من بحر فضله
 البرما الحياة قبل أن يبدو نبات عارضه خضرا وتحيط بشارق أنواره فى أبان
 طلوعه هالة عذاره حتى أمد شمس الفضل بما يحى النفوس فهل سمعت بيدرس جد
 من أنواره الشمس فتكاف البدر اذ حكاها وضاهاسناه وسناه ولا عجباً للبدر أن
 يتكافا وله من شعر العلماء ما صدحت من أقفاص سطور الجاثم وتحملت الصبا
 نشره فتلقت الزهور بشجر باسم ولم يرل مشرقا فى منازل البدرية حتى ألم بسنا عمره
 سرار المنية لازال ناويا فى قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران فما
 لع من نور كماله وسطع من نجوم أقواله قوله

إذا كان حمد العبد مولاها * يكون بالهام من الله للعبد
 وذلك مما يوجب الحمد دائما * فلا حمد حق من سوى ملهم الحمد
 لقوله لنا أمير فريد في خلائقه * كم من كرائم أموال لديه حوى
 له التفات لرزق الناس معتنيا * يرى الفقير لديه والغني سوا
 من رام أن يبلغ أقصى المني * في الحشر مع تقصيره في القرب
 فليخلص الحب لخير الوري * المصطفى والمرء مع من أحب
 بالخط والجاه لا بفضل * في عصرنا المال يستغاد
 فكم جواد بلا حمار * وكم حمار له جواد
 يقبل الأرض حماها الذي * ألقها أفواه أهل العلا
 عمدا إذا كاتبته ثانيا * يزاد رقاكم أولا
 وكتب إليه الفاضل الخيري عبد الرحيم العباسي ملغزا بقوله

يا اماماله الفضائل تعزى * وهما ما أضحى لراجيه كنزا
 ما بسيط حروفه ليس تحصي * وهو حر فان لا سوى ان تجزا
 كل جزء منه استوى القلب فيه * جاء معنى أوجاه للفظ يعزى
 نصفه ربعه ولا ربع فيه * وسوى الخمس منه ما تم أجزاء
 وإذا ما تصحف البده منه * فهو وصف لسكامل نال عزا
 أضمر القلب عادة ان تصحف * آخرافه وقولها حين تهزا
 وعلى حمل صخرة ذواقتدار * ثم عن حمل ابرة قال عجزا
 هاكها وانحما بدون خفاء * لغز ظاهروا ان كان رمزا
 دمت في رفعة وحفظ الهى * لك دوما حصنا حصينا وحرزا
 فأجابه البدر

زادك الله بالدراية عزا * فلقدت للهداية كنزا
 يا بديع الالفاظ عذب المعاني * صار منك البيان للدهر طرزا
 من يجاريك في العلوم يجارى السيم والمجد من نجس به يهزا
 ان لغزا أرسلته فاق بذرا التم حسنا وأورث الفكر عجزا
 من يقتش فليس يلقي له ثم نظيرا فقد تفرد مزرا

تم من يتسقى مضاهاته لا * تسمع الاذن منه في ذاك ركزا
 وتراه وقد تحير عما * ناه للفرار يجمز جزا
 من يطق بلس السماء ويأتى * بالدرارى حتى يحاكيه لغزا
 قلت لما أجبت عنه اذاما * ابل لم تكن لدى فغزى
 غيرانى بالستر منه وثيق * فاليه كل الفضائل تعزى
 دام فى نعمة وظل سعود * ماأمال النسيم غصنا وهزا
 وقوله ان ألطاف الهى * لى قالت خل عنكا
 لا تدبرك أمرا * أنا أولى بك منك
 وقوله من أطلع الاحق فوق السهى * منزله للتلزل السافل
 وغسير بدع فعله حيثما * يقابل الباطل بالباطل
 وأنشدله بعضهم

ما فى زمانك واحد * لو قد تأملت الشواهد
 فاشهد بصدق مقاتى * أولا فكذبى بواحد
 قلت ليس له وهو من شعر أبى عامر الجرجاني أحد شعراء اليتيمية وفى معناه قول ابن
 حيوس قدمات فى دهرنا الكرام ومن * يعرف قدر التناء والمدح
 فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سمع
 وعما أنشده الخوارزمى عما يشبه هذا وان لم يكن من جميع الوجوه
 أمسى بلا عظم لايه تعاظم * فكأنه اير الجمار القاتم
 ويقول ان الناس كلهم أنا * والناس كلهم لايه بهائم

ولا بن تميم
 أيامعشر الاحباب مالى اراكم * ودم جميع الناس جل مناكم
 لئن كان ذم الناس أنهى شعاركم * فما الناس الا أنتم لاسواكم
 وعما قلته فى معناه

تفردت فى ذا العصر بالفضل والتهى * بزعمك يامن زاده علمه جهلا
 فأبقى لنا فى الدهر غيرك عالما * يصدق ذى الدعوى ويعرف ذا الفضلا
 ومن شعر والده

ان خلا منّا * خلنا بالله منه

هو لا يسأل عنا * ما لنا يسأل عنه

وللتقى السبكي ربا عية في هذا المعنى وهي

يا قلب من الغرام قد زدت وله * من خائف خفه أو تعوض بدله

فألف نفس عزيزة على من هي له * لا يصلح لي من كنت لا أصلح له

ولا بن الوردى إذا كرهت منزلا * فسدونك الخـ ولا

وان جفاك صاحب * فيكن به مستبدلا

لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا

فن أتى فرحبا * ومن قولى فالى

وعا أنشدته له

ان تسأل عن حال الذين اجتباهم * ربهـم عاجز او تطلب قربا

أحبب الله والذين اصطفاهم * تبق معهم فالمرمع من أحبا

وللحافظ ابن حجر العسقلاني في المعنى

وقائل هل عمل صالح * أعدده ينفع عند الكرب

فقلت حسبي خدمة المصطفى * وجهه فالمرمع من أحب

وكنيت قلت قبل أن أسمع هذا

وحق المصطفى لي فيه حب * ادا مرض الرجا يكون طبيا

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان القتي مع من أحبا

واعلم انه وقع في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أحب إلى من نفسي وأهلي ومالي وإنى اذا ذهبت

لدارى لا تطيب نفسي حتى آتيتك وأراك فاذا مت أنت كنت في أعلى مقام فأخشى

أن لا أراك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله

عز وجل ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مآلهم إلى الله فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم المرمع من أحب وقلت في معناه ربا عية

حسبي لمحمد حبيب الباري * في طينة خلقتي وروحى سار

والمرمع من أحب في الخلد معا * طوبى لي ان غدوت عبد الدار

أبو الصفاء مصطفي بن الهجيم الحلبي * روض وريق أعصان المروءة ريان من ماء
 المسكارم والقنوة فارس الشهباء نبلا وأدبا طبعه أخواب نيرة العنب صفا وطربا
 أردان شبابه باللطف مذهبه و * كؤس آدابه المجلوة للقلوب حبيبته اذا ابتسمت
 عقود ألفاظه كسدنظيم الجوهر وخيل أنها الرقعة من خدود الغيد تعصر أقبلت
 على شعره الفصاحة بوجه جميل وقصر عن ادراك لطفه النسيم وهو عليل مع
 صباحة محياهم زأب الروض الوسيم اذا عطرت مجاهر ففحاته أذيال النسيم نفحت في
 بزود الزهر نشرها وعبثت بمباسم النور الضاحكة بشرا

مثل من سلافة الطل في الزهر وناهيل طيها من كاس
 ولم تزل كؤس أدبه على الندامى مجلوه حتى ورد موارد الموت فبدلت بالأكدر صقوه
 (وأي صفا لا يكدره الدهر) فقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه فن
 شعره ما أشدني له الطالوي من قصيدة اخترت منها قوله

ما اجتار بارق ذاك الثغر مبتسما * ولا النسيم بأخبار الحمى نهما
 الا وعاوده من وجدته طرب * حتى كأن به ما يشبه اللمما
 متيم لعبت أيدي الغرام به * فغادرته كفافس الصبا سقما
 تبئت منه على الاحشاء كف شج * تضم صدر اخفوق القلب مضطربا
 * أيا خليلي لازالت مجللة * من البوارق تهمي في عراصك
 حتى تظل لها الارزاء باسمة * تبث من سرها ما كان مكتوما
 أما وبسمة الزاهي بمنتسق * يرزى مقلبه بالدر منتظما
 ولقتة تذر الآرام شاردة * أيدي سبوا وترد الفكر منقسما
 لاحلت عن حبه الاشهى الى كبدي * من الزلال وكادت أن تدوب نظما
 ولا تبدلت انسانا سواه ولو * أفعى وجودي كصبري في الهوى عدما
 منها لله ما أنت في الآفاق تنثره * وهي اللا لى ظننها الوري كلما
 ومنها من كل زاوية الالفاظ زاهرة * لا ترتضى الشـعر أن يعزى لها هما

* وله من قصيدة رفي بها العماد *

عظيم مصاب مقعد ومقيم * له كدبين الضالوع مقسم
 وقارح خطب حارب الصبر والكري * فأصبح كل وهو عنه هزيم

وحكم أذل الفضل عند اعترازه * وأوهى حماد الدين وهو قويم
 الا اغما عين المعالي غضبيضة * وان فؤاد المكرمات **ك**ليم
 ومنها أقامت على قبره عاطر الثرى * محائب رضوان فليس تريم
 الى أن يعود القبر أنضر روضة * بها الروض شتى يانع وهشيم
 وكان له بجلق أصدقاء تسكر بشمول ثمائلهم الراح وتهترط بالذكورهم معاطف
 الاريجية والسماح فتخفق على هامات مجدهم ألوية الحمد وتضي في سماء معاليهم
 كواكب المجد لام كل مصطبج بكاساء المسرة معتقب ولولاداه كاد من نار الذكاه
 يحترق * فلما ارتحل الى الشهبا غلبه الشهب ونافسته الشهبون وفي ذلك فلييتافس
 المتنافسون وكتب اليهم

يقبل الأرض صب مغرم علقا * بكم وذلك من تكوينه علقا
 حلف الصبابة أما قلبه فشج * من الفراق وأما جسمه قلقا
 يشتا فكم كلما هبت عاينة * ولا محالة أن يشتا من عشقا
 به من الين ما لو حل أيسره * يوما باركان رضوى هدا وطبقا
 فهل تعود أريقات بكم لفتي * دموعه خددت في خده طرقا
 الله يعلم ما ن عن ذكر **ك**كم * الالتأثر در الدمع واستبقا
 ولا تغنت على غصن مطوقة * الأهاجت لي الأشجان والارقا
 ياليت شمعري والايام مطمعة * والذهب في عكس ما يهوى القفى خلقا
 هل لي الى عود أيام بكم سلفت * رجا فأظفر أحيانا بما افترقا
 لله أيا منا والشمل مجتمع * أيام لافرقه أخشى ولا فرقا
 واذ بكم كان عيشي أخضر انضرا * وأسود الليل منكم أبيض انضرا
 يا صاحبي فلا روعتما بنوى * وعشك طل جفن الدهر منطبقا
 ان جئتما الجامع الزاهي بروقه * سيقاهن غاديات السحب ما غدقا
 ميمين له عوجا **ك**كذا كرما * لنحو قبته السماء وانطلقا
 فبلغنا سلاما من محبتة * لم تبقى لي منذ حلت مهبتي رمقا
 وخبراه بما ألقى بعيشكا * من فرط لاعج أشواق أنت نسقا
 اني الى ذلك المعنى المشوق كما * اشتاق محبي اخوان الصفا خلقا

لا سيما الاروع المجدوس سيدنا * المسكت اللسن المطري اذ انطقا
 طور ارتراه بكأس المجد مصطبجا * وتارة من سلاف المجد مغتبقا
 يا غائبين فما ودى بمنتهقض * منكم ولا حبل عهدى واهنا خلقا
 تحدد ويريح الصبا وهنا الارضكم * يزرى شذاها ير يا مسكه عبقا
 فاجابه أبو المعالي الطالوي بقصيدة أنشدنيها وهي

وافقت فارجت الارجا والافقا * أمنية من شذاها فطرنا عبقا
 راح كأن الصبا باتت تعللها * بالسحرين رياض طلعهاسقا
 أم نفحة من ربى دارين عطرة * أهدت لنا أرجا خنج الدجى عبقا
 هيفاء تزهو بقصد زانه هيف * كخوط بان غضيض مشمر بنقا
 ترثالى بطرف ككله حور * مهما أنبرت بقوادهم أو عسقا
 لو شاهد ابن عنين حسن طلعتها * لاذ كرتة زمانا يبعث الحسقا
 أو أنبرت للبيد وهو ذولسن * أززت به وكذا صعبان ان نطقا
 باحسنها حين زارتنا محبرة * قد نظم الدرق لبساتم انسقا
 أهدت تحبة ودمن أخى ثقة * يرزى شذاها ير يا المسك ان عبقا
 لا غروا أنى مشوق فى الأنام له * فالحر يشتاق أخوان الصفا خلقا
 اشتاق رؤيته الغراء ما طلعت * شمس النهار وأبدى صحبه شققا
 وكلما محرا هبت شامة * بسفع خلق أو برق الخي برق
 أحبا بنا والذي أرجوه مبتلا * بان يمن على مضنا كم بلقا
 ما ان تـ كرت معنى راقى بكم * الا ورحت بدعى جارها شرقا
 ولا شدت بغياض الغوطتين فحى * ورقاء تندب الغانا زحاشققا
 الاوغاض اصطبارى أو وهى جلدى * ففاض من مقلتي الدمع وانطقا
 اذ جانب العيش غص رائق بهج * والدهر قد غص عنا الجفن فانطقا
 تلهو بكل تحيل الطرف ساحره * يرزى بغزلان عسفان اذ ارمقا
 لا سيما ان غدا بالكأس مصطبجا * أرواح من وله بالطاس مغتبقا
 ليت الزمان الذى فينا الغداة قضى * بشت ملومنا والدهر ما خلقا
 فهل أويقتاتنا اللاتى بكم سلفت * تعود يوما فأحظى منكم بلقا

عليك مني سلام الله ما بقيت * صباية تبعث الاشجان والحرقا
تهديه ربح التصابي نحو أرضكم * كسل دارين بر كوكبا نشقا
(تقي الدين بن معروف) وسماه فضل باطلاع فجوم الكمال معروف وشوش معارفه
لا يعترها كسوف ورياض علمه أنيقه ودوحة مجده وريقة الظل وريقه اذا مس
الاقلام مجدت في محارب الطروس شكري او مادت من مدام مداده هامة سكر
فكم ليل حبره المسكى الأنفاس أيديض الله بها حيا القرطاس (تخبر أن الماتوية
تسكذب) وله في علم الفلك أنظمتكم بأمرار كواكبه وان كنتم قلبه على لسان أمرار
صاحبه بؤاه الله منه مكانا عليا قتلا من زامه سواء أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فكم
صعدله بخطوات فكره وسما واتخذ خطوط جدوله للعروج اليه سلما فكلما طارت
حماكم النجوم من بروج أقطارها جعلها بطقة تطير في الآفاق لتبليغ أخبارها فلو
كان لعطارد الخيار كان بدناني الزاري له مشترى ولو أراد مدحه أطراه بقول ابن
الروي غير مغترى

أعلاكم في السماء مجدكم * فلسستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى أن بلغتم زحلا
لم تدر كواقط بالحساب بل الأحساب علم الكم ولا علم لا
ولم يرزل متقلدا بصارم القضاء ناعما من معشوقته الدنيا بحالتي الصدور الرضى حتى أراد
أن يجدد لاستاذ نارصدا وان لا ندرى أشترأ يدعن في الارض أم أراد بهم ربهم يرشدا
غافلا عن حركات الفلك حتى قيل له نبهك الله ما أغفلك فدارت دوائره على مدارها
وصارت زاوية قبره مادة بعدما كانت منفرجة في أقطارها وشكل العروس من زخرف
الحياة له أطماع وهو ان تأمله شكل قطاع (والموت للانسان بالمرصاد) وقد طاعت
له رسائل فلكيه وبعض تحريرات هندسيه تدل على علو كعبه فيها وريقه من حضيض
البحول الى معامع عاليها وله شعر وسط ونثر غريب النمط كقوله في مدح العلامة أبي
القحط المالكى

يا كعبة يؤمها أولوا النهى * وسسيرة الفضل اليها المنتهى
لأنت في العالم فرد علم * بل أنت كل الخلق علما وهدى
والفضل لما قال ان مالسكى * بالشام ككل قد أقرب بالولا

رفعت قدرا وعلاوت رتبة * وفزت بالثمة ديم حال الابتدا
 وفقت أهل الارض بالعلم الذي * أوتيته مولاى من رب السما
 يصرف لب المرء نحو لفته * اذ يرب الفضل على هذا البنا
 وقوله من قصيدة فى مدح أستاذى سعد الدين الشاعر

صاح الامانى فى صباح مكارم * تجلت على عرش الجلالة والحمد
 مطالع ما زالت طوالع بالسنا * تعمم آفاق المكارم بالسعد

(فائدة مهمة) سئلت عنها فى حال تحريرى هذه الرسالة وهى انه منع بعض المالكية
 من الاتعاب المضافة للدين كسعد الدين وعز الدين فقلت قال العارف بالله ابن الحاج
 فى كتابه المسمى بالدخل الذى استقصى فيه أنواع البدع مانعه من ارتكاب بدعة ينبغى
 له اخفاؤها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بشئ من هذه القاذورات
 فليستمر والعالم يجب عليه التستر أكثر من غيره لانه ربما يقال ان عنده علما يجاوز
 ما ارتكبه فيقتدى به غيره كما قال أبو منصور الدمي طى فى قصيدة له

أيها العالم اياك الزلل * واحذرا الهفوة فالخطب جلل
 هفوة العالم مستعظمة * ان هفا أصح فى الخلق مثل
 وعلى هفوته عمسدهم * وبه يتخ مسن أخطار زل
 فهو ملح الارض ما يصلحه * ان بدافيه فساد أو خلل

فما ينبغى التحفظ عنه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيه من
 تركية النفس المنهى عنها كما صرح به القرطبي فى شرح أسماء الله الحسنى وللفضل
 ابن سهل قصيدة فى ذمها فمنها قوله فيمن لقب بعز الدين ونظر الدين

أرى الدين يستحى من الله أن يرى * وهذا له فخر وذاك نصير
 فقد كثرت فى الدين ألقاب عصبية * هم فى مراهم المنكرات خمير
 وإنى أجمل الدين عن عزه بهم * وأعلم أن الذنب فيه كبير

لمن نادى بهذا الاسم أو أجاب به فقد ارتكب ما لا ينبغى لانه كذب وفى الحديث عليكم
 بالصدق فانه يهذى الى البر والبر يهذى الى الجنة والكذب لجور والفجور يهذى الى
 النار الحديث فاذا قال أحد محبي الدين يقال أهذا الذى أحيى الدين فاذا أخذ بحقيقته
 وجدها مشكوة بالكذب ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين

زينب قال لهما ما اسمك قالت برة فذكره صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لا تزكوا أنفسكم
 وهاها زينب ولا يقال انها خرجت عن أصلها بالنقل الى العليمة لانه لو كان كذلك
 ما كرهوا تزكها مع ما فيها من التشبه بالجهم المنهي عنه وهذه التسمية أول ما ظهرت
 من متغلبة الترك مضافا الى الدولة وكانوا لا يلقبون أحد الا باذن السلطان وكانوا
 يمدلون عليه المال ثم عدلوا عنه بالاضافة الى الدين ونقل عن النووي انه كان يكره
 من يلقبه بمحيي الدين ويقول لا جعل الله من دعاني به في حل ولا انحاشي عنه بعض
 العلماء وهذه ترغمة شيطانية من أهل المشرق ولما كان في أهل المغرب من التواضع
 كانوا يغيرون الاسماء لما هو منهي عنه أيضا فيقول لمحمد حمود ولا أحمد حمود وس
 وليوسف يوسف ولعبد الرحمن رحمو ونحوه انتهى أقول أما كون هذه بدعة حدثت
 بعد العصر الأول فلا شبهة فيه وأما كونها ممنوعة شرعا أو مكرهة فلا وجه له وما
 تشبث به أوهى من بيت العنكبوت وما نقله عن النووي وغيره من السلف لا أصل له
 وكذا ما نقل عن شيخ والدي ناصر الدين القاني أنه كان يكتب في الفتاوى ناصر لهذا
 وقد غرني ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكونه كذبا يكتب في صحيفة محاذرة لا ينبغي
 أن يقال مثله بالرى وهذا الرخصة الانسان لنفسه وانما اسماءه أبواه في صغره وعدم
 تكليفه وكونه تركية لنفسه أيضا غير صحيح لأن الاضافة تكون لادنى ملابسة فهو
 مضاف للسبب تفاولا فغير الدين بمعنى بغزه الله بالدين وكذا محيي الدين بمعنى محيي نفسه
 بالدين فقياسه على برة قياس فاسد مع الفارق ولو صح هذا منع أحمد ومحمد وحسن وهو
 محمود وقد قال المحسنون اذا شتهر اللقب جاز وان كان ذما كاعرج وأعمش وما ذكر
 تضييق وحرج في الدين وفي هذا الكتاب كثير من هذا النمط فإلّا والاغترار به
 والاعلام انما تدل وضعا على الذات والتفاؤل بالامور المستحسنة مستحب لقوته في
 الحديث كان يجب القائل ويكره الطير أو محمد قائله لا يعتقد ثبوت ما يقال به وانما سمى
 به فلا كذب والاعلام لا يجزئها والتشبه بالجهم فيما لا يراحم التمرع غير منهي عنه
 الا للعصية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل على ما ذكرناه حديث تسمية النبي
 صلى الله عليه وسلم بمحمد وأما حديث برة ان صح فاعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يكنه
 من أعلام الجاهلية وأول معنى آخر بدليل انها كانت برة في نفسها اه

(محمد بن الروى المعروف بما مای ابن أخت الخلیلی نزل دمشق الشام) شاعر

قوله يوسف في نسخة يوسف

توقدت جمرات أفكاره وتوردت في رياض الشام وجنات أزهاره وابتهت في نادية
 دنور أنواره لكنها خدود لم تترقق عليها دمع القطار ومباسم لم ترشف الشمس منها
 ريق الامطار فلله درهم فصيح لم يعلل عيابه عروق القيصوم والشج ولم يغز بلبان
 العربية ولم يتفكه بشمار العلوم الجنية لانه من بني الاصفر وعن قايى الفقر الاسود
 وهو الموت الاحمر الان للبقاع تأثيرا في الطباع فلما تغذى طفل جبلة ماء
 الشام ونسيه وزغ هلاله فيه بعدما أميطت عنه هالة التمجيه انصقل طبعه المرهف
 فانبرت شمائله أرق من الشمال والطف لاسيما وأبوالفتح ماشطة عرائس فذكره
 ولم تشع ثمة نظمه ونثره اذا أنس طبعه لحنه أو طرق طرق دهنه طيف هجته
 وقد طالعت ديوانه فرائده يعتريه علل وفتور ويدخل في مغاني معانيه ويؤتو
 القصور فن شعره الذى اخترته قوله

سمعت لسان الحال من قهوة الطلاب * يقول هلا واسمعوا نص أخبارى
 فباسمى قسمت قهوة البن في الملا * ولكنهم لم تحلأ أصداغ خمارى
 فن كذبها قد سود الله وجهها * وعذبها بعد الالاهانة بالنار
 ﴿ومنه قوله مضمنا﴾

قد قالت القهوة الجراء واقتحرت * كم قدم لك مالوك الا عصر الاول
 وقهوة القدران قد را على علت * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
 ﴿ومنه قوله﴾

جلبت عروسا في عقود حباها * وقدبت ظميا بالسرور حباها
 طلعت عروسا تحلى في كأسها * وكفى كغوف الغيد نقش خضاها
 بكر اذا باكر تهالك ولدت * بشر السرور لى حضور حباها
 أخذت من العقل النفيس جواهرها * مهر الها والنفس من خطاها
 راح حلالى شربها في جنة * والنص في الجنات حل شربها
 وهو مأخوذ من قول الارجاني

كأس من السحر الحلا * لبشرها القوم سكر
 في مجلس هو جنة * ولذا فيه تحمل خمر
 (وقوله)

يقول حميمي ما لطرفك أحمرًا * كأنك يا حيران في نشوة التيمه
فقلت له اشراق خدك قد بدا * وقابله طرفي نخيه له فيه
وأحسن منه قول الأمير مجير الدين بن تميم
أقول للذهب لما أنكر وأثرا * من احمرار بدا في باطن المقل
عابت الحماظ عيني عندما نظرت * إلى سوى الحب فاحمرت من الحجل
(وقوله)

ولما انقضى شهر الصيام بفضله * تجلى هلال العيد من جانب الغرب
كمحاجب لم يخ شهاب من طول عمره * يشير لنا بالرمز للأكل والشرب
وهو مأخوذ من قول العقيلي

قم هاتما وردية ذهبية * تبدو فتحسها عقيقة اذا بابا
أو ما ترى حسن الهلال كأنه * لما تبدى حاجب قد شابا
الأن قوله من طول عمره تكميل حسن وعما قلته في بعض الرسائل شاب حاجب
الهلال وما دانا كمالا واشتعل رأس الشمس شيئا ولم تر له مثالا وعما يضاهي هذا
ما قلته لما رأيت قول الثمالي في مدح قصر بناءه الصاحب ابن عباد
لله قصر ترى كل الجمال به * وأسعد الدهر تبدو من جوانبه
كأنما جنة الفردوس قد نزلت * إلى خوارزم فجميلا لصاحبه
ورأيت ما فيه من العقلة فإن تعجمله بالدخول لها انما يكون بالموت ففيه إيهام لا يليق
بمثله فقلت في هذا المعنى وأتيت فيه بنوع من الاحتراس سمعته بالتهذيب
بني دارا يحار الوصف فيها * وتهواها المحاسن والسره
كأن الجنة اشتاقته حتى * له نزلت أطال الله عمره
وقد يقال في قوله نزلت احتراس ما لكنه خفي والمقام بأباه ومن ديوانه قوله أيضا
كيف السبيل إلى كتم الغرام اذا * كاتبكم وأردت السر ينسكتم
وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا * وبالنسائين أمسى يعرف القلم
(وقوله)

وقد مرض الجهول له فعدا * ونحن اذا أناس راحمونا
فظن باننا عدناه خوفا * فان عدنا فانا ظالمونا

﴿وقوله أيضا﴾

إذا دفن الإنسان في الرمس برهة * وعارده قلقاه بادئناياه
وما ذاك إلا أنه متسم * على كل مغرور بأحوال دنياه
وعما يضاهاى هذا أن المولد يولد بأكامقبوض الكف فإمات فتحها فقال الحكماء أنه
إشارة لحرصه جيارانه خرج منها بغير شيء كميل
وفي قبض كف الطفل عند ولاده * دليل على الحرص المركب في الحى
وفي بسطها عند المات إشارة * إلا فانظروني قد خرجت بلائى
وكم في السكون من إشارات فهو جميعه ناطق بالعظات ولكن لمن يسمع ويبصر
وأشدنى له بعض شعراء الشام

رأيت الكائنات خيال ظل * يحركها هو الرب الغفور
فصندوق اليمين بطون حوا * وصندوق الشمال هو القبور
وليس له فاني رأيت منسوب بالشيوخ ابن عربي وهو معنى مشهور لكنه تصرف فيه عبادة
ورده ديباجة وأصله من قول الآخر

رأيت خيال الظل أكبر عبدة * لمن هو في علم الحقيقة راق
شخص وأشكال تمر وتنقضى * وتفتى سريعا والحرك باقى
ومنه ولد ابن الوردي في الحمام قوله

وما أشبه الحمام بالموت لامرئ * تبصر لكن أين من يتبصر
يجرد من أمواله ولباسه * ويبقى له من كل ذلك منتر
﴿وعما قلته فيه﴾

ان يكن يحكى خيال الظل في * فعله دهر لنا يبدى العبر
فعساه عن قريب مظهرا * صورا أحسن من هذى الصور

﴿وقلت أيضا﴾

هى الدنيا خيال الظل تحكى * يحركها القضاء كما يقدر
ولولا الستر مدود عليه * من الغفلات ما ألهى وبامر

﴿زين الدين الاسعافى﴾ فاضل بين العود ماجد الاعراق حاول الشماثل عذب
الاخلاق له آثار على أكف القبول مرفوعة وكلمات كثرات الجنان لا مقطوعة

ولا تمنوعه صغبي وهو يقطف نور التحصيل وللفضل الى معاليه انتظار وتأميل
فتجاذبنا أهداب المذاكرة وجوهرنا ذبول المناشدة والمحاورة فما أنشدني من شعره قوله
كتبت وأفكاري وحقل فزقت * كما قد بدت في الحب كل غمزق
ولوحمل التوفيق كنت تركته * وليكنني أصبحت غير موفق
إذا قيل أشقى الناس من بات ذاهوياً * فلا تنكرن هذا المقال وصدق
(وهذا كقول الآخر)

سألتها عن فؤادي أين مسكنه * فإنه ضل عني عنده سراها
قالت لدى قلوب جمعة جمعت * فأياها أنت تعني قلت أسقاها
(أبو بكر الجوهري الشامي) شاعر عذب الكلمات حسن اللذات والسمات
عرّش أفكاره صباح وجواهر نقشاته صحاح ورد الى مصر مرّ تدياحل الشباب
مطرزة بطراز أخلاقه العذاب متعاطيا للتجارة صار فالها نقد عمره
إذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب
فمن جواهر كلماته الصباح التي هي أرق من نفس الصبا في الصباح قوله في ملبح
أهمه داود وورقيب له أهمه عمرو

أفدى غزاله خال بوجنته * مع عارض شبهه ووالعطف غدود
كأنما الخال فوق الحديد يحرسه * حذار سرقه عمرو وداود
(ولابن لؤلؤ فمين أهمه داود)

قد كنت جلد في الخطوب إذا عرت * لا تردهيني الغانيات الغيد
وعهدت قلبي من حديد في الحشا * فالأنه يجفونه داود
(وللك الناصر في داود)

منى بطيقل بعدما منع الكرى * عن ناظري الدمع والتسهد
ومن الجائب أن قلبك لم يلن * لي والحديد ألانه داود
(ومما قلته فيما قاله)

وحاسد يرسم في صفيقة * فضلي ويخفي الذكرا ذيطراً
فاسمى لديه واوعمر وولذا * يكتب في الخط ولا يقرأ
(وأصله قول أبي نواس)

أيها المدعي سلحي سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت من سلحي كوار * ألحقت في الهجاء ظما يعبرو

شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبل * والهههه الطارق
وما أدراك ما الطارق هو في ميدان الفضل وحلية الشهباء سابق وأي سابق
وعصره كان مسك ختامها وسحر ليلها وأصيل أيامها نورت حدائقها بنوادى
شماله وتجلي معمم مجدها بسوار فضائله

حيث التقافس الاقاحى والصبا * وترنم الحسناء والورقاء

وجرى النسيم بحرف فضل رداؤه * نشوان يعثر في غدير الماه

درس فيها وأفتى وطمى بحرف ضائله فترك الحساد يضربون الماه حتى وله نظم
انتظمت درارى الزهر ونثر كثر يد الشمال على وجنات الرياض لآلى القطر
وله تصانيف جملة ترينت بها البلاد وأمست تماثيلها منوطة بأجياد الاجواد فهو
نسيم وحده آثاره في حلل الفضل طراز مذهب وأسد في مجادلة العلماء لا يذكر
عنده شعل وله محاضرات لود كرت للراغب لسيها راغبا أو لسحبان ظل لذيذ
الحجل على وجه البسيطة ساحبا فمأهبت به صبا أسحاره وغردت به على كراسي
الربى حمام أخباره قوله

يلومونني في ترك ضم قوامه * ولا اذن للنساء في الضم والاثم

نعم بيننا جنسية الود والصفاء * ولكنني لم ألفها - لة الضم

يقولون لي والشيب لاح بمفرق * عناءك عذراء الحى غير جائز

أعن نار خديها التي هي منيتي * أميل وأستغنى ببرد العجائز

قوامك يا بدر النخاعة كأنه * قنأ أو قوام السر وألف الوصل

وعينك فاقت كل عين بكملها * فما أنت الا زبد مسئلة الكل

لكم هم نلتهم برى شبا كهها * مرامكم لما قطعتم بها البيدا

وعدمتم الى المصنى بما نلتهم وقد * توليتهم صداف كان لكم صيدا

كثامه نابا وصادق لكم كلمت * فسرنا ما سمعناه وأحيانا

من قبل رؤيتكم نلتنا محبتكم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وهو لبشار وأوله (يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة) وفي معناه قول الحلبي

قوله فمأهبت به صبا أسحاره

وهو ينكم قبل اللقاء كما * تهوى الجنان لطيب الاخبار
ولصاحب الترجمة أضرار باعية وهى

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل * مثلى وأنا العليل من أجل عليل
من ضعفى قد صرفت مبلى لهما * والجنس الى الجنس كما قيل عليل
قوله والجنس الخ من أمثاله مولدى الهجم ومثله قولهم الجنسية علة الضم وهو كما قيل
(ان الطيور على أجناسها تقع) (وشبه الشئ منجذب اليه)

وله من أبيات المعاني فى المص من ختميم
ومعقوف الاعطاف قلت له انتسب * فأجاب ماقتل المحب حرام

وله مضمنا *

حتى تغزو الضحاك صهصام جفنه * كما صين بالتعذير خدم مورد
أخذ حبيبي لا ترد زردية * لحسبك والضحك سيف مهند
والضحك اسم ملك مغرب لكنه وافق صيغة المبالغة من الضحك ومثله من نوادر
الغريبة ومن فصوله القصار اغا تلى المحاصر الى كريم العناصر لا تجعل الدنيا
للاخرة ضره ومن ينكمح أمة على حره ما أخس الكلب العواء وان سعدا الى
السماك والعواء العجم رأس المال وربحها حسن الأعمال تذكري المواعظ
صابون لمن هم عن دنس الاخلاق صابون اذا كان الندى مات فالتسوال من
أعظم الندامات

أبو الفتح من عبد السلام المالكي المغربي زيل الشام نادرة الفلك وهدية
الزمان ونكتة عطار المدونة فى صحف الامكان وبرهان من قال من الحكمة
بتعدد نوع الانسان وليس الغريب من تنامت داره بل من فقد من الكرام نظراؤه
وأنصاره وهو غريب فى فضله ومجده وان ملك من الادب ملوكا لا ينبغي لأحد من
بعده ولما أشرقت بالمغرب شهوس علمه وآدابه وزها نورها اذ جرى فى عوده ماء
شبابه أسفرو وجه صباحه وجلاله الظفر غرة نجاحه فحل عقد عزيمته بالنهم
كما حل الر يسع نقابه عن منظر بسام

والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيهه وسنان
فالتقى بهاعصا تسياره ونفض عن برده غبار أسفاره وبقي أمره على السكون

وماضى حاله على الفتح وقد شدت ورق فصاحته بها بأطرب ترنم وصدق قضى زمن
ونور الادب لا يجتنى الامن رياض كلامه وسورة الفتح بمحار بها لا تنقلى بغير السنة
أقلامه واندما رودها كحل البصائر وتحف آثاره يتلقى ربكاتها كل باد وحاضر
حتى فى نادى الفضاء تربع واحتبى وأصبح طراز مذهب مالك به مذهباً

وصار فيهم غريب الفضل منفرد * كبيت حسان فى ديوان سخنون
فأنا رليسه الخالك وتصرف فيه تصرف مالك بأخلاق تعصر منها شهول السمائل
وفضائل حمة المأثر محبان عندها باقل إلا أنه مع تلك جواهر العلوم وتقلد جيد
كلمه بعقود المنشور والمنظوم عاداه دهره وصافاه فقره فظل يسترى صباية عيش
لو أنها نوم ماشعرت بها الاحداق ويتحمل من ألقاها ما يوهن ويوهى القوى
والاعناق ولم يرزل كذلك حتى غار ما حياهه وانغلق على الفتح باب قبره عند عماته
فانفتحت له أبواب الجنان فسقاء الله رحيق غفرانه بين روح وريحان ونزه عيون
رجائه وأمله فى رياض الجنان بين الحور الحسان فنظمه الذى حشى الاسماع
سحرا وملأ أفواه الرواة راقوله

بأبى العس المرأشف ألى * مائس القدنا عس الاجفان
سرق الجيد واللماظ من الظبي ولين القوام من غصن بان
عطفته الصبا الى ومالى * بالصبا بعد ما تراه يدان
فتمحشبت لثمه خيفة الاثم وأطلقت هقلقى ولسانى
آه لولا التسقى ومعتزك الشيب لطاوعت فى الهوى شيطانى
* وله من قصيدة *

حاز الجبال بأمره فمحببه * فى أسره لم يرض حبل وثاقه
قسها بصبح جبينه لوزارنى * جنح الدجى وسعى الى مشتاقه
لفرشت خدى فى الطريق مقبلا * بقم الجفون مواطى استطرأقه
وصفت عن زلات دهرى كلها * وعناده فيما مضى وشقاقه
وقوله بقم الجفون الخ كقوله أيضا فى أرجوزته المشهورة

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشرها مسامع الحفاظ

وهذا نوع من البديع غريب بيناه فى حديقة السحر وله نظائر كثيرة وهو على نهج

قوله تعالى وتصف المستهم الكذب كما أشار إليه في الكشف وقد أوفحه الغزى
بقوله في بعض قصائده

ان لم أمت بالسيف قال العذل * ما قيمة السيف الذي لا يقتل
وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يقبل
ومنه ما أنشده لناصر دينا الطالوي لنفسه

أرود لمعطى ورد خديه والذي * جنى للخطه ورد الحدود فما أخطا
وأرشف بالالحاظ خمره ريقه * لأنى امرؤ آليت لا دقت اسفنتا
وهذه الخمر لا يليق بها غير نقل البحرى في قوله

تفاح خد اذا احمرت محاسنه * مقبل بخفى اللعظ مغضوض
وقوله مغضوض بدل من قوله مقبل وهو غير دليس بدل غلط فانظره فانه من سحر
البلاغة ومما نحن فيه قول ابن الرومى

بدر كأن البدر مقرون عليه كوكب
عذبت خلاقمفكا * دمن العذوبة يشرب
(ولابن هندى عود البخور)

رأيت العود مشتقا * من العود بايقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولابن المعتز فى فرس

يكاد لولا اسم الاله يصحبه * تأكله عوننا وتشربه
وللشريف الرضى

فاتنى ان أرى الديار بطرفى * فلعلى أرى الديار بسهمى
ومنه أخذ القاضى الفاضل قوله

منثلة الذكري لسمي كفى * أتمشى هناك بالاحداق
وأجاد أيضا حيث قال

الجود أمدح عن قام يمدحه * فالناس مانتقوا الامن النظر
وقول ابن خفاجة المغربى الاندلسى وهو من رماة الحدق
وأهيف قام يسعى * والسكر يعطف قد

وقد ترضع غصنا * واحمرت الكاس ورده
 وألهب السكر خدا * أوري به الوجد زده
 فنكاد يشرب نفسي * وكدت أشرب خده
 ولنا مع الدين الارجاني
 ورشفنا مدام نظم ونثر * من كؤس مذاق بالآذان
 وقلت أنا

نرجس الروض قد زها العيون * لا أرى المشي فيه للطراق
 قلت لما أتته خلمه لي * امش يا صاح فيه بالاحداق
 والشئ بالشئ يذكرك هذا في معنى قوتي قديما مضمنا

يا صاح ان وافيت روضة نرجس * اياك فيها الشئ فهو محرم
 ما كنت عيون معذب بذبولها * ولا أجل عين ألف عين تكرم
 ولصاحب الترجمة من قصيدة مدح بها العلامة عليا الخنثافي وعاتبه على قطع مرتبته
 ان قطع السيد عن عبده * ما كان قد رتب من رفده
 فالعبد لم يقطع دعاؤه * رتبه كالجزء من ورده
 ولا نساء حسنا نشره * كالمسل والغنبر في فده
 أو كراياض راضها وابل * فابتسم اليانع من ورده
 وانتظمت من نثر أزهارها * جواهر الانداه في عقده
 وهو غنى عن ثناء امرئ * ظل كليل الذهن من فقده
 اذ مهد الحق له رتبة * عظيمة مذكاة في مهده
 ونال ماشاء من المجد لا * بسعي انسان ولا كده
 فهو على لا بعدح الوري * له ولكن بسنا سعده
 وانما أوجب مدح له * تتابع النعماء من عنده
 وما حباه الحق سبحانه * من العلاء الزائد عن حده
 والعلم والتحقيق والفهم والتوفيق والتدقيق من قصده
 والسكر للنعم فرض به * يأمن ذو الايمان من طرده
 وفيه لاشك من يدين * لازمه والكل من عنده

هذا وان العبد ينبغي الرضى * في قربه الأقرب أو بعده
 وماله في غيره رغبة * والعبد محبوب على قصده
 وليس ذا حزن لما فات من * دنياه قد سبق إلى رشده
 سيان فقر وغنى عنده * لما هو المعهود من زهده
 وما تصدى لصدى آلة * فبيحة تفضي إلى صدده
 سوى لزوم البيت مستوحشا * من الورى حتى ذوى وده
 مستغلا بالعلم مستغرقا * أوقاته فيسه وفي سرده
 قد لزوم العزلة لكنسه * لصحبته باق على عهدده
 أقسم لا يبرح من بيته * حتى يوارى في ترى لحده
 ان مات لم يترك له درهما * يحوزه لو ارث من بعده
 ولا أناثا ولا ملبسا * يصلح للبيع سوى برده
 وفروة جرداه من عتقها * أضلاعه ترعد من برده
 وطيلسان خلق دمه * من عتقه يجرى على خده
 ولم يكن يترك شيئا اذا * فارقه يأمن على فقدده
 غير بقايا كتب رثة * أكثرها قد مات في جلدده
 يباع في تجهيزه بعضها * والبعض وقف لأعلى ولده
 هذا العمرى عرض حالى على * من أجمع الناس على حمده
 لا برحت أعتابه قبله * يؤمها العافون من وفده
 ما هملت أغلله بالنسدى * من راحة كالبحر في مده

تكملته في قوله مستغرقا الخ فوائدها أن الاستغراق أصل معناه طلب الغرق ثم
 استعماله الناس في أخذ الشيء وتحصيله ومنه قول العامة استغرق في الضحك إذا
 أطاله وهو غلط وصوابه في الضحك استغرب لا اغترب أيضا كقول الجعزي
 وفصحكا فاعترب الاقاصى من ندى * غض وسلسال الرضا ببرد
 قال آدمى في كتاب الموازنة قوله اغترب يريد الضحك والمستهمل استغرب في
 الضحك إذا اشتد فيه وأغرب أيضا أخذ من غروب الاسنان وهى أطرافها وغرب
 كل شئ حده إذا المعنى امتلا فصحكا انتهى والسرد أصله نسج الدرع وتتابع الكلام

وتعداد الاشياء والعامة استعارته لتتابع نعاس الجالس وليس بعربي وهو الذي
أراد ههنا وهو كقوله

لداود من برش ~~كسائه~~ سفاهة * مطرزة من صفرة الوجه والخد
وما زال درع الكيد للمحب ناسجا * ولوانعسا أمسى يقدر في السرد
وقوله مات في جلده استعمل معروف عامي وجهه استعمله زكيك والبليغ قول
العرب للقلوج مجن في جلده وحسن هذا وصف الكتاب به كما قال ابن نباتة المصري
لله مجسوع له رونق * كرونق الحبات في عقدها
كل تصانيف الوري عنده * تموت للنجلة في جلدها
عودا على بدء ومن شعره أيضا

مرحبا بالجمام ساعة يطرا * ولو ابتزمتني العم مرشطرا
حبذا لا لتحال عن دارسوه * نحن فيها في قبضة الأسمر أسرى
واذا ما ارتحلت يا صاح عنها * لاسقى الله بعدى الأرض قطرا
وهذا كقول الأمير أبي فراس الحمداني من قصيدته
أرأى عصي الدمع شملت الصبر * أمال الهوى نهى عليك ولأمر
تعلاني بالوعد والموت دونه * اذا مت عطشنا فلا نزل القطر
(ونحوه قولي في مطلع قصيدة)

ان لم تبرد لي الصباغله * فلا شفى الله لها عله
(وله أيضا)

ويمكن وصل الجبل من بعد قطعه * ولكنه يبقى به أثر الربط
وأحسن منه قولي في بعض الرسائل أنت وان وصلت بعد القطع جبل المودة فغيمابق
من أثر ذلك في القلب عقده وقلت من قصيدة

ياواصلين جبلا * كانت تشد المسوده
لأنه قطعوها بعد * قد غير النأي عهد
فإن تقولوا وصلنا * من بعد ذلك القطع شده
يبقى وحمل فيها * من ذلك القطع عقده

وهذه الاستعارة معروفة قديما وفي حديث العقبه ان الانصار قالوا ان بيننا وبين

القوم جبلاً أترأهم قاطعيها وقد حققه في الروض الأنف وكتب للقاضي معروف
وقد أهدى له حلة

مخدومنا القاضي قضاة مدينتي * صعد أحق الناس بالتفضيل
العالم الحبر الذي معروفه * تزي زيادته ببحر النيل
أهدى لنحوي من محيط ثيابه * جملاً غنائني عن التفصيل
والتفصيل بلسان العامة يعني قطع الثياب الجديدة وفيه قورية كقول ابن نباتة
المصري

كم جملة وصلت لي من ندائك * تفصيله ألبستني أجل الحلال
حتى لقد غدت المداح حائرة * بين التفاصيل من نعماء والجل
(وقوله أيضاً)

قد نكس الرأس أهل المكياج جبلاً * وقطروا أدمعاً من بعد ما مهبوا
ان طالعوا كتباً للدرس بينهم * أفحوا ولو كانوا هم جربوا افتقروا
تعلقوا بجبال الشمس من طمع * وكم فتي منهم قد غره القمر
وقوله في أحد بكانه أترجة الظرفاء * وكرة اللهو بعيدان الندماء اللطفاء وكان أبو
الفتح يكرهه ولم يعمل فيه بقول البازري

وصانع الدهر فيكم دولة * صاغت من السلطة أترجه
(فقال فيه)

إذا غفر الله ذنب امرئ * فلا غفرت زلة الأحدث
شديد النكاية مع ضعفه * قياساً على ابرة العقرب

ومن ظرفاء الحدباء القاضي الفاضل وفيه يقول القائل
لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بعد النعيم
كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم
وعلى غظه وإن لم يكن من بابه قول ابن جليل لما امتدح القاضي الزمكاني فأجازه بخبز
فكتب

(على حائط بستانه)

لله بستان حللنا دوحه * في روضة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبه سنانيرأت * قاضي القضاة فنفشت أذناها
وهذا غلط عجيب وقد بلغنا أن بدر الدين بن مالك صنف كراسة في لطائف هذه
القطوعة ووجوه بلاغتها ولم أرها وهو جدير بذلك ووجه حسنها أنه قصد به تشبيه زهر
البان وأدب مع فيه هجوم القاضي لأن السنانير اغما تنفس أذناها إذا فزع من الكلاب
فكانت نه قال أنها ظفنته كلبا ونحوه ما مر في القاضي الفاضل والايما الخدبته وهذا
النوع يشبه المدح بما يشبه الذم وعكسه ففي صريحه تشبيه لطيف كنى به عن هجوم
قبيح وايسر بلاغته من جعل التشبيه كناية عن معنى آخر فإنه صريح كما حققه السيد
في فن البيان بل لا موقصدها وليس هذا محل تفصيلها فان أردتها فانظر كتابنا
حديقة السكر وله أيضا ذكركم من وعده بتاسومة وهي نعل معروف كالنداس
رب تاسومة بها قد وعدنا * فإذا قربها من النجم أبعد
رب يسر حصو ولها المحب * عـ له للكمال رقي ويصعد
هملاني الوري بقول حكيم * ضع مكان السعيد رجلك تسعد
وهذا مثل مشهور بمعنى قول علي رضي الله تعالى عنه صاحب من أقبل جده تسعد وقد
قلت في مثال نعل له صلى الله عليه وسلم
لمثال النعل الشريف لطفه * شرف قدره من النجم أبعد
وسمعنا الامثال قالت قديما * ضع مكان السعيد رجلك تسعد
وسعيد من كان من قبل هذا * أو عليه قدم مرغ الوجد والحد
وما أحق هذا أن ينشد له قول أبي العتاهية
نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تسعي الى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت شرا كما خدي
ولا بن هاني الاندلسي في قبقاب وهو نعل يصنع من الخشب وهو محدث بعد العصر الاول
ولفظه مولد أيضا لم يسمع من العرب كما قاله الازهرى
كنت غصنا بين الرياض رطيبا * مائس العطف من غنائه الحلم
صرت أحكى عداك في الذل إذ * صرت مهانا داس بالاقدام
وله يذ كرمعا حديثا بها تائمته وغردت على أغصان شبابه حاتمته يندب اخوانه
وينبى أوطاره وأوطانه

سلوا البارق النجدي عن محب أجفاني * ومما قلبي من لواجم نيران
ولا تسألوا غير الصبا عن صباتي * وشدة أشواق اليكم وأشجانني
فما لي سواهما من رسول اليكم * سريع السرى في سيره ليس بالواني
فيما طال بالأسفار ما قد تكلفت * بانعاش محزون وإيقاظ وسنان
وتنهيس كرب عن كتيب متعب * يحن إلى أهل ويصحب ولا وطن
فله ما أذكر في شدة انتمه الصبا * صبا إذا امرت على الرذوالبدان
فكم فهو لكم حملتها من رسالة * مدونة في شرح حال ووجداني
وناشدتها بالله الا تفضلت * لتبليغ أحبابي السلام وجيران
وقد نحاخوقول ابن مليك الحموي في قصيدة له

سلوا فاذر الاجفان عن كبدى الحرا * وعن درأ جفاني سلوا العقد والنحرا
ملج اذا مارمت عنه تصبرا * يقول الحموي لن تستطيع معي صبرا
هذا الشاعر وان لم يكن من أهل العصر فانه قريب العهد فينبغي ذكره هنا فنقول هو
(* علاء الدين بن مليك الحموي *) هذا شاعر حماء ومن كلامه شرح الادب بهاو حماء آه
أبو الفتح المالكي وقد رقى شرف علمه ومهما وهو بمخاتوت له يبيع الاقسما وأقلامه
قضب على جداول الطروس مياله أسبل على وجهه دوحها الزاهي ظلاله بل لواء على
ملك الكلام أومع ودنصب عليه من السحر خيام وهو يخلب الاسماع بسحره ويريق
حلومائه على صناعة شعره ثم رفعت حرفة الادب عن حضيض دكانه الى ان صار ملك
الادب بدوانه فنادى لسان قريضه النظيم ما هذا مليك ان هذا الاملك كريم وقد
وقفت على ديوانه فحيت من ثمرات حسنه واحسانه قوله من قصيدة له

ذكر الغضا فحنت عليه أضلعي * وبكى العقيق فساقطته أدمعي
لله درد موع عيبي انها * وقعت من الاجفان أحسن موقع
من لي بقلبي يوم كاطمة وقد * ودعتهم لو خلفوا قلبي معي
رحلوا فكان القلب أول راحل * والصبر آخر طاعن ومودع
(وقوله من أخرى)

طراز ذاك العذار من رقة * ودرد معي بفيه من نظمه
وخاله فوق كنز مبسمه * بالمسل قفلا عليه من ختمه

من لي به ساحر الجفون سطا * ظلما على صبه ومارحه

(وقوله من أخرى)

يا رب يقا بالحي قدلعا * حتى غنى البان والأثل معا
فبذاك الحى لي غصن نقا * طائر القلب عليه وقعا
يانه من غصن بان يانع * صادح الحى عليه سجعها

(وقوله من أخرى)

أحيا الربيع الارض بعد عمتها * وحلا بسكب القطر عود نباتها
والزهرة قد ألقى النشار كأنما * أدت كنوز الارض بعض زكاتها
وحكت جدولها خلاخيل او قد * أفصحى خير ير الماء من زراتها

(وقوله من أخرى)

سقى الارض بعد كوثر ماؤها * ما اشتاق قلبي للوارد منها
لولا بقاياها وحقل في في * ما قلت شعرا في المسامع قد حلا

وهذا من قول ابن حجة من قصيدة

ولولا بقايا طعمهم في مذاقتي * لما ظهرت هذى الخلاوة في شعري

(ومن تنفله)

مدحتكم طمعا فها أؤمله * فلم أنل غير حل الاثم والنصب
ان لم تكن صلة منكم لذى أدب * فاجرة الخط أو كفارة الكذب

(وقوله أيضا)

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه * وقد هجاني وما في ذلك من عجب
بل اعجبوا من ذكاه فيه كيف درى * أنى كذبت لجازانى على الكذب

(وقوله أيضا)

بكاد لرة أعطافه * من اللين يعقد لولا الكفيل
فان قيل بدر فقل عبده * وان قيل شمس الضحى قل أجل

(ونحوه قول ابن حجر)

حببي لا تحتفل بالعذل * وصل مغرما للضنى قد وصل
وحقل ان العذل الأقل * وأنت الحياة وأنت الأجل

(ومن قصيدته)

وفوق ظهور الخيل ما توافأصبحوا * وفي كل سرج فوقها لهم قبر
وقد توارد في هذا المعنى مع ابن حجة في قوله من قصيدة كنت لما طالعت ديوانه لم أزل
معنى ابتكر غيره وهو

ما توافأعلى تلك السروج مخافة * فكان هاتيك السروج مقابر
وهو تشبيه لطيف لأن هيئة دفن السرج كهيئة جاني القبر المصنوع من الحجارة في
هذا الزمان وقد سبق إليه ابن نباتة في مرثية له

وما الناس إلا راحل بعد راحل * إذا ما انقضى عصر مضى بعده عصر
تبدت لدى البیدامطاً يقبورهم * ليعلم أهل العقل أنهم سفير
ثم رأيت في أشعار المتقدمين لكنه هذه فإن أبا نواس قال في قصيدته التي أولها
أجاراً بيتين أبوك غيور * ومنسور ما يرعى ليدل عسير
(ومنها)

اليل أتت بالقوم هوج كأنها * جماجم تحت الرحال قبور
فالصولي أي ابل كأن بها هوجاً النشاط في سيرها وهذا التشبيه بالقبر حسن لكنه
أخذه من قول الوليد

كان هاما تم اقبر على شرف * يمدل سيراً وصلوا وأصلاً
انتهى وههنا أمر نفيس ينبغى الاصغاء له لأن الجماجم الرؤس ولو شبه أسنمتها
أو الرحال التي عليها بالقبور لكان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسن الصولي
ليس بحسن وكان المتأخرين إذ كانوا رأوه تنبهاً لهذا وهذا من حسن الظن بالنسلف
والاقله مقال مجال فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت أن هذا كله لا يصل في الحسن
إلى درجة من درجات قول من قصيدته

إذا جئت داراً قبل لقاء أهلها * ألا في قبور الكرام أولى المجد
عليها لقد حطوا راحلاً بمنزل * وكم هو دج من بينهم حتى الشد
ليتنظروا من خلفه بدورهم * ليلقاهم قبل القيام بلا جهد
يقولون جدوا في الرحيل فإن من * تبقى أناس أرضعوا اللؤم في المهد
وقوله قبل لقاء الخ إشارة إلى أن قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لا بد أن يلقاها أولاً

والى هذا المعنى أشار القاضى الفاضل فى قوله

المدن ان رجع المسافر أو * اذا خرج المسافر

ما استقبلته وودعته * بغير هاتيل المقابر

والقاضى محب الدين بن تقي الدين الجوى يزيل الشام وشامة من بهام الوجوه
والاعلام ذو كمال وأدب ومجد تناوله عن كتب فكان غرة من نظم ونثر وكتب وشعر
اذا حل بنا فتهلل صدره وانشرح وترينت بدرر كلماته عقود الملح وترغبت أطيارها
وتفتحت بنسيم خلقه أنوارها عجايب اورات له تحمر خدود الكاسات منها خجلا وتفتح أزهار
الجمال لها أذنانا ومقلا الا أنه وفى رياضها عشيمة خفيت من أنفاسها بالطف تحية
لحمدها وشكر عبا طارين سمع الارض والبصر ومن شعره قوله فى الشام

أتينا فسلمنا عليها عشيمة * فغنى لنا فيها الحمام وحيانا

وأبدى لنا نثر الاقاحى تبسما * وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا

وماهى الاجنسة قد تخرفت * ألم ترفى العيون حورا وولدا

ومن تحتها الانهار تجري وكها * عيون الى الروضات ترسل غدرانا

ومن فصل له يقبل الارض بعد دعا ترصع فى تيجان الاجابة درره وتضرع تقف فى
ديوان الاخلاص فقره ومما وقفت عليه من آثاره شرح شواهد التفسير وهو كتاب
حسن لكنه لم يشبع فيه الكلام

وشهاب الدين الكنعانى الشامى شاعر عصرى لم أقتله الا على ما أنشده شيخنا
العناياتى من قوله

يحسب كل الناس أمثاله * من بات فى مهد نعيم وطى

أما ترى الشبعان يأسدى * يفت للجميعان فتا بطى

وهذا مثل عامى من أمثال العوام تضر به للعرفه الذى لا يدري بحال من كان فى بؤس
وشدة فيظنه مثله ولغظ للجميعان أنه كره أهل اللغة فقالوا المسموع فيه جائع وجوعان
لكن الأمثال لا تغير

ومعروف الشامى هو عن اتسم بالادب فى الحديث والقديم وسرى ذكره كمسرى
فى الرياض النسيم فسمت مقاصده وعذبت مصادره وموادره فليس للربيع نضارة تلك
النسيم ولا للغيث شيم ذلك الكرم فروضة ما تراه يانعة الزهر ونسجة محاسنه مخلدة فى

صعائف الدهر لازال حديثه روضة من رياض الجنان ومنزلاته في قوافل الغفران
 ما بي المطر لفراق الغمام فضحك النور على بكائه في الاكمام فما أشدت له قوله
 يا فردا أضحكت ظواهر شأنه * ما قوقها في الحسن غير الخبز
 يا سالب اقلبي الشجي وما اشتكى * منه الجفاء الى السميع المصير
 مني اليك مع النسيم تحية * فتقت نواجها بمسك أذفر
 من منطلق يرهب بحسن براعة * تزرى حلاوته بطعم السكر
 فكانها وكأنه وكأنها * من جوهر في جوهر في جوهر
 يبدى التداخل في الجواهر عنوة * لبضيرة المقدم لا المتخير
 فكأنما قرطاسها أسرارنا * والبين بينهما سواد الاسطر
 أرجو على قرب المزار يقرب البا * رى تعالى مورد من مصدرى
 في ذلك الشرف المعلى المنتهى * طرب المشوق وجنة المتذكر

وونقل الى عنه فصل في كمال صورته
 فلان انتهى الى فوق ما يضرب به المثل ان قيل يسرق السكك من العين فهذا يسرق
 العين من السكك فقد أودع كحلته حزن يعقوب فن كحل منه ابيضت عيناه وبجهد معجزة
 القميص الميوسفي فلو مروا به على ناظر ترح جفناه وهو من الذين اذا رفعوا أميالهم
 فأغماهي لعين الشمس ولشمس العين من رله واذا أوج أحدهم الميل في المكحلة فهو
 أولى بالرحم من أوج الميل في المكحلة انتهى وأناظن أن هذا من كلام القاضي
 الفاضل ومنه قول مهياري طيب كمال

أفني وأعي ذا الطبيب بطيه * وبكحلة الاحياء والبصراء
 فاذا نظرت رأيت من عميانه * أنما على أمواته قراء
 ومنه أخذ الزخاري قوله *

أعي الوري بكحلة * والموت من وصفاته
 فكثير من عميانه * يقرأ على أمواته

وانما خصوا العميان بالقراءة لانهم معروفون بكثرة الحفظ وقد قيل انه ما أخذاته
 من عبده حاسة الا نقل قوتها الغير ها ولا بن عين
 لو أن طلاب المطالب عندهم * علم بانك للعيون تغور

لا توالى السك بكل ما أملت * منهم وكان لك الجزء الاوفر
ودعوك بالصباغ لما أن رأوا * يغشى العيون لذيل ما أصفر
وبكف الميل الذي يحكى عصا * موسى فكمن به بتقير
(ولحمد بن الاكفاني)

ولقد عجبتم لمن أتى بالسكيميا * في كحله اذ جاء بالسنعا
يلقى على العين النحاس يحيلها * في لمح كالفضة البيضاء
(وأحسن منه قولي)

كحل كحلنا غدا اكسيرا * منه قد علم الوري السكيميا
فديد الابصار يلقى عليه * عادي الحال فضة بيضا

(نجم الدين بن معروف) أديب اذا نظم حرك الهوى وقال الشعر والنجم اذا هوى
ماض صاحبكم وما غوى فقد سلك سبيل الرغائب واهتدى باعلام المناقب فهو نجم
برغ من مهاء الكرم وشمس اهدت بأنواره سرات الامم تقلد سيف الاماره
فلاح عليه من السعادة كل أماره فله نجمه الثاقب رفعت لدرى الكواكب فمن
أنواره الساطعة من مشرق فيه ما كتبه للقاضي أبي الفتح يستدعيه

يا أيها المولى الذى فتحته * فيضا خزائن كل علم مغلق
ووفود أرباب الغنم تعبدوا * بولاه اذ هورب فضل مطلق
واذا أتاه الفاضلون بحملة * من فضلهم لا قاهم في فيلق
العبد يرغب أن تشرف بيته * ليصير أشرف بقعة في جلق
لازلت يا زين الوجوه ممتعا * بعوارف منها المعارف تستقى
يا ماجدا نحو العلا لم يسبق * ومهذبا حاز السكال بحلق
ليسلك من مولى تفضلا داعيا * لمحبه بل عبده التملق
واقب بدائع نظمته تحكى عقو * دالدر في سلك الميمان المونق
تدعو لحضرته البديع صفاتها * ببلاغة فاقت بافصح منطق
سعياعلى الاحداق نحو كاله * وجماله المتوقد المتألق
فهو الفضائل والفواضل والثنا * فهو المكارم والندا المتدفق
لازلت محروس الجناب ممتعا * بلقائلك الفضلا مدون تفرق

(فأجابه)

مألاخ فجم في الدجنة ثاقب * أوفاحت الروضات للتنشق
 محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق شاعر رأيت له وله شعر لم يثابر على تهذيبه
 فهو وسواس لفكرة تهذيبه وقد أنشد قصيدة لهاها لامية الروم منها
 حتى أم أنظم من دمي ومن غزلي * أدلة وجيب القلب معترلي
 يرى خلودي في نار الصدود فهل * فقت حين جعلت العشق من عملي
 فتح الله بن بدر الدين محمود البيلوني الحلبي أديب فاضل له طرف ولح وشعر سمع
 طبعه منه بما سمعناه من مجلس من مجالس القصاص والنصاح ينادي به كل طالب حتى على
 الفلاح رأيت له وقد قدم الروم بهجمة الوزير نصوح وشمس فضله من أفق معاليه تلوح
 فانقطع عن الاختلاط وربما حرّك السكون ردي الا خلاط وله شعر وشعور همام
 خير الامور كقوله

يقولون نافق أو فوافق مرافقا * على مثل ذافي العصر كل لقد درج
 فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الامر أسلم للخرج
 وقوله في بعض منازل الحج المنهي باكره ويقال لها أكرى بالقصر أيضا
 تعففت عن زاد الرفيق ومائه * وسرت لبيت الله أهدي له شكره
 وفرت ما عندي احترازا وانني * لصوفي ماء الوجه لم أرأما كره
 ومن أمثاله الرسالة رب داء أضر منه الدواء وله

إذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة الجبل قدم فحواه العلفا
 وقوله أنت كالنخل الذي صار يلقى * الصفر للناس مسكا للنخالة
 وهذا وقع معناه في بعض الكتب الالهية كما نقله الامام الرازي وقد كنت قلت فيه
 الدهر كالغراب في * خفض ورفع لا محالة
 ان حط لب لسانه * رفع الحماة والنخالة

والبيلوني لقب جد له وهو نسبة للبيلون وهو طين أصغر تهيمه أهل مصر بالطفل انتهى
 القاضي ظهير الدين الحلبي أديب ورد معين وانتم مدادهما تنخل منه عيون
 اليقين محبته بالروم فكان لي منه ظهير ومعين فاقطف سمعي جني أزهاره لما جلي
 على نتائج أفكاره فرأيت كبراهم وصغرها في الحد الأوسط ومنها ما هو عن رتبة
 الانتاج لمحط فن غص ثمراته ويانع زهراته قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبام من حاجر ونواحيه * سرت فأزالت صبرنا عن صبا صيه
ومن بارق شام التسيم بارقا * بد اقتداهي شوقه من أقاصيه
ومن ذكر أيام العذيب تكهنت * مشارب صبطل عنه مناجيه
إذا قفل الحجاج زاد ولوعه * وأرسل دمعا قانيا من أماقيه
وبى من غدا يحتال عجباً بقده * وطلعت سكران من خمر التيه
وفي القرب أخشاه وفي البعد قاتلى * فواحر بام بعد موت انيسه
يفوق من جفنيه للقلب أسهما * بأوهنا يرمى الكمي فيهميه
بذلت له روى فأعرض مجيبا * وقال أملكى عاد ملكك تهديه
وبالشعب من وادى النقا خير حيرة * غدت بغيتى والله من غير تمويه
إذا ذكر وارتاح قلبي كأنما * أنت نحوه تتقاد مرا أمانيه

ع(بهاء الدين بن الحسين العاملى) المارثى الشامى أصلاً ومختداً الفارسي منشأ ومولداً
فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه وسقاء من مورد النмир عذبه ورائقه لا يدرك بحر
وصفه الا غراق ولا تلحقه حر كات الافكار لو كان في مضمار الدهر لها السباق زين بآثره
العلوم النقليه والعقليه وملاك بنقد ذهنه جواهرها السنيه لاسيما الرياضات فانه راضها
وغرس في حدائق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس أى فارس وان كان
غصنه أبيض وربي بربوة فارس فان شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس
والعرق نزاع وان أثر الجوارى في الطباع ولما تدفق ماء كرمه خرج منها سائحاً بعد ما التقى
دلوه في الدلاء ما تحا لابساً خلع الوقار عاطفاً من رياض الكون ثمرات الاعتبار لحاب
البلاد وأتى ارم مصر ذات العماد فنما متاع فضل به التجر والمعالى في كفالات السفر
فأجتنى نورا افتتحت كمنه وسرى سر قلب الوجود كاتمه

وسر دهر هو صدر له * بعالم ذى نجدة حامل

وفي أثناء ذلك نظم عقود أشعار حقايقها العقول وجمع من أزواد فضله بمجموعة
مماها الكسكسكول طالعتها فرايت فيها ما تنشر حله الصدور وتحل عقد الاشكال
عن كل مصدر وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان الهيم لا يصدر الا عن
رأيه اذا عقد أولوية المهمم الا أنه لم يكن على مذهبه في زندقته والحاده لا تنشر صسته في
سداد دينه ورشاده الا انه علوى بلامين وهو عند العقلاء أهون الشرين فانه أظهر

غلو في حب آل البيت وجرى حلبة ولاء الكيمت وانشد لسان حاله لكل
حتى وميت

ان كان رفسا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضى
وشعره باللسانين مهذب محرر وبالفارسية أحسن وأكبر ولما ساح في البلدان
واجتمع عن بهامن الاعيان عاد بدرداته لفلان أقطار فعانق في أوطانه عقائل أوطار
وهو الآن قرعة عن مجدها وغرة جبين سعدها تطوف بحرمه وفود الافاضل وتوجه
شطره وجوه الآمال من كل فاضل بنعيم مقيم تحدث عنه طروس الاسفار وتلجحل
يا محمد ماذ عيون الطروس والاسفار فمن أنوار كلامه التي أطلعتهم اغصون أفلامه
قوله من قصيدة

ياندعي هجتي أفديك * قم وهات الكؤوس من هاتيك
هاتم هاتم شمشعة * أفسدت عقل ذى التقى النسيك
خمرة ان ضللت ساحتها * فسنانور كأسها يهديك
يا كلم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكى تشفيك
هى ناز الكليم فاجتلهما * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالدام قدم * فى احتسائها محالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما * يا حمام الاراك ما ييكيك
أترى غاب عنك أهل منى * بعد ما قد توطنوا ناديك
ان لى بين ربيعهم رشا * طرفه ان تمت أسى يحميمك
ذوقوام كانه غصن * ماس لما بدا به التحريك
لست أنساه اذا نى محرا * وحده زائرا بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف الحاظه تحكم فيك
قت من فرحتى فتحت له * واعتنقنا فقال لى يهنيك
بات يسقى وبت أشربها * خمرة تترك المقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الحمر طرفه القتيك
قال لى ما زيد قلت له * يا منى القلب قبلة من فيك

قال خذها فظفرت بها * قلت زدني فقال لا وأنيست
ثم وسدته اليدين الى * أن دنا الصبح قال لي يكفيل
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصباح الديك
وله من أخرى مدح بها الأستاذ البكري وقد اجتمع به وهو عما يدل على سلامة
عقيدته قوله

يا مصر سقيالك من جنة * قطوفها يانعة دانية
تراها التبر في لطفه * وماؤها كالفضة الصافية
فقد أنجبل المسئ نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغالية
دقيقة أصناف أوصافها * وماله في حسناتها نانية
منذ أنحت الركب في أرضها * أنسيت أحمالي وأحبابي
في أحماها الله من روضة * بمحبتها كافية شافية
فيها شفاء القلب أطيارها * بنغمة القانون كالزاريه
من شاء أن يحيي سعيدا بها * منعماني عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له فاشيه
والطب والمنطق في جانب * والنحو والتفسير في زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والتمن والشرح مع الحاشيه
الى م يادهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
تحقق الآمال مستعظما * وتوقع النقص بآماليه
وهكذا تفعل في كل ذي * فضيلة أو همة عاليه
فان تكن تحسبني منهم * فهي لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذبي والافاشكو * لك الى ذي الرتبة الساميه
(وله ربا عيات لطيفة منها)

(ومنها)

أغتصم بريقتي كحسي الحاسي * اذا ذكره وهو لعهدى نامي
انمت وجرمة الهوى في كبدي * فالويل اذا الساكني الارماس
كمبت من المسالى الاشرار * من فرقتمكم ومطربي أشواق
والهم منادى ونقل ندي * والدمع مدمتي وجفني الساق

(وله)

(ومنها)

(ومنها) لا تبك معاشرناى أو ألفا * القوم مضوا ونحن نأتى خلفا
 بالمهله أو تعاقب تتبعهم * كالعطف بشم أو كعطف بالفا
 (ومنها) من أربعة وعشرة أمدادى * فى ست بقاع سكنوا بإحدى
 فى طيبة الغرام مع سامرا * فى طوس وكر بلا وفى بغداد
 (ومنها) للشوق الى طيبة جفنى باكى * لو صار مقامى فلك الافلاك
 أستكف ان مشيت فى روضتها * فالشى على أجنحة الاملاك
 (ومنها) هذا النبا العظيم مافيه كلام * هذا اللئك السهوات امام
 من يحرم باه ينزل مطلبه * من طاف به فهو على النار حرام
 (ومنها) هذا حرم بفضل العقل أقر * فيه لئالك السهوات مقر
 كل منهم يقول يازأثره * أبشر فلقد نجوت من نار سقر
 (ومنها)

ياريج اذا أتيت دار الاحباب * قبل عنى تراب تلك الاعتاب
 ان هم سألوا عن البهاه فقل * قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب
 (ومنها)

ياريج أقص قصة الشوق اليك * ان جئت الى طرسوف بالله عليك
 قبل عنى ضرر محمولاي وقل * قد مات بهاؤك من الشوق اليك
 (ومنها) أهوى رشاعرضنى للبلوى * ماعنه لقلب المعنى سلاوى
 كم جئت لاشتكى فذا بصرنى * من لذة قربه نسيت الشكوى
 (ومثله قولى)

لو سمع لذى المعنى الشكوى * لامن بذوا ليس عنه سلاوى
 كل بهواه مبتل زدودنف * قالوا وطيب اذ تعم البلوى
 (ومنها) يا غائب عن عيني لآعن بالى * القرب اليك منتهى آمالى
 أيام فواك لاتسل كيف مضت * والله مضت بانسوه الاحوال
 وفى معناه ووزنه قول الارجاني

لابأس وان أذبت قلبي بهواك * القلب ومن سلبته القلب فداك
 وليت وقلت أنعم الله مساك * مولاي وهل ينعم من ليس براك

﴿خضر الموصلي﴾ كعبة فضل مرتفعة المقام تصحفت السنة الرواة التزام مدحه
ففيه ذلك التضمن والالتزام رأيت في عنقوان العمر والدنيا كلها رياض والايام كلها
أعياد وأعراس والاقوات كلها مسحر والاشهر كلها نيسان

فلو بعثت يوما منه بالدهر كله * لفكرت دهرانا في ارتجاعه
وهو حسنة في صحائف الايام والامالي وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي والعيش
كله نضر وقد قبل لكل زمان خضر

اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا * نأى أو دنى يسعى على قدم الخضر
وأقام بمكة مع بني حسن مخضر الاكناف وصنف باسم السيد حسن كتابه شرح شواهد
الكشاف شرحا تشبث بأذياله السحر وناطبه تيمية معلقة بجيد الدهر وقد ملأ كتبه
وطالعت فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول طوله وباعه وهو تليذ والدي
وكان يسلك معه طريق الادب ويحبو بين يديه على الركب وأنشدني قوله مضمنا
تبديل عن البرش البلد بالطلا * فعالم أهل البرش غمر وبجاهل
فأالبرش ان قشيت عن كنهه نسوى * دويمة تصفر منها الانامل

(وللا سعد بن عماري عما أنشده في كتابه سلافة الزرجون)
ندعى لانهزأ بمسئلة فان * بدالك منها بحسنة وشماثل
وزاقل منها رقة في قوامها * ولاحت كشمس أضعفتها الاصال
فلا تغتر منها بلين فانها * دويمة تصفر منها الانامل
(وهذا من قصيدة ليبيد التي أولها)

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويمة تصفر منها الانامل
(وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها أيضا قوله)

تأمل مصيقات الوجود فانها * من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها * ألا كل شيء ما خلا الله باطل
(وفي معناه قول العلامة الشيخ حسن البوريني)

ورق الرياض اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد
وفي معنى شعر أبي نواس المشهور وعمامد حبه حضرة مولانا خضر المذكور

وصلمن كؤس ذكرك سكري * لك حملتها نساء وشسكرا
 ولوجدى رقت كطبعك اظفا * واستعارت من طيب ذكرك نشرأ
 معك القلب حينما سرت يسرى * فأسأله فذاك عسى أدرى
 من أولى العزم لى فؤاد كليم * فى النوى لا يزال يتبع خضرا
فصل * فبين لقيته بالشام فى رحلتى لمصر راجعا من الروم لما منيت بغربة قارظية
 ودعاني الشوق الى العود الى القاهرة المعزية وعنان مطايا العزم بين ثمان وحادى
 وطوارق الوسواس بين راسخ وغادى بدالى بها وجهه جو قاطب وسامرت بها ليل العمر
 السكواكب يتعرب العواء ونضرب به بعضى الجوزاء ونهار صباه سيموم كأنه قلب صب
 مغموم أو نفس فقير مظلوم نفقت بها الآمال بساط القرار واسترجعت نزاعها
 للإمصار اذ لم تجد حرا ترجيه ولا أخا وجد تطارحه هوى تجدد وتجاريه كما قلت
 يا ويح مصر ترحلت سكانها * وتعطلت تلك المجالس والمدارس
 ظعنوا ومن بركا تمها وجهالها * كنست وهاتيل النخيل بها مكانس
 فكان السكرام أوراق خريف لونه الا حاصرو بدله الشستات ورسومها خط بها
 البلاء آيات المواريث وهفف الفرائض فلا يذكرفيها غير الاموات فاذا رجع أو
 خرج منها المسافر ما رددعه واستقبله غير المقابر

عليها القدح طوارح لا تنزل * وكم هودج من بينهما مرتضى الشد
 وقد كنت أدأب فى الترحال * لاحظ بربعها الخصب رحال الآمال * رجا لقاء أشياخى
 واخذانى ومغازلة من بهامن خرد أو انس الامانى عن سافنته بوادىها وساجلمته بدلاه
 المجون فى بوادىها وقد تنزل من حصن طودها الا وابد كما قال كشاجم فى كتاب المطارد
 ان الوحوش قد تلج العمران وتلج الآنس اذا كلب الشتاء وعبس بالجذب وجهه
 الزمان فعدمت الاقوات واخفى الجمود والبلج الماء والنبات فشاب منه الوليد كما قال
 مسلم بن الوليد

فان أغش قوما بعد هم أو أزورهم * فسكالوحش يذنبها من الآنس المحل
 يذكرك نيل الخير والشر والتقى * وقول الخنا والحلم والعلم والجهل
 فالقالك فى مذبومها متزها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل
 فعاد الرائي خائبا والبشير ناعيا ناعبا اذ بدت مقفرا لارجا مبرقة بالأس وجه الرجا

من دارأمواتها أشراف وأحيائها اجلاف بها ضاعاق عقول يزعمون أنهم ألفوا
وصنعوا كأنهم بقية من أهل الكتاب الذين بدلوا وحرّفوا فبحث زائرا مقابر أطلالها
وقد خيل لي أنها أول منزل سفر يسر وجهها ورحالها ينتظر بها السابقون اللاحقين
فقلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين فردوا وصاحوا بها واها وأنشدني بديهة صداها
يارا كبا حث المطسى لارض مصر تنهتها

جزبالقرافة واقران * منى السلام لسا كنيها
وقل السلام على الكرا * مالا كرمين الفاضليها
لم ألق بعدهم بها * الاجهولا أوسفيها
فكأنما الدنيا الخيم... لمة بالعطاء لمجتمديها
صرفت دنائير اليها * بنحاس نحس من بنينا
سادت بها فرق العيب... دفأى حرير تضيها
فلذا هجرت مقامها * وطلبت أرضا صطفيها
فاذا مررت فلا تسل * عن نأى من قاطنيها
وقف المطى بخلق * ان الكرام الغرقيها
عرفت بعرف المجدهاتي... لك الربوع لسا كنيها

فرحلت الى الوادى المقدس طوى والعزم بأيدى المطايا شب برشقة البين وطوى حتى
نزلت تربة عجنت بماء الوحى على رغم أنف النوى ومسحت بها الحيا وحيت أكرم
يحيا بين الصخرة والطور والميت المتلألئ فيمة سيجات النور
قطعتا في مسافته عقابا * وما بعد العقاب سوى النعيم

ولما رأيت طشت ذهب علوا بالعقارب غسلت يد الأمل فيه من الرغائب وأنقثت للشام
شامة وجه البلدان وجنة الله في أرضه المحفوفة بالخور والولدان المفروشة بسندس
النبات والاشجار الالابسة جلل الرياض المزروعة بالانوار المسجفة بزرق الانهار
فقال لي أهلا وسهلا ومدت كرما وزلا وتلقني بصدر رحيب فبت فيها بين
تكريم وترحيب

من فوق اكلم الريا * ضوت تحت أذيال النسيم
ولقبت بها من فضلائها الاعيان وأدبا ثم النقيمة الازدهان والأردان كل كريم تحسد

عليه العيون والآذان هو عين المجدفرة. ولوجه المكارم غره. ولقلب الدهر فرحة
ومسره. فكان عن اجتلاء نظري وعكف عليه في حرم كرمه خاطري
﴿المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي﴾ وهو اذ ذاك مقبها وناشر لواء
الافادة بناديا ومحبي من رسوم المدارس كل دائره بها ودارس ان جاد بخوده تيممة
للعدم أو وعد فوعده للثغنى سلم مع صدق مقال تعقد منه الاقوال بالانغال اذا ذكر ما فيه
من محاسن الصفات. مجدت له الخناصر كانه آيات معجذات أو سردت نعوته فكل
نعت مقطوع وكل وصف تابع له وهو متبوع وقد تمت منه بما هو ألد من نيل
الوطر وليس العيان كالخبر وهبت على من رياح اقباله قبول وجنوب وأطربتني
أنفاسه والسكر يم طروب وصرف الزمان مغلول اليدين والزمان منقاد لجمع الشمل
كأنه عليه يد فقلنا في ظله الظليل ولم نرفيه نقصا سوى أنه قليل وناهيك بطيب
عنصر لوراء النظام أثبت به الجوهر الفرد مع لطف طبع هو شقيق الروض المخجل
بلطفه خد الورد وحسن تقريره وتحريره يهتضر به كل غصن نصير وبالجملة نهو في
كل كمال مفرد مستغن عن التعريف بفضل له لا يحد فانه أصيل عصره وعماد دهره
كأنما عناءه من قال

أرايتم في الناس ذات لطيف * يشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انهمالم * يخلق الله مثلها في البلاد
وقد دارت بيني وبينه كؤوس محاورات لها ثغر الحجاب باسم تنظم منها في جيد الآداب
عقولها بنان البيان ناظم ولما قوضت خيام المقام وزمت مطايا العزائم كتبت له
مودعا وشاكرها أفاضه على من سوابغ المكارم أقول

قسها بلطف مالك لفـؤادى * وبروض أنس ثمـر لودادى
وبطلعة زلت لدى حرم العيلا * وبسدة هي قبلة القصاد
انى ارتحلت وذكر كم أبدا على * طول المدامى الغير وزادى
يا واحد الدنيا وبيت قصيدها الدـزاهى لدى الانشاء والانشاد
يا ابن العماد لانت عمدة سادة * تمتاح فى الاصدار والايراد
ارما غدت أرض السام لانها * ذات العماد بكم وأى عماد
بل جنة فيها الشاه مخلد * أترى لها بعد البعاد بعداد

وحديث فضلكم المعن محمده * أنصني بأصلك على الاسسناد
 بشني عليه رافع أو فادي * أبدا برغم عشيرة أو فاد
 فاسلم ودم في عزة أيامها * للقائه لبست حلي الأعياد
 (وبعد هذا فصل) مولاي هذه بقعة مصدور وغلالة صاد لولاك لم ترو بها الصدور
 وبديتم غريب عن الاوطان والاحبة مهجور والطبع وان كان في حليته جواد فقد
 يكبو الجواد وقد يخل الجواد وليكنني أقول كما قال ابن عماد
 أنا لولاك ما رأيتني القوافي * في وهاد من أرضها ونجباد
 ان خير المداخ من مدحته * شعراء البلاد في كل نادى

والسلام فأجاب

هذي درار نور هالي هادي * وشها بهار جم على الاضداد
 أم روضة بسيت ثغور زهورها * أم حلة وشيت من الابراد
 أم تلك أيمات أيمات البناء * رفعت علي عمدرفعن عمادي
 بنيت بأيدي فكريس خفاجة * تبت أيادي فكريس أيادي
 مولاي يا فردا لوجود فضا ثلا * وفواضلا يا أوحيد الآحادي
 قد كنت أسمع عن فضا تلك التي * شغفتني من حاضر أو بادي
 ولطما قد كنت أرجو الملتقى * وتبعد الآ مال طول بعادي
 حتى شهدت جمالكم فلمعنتي * جذبت محبتكم شغاف فؤادي
 ودنا الزحيل مخلقا قلبي لكم * وقفنا على الاتهام والانجباد
 سر بالهناء ما خيال كما لكم * فهو العمير لمهجتي في النادى
 واسلم ولا تنس العمادي انه * ليغسل الأحشا بقرب بعاد
 (ووما أنشدني قوله)

سأطمس آثارهاوى آثارها * وأنقض من ذيل التصابي غبارها
 لقد آن محوى من سلاف صباية * لقد طال ما خمرت جهلا خمارها
 هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقه * وطيب ليالى اللهو حتى ادكارها
 وعفيت سبل الهذل بالجدم مقلعا * وعفت مسرات جنيت ثمارها
 أنام أفيث اليوم بالترك شرها * لعل غدافى الحشر أكنى شرارها

فطفت أزاهير الصباية في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
 فلو صادت القلب أقبلن كالهما * وقبلن رأسي ما قبلت مزارها
 وقد كنت أودعت الحجى فاسترده * إلى النفس شيب قد أعاد وقارها
 وكان شبابي شب نار صبايتي * فذلاح نور الشيب أحمذ نارها
 ترى شيبتي ما عذرها الشيبتي * وقد صغت قبل الكمال عذارها
 تسم فخر الشعر فيها تجمها * لها أذراي ليل السبال نهارها
 فآزار وكر الشعر فيها غرابه * ولادار حتى استوطن الباز دارها
 عسى الآن عما قد عثرت أناة * يقبل بها للنفس ربي عشارها
 عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعودي في صعود منارها
 عسى فحة من نور نور معارف * تهب فختار الفؤاد قرارها
 ويشرح صدرى نور علم مقدس * يريني أسرار العلوم جهارها
 وأمنح ألفتا من الانس أبتى * خفاها ويأبى الوجد الاشتهارها
 وتكشف عن عين البصرة عجبها * بأنوار عرّفان تزيل استتارها
 فيظهر لي سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التي قد أنارها
 وأحظى بحالات من القرب أكتسى * بدنيا وأخرى فضلها وفخارها
 ولطف الهوى قطب دائرة المنى * فان عليه في العطاء مدارها
 ﴿وقال قبيل موته رحمه الله﴾

قد شاب فودي حين شاب فؤادي * فكأنما كانا على ميعاد
 حسن الخواثم أرتجى من محسن * قد من لي قدما بحسن مبادي
 ومهادي التوحيد فهو وسيلتي * في نيل ما أرجوه عند معادي
 ان قبيل أي سفينة تجري بلا * ماء وليس لاهلها من زاد
 قل رحمة الرحمن من أنا عبده * تسمع العباد في هواي عناد
 وكنت إلى وهو مريض وقد سمع بعودي لم يلبث بعده الا قليلا ما صورته أسعد
 الله تعالى طابع مصر وما حولها من الامصار * وأنجد هذا العصر وما يليه من الاعصار
 وأبد العلوم وأهلها * وأيد دولة الفضائل وطالبها بدوام سعادة أيام عين أهل المعارف
 والمعالى وواسطة عقدهم العالي * ونادى فلكهم العالي الذي هو صدر العلماء وبدرهم

ومن يدور عليه أمرهم فكانهم فلك هو قطبه أو جسده وروحه وقلبه علامة العلوم
والمعارف وروضة الادب والورقة وظلها الوارف شمس عصره وعزير عصره جامع
المازيا والمناقب شهاب الفضل الماقب أهدى الى حضرة العلية تحف النخبة وطرف
الادعية المرضية وأنهى اليه شكايه نكاية الشوق واستطالة سلطانه ومدة
البين واستطالة زمانه وأهنيه برتبة الرياسة العلية التي بعض صفاتها ولاية مصر
المجيه جزء من الاشياء والاثام حيث أتت تسمى اليه ومد بالامر الشريف ووافها عليه
على أن المولى أنه قدرا وأنبه شأنه كرا من أن يهني بولاية وان أمرها وعلا
بين أهل العلا قدرها ومنصب مصر وان عظم موقعه فالولى بحمد الله تعالى يرفعه
والم نصب لا يرفعه وما شرفه المؤثر المعلوم الابنون الفضائل والعلوم وحين بلغنا
وصوله بالسلامة بتيسر الميسر بحمنا كيف ركب الجرار البحر وسلك البر البر وقلنا عاد
قس الى عكاظه وعاد قيس بحفاظه ولقد أحسن مولانا السلطان اذا نام الانام في حوز
العدل والامان بنصب فيصل حكمه وحسام قضائه لحسم مادة الظلم وانتضائه وقبح
بذلك باب دولة العرب وروج بضاعة العلم والفضل والادب نخلد الله دولة سعادته
مدى الليالي والايام ونظم أعوام مدة سلطنته في سلك التأييد والدوام ونسأل الله
لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء

(أحمد بن شاهين الشامي) صديقا الصادق الوداد الفاضل المستغرق بمحاسنه لمراتب
الاعداد قنّاص سوانح الافكار حائر قصب السبق في كل مضمار أدب حديثه
الحسن كقطع الزوض ولذة النشوان يخيل لسامعانه صب عليه الجمان وجرى
خلاله ماء البيان تتسابق ألفاظه ومعانيه الى القلوب والآذان حتى لا تدرى أيهما
السابق في ألوج السمع والجنان فكلم هبت شغال شغائله فتفتحت سمعها فضائله
فيما عجبها كيف هي منه الزدى وقد انشعب به غمام التي عن مطالع الهدى فهو نكتة
عطارد الوارث من المجد كل طريق وتاله حتى أدنى جوداً ياديه الحسان ولم يشق
غباره سوابق الاستحسان وله نظم ونثر أرق من دمع الصب وأعذب من زلال القطر
غيب الجذب

لوبيقت سلكا على الدهور * لعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور * وسميت ضرائر النحور

تهدى الى الاكباد والصدور * روحا كما نغمة المصدور
ولما وافيت في رحلتى الى الشام نظمى راياء في عقد العصب سلك الايام في أويقات
كلها أصيل ومحرر ولا عيب فيها سوى ما بها من قصر وكذلك أيام السرور وقصر
فسير فني بقصيدة أتخفي بها وهى قوله

أى دهر قد جدالى بابتهاج * وصباح قد لاح لى بانبلج
وزمان قد من لى بنعيم * وقرآن وافى بأسعد تاج
وازديار من غير وعد حبيب * كشفاه من غير سبق علاج
واجتماع لنا بغير اتفاق * كغنى جاء طالبا ذا احتياج
ومخاض من الزمان بأعنى * نعمة قد أنت لاحوج راجي
بقدم المولى الامم المقتدى * أحمد السيد الشهاب الحفاجي
الشهاب الذى أضاه فضات * شامنا من سراج الوهاج
زارنا في دمشق غيث روى * غيث علم من طبعه الثجاج
حين وافى من مصر والسعد عبد * خادم عنده بغير اختلاج
وتوانى وفيت حق قدوم * ساد حظى منه وزاد ابتهاج
كنت أفرشته جفون عيونى * ورفعت الغبار فوق الحاج
هالم يخرج الخفى المعنى * من علوم الاولى بلا استخراج
عنده كالصباح من كل علم * مد لهم كالليل أسود راجي
سیدی سیدی تحية داع * مخلص فى الوداد غير مداحي
أشتكى غربتي اليك واني * بين أهلى فى خسة واندماج
غير أنى شروى غريب لفقدى * أهل ودى وعشرتى وامتراجي
منهم حمدى الذى كان دهره * مقى الشام مستنير السراج
العمادى ذاك من قد تقضى * عمره فى دماء ضمن الدياجي
كان والله عطرنا الندما * نلتقى فى ثناك حين التناجي
كان شجنى وكان خلى اذا ما * نابنى حادث وطب مزاجي
فرمتنى فيه الليالى عنادا * والليالى معروفة بالجاج
فكخلفت فى دمشق وحيدا * فى اعتقال وهمتى فى انفراجي

أيها السيد الجليل المفدى عجم * بحاجتي عن سير حظي الساجي
 فابن شاهين ذو جناح نهيض * باه ان لم ترشه كالدرج
 كن لراج من فضل جاهل عوننا * حيث يعضي عمارتي محتاج
 جاردهري على فانظر لامري * لا تكفي الى اهتمام احتياج
 رق حالي فاجبره قبل انصداع * فمحال في الكسر جبر الزواج
 كسدت مدة بضاعة فضلي * وبعولاي جاه وقت الزواج
 يمتنا حق نسبة لكريم * ذي بكور للعجد مع ادلاج
 لابن عبد الغني ذاك المصني * جوهر را غالباً على التاج
 قدس الله روحه وجاه * برضاه من غير سبق انزعاج
 وابق واسلم في معاليك عنه * خلف للاني بلامعراج
 كل وجه تأنيه تلقاه طلقا * سافر البشر وافر الانتاج

ومحمد بن عبد الغني المذكور كان قاضي العساكر باروم وله حواش على تفسير
 البيضاوي وسنذكره ان شاء الله تعالى آخر هذه الرحلة

* الامير محمد بن منبج * الجرسي أصلاً ومحمد الشامي منشأ ومولد أدب أريب
 ونجيب وابن نجيب أورد عوده بالشام وأتمر فاذا عدت السجاياء عرضاً فسيهاياه
 جوهر نشأها والدهر أبيض أقر ونادم العيش والعيش أخضر والبقاع تأثير في
 الطباع والعرق كقيل لمقرسه نزاع ومن كان جارا لرياض لبس طبعه برد
 نسيمها الفضاخ كلبس النهر الجاري درع النسيم الساري

وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الجباب لها حلف

وقد صغني بخلق ونسيمه مسجج وخيوط شبيته بيد الكهولة لم تقسج ولا زمني
 اذ رأى انعطافاً عليه وشبه الشيء منجذب اليه ومدحني بدائح أطال فيها وأطاب
 ما غنم العصبة ولم يرض من الغنيمة بالاياب وعما كتبه الى من شعره وقد طلبت منه
 ما اردعه في الرحلة صورته ما مدحت به مطلع نجوم المعالي وفلك شمس الموالى المولى
 عبد الرحمن حسين فلد صارم الاحكام بدمشق الشام صينت عن حوادث الايام
 الى الزمان عليه أن يواليكا * يثنى عليك ولا يأتى بئانكا
 اذا سطا فاحكام تنفذها * وان منخافضل من مساعيك

ليهن ذالعيد حظمنك حين غدت * علاه ثم حلاه من أياديكا
 هلاله نال فوق البدر نزلة * مقبلا وجهه أعتاب ناديك
 مجملا بأيايد منك فائقة * معطرا بغوال من غواليكا
 وافي يفتي بك الدنيا ونحن به * يا بجة الدين والدنيا هنيكا
 من ذابضاهيك فيما حرت من شرف * ومن يدانيل في حلم ويحكك
 فالتشمس مهماترت فهي قاصرة * عن بعض أيسر شيء من مراقبك
 والبدر لحة نور منك نبصرها * والبحر قطرة ماء من غواديك
 وكل طود تسامى فهو محتقر * اذابت وهدت من نحو واديك
 وكل مجد فن عليمك مكتسب * وكل خمر زاه في حواشيك
 وما حكي السلف الماضي وحدثنا * من السجايابه احدى التي فيكا
 تعنوا لعقل الزهاد مذعنة * ويحسد الفلك الاعلى مغانيكا
 يا ابن الحسام الذي للدين نصرته * أنت المفدى وكل الناس تفديكا
 أعيادنا كلها يوم نراك به * وليلة القدر وقت من لياليكا

وعماد حبه أيضا المولى المذكور دام في رغد عيش وسرور

الناس كلهم شرا عطاءه * والعيد والنبر وزمن آله
 يختمل ذابالحى من عليائه * شرفا وذا بالوشى من نعمائه
 قربت به عين الغزاة واغتدت * مكحولة في أفقه باضيائه
 ما أنبت الأرواح بعد ذبولها * الاسقوط الطل من أنوائه
 سلساها ونسيها من لطفه * وعبرها من بعض طيب ثنائيه
 مولى أقل هباته الدنيا فقل * ماشئت في معرفه ومخائيه
 عدل له ما زال يورق عوده * حتى استظل الامن في أفيائه
 غيث أغاثه المهيم خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
 نجل الذى الافضال من ألقابه * وحسام دين الله من أسمائه
 السعد من خدامه والعزم * أتباعه والمجد من ذمائيه
 تسعى المواسم كلها رجا به * اذ لا بها لها تغير بهائه

وعماد حبه امام الأئمة موضع الشكلاز المدلحة يوسف ابن أبى الفتح امام

حضرة السلطان دام منصور اظفر افي كل آن ومكان

فما اذا فكرت فيه تعبتا * واذا رآني في المنام تحببا
صادقة فمتا اولت لحظاته * عقتلى وأعرض ناظر متحببا
متوردا لوجنات خشية ناظر * أفحى بريحان العبد منقبا
ساومه وصلا فأنجم لفظه * وأظن به عن ضد ذلك أعربا
أنامه راض بالصدود لاني * أجد الهوان لدى الهوى مستعذبا
شأن حدث بالاطافة عنهما * عتب الحبيب وعهد أيام الصبا
وثلاثة حدث بطيب ثنائها * زهر الزياض وتخلق يوسف والصبا
علامة الآفاق من أشعاره * لعلومه أضحت طرازا مذهبها
من لو رآه البحر يوما مغضبا * لرأيت من خشية مثلها
من لو أصاب البرأيسر قطرة * من راحته لعاد روضا مخضبا
من لو نظمت الشهب فيه مداها * لظننت فكري قد أساء وأذنبها
مانعت محبرة شجرية * باتت تعمل من الغمام الاعذبا
نشوانة وافت تجرر في الربى * ذبلا بمسكى الرياض مطيبها
يوما بأحسن من صفات كماله * أنى تداولها اللسان وأطيبها
من ذايقاس بما جدد جعلت له * أرضا رقاب الحاسدين وقد آتني
وعماد حث به المبرز في العلوم المالك أزمة المنطوق والمفهوم والبارع في المنثور
والمنظوم المرحوم عبد الرحمن العمادى مقفى دمشق الشام

بان الخليط فحى عن الجرعاء * فن المقيم لشدة وعناه
الله يعلم أن صبحي في الهوى * سيمان بعد رحيلهم ومساى
تطوى على المائبات كائن * سر الهوى وكأنها أحشاءى
وأشد ما يشكو الفؤاد تمنع * في لحظة داهى ومنه دواهى
ريحانة الحسن التى لعبت بها * ريح الصبا لراحة الصهباء
تجرى مياه الحسن فى أعطافه * جرى الصبا به منه فى أعضاءى
قرازا حسر القناع مخاطبا * شخصت اليه أعين الاهواء
ملكنت ولاية كل قلب مولع * لحظاته من عالم الانشاء

ان يحفه ليل النوى لجبينه * ضج ينم عليه بالاضواء
 كمبت مطوى الضلوع على جوى * أغضى الحفون به على الاقضاء
 فالى م فيه تهتكى وتنسكى * وعلام فيه تسمى وبكاهى
 على الزمان يقيدن حمل المنى * حيث التجأت لا وحد العلماء
 نجل العماد ومن بنت عزماته * بيتا دعاؤه على العلياء
 مجد مها يجناحه حتى لقد * بلغ السماء وفاتها بسها
 تندى أنامله ويشرق وجهه * فيجود بالآلاء واللا لاه
 يقط بأعقاب الأمور كأنما * جلست عليه حقائق الاشياء
 سبحان من جمع الفراسق والهدى * لحنائه السامى على النظراء
 ومهابة ساد الولاة ولاؤها * مخفوفة بجلالة وبها
 وشما نلرقت كما خطرت على * زهر الربيع بواكر الانداء
 مولاي بل مولى البرية فى صفا * صدق الطوية من بنى حواء
 أنت الذى مازلت ترب ولاية * وأبو الورى فى طينته والماء
 تتلو على سمع المحامد والتنا * آيات مدحك ألسن النعماء
 لله أم ما غذبت بشديها * الالبان العزة القساء
 أطلعت شمس الفخر فى فلك العلا * وحففتها بكواكب الابناء
 المائلة لون قلوب أهل زمانهم * حبسا وأكناف الرجا بغناء
 والضاربون خيام سوددهم على * هام السماء ثم فرق الجوزاء
 ياهوردا حامت عليه غلتي * مذججته مستسقىا ورجاى
 وافتنك من صوغ القرىض فرائد * نظمت بأيدى الفهم والآراء
 لابل سقيت رياض فكر ما حل * منى بفضلك صيب الآلاء
 فهضرت غصن معارف ومآثر * وجنيت نور محمد وثناء
 هيهات ما شعر الانام مقارنا * شعرا تشرف منك بالاصغاء

وعما مدحت به أيضا المرحوم عبد الرحمن العمادى المذكور

يا ابن الاما جد أنت من * أى الافاضل وابن من
 كذب الذى حسب الزما * ن أتى بعثلكم ووطن

أيقاس ما غرس المعلا * يوما بخضراء الدمن
والآل بالغيث المغيث اذا توالى أوهش
العـلم سر الله ليس عليه غيرك دئمن
والجد سار الى جننا * بك من أيمك على سنن
وبك المناصب نخرها * دون الوري من قبل أن
قال بك مني روضة * بالشكر يانعة الفن
لم لا يطير بي الرجا * الى حمالك مدى الزمن
وبذرت لي حب المنى * ونصبت لي شرك المنى
وملكت رق مداهني * بالخلق والخلق الحسن

وعامدحت به العلامة قدوة المحققين وعمدة الفقهاء والمحدثين الشيخ أحمد المقرئ المغربي
سقى الله ثراه سبحانه الأغرار

نفراد مشق على كل البلاد عين * أولى البرية معروفا وعرفانا
المقرئ الذى فى بعض أيسر ما * حوى من الفضل كل راح خيرانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها * بل دونها الشمس يوم الفجر رها
أغرما أهدقت أيدى الفطام به * الا وأضحى بقاء المجد ريانا
تكاد تقرأ فى الأغرته * من سورة العزة القعساء عنوانا
له من الفكر ماتحنو لأيسره * نواقب الزهر ارشادا واذعانا
وسيرة عن أبي حفص تلقنها * الى وقار يضاهى هدى سلمانا
مصاحب حسن فعل الخير بعشقه * مراقب ربه سرا واعلانا
يقضى النهار بأراه مسددة * ويقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لاى وردتلى اليوم وجهتنا * وقد غدا بحره الطامحى مرجانا
لئن مخننا بلحظ من مواهبه * لنلنا الثريا وكان الخير عقبانا
شقى بدرس الشفا مرضى درايبتنا * لما أقاد مع الايضاح اتقانا
هيئات هيئات من فى القوم يشيهه * هل السراب يضاهى الغيث همتانا
اذا مشى فعلى الاعناق مشيته * وان رأيت رجال الحى ركبنا
ياسيد العلماء العاملين ومن * هو الامام الفدى حيمنا كانا

أبرأت ذمة دهر جاء عني * بعد الاساءة من اقبال احسانا
 دهر يقتل آمال وأوسعه * اذ انت من آله مدحا وشكرانا
 فطأ كاشمت لا تنفك منتصرا * بأخصمك من الاعداء تجانا
 واهنا فانت الذي أولاه خالقه * من المسائلك أنصارا وأعوانا
 واهمع لها من قواف لا يماثلها * قول من الشعر الا قول حسانا
 واستجلبها زها لو أنها رزقت * حظا كانت لعين الدهر انسانا
 قال وعمأ أجبت به عن لغز في راع أرسله الى الغاضل الذي طابت بذكرا ثم اثره الاسماع
 محمد الكريبي وفي ذهنه لغز في مهند

فدى لك روي من رشام تبرم * ومن منجد بالمستهام ومتم
 ومن عاتب الاعلى غير مذنب * ومن ظالم الاعلى غير مجرم
 سقتني العيون النجل منك سلافة * جرت قبل خالق في عروقي وأعظمي
 وأسلمني فيك الغرام الى الردي * فان كنت من يرزى بذلك فاسلم
 بعدت ولي في كل عضو حشاشه * تدوب وطرف هاهم الجفن بالدم
 ولست ماوما أن من أيقظ النوى * حظوظي التي لم تبج غير تندم
 جلبت الى نفسي النية عندما * رمت فلم تخطي فؤادي أسهمي
 أبي الله أن أبكي لغر صباية * وأرتاع الامن حبيب عوالم
 سجيحة نفس لا تزال مليحة * من الضيم مر ميا بها كل مجرم
 أجمع نمراد المعالي وانني * أبيت بفسكر في الهوى متقسم
 وأظب أوقاتا ألد من المني * تقضين لي بين الحطيم وزمزم
 تطارحني فيهن ذات تبسم * حديث هوى أحلى من الشهد في الفم
 موشحة الاعطاف حالية الطلا * تقلد عقدا من دموعي ومن دمي
 أثبت أن ترى الا بطرف تفكر * وبلشمها الاشفاء توهم
 أثبت سليم القلب منها كاني * أراقب صفو العيش من فم أرقم
 وما أنا من يساوها ويا ويتنى * الى أحد غير الكريم المعظم
 محمد السامح الجناب ومن غدا * له كرم الاخلاق دون التكرم
 همام اقدأ فحمت ما آت فرضله * على جبهة الدنيا كفره أدهم

ومولى اذاضن السحاب بوبله * علينا سقانا مسجما بعد مسجما
 له سود وحل السما كين رفعة * وذلك ارض فيه من عهد آدم
 وكف تحلت بالسماح بنائها * بغير نضار الفضل لم تتختم
 فاروضة غناء بالكية الحيا * تبسم عن تغرى افاح وعندم
 تمدها ريج الصبا خطواتها * وترفل في ثوب من النور مغلم
 بأبهج وجهه منه عند هباته * اذا عمت عيناه آمالى معدم
 فيما جادا كل المفار أصبحت * الى مجده الوضاح تغزى وتقمى
 أنت تنهادى منك في مرط دلهما * خريذة أفكار وطبع مسلم
 وما اصطحبت الا البلاغة محرما * وهل غير هالكا كرى بلى بمحرم
 لها صوت داود وصورة يوسف * وحكمة لقمان وعفة مريم
 * تسائلنا عما يراه الهنا * لتسطير آجال ورزق مقسم
 جرى قبل خلق الخلق في الأوح بالذى * يكون وما قد كان من قبل فاعلم
 يراع يراع الخطب منه وانه * ليغفر من جدوى يديك بانهم
 أرا في طريق الفضل حتى سلكته * وأوضح لي من لغز كل مبهمة
 فما اسم رباي اذا بان صدره * غدت به ذالوعة وترغم
 وماهى الابلدة في ربوعها * يهيم فؤاد المستهام التميم
 وان تحت الأفكار من ذاك ثالثا * بكيت الصبا فيه وعهد التميم
 ويذكرني أخلاقك الغر شطره * وتحريفه ضد لكم لم يكرم
 ويبدى لنا من قلبه الشمس في الضمى * ويطلع فيها أنجما بعد أنجس
 وثانيه محمود لى كل عاشق * ومن ذا يراه من وشاة ولوم
 ويسألني يوم الترحل قلبه * ولكنه من غير كف ومعصم
 ويوصل ما بين الملوك وقصدها * وان هم في أمر على الغور يفصم
 حليف نخول لم يذق قط جفنه * مناما ولم يطعم بطيف مسلم
 فعول ولكن ليس يدعى بفاعسل * فوول ولكن ليس بالمتكلم
 على انه قد بان بعد خفائه * وأصبح مشهورا لى كل ضيف
 فأنزله من ناديل أشرف منزل * وألبسه حليان قريض منظم

ولولا معانيسك العذاب وصوغها * لكان عسير بالمديح تسلمى
 ققابيل جواني بالقبول تفضلا * وسامح فان الفضل للتقدم
 * قال وقلت متغزلا *

وافي الربيع فماعليك بعار * خلج العذار ولا ارتشاف عقار
 شبهاء ليس بجوز عندى مزجها * الابريقة شادن معطار
 تدع الدجى صبا اذا هي أبرزت * فكأنما اعتصرت من الانوار
 قمهاتها حيث الهزار قد اغتدى * في الايك منعكفا على التهدار
 طير أعاد الغصن جنكار كبت * أو تارة من فضة الأمطار
 وتبشه ربح الصبا وبينها * ذكر الهوى من سالف الاعصار
 فانهض لتتغنم الشبيبة قبل أن * يرمى المشيب الصفو بالاكدار
 واشرب على ورد الرنى ان لم تجدد * ورد الحدود لقلة الدينار
 فانصب بفكرك في الهوى شرك المني * لوقوع ظل أو خيال سارى
 هذا ولست أرى اذا فقد الذى * أهوى جنان الخلد غير النار
 هيهات ما النأى الرخيم ونشوة الحجر القديم ونغمة الاوتار
 وخنين هينمة الرياض عشية * وتراسل الاطيار فى الامحار
 عندى بأحسن من مساجلة الاحبة بالصمابة فى سنا الاقار
 من كل معبود الجمال محكم * فيما يشأ مستبعد الاحرار
 قال وقلت متذكرا المعانى الانس التى انعمت آثارها ولم يبق للامانى ما تشبث به الا
 أخبارها

قصر الامر بوادى النهرين سقى * ربك عنى من الوسمى مدرار
 كم قرنى فيك أيام هواجرها * أصائل ولياليهن أمحار
 حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصمابة أحلاف وأنصار
 حيث الرياض تغننى حمائها * بالدف والجنك والميطورلى جار
 حيث الجمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقار
 حيث المدام قرقت فى زجاجتها * يديرها فائر الاجفان محار
 عطرية نفخت فيها عوارضة * فتيق مسك له الارواح سفار

ياقوتة أفرغت في قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
 شمس تعاطيتها من راحتي قر * له من الحسن ما يرضى ويختار
 يسعي الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل سستار
 متوج الرياح بالاريق ذاقط * مثل الملال له الجوزاء زار
 يسقى وأسقيه من ثغرو من قدح * الى الصبح فرباح وخسار
 يفضنا بأعلى القصر ثوب هوى * زرت عليه من الاشواق أزار
 امتع الطرف منى في محاسنه * وليس عندي من العذال اشعار
 حتى تيقظدهرى بعد ما غفلت * عني حوادثه والدهر غدار

قال وقت

سقى الله يوم القصر اذ كان بيننا * حديث كرفض الجمان المنصد
 بروض يجول الماء تحت ظلاله * كايم مروع أوحسام مجرد
 يلوح به فاني الشقيق وقد حكي * لواحظ مخمور كحان باغد
 ويهيم به قطر الندى افتخاله * مسدد عقد في فراش زمرد
 وريحانه الغض الشهى كأنه * مبادى عذار فوق خدمورد
 سقانيه راح الرضاب مهفوف * فرحت به لا أفرق اليوم من غد
 وبت أظن الجندار بدوحه * نجموم عقيق في مهاجر برجد
 الى أن بدت شمس النهار كأنها * بجن كى قد تحلى بعهد

قال وقت متغزلا

قم للدامة يانديم فانها * شرك المنى وحباله الافراح
 حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود أذيب في الاقداح
 شمس اذا رغبت لعينك في الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
 مسكية أتى فضضت ختامها * عبق الندى بنشرها الفضاح
 تفر عن حب ثغور كووسها * كسقيط طيل في ثغور أفاق
 يسقيكها رشاً اذا غنى بها * رقصت لذلك معاطف الارواح

قال وقت متغزلا

ألدبه نهب النفوس مباح * رشاً سافك الدما سفاوح

أى أسد تجول حول حماه * وكأس له الظبي والرماح
ابن عشر وأربع لوتبدي * فى دجى الليل قلت لاح الصباح
ماربيع العيون غير محيا * هاليه أرواحنا ترناح
لى من وجنتيه ورد جنى * ومدام من ثغره وأفاح
تسدانى له القلوب وان شط مزار وأبعدت أشباح
ان كتي اليه صف الامانى * وبها الرسل بيننا الارواح

قال وقلت فى الشيب

لاتانى على اجتنابى للكاء * سر رويدا فعلى ملام
ما ترى الشيب فضة فى عذارى * سبكتها بنارها الايام
قال وقلت فى غرض اقتضى ذلك *

أساء كمارنا فى الدهر حتى * جرى هذا العقاب على الصغار
لقد شرب الاوائل كأس خمر * غدت منه الاواخر فى خمار

قال وقلت متغزلا

ألفى فؤادى فى أوار * قمر سراه من أسه كدار
يعضى الدجى ونواظرى * فى حبه ترعى الدرارى
وأودلو علقى بذيل الوعد منه يد انتظارى
يجنى فأبدى العذر عنه وليس يرضى باعتذارى
أتراه يدرى بالذى * قاسيته أم غير دارى
أشكو النظم أبدا وما * الحسن فى خديه جارى
أغدوبه حيران لا * أدرى يمينى من يسارى
ربما أت أخلاقه * الا التخلق بالنفارى
فحشقه وعليه من * دون الورى وقع اختيارى

قال وقلت متغزلا

وشادن أركبنى * هواه طرف الخطر
مهفهف متهيج * يهز ويضو القمر
يكاد أن يشربه * اذا تمدى نظرى
أبيت فيه قلعا * على فراش السهر

كان عقلي كوة * لصولجان الفكر

قال وقلت متغزلا

بديهم كناسه المرائ * مالعطي من مقلتيه أمان
ذو عذار كأنه ظلمة الشر * لوجه كأنه الأيمان
وكانا من أنسه ومحبا * هروض تظلنا الافنان
خده الورد والبغض صفا * لعيني ونضرة الاحقان
وكان الحديث منه هواللو * لؤيرفض بيننا والجان
وكان البدي والكأس تجلي * فيه أفق نجومه الندمان
وكان الانفاس منه نسيم * وكانا اذا شدا أغصان
وكان الندمان في دوحة اللهو غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكوس العتب اذطا * فعليهم بالاني والامان
ياسقى ذلك الزمان وحياء * ملت من الرضى هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يافع الجنى فينان
مرلى بالشام والعمر غض * وشباب يزينه العذقوان
ابن عشر وأربع وثمان * هي عيدو بعضهما مهران
(قال وقلت متغزلا)

نبه جفونك من نعاسك * واسمع ريقك أوبكاس
طاب الصبوح فهاها * واشرب معي بحياة راسك
مالورد الا من خدو * ذلك والبغض من نعاسك
أفسدك طعيا أرتجيك وأتقى سطوان باسك
تحشى الاسود مهابة * من أن تزعلى كناسك
(قال وقلت متغزلا من قصيدة)

أترى أين حل أم أين أمسى * غصن بأن يقل أعلاه شمسا
ليت أنى وقد تر حل بيسد * كن أمس لأسطر العين طرسا
لحق شاك يرى المعاهد صما * بعد ما شط والمعالم خرسا
صدع البين منه ثم فؤادا * كان صغرا فعاذ بالوجد خرسا

(ومنها)

شادن أظلم الخلائق ألحا * ظاوأ مضى فعلاوأ كبر نفسا
علمته الايام طرق التجنى * واللبالي أقرأته الصددرسا
أطلع الحسن في حديقه خديه * ورودا تركن لوني ورسا

(ومنها)

طالمابت بالحمدائع أسقيه ثلاثا جيناوأ شرب خمسا
عزج الكاس بالحديث وما ألطف ذاك الحديث معنى وحسا
لست أدري أمن عصارة خديه أم الزاح صفوا فالتحسى
لأرأت مقلتي بحياه ان كا * نفوا دى يسلوه أو يئامى
قال وقتل

لا تهم بالسوء دهر كانه * جبل يحيب صدائه منه صداه
مراأتك الدنيا وفعلا صورة * فيها فاسا الشنعاء والحسناء

قال وقتل متغزلا

تناهى عنده الامل * وقصر دونه العذل
رشايف تر عن برد * تكاد تذيبه القمل
بخامر عطفه ثمل * يميل به ويعتدل
يمثل ما يروق لنا * بصفحة خده الخجل
فليت به كما اتصلت * حشاى الطرف يتصل
اذا ما الحدرا برزه * تنال به حسنه المقل
لقد أغصراه فى تلفى * شباب ناضر خضل
وقد حشوه هيف * وطرف ملؤه كحل
فما الخطى غير قنا * قوام زانه الميل
ولا الهندى غير ظى * حواها الناظر الغزل
سقى خلسا بذى أضمر * مضين الصيب المطل
وعيشا حين أذكر * أميل كائننى ثمل
وربعا كنت أعده * وأنسى فيه مقتبل

بكيت ذما على زمن * لدى قوديعة الاجل
ليال كلها سحر * ودهر كله أصل

وهي طويلة قال وقلت في الحماسة

لعمري راق السهاكين رفعة * وحاى ذمارا المجد بالحلم والباس
لما أنا من يرضى القليل من العلا * ولا أنا من يحتسى فضلة الكاس
هي النفس فاحملها على الضم ان ترد * لها العز وانفض راحتك من الناس
قال وقلت فيه أيضا

ومن تزهر ورق الطرف حسنا * لما فيه من المرأى البديع
تجول كتاب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الورد فيها وهوشا كى السلاح عيى فى الدرع المنيع
حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تنمق طيها أيدي النعائم * وتبعنها الى ملك الريسع
وقلت اذا أنفدت لبعض الاحبة كتابا فقبله وتلطف فى حسن الجواب
خذها سطورا اليك قد بعثت * تروم للنفس ما يعلاها
فى طي بيضاء ظلت من وله * فيك بأيدى اللعاط أنقلها
أكتبها والدموع تنقطها * بعبرة لا أزال أهلها
لو كان ظنى اذا بصرت بها * نياية عن فى مقبلها
لرحلت شوقا اليك مندوبا * فى طيها والنسيم يحملها
قال وقلت

مهلا سيفينة آمالى لعل بأن * تهب يومار ياح اللطف والكرم
ويا حظوظى رفعا لست مدركة * غير الذى قسم الرحمن فى القدم
قال وقلت أيضا

وروضة أنس بات فيها ابن أيكه * يغردو الناي الرخيم يشنف
وقد ضمننا فيها من الليل سابغا * رداه بأكناف الغمام مسجف
فظلت عرائن الأباريق بالطلی * الى أن بدت كافورة الصبح ترعف
وهذا معنى تصرف فيه وأبدع وأدار منه على المسامع كأس أدب مترع وقد سبقه

اليه غيره كابن زشيق في قوله

صنع من الكافور بات معانقي * في حلتين تعفف وتكرم
فذكرت ليسلة هجره في وصله * فحرت بقايا آدمي كالغندم
فطفقت أسمع مدمعي في جیده * اذعاده الكافور ماسك الدم
لكنه جعل جيد محبوبه منديله فدنسه فلو قال * فجعلت عيني تحت أخمص نعله *
لكان أليق بالأدب وعن أجاد في هذا المعنى ابن برح المثل الاندلسي في قوله
ألا بشروا بالصبح منى باكا * أضربه الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصبب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذا شكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتي * فلم يرل الكافور لدم عسكا
وقد قلت أنا في هذا المعنى أيضا

وساق لي السرور غدا طبيبا * له طرف يشير الى التصابي
رأى في الكاس صب دم الحيا * فذر عليه كافور الحباب
قال ومما قلته أيضا

سقى صوب الحيازنا * سرقناه من الغير
وقدمد الغمام ردا * له هذب من المطر
ومما كتبه الى الامير منجل

يا وحيدا في السجاي * والمسرايا باتفاق
وشهايا في سموا * تالعي سامي الطباق
وجوادا عنده الافراس عرجا في السباق
أنت بحسرونيه الابحر من بعض السواق
لا تسهني حصر أوصا * فك فكري في وثاق
راعني الدهر كما قد * رعت مصرا بالفراق

ومما كتبه الى الامير أيضا

قد بشرتني بمصر بعض معاشر * لم يعملوا الاقوال في تأويلها
مصر أقل ندى أياديك التي * من قبض نائلها أصابع نيلها
وهذا كثير الامثال كقول ابن نباتة المصري

وافت أصابع نيلنا * فيضا وطافت بالبلاد
وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع بل أيادي

وأحسن من هذا كله قول من قصيدة تبوية

أصابع سيد السادات منها * لقد روي الزلال صدق الفؤاد
فلومنها ينال النمل ظفرا * لئلا يصيب الأصابع للتنادي
وعهدى بالأصابع في أياد * فكم في ذى الأصابع من أيادي
* (الفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى زيل الشام) * كان شامة الشام وغرة
اللسان والأيام وله في الفضل والأدب فنون ثم تبذلت الفنون كما يقال جنون
فاستغل بدائه وصار هوى الاحبة منه في سويدائه فأعزل عن الناس وصار ونسواس
حليه حلى الوسواس بعدما كان طبعه أرق من شمائل الشمال ومعانيه أدق
من دلائل الدلال وشعره لفضله شعار وحسن خطه يتعلم منه الحسن غنمة العذار
كقوله

صادقته والحسن حلينة * كالريم لارعنا ولا قلبا
والعيد للإحساظ أبرزه * والبدر أقرب منه لى قربا
أهوى لتنهثى ومديدا * وفق الخنى فتناول القلبا

ومد اليد المعتاد للصاحفة في الأعياد مسنون لظهار القرب والاتحاد فجعلها لاخذ
الفؤاد معنى يديع ومثله ما قلته في مد اليد المسنون المأمور به في الدعاء وهو عالم
أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذ ما طلبت وأزيد

دعوناك من بعد قول أدعنى * فكيف ترد وكنا دعينا
وهذى وجوه الرجا اغتدت * ترى يعيون الظنون اليقيننا
أمرنا بمد يدى سائل * لئلا هأأ أكرم الا كرمينا
ومن شعره قوله من قصيدة

مؤتبي لارحت في عدل * فحبذا حبه على ولى
غصن دلال أغر طلعته * شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه الدلال اذا * تحمل ثقويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبل * فظل يحو بنانه قبلى

وأخجل الورد في نضارته * شقيق خرد في وردتي خجل
وقوله أيضا

ترامت نعوها الابل * وشامت برفها القمل
فتاة من بني مضر * يجاذب خصرها الكفل
لما الخطاران خطرت * وما الميالة الذبل
تكنفها ليوث ونغي * يجاذر بأسها الاجل
لان شط للزار بها * وأقفـردونها الظلل
بغلها القواد به * ويدنيهـاله الامـل
وكلى يوم كاظمة * فؤادى خافق وجل
وطرف بعد بعدهم * بميل السهد مـلجل
علقت بها غداة غدت * مواطئ نعلها القمل
فان سارت بأخصها * تداعى الوابل المـطل
وان قسرت تقرر العين فينا يضرب المثل
(وقوله)

لم أنس ليلـة زارنى * والبدر يخجـل للغروب
ثملا يميل كأنما * عـبثت به ريح الجنوب
وربما جاد الخيل وربما صدق الكذوب
فنهضت اجلالـه * والقلب بالقيـاطروب
وفرشت خدى موطنـا * فثنى عليه والنفوب
وضمته ولثمت فا * ما لذ من كأس وكوب
حتى بدا الاصباح وهو لدى من أدهى الخطوب
ولوى به من حيث جاء ومقلتى عبرى سكوب
هذا الذى أهواهـاذ * حازلها على ضروب
ملا المسمع والخوا * طرو النواظر والقـلوب
(وقوله)

وشرب أداموا الورد من أكثوس النطلى * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد

سقطنا عليهم **ك**ى نلذذهم * سقوط الندى عند الصباح على الورود
(وقوله)

عاطيته حلب العصور ولاسوى * زهر السماء تجاه زهر المجلس
أنظر اليه **ك**أنه متبرم * مما تغارله عيون النرجس
وكان صفحة خده يا قوته * وكان عارضه خيملة سندس
وأصله لابن هانئ الأندلسي

عاطيته كاسا كان شعاعها * شمس النهار بضوء اشراقها
أنظر اليه **ك**أنه متصل * بجفونه عما جنت أحد اقها
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها
(وقوله)

خالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يلهما
أنظر اليه **ك**أنه متصل * بجفونه من طول ما قد أدنيا
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة ميت لتثقل عقربا
ومن أربابها المدحجين إلى منازل القناه السائرين عند وصولي بها إلى دار البقاء الامجد
الاوحد العلم المفرد

عبد الحق الشامي المعروف بالحجازي * وهو كما أخبرت به ذو فضل جسم
والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم أما الفصاحة فهو من الغر
المجدين يوم رهاها. وأما الفضائل فهو من السابقين في حلبة ميدانها المرتضين
در المعالي في مجور الفضائل المرتدين برواد المكارم ومهالة الشماثل العاكفين في
حرم العفاف المتعطفين لجنى المجد الغض القفاف فن ثماره المتفتح عنها عيون
أنواره الدالة على طيب المغرس وذكا المنبت قوله من قصيدة طويلة

سقى الربيع هطال من المزن ساكب * وجادت عليه الساريات السوارب
هدية رجاى العشى **ك**أنه * كئيب تقفوا أثرهن كئيب
وكل صدوق البرق داندابه * تنوء فريق الأرض منه الهياذب
ترجيه أنفاس الشهل وتمترى * ضرور عزاليه الصبا والجنائب
يروى بها فى سبها باطن الثرى * وتغنى لسقيهاها المحول اللواذب

كان هدير الرعد في جنباته * هديره روم هيجتها الضوارب
 كأن دموع المزن وهي سواكب * دموع حجب وأزنته الجبابب
 فذاك الحيا لا زال في أربع الحمى * مر يابه منها الزلال الحضارب
 فتصعب منه الارض مخضرة الربى * بجلالة بالريط منها الاهاضب
 ويصبح منشورا بهاريق الحيا * كما نثرت من جيدها السمط كاعب
 خمائيل فيها للظباء مسارح * وفيها لأذيال الرياح مساحب
 وفيها لأطراف الغصون ونورها * عيون علت من فوقهن حواجب
 كأن ثغور النور وهي بواسم * بأرجائها انقصوى نجوم ثواقب
 تهادى ظباء الوحش في عرصاتهما * كما تنهادى في القصور المرازب
 كأن الرسوم الدارسات نصبرى * نغشية حفت بالقطين الركايب
 فوا أسفلا القلب من سكرة الهوى * يفيق ولا من غيبة الشوق آيب
 فن لي يحفظ العهد من ذى صباية * أضاعت هواه المذنبات العوايب
 تهب معي من هجمة العجز ربعا * تنال بأشفاع الجدود المطالب
 فقد ندرت الحاجات وهي فوائت * وقد تصدق الآمال وهي كواذب

وقوله هديره رجا ف المراد بالرجاف الماء الحار وأصل معناه المتحرك المضطرب ولهذا
 سمى البحر رجافا كما قاله أهل اللغة ولهذا أجاد القائل في مر تعش اليد
 ماهر زاحته سوى فيض الندى * والبحر من أمهاته لرجاف
 وقوله وفيها لأطراف الغصون البيت كقول ابن نباتة السعدي من قصيدة له مطلعها
 رضينا ولم ترض السيوف القواضب * نجاذبها عن هامهم وتجادب
 (ومنها)

خلقنا بأطراف القناني ظهورهم * عيوننا لها وقع السيوف حواجب

وتابعه أبو تمام في الغزى فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وهذا النافذة نفيسة وهي أن من أهل المعاني من ادعى أن بيت الغزى أبدع لما فيه من
 الطباق بين السمر والبيض ورد العجز على الصدر واللف والنشر ومرعاة النظر
 وأدعى أنه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من يتبعه وحجابه والمعنى أن

رما حنا وسيفنا نالت الحاجب والمحجوب والرئيس والمرؤس مع اشتماله على التورية والاستعاره وهو جميعه مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال الأعداء الثابتين دون المهزمين فإنه لا يفخر بمثله وبهذا عيب البيت الثاني أيضا وان ذكر صاحب ايضاح المعاني أنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم وأطال فيه وأسهب وبعد وقرب والحق ما ذهب اليه خطيب المعاني فان الفضل للمتقدم وبيت النبأى أحلى لما فيه من التشبيه البديع يجعل أثر الطعنة المستديرة من الرمح عينا ووسطية السيف فوقها حجابا والاغراب يجعل الظهر محل العين والحاجب وأما انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يحل بالافتخار ان الشجاع ينهزم عن هواش جمع منه ولهذا قالوا الفرار عما لا يطاق من سنن المرسلين كما فر موسى حين هم به القبط وما ذكره من معنى العين والحاجب بخيف وتخيل ضعيف مع أن جعل الضرب في العين والحاجب من العجائب وقد مر على ما نخوت فيه فحواين نباتة بعيته وحاجبه وهو وتنظره في قلبي الصب أعين * عليها المحنى الضاوع حواجب

وما ذكر من النقد عليه نقله ابن الشجرى في أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه عاب عليه قوله بظهورهم وقال لو قال بصدورهم لكان أمدح لأن الطعن والضرب في الصدور أدل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لأن الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام كما قال أبو تمام

حرام على أرمحنا طعن مدر * وتندق في أعلى الصدور صدورها
ولذا قال بعض المحققين القول بأن قذلت كثير في قوله
قد أترك القرن مصفرا أنامله * كان أنوابه مجت بقرصاد

لمناسبة مقام المدح من قصور الفهم
ثم لم أزل أتو كما على البيضاء والصغراء * وأقيل تحت قباب الخضراء والزرقاء حتى
قد فتني لهوات المهامة الى حلب الشهباء والناس بين مقوض وراجل وما هذه
الايام الا عقب ومراحل اذ ذهب الذين يعاش في أكفافهم كل مذهب وبقيت في
خلف كجلد الجرب ان تركته أذى جسدي وان حككته أدمته ولو نثرت يدك
على أنفى من بعد ذلك كله * والله منى الحمد عرضي أملس

فأقيمت فيها عصا التنسيار عن كلهن العزائم لما ففتحت بهما عن زهره المسرة خضر الكمام
 فاذا هي روضة مخففة الافئدة أو قطعة من الفردوس أهدتها لنا الجنان
 وكأنا الخضر من طرب بها * نثرت كواكبها على الاعيان
 وطاحضن كانه وكرنسر السماء أو هامة معممة بسحابة دكاء أرضها مفروشة
 بدميح نبت مرضع بالزهور وحيطانها بحلجة يستأثر ليلها والنور نسيها أعظم من
 عرف شميمها وأهلها ألطف وأرق من نسيها من كل فاضل ملئت بالفضل ثيابها
 وما جد قد حشى بالكرم أهابه وأديب رقت شمائله (قلولا البرديسكة لسا) وعذبت
 كلماته ورسائله (فأرشفنا على ظمأ لا لا) فكان عن لعت بوارق بشره وباحت
 خواطر نسيم لطفه بأسرار نشره الفاضل الكامل المرتدى بحجر الشمال العاكف
 على حرم الافادة الطالع نجمه في أفق السعادة

(أبو الوفاء ابن عمر بن عبد الوهاب الشافعي القرضي الحلبي) فلقيني منه جبر مجيد
 وشاعر مجيد وأديب يضع القلادة في الخيد له فضل لم تنظر عين الدهر لنا فيه
 بل كلما أجال طرفه رأى كل المني فيه فاذا واد خصب النبوى والتمر وحديقة
 منمنمة الاطراف والطرز سقتها غمام نداء وبها كرها صيب جدواه بلامنة لحوامل
 السحائب ولا انتظار لقوافل الصبار الجنائب صرف نقد أوقاته ورأس مال عمره
 وحياته في تحصيل ربح الفضل والعبادة وترك فضل العيش وفضول الناس لما
 رأى في تركهما من السعادة ورأى في كل بكرة وعشيه حبل جنين نوائهم ما في
 مشيمة المشيه ولما شمت كرمه وسبيه وردت ربيع عازر عليه جيبه انتدب للملاقاة
 وابتدر وخير أنوار الريع ما بكر وكتب الى مادبا وزند فكري قادحا قوله

أرى الشهباء للعليق با * ألم تر ألقها أبدى شهباء
 وقبل كست معالمها الدياجي * مسرلة ذراها والهاضبا
 وكدر صفوم نملها قنام * أحال شرابها الصافي سرايا
 وجرعها كؤوس الجور صرفا * ولوسقى الغراب بها الشبا
 وكان الجهل متسع الغياقي * يضل الانبي بها الصوايا
 وضاق العلم ذرعا حين سدت * مناهجها وضاق بها رجايا
 تغلها المطامع كاذبات * وكما هادت سحائبها ضبايا

الى أن حلها روح المعالي * وطوق عقد منته الرقابا
 امام العلم بجشا واكتسابا * مشيد الفضل ارثا وانسابا
 فواصلها بغير سباق وعد * وفأجأها بنعمته احتسابا
 فأهلا بالذى منه استنارت * معالمها وقد عزت جنابا
 وقد وطئت على هام الثريا * ونظمت النجوم لها نقابا
 فقصر بها وقصر بها ودادا * وقرع يون أهلها اقترابا
 وقد ظفرت بكبر المجد حتى * أحال التبر للذهب الترابا
 وفاض بحار كفيه علوما * واتبعها بمنطقه عابا
 ونضروجه روض الفضل لما * سقاء من مواهبه ربابا
 قد ازدهت بورد عفاة الفضائل حين ماسال انصبابا
 وقدم لاوار كايهم وراموا * ذخائره انتهازا وانتهابا
 اذا جال السؤال بفكر شخص * قبيل النطق لباه جوابا
 فيما ذكر العلوم قد تلئ نفسى * ونادت العلات بغي الثوابا
 أقل قلبي عثارا زلفيه * فما وفي المدح ولا أصابا
 وكنت نبذت شعري في قفار * نسيت الأندس منه حين غابا
 اذا لا يام قد رفعت بغائنا * نخالت أنهار ترق العقابا
 وظنوا أنهم كنزوا علوما * وأيم الله مامله كوانصابا
 أم مدح من ينظمي ليس يدرى * حبيبا قد أدت أم الحبابا
 وكان القصد من قصدي تجازي * من المدح لو فهم الخطابا
 ولولا أنك السامع مقاما * له الافلاك طأطأت الرقابا
 وكان بعد حل العلى افتخارى * لما أذهبت بالمدح الككابا
 قدم يازينة الدنيا بمجد * تقنعت العلامة من احتجابا

ثم كتب بعدها لقد طمحت أفئدة العلماء بشرا واراحت أمرار الكاملين سرا وجهرا
 وأفعمت من المسرة صدور الصدور وطارت الفضائل بأجنحة السرور يمين قدوم من
 اخضرت رياض التحقيق بأقدامه وغرقت بحار التدقيق من معائب أقلامه
 وتلاأت غرر الباحث اشراقا وأجريت مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سباقا

أعنى به جهينة أخبار العلوم وخازن أسرار المنطوق والمفهوم المؤسس لأعانت الأحكام
 فرعا وأصلا والسابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلا وقد خدمته بهذه القصة سيدة
 التي كتبها عجلا وكنت أضمن أن لا أفوه بكلمة منها خجلا لكن ظننت بالمولى كل
 جميل ورأيت سترها بذلي السماح والصفح من فضله الجزيل هذا وان العبد كتب
 تاريخ أسماء معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم في حلب سيعرض بعضه عليكم
 ويأتى بأغودج منه لديكم وجل القصد أن تكتبوا لى نسبكم وأشياخكم ومقرراتكم
 وبعض شئ من المنظوم والنثور لنظر زحلته بطراز المأثور والسلام وأنشدنى من
 شعره قوله

يورد الحد ربحان محيط * وتركى حبه لا أستطيع

وقلت النفس خضرا يا عزولى * كما قد قلت والزمن الريع

وهذا مثل عامى يقولون النفس خضراء تشتهى كل شئ وقولهم تشتهى الخ جملة
 مفسرة لخضراء وكان أصله ماورد في الحديث أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر
 * أخوه محمد بن عمر الغرضى * فاضل نجيب حبيب محبى وبرد شبابه قشيب
 وغصنه فى رياض المعالى رطيب

اذغصن ذاك الشباب معتدل * لم تطمع الحادثات فى ميله

ومخايل النجابة علميه لاثمة وطيور البلاغة فى نقص سطور خطه صادحه بكل ماهو
 أسمر من التهانى وأمان الظافر بالأمانى وحلل فضله زاه بأدبه طرازها وعدات
 الدهر فيه حان انجازها وقديجود البخيل الشحج وكم لاح تحت الرغوة من لبن صريح
 ولم تقل فيه الظنون لما قضت ما فى ذمتها من الديون وفككت ما عندها من مغلقات
 الرهون فأنشدنى من مقطعاته وأهدى الى من محباً به قوله

لم أزل من صحيفة القلب أملى * فى دجى الاغتراب سطر مثالك

ناصبا هذب جفن عيني شبكا * فعسى أن أصيد طيف خيالك

وقوله

باليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر

كيلة الميلاد فى طولها * تسع فيها العين بالقطر

كانها تكلى حنين لها * أغر قد متهمة بالفر

وقوله أيضا

ارفعوا فالغواد ليس بمجلد * وارحموا زلتى وطول عويلي
أنا شحاذ حسنكم وعيوني * يا غناة الجمال كلاكشكول
(وقوله أيضا)

قال لم الحب وضعت على الانف عيونا وفي عيونا مقنع
قلت مذخط كاتب الحسن فونا * فوق نغركنا جبين وأبدع
لجعلت العيون أربع على * أن أرى يار شاحوا جب أربع
وقوله أيضا

ما قصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذلك الرشا * قدعالجتنى خوف وشل البراح
شقت جيبا كالدجى حالك * عن صدره فأنجاب عنه الصباح
(وقوله أيضا)

قدر رمانى بالهون ساقى زمانى * فكأنى دردى كاس المدام
فأراقته الندامى بظلم * فى الزوايا وموطى الاقدام
(وقوله أيضا)

عاب قوم شرب المدام ولم يد * روايان التعيب عن العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقاده من كسر كاس القلوب
ان ذاك الرشا الخشف الذى * مان عنه والذفهو كظيم
زاده موت أبيه قيسمة * كان درافعدا اليوم يتم
(وقوله أيضا)

وقوله

قد زهدنا عشقا لدينا رخذ * سبكته حسنا عين الباري
وتركت النوال والمال على * أن أرى فيه مالك الدينار
(وقوله أيضا)

كان عهدى بالروم فيها يزوع العلم والآن ضاع فيها العلوم
شيت فؤد سيد الرسل هود * ولقد شيت فؤادى الروم
كان وآمالى اذا ما تهنه قرت * وبرق أمانى مراب وخب
عروس تجيد الرقص حينما الى وزا * وحينما أماما وهى بالبين تلعب

وقوله

(وقوله)

(وقوله مضمنا)

السيف لما حكاك لحظ ناظره * ناديته بلسان في الهوى لهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما قيل من عوج

(وقوله)

أيها الريم هل تريم بنظره * على يعضو الفؤاد من بعد سكرة
بأي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطر
ألف القدر زانها نقطة الحما * ل فأخفى وواحد الحسن عشره
فارض أخضر وبيض ثنايا * سود أوجه عيشتي بعد خضره
أنت زهر غرض وقلبي كأم * فلماذا أوقدت بيتك بجره
زرعت مقلتي بخديك وردا * فابحسني قطاف زرعي زهره
يا أبا عذرة الملاحه اني * بين موتي هوالك من حى عذره
كعبة الحسن كل وقت اليها * في ركاب المسمى أجمع يفكره
(واللهذين الفاضلين الحبر علامه زمانه شيخ الاسلام

عمر بن عبد الوهاب الغرضي)

نسخ وحده وفريد فضله ومجده بجزلاته ذكره الدلاء ولا ينفذ بعض موارد الملا
لم ير ل صدر الافادة والاقتضاء بحلب ترمي في ربيع فضله سوا ثم الطلب وتآليفه
وتصانيفه تنقلها الركبان وتقف دونها سوابق الحسن والاستحسان حتى
رقى شرف السبعين وصعد اليها بدرجات السنين رافلا في حلل الغنى حتى جرد الدهر
عليه أذيال الفناء وهو آخر من صنف بحلب وأفاد وأجاد ومن أجل مصنفاته شرح
الشفاه في مجلدات ولنا عليه اعتراضات بيناها في شرحنا وله نظم ونثر كقوله
في شرح الجماي على السكافية وله عليه حاشية جلية

لله در امام طالما طلعت * أنوار افضاله من علمه السامى

ألفاظه أسكرت أمما عنا طربا * كأنها الخمر تسقى في صفا الجام

ولشيخه محمد بن الحنبلي فيه أيضا

لكافية الأعراب شرح منقح * ذلول المعاني ذوات تساب الى الجماي

معانيه تسلى ككنا * هي الخمرة تبدوا شهها في صفا الجام

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري

ولله شرح به شرح الصدور لنا * كمانه الدرقي أزهاراً كرام
قد أسكر السمع اذ تتلى بحجائه * والسكر لاغر ومعروف من الحام
بصلاح الدين السكوراني الحلبي * فأضل شاعرنا ظم نأثره أكثر من سبب مطرب معجب
رأيت يجلب يعاني حرفة الوراقة ويكتب للقضاة الوثائق التي شدت وثاقه وقيد قيد الكبر
وعاقه الدهر أبو العبر فجعل بين الغرائب والرغائب وقتل بيسد فكره في الذروة والغارب
وهو في مهدها لمول راقد فرت به النواثب وهو على طريقها قاعد وقد كان أمته مدحني
بعده قصائد منها قوله

شهاب المعالي قد أضاءت به الشهباء * وقد أطلعت من غراف كاره الشهباء
ومن قبيل أخبار الشفاء فواترت * وقد ملأت أسمعنا الوائز أطربا
وكان التمني أن يطابق سمعنا * نواظرنا واسم تغرقت قلبنا حبا
وقد أعربت ألفاظه مع تأخر * عن السبق حتى فاقت العرب العربا
فن منطق عذب وفضل موجه * الى المدخ إيجابا للحاسد السلبا
بني غرأبحاث له قد تأسست * فلم يستطع باقى الجواب لها تقبلا
إذا كان منه الفهم في البحث سابقا * وذلك منه لا يفارقه دأبا
فأهلا بن يحيا به مشرق العلا * وقد كان كالعنقا مجاوزت الغربا
ومن حلب كان الفطام من المنى * فقد يبست منها ضرع المنى حلبا
الى أن أتاح الله بعض بقيقة * من الحزم حتى زاحوا المنهل العذبا
فتبالم من قد زاع عن وده وقد * تبدى ثبوت القول إذا أظهر والحربا
ومذ قد أتى هذا الزمان بعثله * ليبيبا علمنا أنه قد حوى لبيا
قد اغدودت عنه من برق بشره * وقد سمحت غر المعالي له سحبا
وأسقت أيادي فضله سحبا النداء * وقد غرست من حبه في الحشاشيا
له قلم ان ينقث السحر نافعا * فما ضره أن لا يغادره عضبا
فيأمن له في مصر والشام همة * وباع طويسل يبهز الروم والعربا
على حلب لما قدمته تم تبسمت * تغور بمبانيها وتاهت بكم عجبنا
وابناؤها القوم الذين مرادهم * وداد ولا يبيغون مالا ولا كسبا

على ذامني عهد الاخلاء والذى * يروم خلاف الود يستوجب السبا
 وأشكو اليك الدهر عبدك اننا * نسائله سدا لما يجاو بنساحريا
 وكم قعدت عن سبقها كل صافن * تسابقها العرجا وتلحقها الحدبا
 واني على فعل الزمان لواجد * بكاء على الخنساء في صخرها أربي
 وقد زعموا أن الدخان مجفف * فداويت دمي في تناوله شربا
 وفي كل معنى فيه قدر رق رقة * أعلاه من كان ساوقه غصبا
 وعبدك ذياك الصلاح مقصر * بعد حلك لكن لا يقول به كذبا
 ولولم يكن قيد الكتابة عائق * وتفضلت توقيعي الوثائق والكتبا
 لماولت من عجاج فكرك قطرة * كما يشرب البصير من مائه عجا
 فكيف وقد أصبحت عبدا مكاتبا * ولا اعتق لي حتى أرى الحد والقربا
 فلازلت في أعلى مقام اذا حدث * حداة حجاز في السرى تطرب الرجا

وأنشدني له

لعمرك لم أشرب دنا لاجل أن * تسربه نفس تداني خروجها
 ولكن زناير الهوم لسعني * فدخنت حتى يستبين عروجها
 ولما أنشدني هذا أنشدته قطعا في معناه منها قول

ما شربت الدخان اذ سرت عنكم * لتسله به عن الاخران
 أحرقتني الاشواق فالقلب منها * صار بالوجد مخزن النيران
 فحشيت الانفاس ففطمح حالي * فلهذا سترتها بالدخان

السيد أحمد بن النقيب الحلبي * سيد عجنت طينته بماء الوحي والنبوة وغرست
 نبعته في ساحة الفضل والقنوة مناقب هي الوشي حسنا وبهج (اذا نشرت كانت
 عسكة النشر) وغرائب الرغائب في الكرم وافحة المحبة (بطل بها مستعبد النظم
 والنثر) اجتليت بحلب بحياه فاكرمني بجوده ونذاه ومدحته شكر الما أولاه

وكذا الهاشمي مثلك لا يدح الابهاشمي الكلام

فاستعار ديواني واشتغل بطلعه وانتخابه وفي أثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته
 فاعتذر بعد غتابه بان اشتغاله بالديوان منع من الملاقاة فأنشدني هذه الأبيات
 وحقق لم أترك زيارة سيدي * للويعوق النفس عنه ولا ليست

ولكن بيوان له قتي شادما * وقد كان فكري قبل ذلك كالبيت
فادهشي حسن به ظلت حائرا * فادخل في بيت وأخرج من بيت
القسم الثاني في محاسن العصرين من أهل المغرب وما والاها *
مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله * ابن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن عبد
الله القائم بأمر الله الشريف الحسني

من جوهر منه النبي محمد * فعليه من نور الاله بها
ملك الآن المطوق بفنائله وفواضله جيد الزمان أنام الانام يبقضة حراسته في
حرم فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم وعطايا تمام الفقر واعمه
عودة النعم وبشر بحياه لكل ندى وجود سلم وله شرف تحسده الشمس في الشرف
وجود جود اذا وكف أقلم السحاب عن مجاراته وكف معدن مجد وحسب وجوهر
سيادة ونسب جمع بين تزاره ومعه باع غديه النبوة والخلافة قبل مده
نسب تحسب العلا بجلاء * قلدهم انجوها الجوزاء

يدرا تحذأفق المغرب هاله وبحر أفاض على وارده نواله له كتاب آراه الالباب
سلبها وبوادهم ليس الا الارواح طلبها لا تزال تخاطبه من كل أمر عواقبه
بكلام بني عبيد أولييد وجيب والولييد أخبرنا الأديب المشتالي بقسطنطينة
أنه لما دعت والده شعوب ووقدت عليه بوارح الخطوب وجلس أخوه الاكبر في
مسند الخلافة وسير بها وظل منزلها في روضتها وغديرها أظهرانه للملك غير طالب
وأفق رأس عمره في فتح كنوز العلم والمطالب قلسمات أخوه قام ولده في محله
واستولى عليه الغرور بخيله ورجله فأرصى عليه الشيايب ستارة حجب عنه
الصواب وأشار عليه بعض خدامه بقتل من بقي من أعمامه ليصفي من قسدي
الا كدارورده ولم يدرك من شرب وحده غص وحده فقد شبك مكانده وهي من
أعظم مصائده كالحافر بظلفه على مدية حقه

وأني تحيه من الشرحيلة * وقد طال ما أدت بمحتالها الخيل
فلما علم بذلك مولاي أحمد وجف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده قائلا
ان ينصركم الله فلا غالب لكم من بعده فقت على ابن أخيه الهرجة وعلقت على جيد
تدبيره من الخذلان غيمه فأصبح لعنان عزمه ثانيا وذهب الملك الفرنسي فأمده بما

رجع به للحرب ثانيا فلما التقت الكتيبة السوداء بالكتيبة الخضراء ألقعت سهامها
النقع بعدما أمطرت دية الدماء الحمراء فكلم أسير في غل ثدمه وقتيل طلع بدره في
شفق دمه (فأثر القتلى وما أرخص الأسرى) فوئج البحر وأغرقت نفسه في مائه
الغمر وقال قصير عمره يبدى لا يبدع مرو فقلبت السعادة عنه ظمها وعقد النخس
له عقدة لم يذكرها قدها حلها وملة الملوأ وفحل على أملة الخذلان فبترجت
لاحمد عروس تلك الممالك مهنة بالرفاه والبنين وأمسث نفورها النور مخيأه ضواحل
متهللة بالفتح المبين فما لم بتلك النفور قلب الاجلاء بمساوئد الرياح ولا نبض عرق
كفر الافصه بمباضع الصفاح مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها وتخليه دون ملوك
الزمان بحلى آدابها حتى انه كان يحضر دروسها ويحيى عنقه الزائق دروسها
ويطلع في سماء ديوانه شموسها وله شعروا نسا بها طرازا الجدموشى فهو رب
السيف والطيلسان والقلم المسدد والسنان لا زال المغرب به كمال الأهل
والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله فمن عقده المنظوم ورقيق أدبه المحتموم قوله

حرام على طرف يراه منام * وحل لجسم قد جفاه سقام
وكيف بقلب في هواه مقلب * وأنى له بين الصلوع مقام
فيا شادنا رهي الحشى أنت بالحشى * أما محل أنت فيه ذمام
وأحسن منه قول الأرجاني في معناه

يرمى فؤادى وهو في سرودائه * أترأه لا يخشى على حوالبائه
ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن يطمع المشتاق في ابقائه
وههنا بكتة أدبية وهوان الأرجاني أخذ هذا المعنى من قول الحماسي
قوى هم قتلوا أمم أخى * فاذا رميت يصيبني سهمي

الآن هذا لا يعد مرقعة وإنما هو تولى ودوانتقال من معنى آخر يضاهيه وهو من سحر
البلاغة واستخراج مخبآت كنوز المعاني وقل من يهتدى اليه لدقته وكانت بعض
خطايا عليه غصبي وهى مجردة عليه من صوارم هجرها غضبا فأهدى له حرمي وردة
من بستانه وحياءه بشير الربيع بنشرها قبل أوأناه فأرسلها اليها مع أبيات يسترضيها
ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستعفيها
وأنى بها البستان صنوك وردة * يقضى بها لما ملئت عهودا

أهدى البهار محاجرا وأقى بها * في وقته كيما تكون خدودا
 فبعتها مر تادة * بنسيمها * تنثني من الروض النضير قد ردا
 وهو في هذا كن أهدى للبحر الدرر بل للروض الزهر ولا أقول التمر له سحر وقوله أيضا
 لا وطرف علم السيف فقد * في قوام كفننا الخط ميد
 ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل در أو برد
 ما هلال الأفق الأحاسد * لعلاها وبهاها والغيد
 ولذا صار ضيلا ناعلا * كيف لا يفي نخولا من حسد
 * وللقطب المسكى على منواله *

لا وفرع كدجى الليل غسق * وجبين ضوءه ضوه الفلق
 ومحيا كاف الدهر ربه * وخدود من حوالها شفق
 ما أرى الغزلان الأسرقت * منك جيدا والتفتا وحق
 ثم خافت فتسولت شردا * كيف لا يشرد خوفا من سرق
 * (ومما سيجته على منواله) *

لا وغصن راق للطرف ورق * وعليه حمل اللطف ورق
 وشمس لم تغب عن ناظري * والشعر اليل والحد الشفق
 وعيون حرمت نومي وما * حلت لي غير دمع والأرق
 ما احمرار الراح الا خجلا * من رضاب سكرت منه الخلق
 والذي قد حسبه حبيبا * فوق خد الكاس قطرات العرق
 * (تنبيه) * هذا القسم عده أهل البديع من المحسنات كقول عبد الله بن المعتز

لا ورمات النهود * فوق أغصان القدود
 وعناقيد من الصد * غرور من خسدود
 ورسول جاء باليعاد من غير وعيد
 ونعيم من وصال * في فقاظون الصدود
 ما رأيت عيني كعيد * زارني في يوم عيد
 وقد أشار إليه في الكشف ولم يفهمه كثير من الأدباء لانه من المعاني الوضعية فلا وجه
 لجعلها محسنة وقد بينه الامام المرزوقي بما لا مزيد عليه في شرح قوله

بقيت وفري وانخرقت عن العيلا * ولقيت أضيافى بوجه عبوس
 ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تحفل بومان نهاب نفوس
 فأشار الى انه جعل ما يذم به من الصفات سواء اتهم اتصافه بها أم لا لغاية تنفرد عنه بمنزلة
 المصائب العظيمة عنده ثم جعل مقسمها به تأكيد العظيم فظاعته فقيه كناية على كناية
 أو كناية مرتبة على المجاز وهو كثير كقوله

لئن كان ما بلغت عنى فلامنى * صديق شلت من يدى الانامل
 وهذا هو القسم المعدود من المحسنات وكذلك اذا أقسم على الشئ بنفسه أو بمساويه
 كقوله * وثناياك انما اغريض * وقد ذكره الزجاج وفيه مباحث أخر ليس هذا
 محلها وأخبرني الأديب الفشتالى أنه أنشده يوما قول الأبيوردى
 ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال
 فقال صاحب الترجمة لو كان الشعرى لقلت

ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال
 وفي معناه قولى فى بعض الرسائل أعز حصون العباد ظهور المظهمة الجياد وخير من
 ذب عنك العدا من ملكك قلبه بالندى * ونحوه قولى
 بنيت حصونا تصون العيلا * اذا ما بنى المسالوك انهدم
 حصونا من العدل من حولها * خنادق فيها مياه الكسرم
 ولابن الرومى من قصيدته

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند
 ولما بلغه شرح توضيح ابن هشام الذى صنعه الاستاذ الحال فى مجلدات أرسل اليه
 عطية خزيلة ورجامته ارسل نسخة منه وصورة ما كتبه اليه من عبد الله المجاهد فى
 سبيله الامام المنصور بالله أمير المؤمنين الشريف الحسنى أمد الله بعزير نصره
 وأمره وظفر بنصره عسا كره الى الفاضل الذى اذا انحامن العلوم نخوارفع علمه توضيحا
 وجاءه تاليا هو القدم ماتمخض من الخلاصة تنقيها وشرح ما خفى ابانة وتصريحا
 القبيح المثل النبيل المتقن المتقن لازال يعمر من دست العلم منصفه يعمل
 فى ميدانها وخده ونصفه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذى ألهم
 تنقيف أود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا وصرف حكمة الاعراب على السنة

الاعراب فامتدشأ وهافي مجال الابانة طلقا وأخرى جيامد مقاييسه المخرودة فلم يتخلف
 لاحق عن متقدم سبقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أُرصد له سببها
 للعبادة سفيرا ودحض به قوادم الشرك فأصبح مهبطا كسيرا وأهاض جمعهم من
 السلامة تكسيرا والرضى عن آله وأسرة الغر الزهر الذين ينم شذاذ كرههم عبسيرا
 ويروق طراز مجدهم جيسرا وعن أمهاته الأعلام الذين فضوا خلق الضلالة المسرودة
 ولقيت من عاصف بأسهم مبيد امير اوصلة الدعاء العلى هذا المقام الأحمى المنصورى
 الحسى بنصر عزيز يقطف من الفخ زهرات الكبر ثم وسعد جديد لايزال قرين عزماته
 الماضية ما انفد برق في مسكة الغمام فكتمناه لكم من حضرة مراکش حاطها الله
 وصنائع الله تعالى لهذا الجنب النبوى الكريم المولوى مطردة اطراد كعوب الذابل
 وأمداد عنايته المطيعة المحدقة بهذه الابالة العلية وكفة الغمام الوابل هذا وانه قد
 اقصل بنا ما تعرفناه بحسن مثابكم وارسالكم لعل هذا المقام وأنكم عن ارتشف
 بحاجة لثمة المسكية الختام واستوفى ايماض عنايته البازغة السارق وشام حياها
 الواكف غير خلب البارق ليقمص من قصصها الموشى أنيق الشاره ويستشف في
 حرب من حل منها علوى داره والى هذا فتعرفوا أن أمثالكم من حملة المعارف
 المتفنين لظواهر الوارف متم لهم في هذا الجنب قسط النباهة بين وتر وشفع ونداء
 أعلامهم في هذا الباب لم يرل نداء رفيع وجنى الكرامة داني الاهتصار وحظهم منها
 الاسهاب الذى لا يخل به اقتضاب واقتصار وقتهم المتخيرة الى هذا المقام لم ترل
 بالعبادة محفوفة تتعرف من تنويه المقدار من ربه وشغوفه وأما الغرض الذى يعمم
 والقصد الذى به ألتتم من خدمة خزانتنا العلية بتصنيفكم المنقح الفصول المحزور
 الفروع والأصول شرح توضيح العلامة بن هشام الذى أبرز من مكنونه خفى استتار
 واكتنام وترك ذلك خالدا غير خالدا ونسخ من صيته الطريف والتالذ فلحكم التصريح
 فى الحقيقة والتفرد بعترا الاضمار وسابق الخبطة انما يعرف آخر الضمار قد وقع
 فى مجلسنا الكريم موقع القبول وهبة من ايسارنا كل صبا وقبول وتوفرت داعية
 رغبتنا فى انعامه واطلاع جنى زهراته من أكمه لينتسق ان شاء الله تعالى فى سلك
 خزانتنا العلية اسمه ويثبت بحمد الله فى فهرسها الكريمة رسمه والله تعالى يسدد
 لكم فى غرض التوفيق مراميا ويجعل قسطكم من التسديد زكيا وناميا والسلام

(فصل ١٠) المكتوب له هذا المنشور العالي هو أستاذي وخالي علامة العصر في
بساتر افنون وسر الدهر الذي كان في ضميره عن النقص مصون سيمويه عصره
وشافعي زمانه في مصره بحفة عطارده وهدية الفلك لكل ماجد صاحب الحسب والنسب
الزاهد العابد الذي لم تحض له طرفة عين في غير طلب القوائد تخرج على رالدي ثم
لازم العلامة أحمد بن قاسم والعلامة الشمس الزملي ثم بعدهما انتهت اليه الياسة
العلمية وصدر الافادة والتأليف والتصنيف وبه تخرجت وبها مبركة دعائه انتفعت
قدس الله تعالى روحه وجاد بسحب الرحمة ضريحه

(أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين القطب) الوفاي وجده الأعلى
ابن عم السيد علي الشريف الوفاي التونسي منشأ ومولدا في بحر العربية الذي استندت
منه جداول الفضائل وروض الكمال الذي قامت له الأغصان على سوقها في الخيال
لور آء المبرد برده الغليل أو أحمد لقال أفدى بالعين هذا الخليل فكم قرط وشنف
وألف وصنف ولم أدر أماء الحياة أحلى أم بحار راحاته أم ماجرى في ظلمات نفسه
المكتحل من عين دواته أما ترى القلم بغير روح مسه فشي وطرز حلل القراطيس
ووشى في طوسه بجداول تشعبت أنهارها ونبت من السطور على حافات هار ياضها
وأزهارها وأتوارها

فكان الزهور فيها موع * ولذا قيل انها أنوار
وهو لعمرى عن تشرفت الصفات بذاته ولذا سميت بالتواضع وتحييت العبارات في
بديع صفاته اذ رأت مالم تره عيون المطامع وهو والذي واستأذى وخالي ومن
التأم في زمن الطلب به شعث حالي وهو كما سمعته تليد لا يوتجرج بابن قاسم وهو
الرحلة العلامة الذي هو لعقد الفضل في جيد الدهر ناظم وله تصانيف كثيرة شهيرة
كشرح التوضيح الذي قرط به آذان الدهر وتوج به رأس الكمال وهامة التخرير ونظم
به في جيد الفضل فلائذ السطور فاقتضعت حلالة القطر وطلاوة السذور

تلك آثارنا نادل علينا * فأنظر وابعدنا الى الآثار
وكننت كتبت اليه مكاتيب بعد رحلتى وأسر الزمان لي في طول غربتي منها ما صورته
وجدا الصبا للعاشقين رسولا * فشيقي بأهداء السلام عيليا
قل لا حجة أنتم مذغبتم * لم ألق وجهها للسلو جميل

فلعلت أيام اللوصال قصيرة * ولست ليلا اللهم وطولا
 حوس الله تلك الذات التي بدرها لا يخشى سراره لازالت مشرقة في سماه المعالي
 أنواره وكلا منهاروض كمال الجدا وأوراقه وثماره وسقاها من وسهى النعماء كل صيب
 مغدق بل من ولي سبحانه ما يزهو به خصب كل ربيع ويورق وحيا الله ذلك الحيا
 وروى مواطن موطنه التي يفاخر بها ثرائها الثريا لازالت الفضلاء لا تتصرف عن
 نأديه لانه منتهى جموعها ولا زحت الفضائل من محب بناءه مخصب ربيع ربوعها
 كما قلت في قصيدة تمسكت بأذيال أفضاله وتمسكت بعير نسيمات اقباله
 فرائد تزهو في ترائب مدحه * وعندى لولا الجيد ما حسن العقد
 سقى الله هاتيك الربى محب راحة * لهانسيمات من عواطفه تحددو
 فان بقاعا قد سقاها بنانه * لينبت في أزجائها الفخر والمجد
 وأنا أسأل الله تعالى أن يطفى من البهضام صدها بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر
 منه ما يشبه وندها ويحكم في عاتق الفراق سيوف التداي والتلاق فان العبد
 مادام في أسر البعد فكره محبوس في سجن الغرام والوجد متعلقة به أشراك النوى
 والنوائب فهو جازم بأن لا يرفع حجاب همه الناصب وكيف لا وانه للقلب علو
 بولائك وثوب الحماية لحة وسداه منسوج بيد نعمائك فأنت نور حدة الزمان ونور
 حديق الجنان (والسلام) فكتب الى رحمه الله

سلام شذا يملأ الأرض نقيحة * تبلغها مني البسك يد الصبا
 وتحملها هوج الرياح الى العلا * وتشرها في الأرض شرقا ومغربا
 ويسقى ديار الروم والجوعابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
 ورد عليه الغيم لؤلؤ حليسه * ففضض هامات النبات وزدها
 لئن كان عن مصر توارى شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
 وما كان تأخيرى جوابك عن قلى * ولكن ضعفى للقرحة شيئا
 وشرقتى دمع الأسمى وأهاضنى * على أن قلبي من فراقك غربا
 نأت بك يا قس الفصاحة بلدة * وخلقتنى بعد الفراق معذبا
 فليت الذى شق القلوب يرمها * وليت الذى ساق القطيعه قسريا
 سلام كعرف الروض جرعليه التسم ذيله بعدما باتت كؤوس القطر تدار عليه

نهاره وليله فأشرفت شمس نهاره على الروابي البطاح وأقبلت ترشق ريق الغواوى
من شفاء الشقيق وثنايا الأفاح ونشرت كافور الظل مسكى السدا على مجامر
الجباز ونصبت على ندى النداسمرا دقات من مخيمات الاشجار يهدى الى من ألفت
اليه العلوم مقاليندها وملاك من التحقيقات الفكرية طارفها وتليدها أفصح من
وشي وجوه الطروس بخطوط المعارف وأسبل على عرائس الالفاظ فواضل المطارف
لا زالت عوارف المعارف عليه منهله وذبول مجده من بحار المكلام مبتله (وبعد) فقد
ورد علينا المشرف الكريم وألقينا عليه عصا التسليم واجتنيان من قطوفه الدانيسه
يا كورة التمهيع وتصيدنا من غصون همزاته حاتم الترجيسع ورأينا قد اشغل
على غيب أرق من دمع الكذب والطف من معاتبه الحبيب للجميل غير أن
عذرى مقبول لا يرد وطول الأسى رفيق لا يود فان المرض لازمى منذ سنوات
ملازمة النجوم للافلاك ونصب لصيد الهمة فخاخه والشباك لا يفارقنى الامفارقة
الجفن للعين كأنه غريم ملح له على دين

كان السقم محتاج لجسمى * فما ينفل عنه قيد شبر

ان أردت القيام من مضجعى فلا بد من معين وان مشيت فلا أستغنى عن عصا وقرين
رفضت يدى القلم وطامحاته وجفائى بعد ما أرضعته من جداول النوال وغذته
وارتعشت اليد لفرقه أسفان دما وصاروجدا الطروس بعده عدا وأصبحت كائن
من أهل الكهف والرقيم لا أعرف كم لبثت من السنين وان كان عندى المقعد المقيم
(والسلام) وما شكاه فى كتابه وألج رماه بأوصابه فى دهر أثقلت عصابه وعضته
بالانياب فوائبه فكساه لباس البأس والضر وخلع ثوب الحياة فقال (فتوب بالست
وثوب بأخر) فقلت لما أتى نعى وفاته مضمنا

رحم الله أوحدا الدهر من قد * كان فى حلية الفضائل حالى

ذاك من قلت سلوة اذنعوه * ليس حى على التون بخال

والمصراع الاخير شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة ولما جاء نعى الخال أخبرت بموت
الوالد ايضا فقلت فى مرثية له

كان الليالى غالطى ولم أكن * أقدر ان أغتر بالمكر والحيل

فقال اذا أعطيتك الأمن عاجلا * من الرزقه هل ترضى فقلت لها أجل

لجاءت بقدي للذين أحبهم * وقالت لهذا كنت أعني فلا تسبل
 لأنى لا أخشى مصابا بعيدا * فله ريب الحادثات وما فعل
 وهذا معنى مشهور فى كلام فصحاء العرب ولاكننى تصرفت فيه مع تسمية النوع تصرفا
 يعرف حسنه من ذاق حلاوة الأدب وفى هذا المعنى يقول الصولي
 كنت السواد لقله * يميكي عليك الناظر
 من شاه بعدك فليت * فعليك كنت أأحذر
 وهورثاه فى ابن له وأخطأ صاحب المواهب اللدنية أذ زعم انه رثاه فى النبي صلى الله
 عليه وسلم وعزاه لغير قائله وفى معناه قول الآخر
 فكل ما كنت أخشى قد أصبت به * فليس من بعدهم من فأت جرح
 وقال آخر اعترضت باليأس منه صبيرا * واعتدل الحزن والسرور
 فلمست أرجو واست أخشى * ما أحدثت بعده الدهور
 فلجيهد الدهر فى مصابى * فمأعسى جهده يضير

وقال النخعي

فما أنا من رزه وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
 وقال غيره لعمري لأن كفافدناك سيدا * يحق لنا طول التخزن والهلع
 لقد جرفنا قد نالك اننا * أمانا على كل الرزايا من الجزع
 وقيل لأم الهيثم وهى امرأة مع بلاغتها علم باللغة والازهرى كثيرا ما ينقل عنها فى
 تهذيبه لمات ابنها ما أمرع ماسلوت عن الهيثم فقالت أما والله لقد رزئت كالبدر فى
 بهائه والسيوف فى مضائه والرح فى روائه والله لقد فريت كبدى وتصدع قلبي لفقده
 وبعده وما اعتضت به الا الأمان من الرزايا بعده وقد أوضح هذا المعنى من قال
 ومن سره أن لا يرى ما يسوه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقد
 وهو باب واسع لو أردنا نظائره مجبنا ذيل المقال على أثر الملال فلنقتصر على مقدار
 الكفاية منه

محمد الفشتالى * وزير مولاي أحمد أديب فاس وزيريانة فضلائها الا يكاس
 تقدم فيها بمقلدا لآلاد انشائها فائقا برسائله على سائر أدبائها وكان فى عصره من
 أجل وزرائها ان لا فى حلل الجبور تبسم له الدولة الاحمدية بشغور السرور وعادالى

المسطنطينية رسولا من ملك الغرب والعود أحمد معينا للسفارة وهل أحد أولى
بالرسالة من محمد لانه عن النبي فيسه مقاليذ النبي البشر وسلمت اليه يد التدبير
مفاتح الرأى والحذر وكان بها كثيرا ما يجلو على كأس أنسه ويسامرني بلبل سميره
ونفسه ونحن في مضمار المحاوره تجارى حتى مضى لنا معه أوقات أقصر من إيهام
القطاة والخبارى وأقصر من عمر تلاقى الأحباب بل سالفة الذباب لانه عن أحكم
عمرى المجد وجذب عنان الشعور وأحكم الحل والعقد فيكنت اذا جازت به أهذاب
الآداب وأجلت في ناديه قداح الخطاب كافي جاثبين يدى الفرزدق أوجير لانه
بصير بعورات الكلام خبير ولما ورد الروم كتبت له مهنيما بالقدوم

قدوم له هذى الثغور بواسم * وليس له غير الزهور بمواسم
مسرات اقبال وعزم قوادم * عليها الطير التي رقت قوادم
على فترة وافيت للروم مرسلات * فضاعت بنور العلم منها المعالم
فهل أهدت الأيام أعيادها لنا * ففي كل وقت مذقمت مواسم

هذه انعامه عرائسه على الأبواب مجلوه وآياته المحكمة بلسان الزمان متلوه سرت به
الليالى والايام حتى كأنه في فم الدنيا بتسام ولعمري لقد أبان هذا الرسول من
المرسل كماله ولا غرو أن خص محمد في زماننا بالرسالة قدوم ذهب الافق في البكر
والأصال وهبت على رياض مجده نسائم الاقبال وقد حريت في هذه التهئة من
الادب على سننه وأردت أن تحيي بها فرائض مذهبهم وكدا سننه فن مولانا
نجتني ثمرات الابواب وتطرز حلل المعارف والآداب فهذا زمان طلعت فيه الشمس
من مغربها فان فزع مولانا كنوز فكره فالعبد أحق بعطيلها (والسلام) فأجاب
بقوله

جذبل حكاك قدرى بعظيمة * كئيلة الانقي وهن عظام
وذكري الظعن الذى قد نسيت * فتى مبشر بل منذر لا يقارم
كأنى بالفضل الذى هو أهله * يغطى عراقا هو بالنقص عالم

طالعت ابقاكم الله السحاة التى لورأها الفتح لما انفتح له الى الاحسان باب ولوطالعتها
البيديع ما ارتدى من عيسه بجلباب أقسم بلك الفقر والقوافى وهن القوادم فى
جناح الاحسان والخوافى لقد سقتنى من الانس بعد الصحو كاسا دهاقا وملأت

فكبرى وهو المظلم بتناهى السكن اضاءة واشراقا وانى لتارك لعتاب اللسان اذ
 جمعنا فى هذه الديار بامثالكم لازاتم تقيمون رسوم المعالى وتجمعون فى المكارم بين
 القدم والتالى عنه وطوله (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وله ما شعرت شربه
 أفواه الاسماع ورياض منشور تغرد حنائم قوافيه يعطرب الاسماع فمادار بينى
 وبينه من كثرة المحاطبه وحال من جيا دال القول فى مضمار المكاتبه وأنا مسجون
 بالروم وليس لى غير القضاء والقدر سبحانه فى ديار ترى العربى فيها غريب الوجه واليد
 واللسان قولى ملغز فى حيات الاحقاف الملتفة تحت أغصان المعاطف على كتب

الارداف

أيار وضاله ظل * وشمس معارف تعلو
 ويأمن قوله فصل * وعنصر ذاته فضل
 أن لى ما مقيدة * بردف ماله وصل
 بلا قلب محجمة * وفيها العقد والحل
 على باب المسرة أو * على كثر الهوى قتل
 ويحسن عقدها السكن * اذا حليتها تحلوا

فاجاب وأجاد *

وفكر طله وبل * لنذب فضله أصل
 ونظم أرفع الشهب * لادنى قدره نعل
 لهدى فتحة بكر * عتافى بدشها نصل
 وحزتم قصب السبق * فلم يعد لكم خصل
 وفزتم من ثناجل * بما ليس له مثل
 فلا زلتم ولا زالت * بكم ساعا تفتحلوا

وكتبت له ملغزا أيضا *

أيها المفرد الذى صار جمعا * فى المعالى ورق لفظا وطبعها
 أى شئ لادنى السموات يلقى * وهو فى الأرض بالجرأة يسبح
 ذو ثلاث وأربع ان عددنا * وراه اذا تحققت سبعها
 فاجبى بجوهر من نظام * كى أحلى به لسانا وممعا

فاجاب وأجاد

يا بديعها حاز المحاسن طبعها * وكرى باله الحمد تسبحي
 لي لغز أهديته في برود * من معان كأنها وشي صنعها
 حاكه فكر ما عرفدتها هي * في ضروب البيان أصلا وفرعا
 خامس من بروج دائرة الشمس وفي الغاب بالضبارم يدعي
 بليادين فذكره تنبأري * سبق عندها السوابق صرعي
 شقر ذاك اليراع مع دهم نقس * شهب طرس يرضيه حسنا ووضعها
 يسعد الكف ساعداها القويا * نوما للطعان ضاعفت درعا
 والقوا في تميل ميل الغواني * للفتى حين يشبع الشيخ صفعا
 إن عهدي بالرحى عهد قديم * أنت أقوى على قسيل نزعها
 وهذا يشير إلى قول أبي حية النخري

رमित وستر الله بيتي وبينها * عشية أحجار الكناس رميم
 الارب يوم لورمتني رميمتها * ولكن عهدي بالنضال قديم
 فأنشدني قصيدة هذأفها بفتح فما اخترته منها قوله

بشرى ترفق من الزمان المقبل * بمنصة الجذل الذي لم يرحل
 يا نجل فاطمة وكل مفاخر * فهو المفاخر دركم بالجندل
 لولا ضياء المشرقية والقنا * ضلت كتابهم بليل أيل
 بعسا كر رمدت بعشر نفعها * عين الغزالة في الرعيل الاول
 خطبت سيموفل في منابرهمهم * خطبا نذيقهم نقيع الخنظل
 ومنها في ختامها *

هاكم أمير المؤمنين قوافيا * فاحت مجامر طيها بالمتدل
 بديع أهل البيت هزت معظما * هزوا بدح جريرهم والاخل
 وقوله في جواب اللغز السابق حين يشبع الشيخ صفعا من مزج الحمد بالهزل وعليه
 فانظر قولي في الشف التي سميتها بالشهب السيارة وهو
 قيل إن كان في الشباب سرور * فيباض الوجه خير وقار
 قلت ردوا الشباب لي واصفعوني * واجعلوني مخخرة للصغار
 والشئ بالشئ يدكروا جاد التعاويذ في قوله

وعلاؤ السن قد * كسر بالشيب نشاطي
 كيف سموه علاؤا * وهو أخذ في الخطا
 وقوله بعسا كرمدت الى آخره كقول الارجاني
 والشمس فرط سنه أرمذ عينها * فكحلها أيدي الجياد باغد
 * ومنه قول في النتنف أيضا *

وليل زارني والسعدواني * على زغم المناق والمداجي
 رأى ليلى عيون الشهب رمدًا * فعصمها بمسود الدياجي
 وأتشدني من قصيدة له قالها وقد دعاه في النجاح وأسفرت له شمس الظفر من
 خلف ستارة الفلاح وأتشدته المسره قول شيخ المعره
 ابق في نعمة بقاء الدهور * نافذ الامر في جميع الامور
 وقد قدم من غزاة صدع بها شمل الكفر أي صدع بعدما خط على صحف البسيطة
 سطور جيش متربة بالقع غص بعشيرها الوهاد وسر بها الفضاء فتضمع من دم
 الاعداء بالجساد والربيع قد نطت تلك الصحف ووشاها وخط في جوانبها
 النبات وحشاها

وكسا الارض خدمة لك يا مولاي دون الملوك خضر الحرير
 وغدت كل روضة تشتهي الرقص بثوب من النبات قصير
 فهي تحتال في زبرجدة خضرا وتغدى بلؤلؤ منشور
 فقدم وله عن ذنوب الدهر صفع والقلاع تعرب عن رفع عزمه بعدما بناها على الفتح
 في يوم عده عيد السرور فهو مل العيون مل الصدور فقام بين السماطين وهو
 اذارئيس كتابه وناظم عقود الجوهر في سلك خطابه مهنا ومنشدا وفي رياض ناديه
 مغردا بقوله أيضا

قسما بالجفون في سطوة الملك وقد أبدت بحسن الفتور
 وظباها التي بها تختفي في * حوزة الصون بارقات النعور
 ويخدر يكنى أبالهب تذ * كي يد الحسن ناره في الضمير
 و بروض تدب شوقا اليه * هقرب الصدغ في ليالي الشعور
 لهجرنا المدام حتى تناست * بيننا للخيال طرق المسير

يا طباء سجن ملتفتات * ملتعات أجيادها للنقور
أمن الله روعكن فاني * أرتجى وقفة بوقت مسير
* ومنها *

نسمة في باب الامالة تبرى * علل اللين في القضب النضير
ما عهد ناريم الفلاو غصونا * تشرق الحسن في برود البدور
وافضات عهد اهل لوصل * من رجا يظني اقلبي الحروري
ذاب شوقا وانفق العرس عيا * في رضاكم وماله من شعور
كان خدي بجري السوابق شهبا * باديات في لونها المستنير
فاستحالت حمرا وتكمن طورا * من أخاديد جريها في حفير
باعتكافي يحكي جهاد جياذ * مندمنات على السرى والبكور

ومن مدحها

يا نسيما أنت المقدم في المند * ح فلسفنا نرى لكم من نظير
كم نظمتم للحق عقدا عتزاز * ونترنم بالحل نظم القصور
وبضرب المندى كم قد طرحتم * من ضروب العدا بجمع الكسور
وأدرتم عليهم للننايا * أكوؤا سالم ترل بكف المدير
دام في العزم ملككم ويهني * عزمكم للفتوح سيف الظهور
ما حرت أفرس الداراري بعضا * رمياديتها بطول الدهور

قوله يا نسيما الخ كقول بعضهم مضمنا من قصيدة تنبؤية

له النسب العالي فيا مادح الوري * اذا كان مدح فالنسب المقدم

وقله در ابن خفاجة في قوله

مليك تبسم بشراني * بمرآه وامتد خطو الامل

فلم أدر والحسن صنوله * أأطأ بالمدح أم بالغزل

وكتب الى وقد أصابته حمية فاق تصديده كراش تياقه وشكوه ما منعه من ملاقاتي
وعاقه أنا في غربتي وعلتي ونازل خيلتي لم تبخل بعلاقته غلتي لا أظن نسيان الاخوان

وأعذر لتقصير الزمان

كان زمانى خاف لحننا فلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطان

فكشيت اليه

كفالك الله بالتحشي وعطى * عليك بظل نعمته الظليل
أعز الله تعالى أنصار الفياض والحسب وحفظ بحمايته معالم الفضل العاصرة بالادب
ببقائك محروما من هجوم الخطوب محفوظا بسور منيع من احاطة القلوب وأصوات
جرس الدعابة مرفوعة وسدته بحجاب الصنائع مخدوعة وله من عطر الثناء نشر انتشر
فلا يل حتى يل نسيم السحر والدهر وإن كان ذا غبر من تغـ كرفيه اعتبر وكيف
يتسلط عليه بالآله وهو لا يتسلط على أيادي انعامه فإن هم به ونعمته سابعة عليه فقد
وردائق شهر من تحسن اليه

أتهدي له الأيام سقما وانما * مساعيه في أعناقهم فلا تد
فان اعتل فانما اعتل الكرم والكمال وان مرض فقد مرضت الاماني والآمال
والقلوب والارواح وان دعونا له فانما دعونا نفسنا بالصلاح ورب مريض لا يعاد فلا
يحرم الأجر مريض القواد فلا أقول

ياليت علتني غير أن له * أجر العليل وأني غير مأجور
وقد بلغني فصدته بالناس ليق وأنه قديكي دما عرقه العريق
وبأن اعتلاك يبيكي دما * وتضحك في جسمك العافية

وعرق الصخرة له في كل منبت شجرة عين باكية تبكي بدموع العرق على فراق العافية
وليس بيبكا وانما من استغرب في الضحك قد تدمع عيناه كما أن الحزين قد يضحك
دهشة عما داه فافضح الله تعالى نغرفصاحته كما فضحك تماشرفضحته وهما الله تعالى
الوجود بسلامة الكرم والجود وأطلع كوكب سعده في أفق الافاقه والاقبال فان
لكل زمان مقبل غرة وهلال (والسلام)

(فصل) دعانا مرة دعى الصبا فترك منا ما حركته من عذبات البان أنفاس
الصبا الى روض أنيق وواد تزوره السراء من كل فجع عيق نهبت عيون أزهاره
كف نسيم السحر وقطت على قدود قبضه بعد اخضرار عارض ربها تهتمائم الزهر
والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيهه وبنان
في مجلس سكرت فيه أباريق المدام فرجعت أصواتهم اترجيع عتنام وفقامع خلان
وخلص اخوان كل منهم قرعة في عيون المسره فيه طراز حل اليا الى وروضة تنبت

أنوار المعالي تكاسد عليه القلوب والعيون وتنتهي به صحف الطرف وختامه مسئلك
بتنافس فيه المتنافسون قام لديهم ساق كلف على سين أعطى كافلا لاريق أو
خصن عبث به الصبا فكاد يعقد من الالين ذيل حواشي لطفه الرقيق لولا بكثيف
كثيب ردفه القاع عليه هيف عطفه

لولا سهام حقه انتظمت * عقدت غلى وجناته القبل
هنادى حى على الصبوح هاوا الى ريحانة الروح شقيقة نفس الانسان صابون
درن الاحزان درياق ملسوع الغوم مطينة طوى يرتحل بهامن منذ زل الهموم بازله
يستبان من ذهب يصطاد به سواخ الفرح والطرب حيث لا يسمع صراخ غير
الاوتار ولا بكاء الا للقتاني ولا رقباء سوى عيون الازهار فلم يرتل يحكم فيهم
الكسليات ولا يسمعون من عذب ألفاظه غير خذوات في يوم شابت ذوائبه
من قبل ما طرب بالعيشة شاربه فلما دنا المسر وغاب بدر الكاس المنير قام بعضهم
للاسكران وذهب خافيار جلال فثسي نعله وأودع عند الحار عقله فكأنما فرار بالما
طرح أحمال أحرانه ورمها وألقى صحيفة فكره والراد حتى نعله ألقاها فمكتبت
اليه أعزیه فيها فأخفف عنه مصائب الدهر وأرثها بقولى على لسانه مداعبا
ومفاكهاله مطايبا

لقد خانتا دهر وكنابه نعلو * يودهلال الافق لو أنه نعل
وقد كان لى شمل فشتت شملها * وما الدهر أهمل أن يدوم له شمل
وكانت تبقى بالنفس رجلى فأصبحت * تغارقها من بعد ما آذن الشمل
وقد كنت ذا بشر فأصبحت حافيا * وكم حزن من بعدها الكعب والرجل
فكم محبتي فى سرور وشدة * ولم تخلف عن مرادى ولم نعل
ونقلت الاقدام للراح محيرة * فعدت ولا عقل لادى ولا نعل
كذلك عادات الشراب وفعله * فما اختاره مضى به وله عقل
وأنشدت خلى حين ضاعت ولم يكن * ليسعفى فى ذلك الحدث الخل
وان أخذ الازمان غناهاهم * قليل اذا الانسان زلت به النعل
فأنشدنى بيتا يثبت مهجتي * لكى ما فؤادى عن محبته يسو
تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت جيذا وانصرم الحبل

فلهني عليها حين أمست شهيدة * وقد جادها بالدمع قطره هطل
وأمت على وجه الثرى دون دافن * ولكن بكف السهب أسمى لها غسل
فلما سمعها الفشتالي استظرفها جادا وكتب له

رأيت أديبا واضعا كف حائر * على ذقن اذله موم به شغل
فقلت له هبل بان ألف لون به * نوى قذف أم لا يرجى له وصل
فقال علمتم أن جاري يدي * وراحلتى في كل نائبة نغل
خرجت مع البازي لحان مدامة * رجاء سرور والطريق بها وحل
فأتت وبى من حادث الدهر لسعة * بخفي حنين لا تراها ولا عقل
نأت عن أديم الأخمصين رقاية * وما بى شعورا إذ تخطقها الوابل
كذا فلهل الخطب في وثباته * بكل كرم لا يغارقه فضل
وفي كل قلب للخطوب مأثم * يحق لأرباب القريض بها شغل
فقلت له ان العيافة تقتضى * بتصحيف نعل ان قدركم يعلو
تعود دهر جودكم وأنى له * فألقت اليه ذانعلها الرجل

وكتب اليه الاديبي زين الدين الاسعافى الحلبي

تقرأني ان كنت عن له عقل * ولا تبدأ خرابا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر الخوئن فدأبه * بعد اجتماع الشمل دون المدى حل
لحى الله دهر لا يزال مولعا * بتكدير صفو العيش بمن له فضل
يفرق حتى شمل رجلى ونعلها * أشد فراق لا يرى بعده وصل
فما شئت فاصنع ما اللبيب يجازع * ولا تارك صفوا اذا زلت النعل
بحقك قم نسعى الى الراح سحرة * نجدد أفراما لكل صدا تجاو
الى دار لذات وروض مسرة * برحب فناها من غصون المنى ظل

ولا بن قلافس وقد سرفت نعله

قل لنجم الدين يامن تهتدى * من مجباه باسنى قيس
مالذى أوجب عودى راجلا * بعد أن وافيتكم ذاق فرس
خلعوا نعلى لما علموا * اننى من ربكم فى قدس
(تتمه) يقال فى المثل للتساويين فى الخبر فرس رها ن وهذا كما أفاده بعضهم باعتبار

ابتداء الجري لتسار بينهما حين الأرسال وأما في المنتهى فيغلب سبق أحدهما فكيف
يجعلان متساويين وقد ضربت أنا المثل للتساويين في الدانة بفردتي النمل وثوري
الحراث فإنه لا ينتفع بأحدهما دون الآخر فقلت

وتقيلين هـ ماما افترقا * منهما الدهر أبو الغدر استغاث

فكأن لازم قد صاغهما * فردتي نعل وثوري الحراث

وقد ضربت العرب المثل في هذا برجلي النعامة فقال الشاعر

وإني وإياها كرجلي نعامة * على كل حال في غنى وفقر

قال القائل في أماليه أي أناني اتفاقنا لا يختلف لأنه مامن بهيمة تنكسر إحدى
رجليها الا وقد تنفع بالأخرى غير النعامة انتهى ولما قدم رغب في صحبتي وخطب

راغباً لمودتي ووداً تقطعني عن سواء فلما رأيت محبته وصدق مدعاه كتبت إليه

سلا بانه الوادي لدى المنزل الرحب * متى فقدت غرامنا من محبي

فهمل في حماها نفحة عنبرية * قد استودعها الريح من نفس الركب

وهل بين أطلال الرسوم ونوحيها * حمائم بان في الربي طيرت لبي

وهل من عهود قد تقضت بقية * يوفى بها حق ويقضى بها نحيبي

سقى الله عهداً لآخرة صيباً * من الطرف تغنيه عن الوابل السكب

وهيف غصون جادهاها طل الغنى * فتنبت أوراقاً من الشجر الغضب

وكل خليل رقرق الود صافياً * فكل ملام في محبته يصني *

أصدق فيه الظن من ضتي به * على كل شيء قد عرفت سوى قلبي

وما ذاك من سوء الفعل جبلة * فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

هذه معني غير ما قاله المتنبي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث شجون ومنها

إذا غاب بدر السم ظلت مراقباً * لطلعه من مشرق العين والغرب

ولكن شمس الحسب من وجهه منبتي * لتدبر زل للناظرين بلا حجب

كذلك يمشي الغرب أشرق شرقنا * بفضل له قد شاع في العجم والعرب

وقد كنت قد ما تبت عن كل خلطة * تنكد عيشي وهي من أعظم الذنب

فلما صفا منه الوداد ومشرب * يروق لظام ذيد عن مورد عذب
 تقضت على حكم المروءة قوتبي * وقد طلعت شمس المعالي من الغرب
 وبعد الشعر فصل مولاي أحمد قدم لأفضله الجبال والوهاد فسد على حساده طرق
 الخلد وحاز السيادة من ساعة الميلاد فانك مهدي اليها من المهد وهو يعلم أن عقائل
 الوداد في خدود الجمول كمينه وأنها لا تتحلى لغير المحرم ولا تبسدين زينته فان
 الزمان مشتق من الزمان والاخوان لتقلب قلوبهم من الخيانة وان أطلع السباح
 البخله الفينانه فقد تنبت المريعي على ذمن الثرى وتقطع الأزرار ما لها من ضيق العرى
 وما كل جوهر له مشترى وما كل صاحب يعرف قدر العسكري فلذا نفرت حتى عن
 ظلي وقاطعت حتى ولدي وأهلي لكن مالك من حسن الاخلاق جذب لك مودتي
 بالاطواق (والسلام) (قولي وما كل صاحب الخ) اشارة الى ما ذكره يا قوت في
 هجومه من أن الصاحب ابن عباد تقي لقاء أبي أحمد العسكري فكانت في الحضور له
 فتعلل بكبر السن فلما يش من جذب السلطان لذلك الصوب وسار معه لحين أتى عسكر
 مكرم كتب له

ولما أيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا وما تقوى على الوخدان
 أتيناكم من بعد أرض تزوركم * على منزل ~~بكم~~ كننا وعوان
 نسألكم هل من قري لتزيلكم * بل * خفون لا بله جفان

فأجاب بنثرون نظم منه

أروم نهوضا ثم يثني عزيتي * تعود أعضاؤه من الرجفان
 فضمت بيت ابن الشريد كأنما * تعمد تشبهى به وعنان
 أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 فلما قرأ استحسنه وقال لو خطر بئالي هذا المثل ما أرسلت ذلك الشعر لكتني ذهلت
 عنه ثم ان العسكري قصده مع جم غفير من تلامذته في ساعة لا يصل اليه أحد في مثلها
 فحجبه الحجاب فرفع صوته يقول

ما لي أرى القبة الفخيمة مقفلة * دوني وقد طال ما استفتحت مقفلا
 كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل ذاك فأدخلها
 وناداه الصاحب ادخلها يا أبا أحمد فلك السالفة فبادر له الخدم وجملوه حتى جلس عنده

فأقبل عليه ورفعته الى أرفع مجلس ثم تحدث معه وسأله عن مسئلة فقال له الجبیر صادقت
فقال له ما زلت تغرب في كل شيء حتى في المثل السائر فقال فغاءت من السقوط للحمرة
فادر عليه وعلى من معه بصلاة كانوا يأخذونها الى أن توفي الى رحمة الله تعالى فانظر
ما في هذه القصة من لطائف الآداب ومال صاحب مع جلالة قدره من مكارم الاخلاق
الذي طيرد كره في الآفاق وخلده في مصائف الدهور وهكذا أفلتكن الصدور ولما
أراد العود الى المغرب قال لي عندي أمانة من مولاي أحمد لا أرى غيرك لها أهلا
ومحلا فطال العهد ولم أر لها محلا فقلت ان محلا وان مرتحلا فلما أرزف الرحيل كتبت
له رقعة فيها أطال الله عمرك وطول مواعيدك وجعل آمنا لك مونية موقنة من
محبائب جودك ولعمري لقد طال المطال فعروب لا يبلغ عرقوبه وزاد العتب على
الاحاح والعتب بغير حرم عقوبه ولولم يكن أملی أضعف من الذباب ما لربط بجبال
العنكبوت على هذا الباب فقه أنت ما أحلم وأصبرك على كثرة السؤال والجواب
ولم أر مثلك في الجود اذ بذلت لي ألوف ألوف من الوعود ولم تلمني على مقابلتها
بالكفران وهأنذا نائب شاكر لهذا الحرمان اذ لم يكن لملك على منه وأحمد الله على
كل حال متبع السنة وقد كان يعجبني قول أبي محمد الحكيم

لبس الثياب وتشيد القصور وفي * تلك الثياب رأينا أنفسنا خربة
لأضربن رجاءى ألف مفرعة * فيكم وأصلب آمالى على خشبة
فلما رأيت بعد العود وطول حبال الوعود قلت

طلت مواعيدك ياسيدي * والعمر قد صرعن ذا المطال
نخلت آمالى لها دربة * قد علمتها المشى فوق الجبال
ولو ترى مثلا لها ربحا * جرت على فرحتها بالنوال
واللائق بالعارف بالزمان أن لا يعتب على أحد من الاخوان فان الدهر خرف وهرم
ولو سأل شقيق شقيقه درهم قال أودى درهم فرحم الله الكرام وعلى الجود الرحمة
والسلام وهذه رقعة قصدت بها المزح والمجون ورياضة الطبع الحرون وقول أودى
درهم مثل قول الاعشى

ولم يود من كنت تسعى له * كما قيل في الحرب أودى درهم
قال السكري في شرح ديوان الاعشى درهم هود بن مرة بن ذهل كان النعمان يتطلبه

فجوز له سرية فلما نظروا به مات في أيديهم قبل وصوله للنعمان فلما سأل عنه قالوا
أودى درم فذهبت مثلاً فتهنى وقصدت به الدرهم لان الدرهم فارسي معرب وأصله
درم وقد يتناظر به على أصله ومثله قول في الرجل الجليل يكون خاملاً لا يواسيه أحد فإذا
مات عظموه وناسقوا عليه

بكي الخلق ذاك الفضل لما مضى * وقالوا ألا ليتته لو سلم

ولو كان يسألهم درهم * لقال له الناس أودى درم

﴿فصل﴾ ذكر لي يوماً أنه مشتاق للقاء مستوحش لظلة التنهائي فقلت
ما جوابي لك غير قول أبي العيناء للمتوكل وقد قال له قد اشتقت لك يا أبا العيناء فقال له
يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه وأما السيد فتى أراد عبده
دعاء وما أكذب الشوق بالتمثال ان لم تقم عليه شواهد الاقبال وقد شرح حالنا في
التنهائي والتداني قول ناصح الدين الارجاني

واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فولى العبد منه هارب

فاهتز عطفاً وتارة ولطفاً ثم قال لي من أي معنى أخذه هذا قلت لا أدري فقال هو
من قول المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراجلون هم

فابدأ وأبدع وأعلم انه من الادب عبراً ومسمع ومنه أخذ القائل

ليس ارتحالك تراد الغنى سفرها * بل المقام على بؤس هو السفر

والمتنبي أخذه من قول الطاهي

وما الفقير بالبيد الفضا بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي الفقر

ولما رأى وزيراً الروم وماهم عليه من دأوس الرسوم من تكبر بلا نفع يرجى وتبختر

كل دابة منهم حتى العربي قال أهولاً معنى الغري بقوله

من آلة الدست ما عند الأمير سوى * تحريك الحيمته في حال اعياء

فهو الوزير بلا أزر يشده به * مثل العروض له بجر بلا ماء

فذيلته بيده فقلت

عسى تدور عليهم دوائر زدي * تقطعهم تقطيع أحشاء

فقد شابه الرئيس المرؤس وقام على حزب الابدان قرع الرؤس وما هذا الدول ان لم

يعرها الآن خلل إلا كسقف السماء وقبة الحضرة قائمة بلا عمد ولا أطناب ولا
وتد فهي كبيوت الأشعار لا تظلل في حضرة ولا أسفار كما قلت

جيوش بالهافي الملك نفع * حكمت صوراً تصور في كتاب
رأيت قتالهم من غير نبل * كمثل الضرب في مكتب الحساب
وعلى بحر العروض يعني هنا قول الأراجاني

راع القواد نوى الخليط ولم يكن * قبل النوى من حادث مجرّع
وأرى قوادى في الزمان كأنه * بيت العروض يراد للتقطيع

والخطري

وعرض بلا ذنب يقطع دائماً * كبيت عروض والحوادث أطوار
وقلت في معناه

دوائر أفلاك تلوح بحورها * بأصفار نجم قابلتها بتصرّيع
كما خط في رسم العروض دوائر * جميع الذي فيها معد لتقطيع
وقلت أيضاً

وإني في تضييع ما قد جمعت * لأجل الذي يولي الوزير من الغنى
كأن بيت كان فيه مقره * يقول كفا في بيت شعري مسكناً

محمد بن إبراهيم القاسي تزيل مصر * شمس فصاحت طلعت في آخر الزمان من
المغرب لوراء ابن سعيد لنسي بقا كنهه مفاكهته ذكراً المرقص والمطرب ما كنت
أظن المغرب تنجب له جميل أن الزمان بعثه ليخيل ارتحل لهر واختلط بناسها
وميز حال فصولها وأجناسها لما قدم كتبت له خاطباً العائل وداده جالبا كنوس
المؤانسة على قواده

أيا شمس أهل الغرب شرفت مصرنا * وقلدته عقدانفساً من الأنس
فصار ربيعاً باعتدال قدومكم * ولا بدع فيما قلت في شرف الشمس
وكانت حالي معها حاليه وموارد أنسي به من قذا إلا كدار صافية أراضه ندى
الآواب واتخذ من مودته تدخل بيت القلب بغراذن وحجاب إلى أن ارتحل إلى
الحله وجعل كرم قاضيهام قرأله وحمله وفارق أخلاه وصحبه لما كابدته من محبة
الأميرين الفقرو الغربة فأنعظت عليه أغصان المسرة وأهنا وأقام في ريلض المكرم

تحت ظلال المنى الى ان حالت الحال واذا نمت شمس حياته بالزوال فاحاد بنفسه وغاب
في مغرب رومه بعدما وقف على اطلال الهمم يا بكاء على دارس رسوم الكرم وكان
مغراما معي بالمزاح لابس الخلاعة وبردا الجدة غير مزاج وأنشدني له يوما قوله

حكيمت ابليس خنا * وصورة من عوره

ياسائلي عن الغمى * عندي نصف خبره

فقلت له قد سبقك الى هذا الباحر زى في قوله

فلا تحسبوا ابليس علمي الخنا * فاني منه بالفضائح أبصر

وكيف يرى ابليس معشار ما أرى * وقد فحمت عينالي وهو أعور

وهو من قول الآخر

وكنيت فتى من جندي ابليس فارتقى * بي الحال حتى صار ابليس من جندي

ولومات من قبلي لاحيت بعده * طرائق فسق ليس يحسنم بعدى

وكان اذا أغار على معنى أغار ولا يبالى بأنه يرى مغزاه اذا التجلى القبار تبعا

لمذهب القائل

فان الدرهم المضروب باسمي * أحب الى من دينار غيري

كقوله

ياتاركا شر بالقهوتنا التي * تجلو صد القلب الكئيب العاني

في ترك مثلك شر بها الى راحة * توفيرها وطهارة الفجيان

وهو من قول ابن الرومي

يالا نمتي في اراح غير مقصر * مازال ظنك سيما في الراح

فاقل ما في ترك مثلك شر بها * توفيرها وطهارة الاقداح

ولم يرزل باللهو معروفا وبغزلان النقا مشغولا مشغولا اذا تقفع عن ورد

الحدود أظلم العذار وشاهد صنع الله الذي يولج الليل في النهار

وقالوا أنت كتب العذار بعزله * فقلت لهم لا تجلو أفيهاولي

ويقال ان هذا الامر أذهب خيره وخبره ومحاييد الفنا عينه وأثره حتى عصفت

رياح المنية بروضة الشيب وهمرت يد الردي يانع غصنه الرطيب فاحتصر واختصر

باصر المليك المقدر لا زال جدته مروضة من رياض الجنان ولا برج مجرى لجداول

الرحمة والرضوان في العنبر الذي أذ كته مجامر فكنو وقذفته في سواحل المحاورة
بحور شعرة ما أنشدني من قوله مضمنا

قل للتضيب وراح الريح تهطقه * أثنائه برد من الازهار مفعمة
أشبهت قامة من نهواء لو طلعت * أعلاك شمسه وقت المسك في الاراج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
* ولا بن أبي حجلة مضمنا *

قل للهلال وغيم الاقوى يستره * حكمت طلعة من أهواء بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
(وأنشدني له أيضا مضمنا)

أأسلو في الهوى طم الهوان * وربيع الحسن مأهول المغاني
ومن أهواء واصلي جهارا * وصرت من الرقيب على أمان
وقد حل العذار بوجنتيه * بمنزلة الربيع من الزمان
* وأنشدني قصيدة منها *

أتسيل دمي ثم تسأل ماجرى * عجب العمر لك ما رأيت وما زرى
هذي دمان نس هواك اذا بها * فهمت على خدي نجيعا أحمر
* ومنها *

من كان يقبضه جلال الحب عن * بسط الجمال فلم يرزل متخيلا
فانا جبال البغرام وههكذا * ورد الجمالي لن نراه مكذرا
* ومنها في حسن الختام *

واليكها راح الحسن بعض صفاتها * بكراتها كيه الملاحه منظرها
قد زفها فكرى اليك وههرا * فقد القبول وحقها أن تمهرا
حاشاك تم لها ويعرف قدرها * من قدرى بن الثريا والثرى
ختم البيان بها فكل سليم طبع صار من عجب بها متخيلا
* وله في الهجاء مضمنا *

لقد قلت للطورى لما بد لنا * بجلود خضر حطه السيل من عل
وجه كليل الهجر أسود طائل * ألا أيها الليل الطويل الانجلي

﴿وَمَا أَنشُدْنِيهِ لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ﴾

وَلَمَّا دَارَ بِالْحَدِيثِ نَبْتُ * حَتَّى عَصَرَ الصَّبَا قَبْلَ الشَّيْبِ
تَمَّتْ الْوَصَالُ وَابْسَ وَعْدُ * هُنَاكَ وَلَا خَلُومَن رَقِيبِ
وَلَسَكُن دَارَةَ الْقَمَرِ اسْتَمْت * فَدَلْتُنَا عَلَى مَطَرِ قَرِيبِ

﴿وَأَنشُدْتَنِي قَوْلِي فِي مَعْنَاهُ﴾

عَلَى خَدِّهِ مَسْدَلَا ح نَبْتُ عِذَارَهُ * جَرَتْ أَدْمَعِي فِي الْحَدِّ ذَاتِ صَبِيبِ
إِذَا مَا اسْتَدَارَتْ دَارَةُ الْبَذْرِ حَوْلَهُ * فَانْ وَقُوعِ الْقَطْرِ غَيْرِ عَجِيبِ

﴿وَمَا أَنشُدْنِيهِ قَوْلَهُ مِنْ لَفْظِهِ مَضْمِنًا﴾

يَا سَالِبَ الْغَصَنِ ابْنَ الْقَدْوِ الْمَلِ * وَمَلْبَسِ الشَّمْسِ ثَوْبِ الْحَزَنِ مِنْ خَجَلِ
مَا شَانَ خَيْدِكَ نَبْتُ بِلْ صَافِقَتَا * فَتِ فِي سِنَاهُ ظِلَالُ الْهَدَبِ وَالْمَقِيلِ
فَأَنْبَتَ عَلَى خَبِّهِ يَا قَلْبَ تَحْظَبِهِ * فَهَلْ مَعَتْ بَظْلٌ غَيْرَ مُنْتَقِلِ

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي عَمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ كَقَوْلِ الْأَرَجَانِيِّ

أَعْدَنْظَرًا لَهَا فِي الْحَدِيثِ * حَمَاءُ اللَّهِ لِمَنْ رِيبُ الْمُنُونِ
وَلَسَكُن رَاقِ مَا هُوَ الْحَدِّ حَتَّى * أَرَاكَ خِيَالِ أَهْدَابِ الْجَفُونِ

﴿وَمَا قَالَتْهُ فِي مَعْنَاهُ مَضْمِنًا﴾

صَقِيلُ خَدُّوهُ مَرَّآةَ قَلْبِي * وَمَا الْحَسَنُ رَقِيبُهُ وَرَاقَا
تَحْمَطُهُ الْعَيُونُ إِذَا تَبَدَّى * وَهَلْ طَارِفٌ يَطِيقُ لَهُ فِرَاقَا
نُفَاةَ الْوَارِقَةِ الْأَهْدَابِ فِيهِ * عِذَارًا قَدْ كَسَا بِدِرَاحِمَا
وِظْلَانَا نَجْتَلِي مِنْهُ مَحِيَا * كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدِّقِ نَطَاقَا

وَكَانَ يَهْوَى بِمَصْرِ غَلَامًا وَقَدْ ذَبَّ ظِلَّ الْعِذَارِ عَلَى وَرْدِ خَدِّهِ وَجَعَلَ حَارِسَ الْحَسَنِ
بِنَفْسِهِ سِيَّاحَ وَرَدَهُ هَامُ بِهِ هَامُ سَعْدِينَ أَنْبَسَ بَوْرَدُهُ وَوَهَبَهُ وَحَالَهُ لَا يَسْتَعِزُّ حُلَّ
الْمَوَدِّ فَكَانَ لَا يَسِرُ إِلَّا إِذَا اصْطَبَحَ مِنْ عِذَارِهِ بِالْأَسْ ثُمَّ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغُرُقُ مِنَ الْوَجْدِ
وَالْبَاسِ عَمِلَ فِيهِ خُرْدُوجُهُ لَمْ يَدْرِكْهَا مَدْرُكُ فَكَانَ نَفْكَ سَيِّبِ الْهَيْدَةِ الْمَهْلِكِ فَارْتَحَلَ
لَا قِتْضَاحَهُ لِلْعَمَلَةِ الْكُبْرَى فَكَتَبَتْ لَهُ إِذَا ذَاكَ قَصِيدَةً لَا جَدْدَ لَهُ الذِّكْرَى (مِنْهَا)

مَنْ لَمْ يَدَمْ ذِكْرُ الْحَبِيبِ النَّاسِي * وَمَعَاهِدُهَا فَيَلْسَنُ بِنَاسِ
بِي مَنْ كَسَا جِسْمِي السَّقَامُ وَعَلَتْنِي * بِعِدَامِ دَمْعِي يَالَهُ مِنْ كَاسِ

في نقطة من خاله يرجو الوفا * دمع زيادته بغير قياس
 لما خشيت على الكرى من مدمعي * أودعته في طرفه النعاس
 يقسو على قواديب البتة * يعذبه لمن قوامه المياس
 تالله ما حبي لعارض خده * كالورد بل حبي له كالآس
 (ومنها) يا جوهر المجد صار مجردا * ما أنت إلا الروح للآس
 لو لم تحدث عن شمائلك الصبا * لم تكتسب ذا الطيب في الانفاس
 يا زاحلا عني ومجرى مدمعي * مافي وقوفك ساعة من باس
 عقد على جيد الزمان منظم * روض له ظل على الجلاس
 لم أنستطع وصفي لهيب صباتي * من يودع النيران في القرباس
 (ومنها) فاصحح لها بكرة نتيجة ليلة * صهبا سبالة عقول الناس
 لا زال يا انسان عن العصر من * ذكرى بسالف عهدك استثنامي
 مولاي أما الشوق فقد اشتعل ضراما وكادغداه أن يكون غراما حتى قال فم الجفون
 بلسان الدمع يانار كوني بردا وسلاما فاني ألقى الى كتاب كريم فاح منه شميم عرار نجد
 وما بعد العيشة من شميم فتعت عما هو أحلى من الوصل بعد الهجر ومن الأمن بعد
 الخوف ومن البر بعد السقم ولم أدر أطيع منام أو زائر أحلام أم قرب نوى بعد البعاد
 أم حبيب وافي بلاميعاد من أديب أشرق بدر محمد ساطعا وألبسني برد المسرة أخضر
 يانعا * أهم بسط مجرى لا لتقاط * اذا حاضرت بالدر النسيق
 لخدائي أن أحت مطي الهمم الى نحو كعبة الفضل والكرم فخرت بجمهر الطبع حتى
 عبق عنبر اونداه وززت قضب الزراع على خد الطرس فانتثرت أقاها وورد او قد كنت
 عن زجر عن هذه الصناعة طبعه فانها كما قيل كالإياهمين لا يساوي جمعة ولسان
 التقصير كما قيل قصير لا سيما والجود عند أنت سيده والفضل عقد أنت مقلده والبالغة
 سوار ليس لغيرك عليه يدور داء المعارف مستعار مثل وان كان لا يستردو للفصاحة ما
 لا يجري في غير نايلك وبمفعوه لا يتدفق إلا من أياديك
 ولو صورت فنسل لم ترزها * على ما أنيك من كرم الطباع
 وزمان الاتس قابت عني أسرار وطريق المجد أظلم دوني ليله ونهاره وانطوى عني
 دجاء وخفا فسمارت نسره ونعائمه ونقضت بعصا التسيار بخود ونعائمه وعود الهوى

قد يس وذوى وعهدى قديم بالنضال وانى فى السبق وقد أتمنى قيد الكلال ولا ينكر
من القرائح جودها ولا من نيران الذكاه خودها وقد غاض الكرام وفاض اللثام
والحر لا يستعبد بغير الوداد ولسان المرء من خدم الفؤاد ولولا بتسام نغرا المنى وامتداد
خط الأمل لنال كل قلب عانى بقيات الشوق والامانى فقد صرفت عن كل شئ وجهه
مبلى لما نفعنى كل شئ حتى صبحا بلى واستوحشت من كل شئ حتى ظلى ومالت حتى
الملل فقلت من اللبلى ومن لى

أن دهر ايلف شلى بسعدى * لومان يهم بالا حسان

وقى المثل أعطى العبد كراما فطلب ذراعا فحسى أن تخنوا بسطورهى سلام يترقى بها الى
السرور لازلت ترفل فى ثوب بقاء بالهمة معلم وتقبل فى ربيع مسرة سحاء عن الاكدار
محرم الى الظلال عذب المشارب تسطر بحامد مهين دقنى المشارق والمغارب ما حن
صديق الى صديق وصرف بدراهم النجوم دينارا الشمس الاتيق (والسلام) فأجاب

بقوله أسقيط طل فى حديقة آس * أم ذا حباب دار فوق السكاس

أم در ثعر الألق وانه باسم * أم دمع طرف النرجس النعاس

أم جنة جن النسيم بمسناها * أغصانها من ذاك فى وسواس

أم هذه زهر النجوم ترينت * منها السماء هداية للناس

أم ذاهو السحر الحلال حلا أم الـ عذب الزلال وكل عضو حاس

أم رقعة رفعت لواء يمانها * فأتى البديع لها ذليل الراس

نظمت بكل فضيلة ظلت لها الأحداق بين محقق أو خاسى

الشعر فاحز أنجم الشعرى بها * والجو قال الفضل للقرطاس

من ذابطا ولها ومطالع نورها * أفق الشهاب وظلمة الانفاس

وافق فوافيت بعض حقوقها * الا يبدل النفس والانفاس

طار الفؤاد لها فقال وقارها * ما فى وقوفك ساعة من باس

جاءت تحدث عن محاسنك التى * شددت الى حسن التشاير اس

أما الفصاحة صح أنك قسها * بالرغم من غمر حسنود قابى

لله در عقيلة أبرزتها * عقلت بهجتها عقول الناس

من كل بيت كاد يشبه لفظه * معناه كل رق عن احسان

شرجت لي الود القديم وذ كرت * قلبا فديت لك لم يكن بالناسي
 ما أخطأت رشد او ان تلك أبطأت * خير اللقا ما كان بعد الباس
 فالحب أن أرضي بما ترضي وها * حبي وحقك راسخا باي باس
 كن كدث شئت شيتي حفظ العهو * د واني طود الوفاء الرامي
 يامن زهاجر القريض بلفظه * وغني به الانشاء من افلاس
 ومن استنارت منه مصر وأفقها * لما كساها الفضل خير لباس
 ومن اتقى ذنب الزمان لاجله * وغدت به الايام كالاعراس
 دمت القدم في المجادق والاجا * دة والافادة والندي والباس
 واليكها وهي الملاحة نفسها * والحسن بالانواع والاجناس
 فاذا اصاخ لها الحسود حسبه * ما بين كأس أو طيباء كأس
 عذرا تبسط عذرتي قصري ومن * داه التطاول فهي نعم الآمي
 أني لئلي أن يحيى بمنزل ما * تأتي وأين الشمس من نبراس
 لكنهارد السلام سلكت فيه الطول * قد رز زيادة استثناس
 فعليك من أوفى السلام أبره * عن يكاد بعده ويقام
 حل المحلة جسمه والقلب في * مصر ليدك وأهله في فاس

بعد تعجيل ثيائك لك الثرى الذي عبق في الشام عنبرا * وقد جمد الزمان بذر الازال
 منيع البيان * ومن جميع الاعيان * ولا ربح جوهر حصانه يغضله العيان على قلائد
 العقيان هذا وقد وصل الى أوصل الله اليك أسباب العلي وألبسك رائق الحلى ككائب
 الخيطير في رقعة من محاسن لفظك الرائق الجلباب المذرى بروق ريق الشهاب
 و... حة من يدائع خطك المستوقف لناظر المحجل بحسنة الوشى الفاخر والروض
 الناضر فأجنتاني غرايز يا ناعما * وجل على وجه الود أبيض ناعما

وأراني كيف انقياد القرواني * في زلمم البيان سمعا وطوعا
 وفتح للمخاطبة بابا لما كنت له هيا با * ورفع حجابا ترك القلب وجابا * ما زلت أغازلها
 أملا فلا أطيق لها عملا * وألاحظها أمدأ ذوب دونه كدا

وفي تعب من بحسب الشمس نورها * ويرغم أن يأتي لها بضرب
 لاجرم أنه اقتضاني خالص ود * وجميع عهد لم يلتفت مني الى معذره ولم يكلا في الى

ما في الوسع من المقدره وقد يعوذ على علمك ببحر القريحه ثمدا وحسام الالذهن معضدا
فتكلفتها بحكم هذا الغرام تحت حصر ونازح بصرفان سمعت بالاعضاء وسامحت
في الاقضاء سلمت لك اليد البيضاء وظهرت لشكرك بالقضاء وأما العذر الذي
توخيت ولا عذمت شرحه وحيت بقوة الكلام شرحه فانت غني عن تكلفات
ايضاحه ومدأوضاحه فالذي يثبت في النفوس من الود المصون المحروس لا يخشى
عليه من تسلط الطموس والدروس ولا أقول ان ودي لك كالنبراذ لا يصفو امام شبه
لهيب الجرو ولا كالراخ حيث يقتفر في الرقة الى مر المساء والصبح بل أقول ان ودي لك
أبيت اللعن كالغرات العذب يشفي غليل القلب ويطفي لهيب الصب يحل بالارض
المتنة فيحييه او يبرار وضة الذابله فيتوجهها بالازهار ويحليها برأيت أعزك الله
لا تريب عليك اذ كل يعمل على شأكلته ويجري في أموره على مقتضى مرتبته
فان حنو السيد وأنت ذاك يستكثر قليله واخلاص العبد وهو ان لا يستحق كما عانت
جليله والحق أغلب ومعرفة المرء نفسه أصوب وان تفضلت بالاستفسار عن أحوال
العبد فالحال في خير والمآل يعلمه الله تعالى وبالجملة فهم المصيبة ان سدد الدهر
فعلى مثله وقع والتألم يمثل هذه الحالة قد ارتفع

ولم أر مثل الصبر أمامذاقه * فلو وأما وجهه جميل
وكذلك كل من دعا الصبر لما شاء أجاب وأراه من نشره الافق المنجاب وأقامه بين
مبرات والطاق وأعطاء عما أحب جنى قطاف والله در القائل
يعيش المرء ما استغنى بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
وهو الدهر لا يرد عن مراده ولا يصاد في اصداره وابراده
فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
على أن طول الغيبة ليس شيء وعلم الله أثرته على لقياكم اذ استبدله طوما لكانه
ارتكاب للاخف من الضررين واختيار للاهون من الشرين
عسى غلطائي في الزمان عنائه * بدور أمور والامور تدور
فتبدرك آمال وتفضي مآرب * ويحدث من بعد الامور أمور
فلذلك فذمت من البحر بالوشل وسرحت في رياض المنى زين عسى ولعل فقد قيل
اذا دار الفلك فعليك أو فلك والله في خلقه أمر لا تدرك العقول حكمته وهو الذي ينزل

القيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وما اجتليته في كتابي الخطير وروض خطابي
الخطير استبدعي شيئا من نظم العبد ونثره والتتويه بذلك من خامل ذكره فلا عدمت
منك مولى على الاحسان مثار او حكما اكسرا كسير الخاطر جازا مع تشتت الحال
لبعد مزارك ونأى دارى عن دارك واقسم انى صفت على التغافل عن الجواب وهو
الاولى بالصواب اذ ليس بليبي من يقيس الشبر بالباع والجبان بالشجاع وكيف
لا وكل من تكلف فوق طاقته انتزع لساعته لكن عدم الامتنان محذور والنجاة
الى ما لا يطاق معذور فتكلفت ما يعرض عليك من المسعطات سوى القصيدة المشار
اليها بذكر بعضها فانها مقدمة على ورود مشرككم فتلك من سيد الخلل وتجاوز
عن الزلل والله يبيقك ومن كل سوء يقيك (والسلام) قوله في القصيدة حل المحلة
الحج كقول ابن الحارث

يوما يجزوى ويوما بالعقيق ويو * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
(ولابى تمام)

بالشام اهلى وبغداد الهوى وأنا * بالرقين وبالفسطاط اخوانى
(ولامير أبى فراس الحمدانى)

يا هل اصب بك قد زدت * على بلايا أمره أسرا
قد عدم الدنيا ولذا تمها * لكنه ما عدم الصبرا
فهو أسير الجسم فى بلدة * وهو أسير القلب فى أخرى
(ولابن عبدر به الاندلسى صاحب العقد)

الجسم فى بلدة والروح فى بلدة * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان تبدل عينك يا من قد كلفت به * من رحمة فهماسهمان فى كبدي
(ولابن الفارض)

كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد
فى قرى مصر حسمه والاصحبا * ب شأما والقلب فى بغداد
وقلت أنا شئت النوم والاحبة عنى * مع تأليف آدمسى ولوهى
أنا فى بلدة وأهلى بأخرى * وحينئذ بغير تلك الربوع
فكان الزمان منى اشترى الضمير بنقد أسأله من دموى

وقوله في المنثور ودي لك الخ كقول محمد بن سفيان من شعراء القلائد كتبت وما عندي
أصفي من الراح * وأضواء من سقط الزند عند الاقتراح وقول محمد بن القيسم الوزيري
جوابه كتبت عن ودلا أقول كصفوا الراح فإن فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان
شكاحا ولكن أصفي من ماء الغمام وأضواء من القمر ليلة التمام فراجع بقوله كتبت
دام عزك عن ودك ماء الورد نفعه وعهد كصفائه صفحه ولا أقول أصفي من ماء الغمام
فقد يكون معه الشرى ولا أضواء من قر التمام فقد يدركه النقص ويحق وليس ما وقع
فيه الاعتراض محتصا بصفوا الراح ولا بسقط الزند عند الاقتراح فإن أمور هذا العالم
هذه سبيلها ووجياد الكلام تجول كيفما أرسلها بجملها وعلى ذكر القصة قلت
ابن الصفي الذي قد كتبت أعهد * عند الملمات ذخرا للوداد مذق
وقد يغص بخير الزاد آكله * وقد يكون من المياه الزلال شري
(* وقلت أيضا) *

ان كنت توجعني باللوم في زللي * وظلت تبرئ مني الداء بالداء
فقد يسوغ بضرب الظهر غصه من * قد استغاث فلم ينجد به بالماء
(* فصل) كنت في غفوة الشباب أهوى الهزل والخلاعة مع هذا الاديب لكثرة
ما عنده من الاهواء فكنت له يوما وقد رأيتني يتحدث مع بعض الأحداث ما بال مولاي
مغرى بتقديم الذكور على الاناث ومرت بكلاما تام تطلق به ساحور الجنان بالثلاث
وذلك لان الرجل خير من المرأة بالاتفاق فلذا تختلف عن الخلاق وشق جيب الشقاق
كما قلت

أديب مال عن حب الغواني * وبالعلمان أصبح ذا اكتران
أقلت برأى زباب المعاني * فغلبت الذكور على الاناث
وما سواه على خلاف القياس وان لم يحصل مثله عن لبس والتباس دائرين تحت لحاف
الخطرون ومن خالف المعاني الاديب الاصفهاني حيث قال
هاتيك جيبتي ازدهتني طينا * أوسعت بها ابن هاني تكديما
لوا معنت النخاء فيها نظرا * لم تدع الى المسد ذكر التغليبا
والتغليب باب واسع الموارد كثير المصائد والاباطين نظر الصواب ولا يرسل الباز
في الضباب

* (الوزير عبد العزيز النعماني الاديبي) * ساحر تخبّل نغماته العقول وفاضل الايام
من فضله غرر ورجحان ان ذكروا طبعه في الشمال والشمول أو شعره في آيات
غيره الاداريات رسوم وطول اذ اطرز بكلامه برود المحدثاته عن جاور سكان تهامة
وتجيد قدت من اديم المجد خلاه ففصح الرياض وسحر السحر اقواله ديمة مجد مطرب
هائبه وسما فضل شرف كوا كهم امانا قبه

شما نل لأجيب الزمان معطرا * حكاها ولا خد الشبهون موردا
أطلع في رياض المغرب ورده وسوسنه وأصبح للفقه ما لكافضائه في صف الدهر مدونه
نمّله بطون الامكان عقيه فلورا النعماني توج به تمة اليتيمه اذا حلى كواعب كلماته
فصحت الكواكب نور اذا أنشأ عدنثر سواه عبا مذكورا ولما قدم قسطنطينية
الروم اجتمع به الافاضل وعظمه من بهامن الصدور والامائل فكثبت اليه مادمها
ولعذب اديه ما نحا بقول من قصيدة

وافت وطرف النجم مكحول الحديق * وعارض انظلماء في خد الشفق
سكرانة الاحاظ من خمر الصبا * تعثر في ذهيل ظلام وفرق
واستجملت في خطوها تكدان * تسبق طيف آمل لها طرق
ماتسة تغضغ اغصان النقا * لها من الحلى ثمار وورق
فأبصرني للسلام لابس * ملاسما من وشي أفكارى أدق
قابت سميت فكاد من بارقها * لم الدعا يخرقه ضوء الفلق
ما هنتر غصن البان الافرقا * لانه لم يف القصد سرق
(ومنها)

ماء الجمال في رياض خدها * راق لنا طرى وورده ورق
ما ذقته وما صفوى كدر * سحرها فكيف لي منه شرق
ورد بانواه المني مستعذب * كورد به رقدني قذى الملق
عبد العزيز من يعز مجده * أحيا زمانا فيه للفضيل رمق
روض محاب الفضل جاد نوره * حتى زهاه مقتظا ومنشقي
للفضيل مالك وفي مضماره * من أشهب بقصب السبق أحق
خذها عروسا لبست ثوب البها * سمعت النيل بين خب وعنق

لو صرد طرقت أسمعاه * أهدى لجاذر الثناء في طبق
قد وصف السحر لسان طرسها * بعارض خط على خد الورق
حتى غذا الغدير يلقى نفسه * في النار من غيظ لديه وحسق
ومدحه صاحبنا الأديب أبو المعالي الطالوي بقصيدة أنشدنيها منها

لعبد العزیز الأوحى النعالي * بدائع فاقت مبدعات النعالي
فما بعدها في الدهر تلقى بتيمة * ولا قبلها وشتته أقنلام كاتب
سواد سطور في بياض مهراق * وشام على خد لحسناء كاعن
والألمى وسط الشفاء نعل من * جنى النحل غمز وجامع المذنب
والأرياض قد كستها يد الصبا * طرائف وشى من نسج السحاب
كان عليها عبقري مطارف * ومن خلل الديباج وشى عصائب
فكيف ترى عين يتيمة دهرها * وأم مجاياه ولود الغرائب
فقله مولى قد شهدنا بما وشى * مكاتبه الصادق صاب وصاحب
وحكم في نظم القريض خواطرا * أبت غير نظم النيرات الثواقب
فما يشكرى القوم يوم ما وان شدا * بنظم القوافي عنده غير ناعب
فكم بنت فكر قد جلاها بنانه * علمنا وما غير الأديب بخاطب
كان ضبادا رين فضت بحشة * على عطفها المياس مسأل الحقائق
ومرت بوادي الشعر مجتازة اللوى * لوى الرمل فيه البان مرخي القواضب
تجاذب من نجد شميم عراره * فبرنوها الجوزان من لخطاطب
ووافى حى الزوراء أيلافا جلت * على الكرخ دارا بالدموع السواكب
وللغرب الأنقى ننت من عنانها * تؤم حى البياض عزت لطالب
بجيت ترى البيت الأماهى معتل * تطوف به الآمال من كل جانب
مجر العوالى السعاهرة والقنا * ومجرى الجياد المقربات السلاهب
عليها أسود الانس في يوم سلها * وفي الحرب تلقى داسيات الخالب
بها يكلأ الله الخلافة في حى * مليل قصى العزم داني المواهب
حى الملك المنصور مولاى أحمد * امام الهدى راحى العدا بالمنائب
أسود على متن السرا حبيب غابها * من الأسفل الخطى دأى النعالب

تلوي بأيدي الذارعين كأنها * صلال نقاء مدعورة في مسارب
تري السردنميا والقتير حبابه * فتكرع في حوض من الدم راغب
مؤيد دين الله مشتجر القنا * ومعتزك الهيمجا ضي القواضب
سليل الوغى ان ينتضي يوم معرك * وفيه المنايا مرقفت في الكائب
(ومنها)

فيابن الاولي هذي مناقب فخرهم * وهل بعد هذا الفخرشأ ولطالب
لغدى على بعد الديار ونأهيا * فلا تظنم كالنجسوم الثواقب
ولكن قوافي الشعر كيف أجيدها * وفيكم أتي التنزيل يا آل طالب
واني لأهوى أن أكون مع الصبا * رسولاً الى اليمضاء تقضى مآربي
لدى ملك داني النوال وكفه * لراجيه أندي من غيوث سواكب
على كل خط من أسره وجهه * دليل على أن الرجا غير كاذب
لسدته مأوى العفاة بعثتها * أقواف عسى عني تقوم بواجب
عليها من المذح الامامى جوهر * ترقرق ماء في متنون القواضب
(وانشدني الفاضل عبدالعزیز بقسطنطينية قصيدة منها)
زجاجة الفجر أبت حمرة الشفق * ولجة الصبح أخفت زجس الافق
فبات في زهر الاقداح زهر طلا * وليس غير دخان الند من غسق
والليل قد قلد الاصبح حين بدا * كأن سود لا بس طوقا من الورق
وما حلا الصبح نفس الليل واستترت * سوسانة الفجر يوم اودة الشفق
لكن دم الليل لما سال عنده * أتت لثقة طعنه كافورة الفلق
في ررصة أودعها السحب سرشدا * فتم وفد الصبا عن نشره العبق
فيها الكم كؤس الراح معترك * وليس غير احمرار الوردة من علق
حيث الاسنة زرق من بنفسيجة * وخضر أوراقه فيهن كالدارق
وللشقيق احمرار في جوانبه * كأنهن جراحات على نسق
ولم يح فوق متون الماء طالعة * بيضاء على زرد مفكوكة الحلق
والروض مثل أبي حفص وجمـ * بجمته تكلفه ويشذاريه كالخلق
فجل السرى أبي العباس من ظهره سرت آيات سودده في وجهه الطلق

* (وعلى منوالها قول الحلي) *

فيرزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيمت للورقاء في الورق

* (وبيت الشفيق من قول القاضي عياض) *

انظر الى الزرع وخاماته * تحمكي وقد ماست أمام الرياح

كثينة خضراء مهترمة * شقائق النعمان فيها جراح

* (ولابن الرقاق الأندلسي) *

نثر الورد في الغدير وقد * درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكحى مرقها الطعن فسالت به دماء الجراح

* (العلامة محمد كركوكي المغربي) * عابد زاهد فهو مشكاة نور تعلق قلبه بالساجد

فأحاديثه مصابيح الأنوار وذاته مشكاة العلوم والأسرار وآثاره مشرقة بالكمال وحماة

مرتفع لسوا زح الطلب والآمال تعبق أرواح العلامن حلاه الناد وتفوح في مجامر

الذكاء الوقاد وتبشر بالنجاح وتنادى حتى على خير الفلاح مع صيت هو المساك

الفتيق والروض الثمر الانيق وخلق بكل ذكر جميل خليف فلا يدركه مبار خله

جرى هيئات هيئات فات ذا أثرًا وكنيت وأدهم الشيبية طرب العنان وورقها خضر

مايس الاقنان وورقة مطوقة بدائع الافتنان أرودمساقط الندى حتى علق به جبل

الرجا وأنافى ايان الطلب أتجرفى بضاعة الادب فترت بساحته وخططت رحلى

على مائهما حته كقار الكندى

وخططت رحلى في بنى ثعل * ان الكريم للكرم محل

فوردت منهل افادته الصافي وقرأت عليه على العروض والقوافى وهو شفاء الغليل

لا سيما في علم الحليل فقد تخرج به طلابه وضربت به أوتاده وامتدت أسبابه حتى

قامت به الأدلة وسلت بلافاضة من كل علة وجرت في بحاره مياه الفضائل حتى كاد

أن يكذب القائل (مثل العروض له بحر بلاماء) فكلم وشى رداء الآداب ووشع

ورد شمسها من المغرب كجارت لموشع ولكل عصر يوشع يرد شمس الفضل بعد

الافول وتشرق شمس العصر على القصر والطور يقرى وفود الطلب بيلانا ويقر

عيون الأمل حسنا واحسانا وله في المعالي أوومه وفي مغارس الفضل جرونومه

غذى بلبان الفضل وليدا وعد ليندا اقيس بفصاحته بليدا راق في جيد دهره

قيلادة الاوصاف وتخلت بعذب مدائحهم أفواه الرواة من سائر الاطراف حتى
تهادته الدول تهادى لذيذ الكرى للقل فهو أندى على الاكباد من قطر الندى والذنى
أفواه الاجفان من كحل الكرى

فالكون اما ناطق فنعظم * حرمانه لو ناطق فمستبح
ثم ان الدهر اقة تطف غمرة فؤاده وقطع فلذة كبده ببعض أولاده فهاجر الى طيبة
وقال بها في ظلال النعم الى أن دعاها لجواره الملك الكريم وكنت كتبت اليه
أسليه وأصبره في بنيه وأعز به

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد
لعل الله يخالف ما أخذ من بنيك ومالك ويجعل الباقي منهم كحقيق في المثل فتى ولا
كالك وأنت لاتعدم أحرا الصبر على كمالك فكتمت من غصن غصون وطلع من
حبة سنابل حباهادرم يكون وفي الله الخلف من كل ضائع (وما المال والاهايون الا
برذائهم) (والسلام) وكان أملى على من أشعاره وبذائع فؤاده وآثاره ما حسدنى
عليه الدهر فزقه أيدى سبا وهجم عليه الضياع والنسيان فنبه ونسى (وسهم الرزايا
بالنفائس مولع) * (فائدة مهمة) * في تفسير هذا المثل قال ابن خالويه في كتاب ليس
أحد من نواة النخلة جريسة للأوس الانصارى في حديث له وهو أن أوس ابن
حارثة لم يكن له ولد الا مالك ولا خيم خمسة أولاد فلما حضره الموت قال له قومه كذا أمرك
بالتزوج في شبابك فلم تفعل فقال لم يملكها لك ترك مالك وان كان الخبز ج ذاع عدد
فليس كالك ولا فعل الذى استخرج النخلة من الجريسة والنار من الوثيمة أن يجعل
لمالك نسلا ورجالا يسلا يملك المنية ولا الدنيا والعقاب قبل العقاب والتجلا لا
التبلىد واعلم أن العبر خير من الفقر وشر شارب المشتف وأقبح طاعم المقتنع وذهاب
البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحرم ومن قل ذل
ومن أمر قل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك ويوم
عليك وكلاهما مستحذ واما تغر من ترى ويغرك من لا ترى ولو كان الموت يشتري
فسلم منه أهل الدنيا الشريف الابلج والثلثم الملهم والموت المقيت خير من أن يقال
هبيت وكيف السلامه لمن ليست له اقامه وشر من المصيبة سوء الخلق وكل مجموع
التي تلف (حبك الهلك) قالوا فكان من نسل مالك بعدد الخبز ج أو نحوهم (تفسير

الجريرة) الثرة تسمى بها النواة لانها منهار الويسمة هجر القداحة وأمر يعني كثر
والهيمت الضعيف الجنان والابليج السيد الواضح والمهلج المختلط النسب انتهى
(خاتمة) أعلم أني كنت في رحلتى متجرا في بضائع الفوائد غرما بصيد الشوارد وقيمد
الاوبد واستعلام خبر من لم أزد من الادياء والفضلاء فسألت من اقيمته من المغرب عن
قرب عهده بهامن الاعيان وعن خبايا الدقائق التي ادخروها وهم أقل من القليل
والدهر حسود بخمـ ل فمـن تعطرت بطيب أخباره وتفكهت ببا كورة ثماره بالمغرب
(حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي) أديب حسام طبعه مرهف ومشر فيه
بحلى الآداب والعلم مشرف قدره أعلى من النجوم الزاهية ومسك مداده يرخص شذاه
الغالية فاخترت الأرض السماء بمطالع شمسه وعلم قطره أنه يومه خير من أمسه فهو
روض تقبل الأرض فيه ثغور الزهور وتطرز برود الآداب بماله من المنظوم
والمنثور أخيرا صاحبنا محمد بن ابراهيم القاسمي لازال في روح وريحان ولا برج جدثم
روضة من رياض الجنان أنه أنشده لنفسه مضمنا يخاطب بمحمد بن يعقوب الاندلسي

ولى صاحب قد هذبت لى يد الصفا * مسودته فى غيمسة وعيان
ولاكن هواى مع هواه تخالفا * تخالف رؤى السجى للفتيان
فيهوى بنى نجدولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زمانى
يدكرنى حالى واياه قوله * رفيقـك قيسى وأنت يمانى
* (عبد العزيز الغشتالى) * أديب عذب اللسان ماضى شبا السنان له دمى أخلاق
وشمائل تجر وراه اذ يقول الصبا والشمائل ألطف من وجنات ورد عذارها الآس
وأحمر من عيون الغيد اذا غار لها النعاس ان خط زين برد البلاغة وشاه وتغايـر
على أخذ الرقة لفظه ومعناه

فيطرب السمع لالفاظه * ويرقص القلب لمعناه
همة هي خدن القضا ولطف طبع الذا من ذنب بحاه الرضى فريد همته الى هضبات
الهمة ناظره وحيد تقف دون اشتهاه الامثال الساثره عبث بالبيان رايات فكره
الساحره فايقت من مهد الالفاظ عيون المعلى الفاتره وكان قبل ماجر عليه الدهر
ذوبله قام لاقباله وقربه من الدولة العلوية الاحمدية على أمثاله فما ارتشفه فمهم
الأذان وروى بنميره العذب ظامى الأذهان قوله

حين أزمعت عنب خوف البعاد * وعدتني من الفراق العوادي .
 قال صهي وقد أطلت التفاني * أي شي تركت قلت فوادي
 * (عبد السلام بن سوسن المغربي) * أديب فاس ومسل غزلان ذلك الكاس
 وريحانة أهدي فجمعه خبره الى الضياء الطيب الانفاس فله طيب الاخبار وما أهداه لي
 من المسار من كل حديث هولعين الفخر قره وفي وجهه دهم الليالي غره ألفاظه تضحك
 على ثغور الانوار الصاحكة ليكاه الامطار أنشدني له بعض الادباء
 وبدر لاح من تحت السلاهم * يقول اسكل قلب قدس سلاهم
 لنن خشت ملاسه عليه * فقد خشت على الورد الكشم
 السلاهم جمع سلهامه وهى بلفظة أهل المغرب برنس أبيض خشن وأنشدني عبد العزيز
 الشعالي شعره في القمر منه

دع ذا وقل للناس ما طارق * يطرقهم جهرا ولا يتيقي
 ليس له روح على أنه * يركب ظهرا لا دهم الا بقل
 شيخ رأى آدم في عصره * وهو الى الآن بجند نقي
 وهو بوسط البحر مع قومه * لا ينشني عن ثمجه الضيق
 هذا وعيش الارض في ليلة * أعجب به من موثق مطلق
 فتارة ينزل تحت الثرى * وتارة وسط السماير تقي
 وتارة يبصر في مغرب * وتارة يبصر في مشرق
 وتارة تبصره ساجحا * يجرى بشاطئ البحر كالزورق
 وتارة تحسبه وهو في * ضيعته والبعض منه بقي
 ذبابة من صارم مرهف * بارزة من جفنه المطبق
 يدنو الى عرسها حسنها * يختطف الابصار بالرونق
 ختى اذا جامعها يرتدى * بحلة سوداء كالخرق
 وهو على عادته دائما * يجامع الانثى ولا يلتقي
 ثم يجوب القفر من أجلها * مستملا في مطرف أزرق
 حيتي اذا قابلها ثانيا * تشبهه بالرح في المفرق
 وبعد ذات لبسه خلعة * يا حسنها في لونها المونق

جسده من ذهب جامد * وجلده صيغ من الزنبق
ثم يرى في حال انما * مثل من الحرب الملتقى
وهو اذا أبصرته هكذا * أحسن من صاحبة الفرق

وقد نسب هذا لغیره

* (السيد عبد الله الملقى الفاسي) * أديب تجتنى منه الالباب يانع ثمراتها وسها لم تخرج
بذور كاله عن هالاتها فرع من شجرة النبوه المسقية بماء الوحي والفتوه فعلا وسها
فأصله ثابت وفرعه في السها فطراره مذهب على كم الحمد لانه من ذؤابة تنوس بين
تهامة ونجد عقد على صدر المناقب العلية وتاج معقود برأس العصابة العلوية
قوله بين المصطفى ووصيه * ولا غرو أن تتركوه هناك الغرائس

شهادة في يد الادب وريحانة من رياحين العرب لم تزل سياره المسائل تلتقط أخباره
وركان الاخبار تتردد وتتناثر أشعاره فما أشد في له الأديب محمد الفاسي

اذا مارمت تصنع الناس طرا * تحرق المقبلين ذوى الاياب

فلا تسمع سوى من كان حيا * والاخراج على خراب

* (السيد يحيى القرطبي) * هو فيما بلغني روض مخضرب ربيع من وادى الفضل مريع
من فروع الدوحة العلية العلوية وثمرات تلك الشجرة النبوية الباسقة بماسقها من
ماء النداء المورقة المنمرة بالعلم والهدى

نحار لو ان الشمس تكسى سناه * لما غشيتها المظلمات الدوامس
أسر بالاندلس في وقعة أسرت أفراس القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب
فأصبح في حال تعد المنايا أمانيا ويرى لضعف الدين الموت طبيبا شافيا إذ عثرت
خيول الفتنة والنقم بذوى المروءة والنهم فأرسل قصيدة تنعى بها الاسلام ونادى
ملوك الروم وعلماء الاعلام فلم يجد بها صغيا يقول له لقد أممعت لوانديت حيا
وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خبر كان وهي هذه

لكل شيء اذا ما تم نقصان * فلا يغرب طبيب العيش انسان

هي الامور كشاهد تهادول * من مره زمن ساءته أزمان

وعالم الكون لا تبقى محاسنه * ولا يدوم على حال لها شان

يعزق الدهر من كل سابعمة * اذا نبت مشرفيات وخرسان

ويتنقى

ويتخفى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى وزن والغمد غمدان
 أين الملوكة ذو والتيجان من عين * وأين منهم أ كاليل وتيجان
 وأين ما شاده شدداد من ارم * وأين ما سانه في الفرس ساسان
 وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين هاد وشدداد وططان
 أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى قضوا فكاك الكل ما كانوا
 وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
 دار الزمان على دارا وقاتله * وأم كسرى فآواه ايوان
 كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولم يملك الدنيا سليمان
 ففناشع الدهر أنواع متنوعة * وللزمان مسرات وأحزان
 وللصائب سلوان يمونها * وما لنا حل بالاسلام ساوان
 دهي الجزيرة خطب لا عزاهه * هوى له أحد وانهدم الان
 أصابها العين في الاسلام فامتحنت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
 فسل بالنسيبة ما شأن مرسية * وأين قرطبة أم أين جيان
 وأين حمص وما تحويه من زه * ونهرها العذب فياض وملآن
 كذا طليطلة دار العلوم فكم * من فاضل قد هاقبها لسان
 وأين غرناطة دار الجهاد وكم * أسد بها وهم في الحرب عقبان
 وأين خراوها العليسا وزخرفها * كأنهم من جنات الخلد عدنان
 قوا عبيد كن أركان البلاد فدا * عسى البكاء اذ الم تبع أركان
 والمها هجرى بساحات القصور بها * قد حفر جدوها زهر وريحان
 ونهرها العذب يحكى في تسلسله * سيوف هند لها في الجولعان
 وأين جامعتها المشهور كم تليت * في كل وقت به آى وفرقان
 وهام كان فيه للجهول هدى * مدرس وله في العلم تبيان
 وعابد خاضع لله مبتذل * والدمع منه على الخدين طوفان
 وأين مالقة مرسي المراكب كم * أرست بساحتها فلك وغربان
 وكم بداخلها من شاعر فطن * وذى فنون له حدق وتبيان
 وكم بخارجها من منزلة فرج * وجنة حولها نهر وبستان

وأين جارتها الزهرا وقبتها * وأين ياقوم أبطال وفرسان
 وأين بسطة دار الزعفران فهل * رأى شيئا لها في الحسن انسان
 وكم شجاع زعيم في الوغى بطل * بداله في العداقتك وامعان
 كم جند لث يده من كافر فغدا * تبكيه من أرضه أهل وولدان
 وواد يامن غدت بالكفر عامرة * وردت وحيد هاشمك وطغيان
 كذا المردة دار الصالحين فكم * قطب بهاء لم غوث ماله شان
 تبكي الحنيفية البيضاء من أسف * كما بكى لفراق الالف هيمان
 حتى المحارب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر تبكي وهي عيدان
 على ديار من الاسلام خالية * قد أفقرت ولها بالكفر عمران
 حيث المساجد قد أمست كائنات * بهن الانواقيس وصلبان
 يا غافلا وله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
 وما شيا من حاليه موطنه * أبعد حصن تغر المرأة ووطن
 تلك المصيبة آتست ما تقدمها * وما لها مع طويل الدهر نسيان
 يارا كبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
 وحاملين سيفوف الهند مرهقة * كأنها في ظلام الليل نيران
 وراغبين وراء النهر من دعة * لهم بأوطانهم عز وساطان
 أعندكم نباء من أمر اندلس * فقد سرى بمحدث القوم ركبان
 كم يستغيث صناديد الرجال وهم * أسرى وقتلى فلا يستتر انسان
 ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
 الانفوس أبيات لها هم * أما على الخير أنصار وأعوان
 يامن لنصرة قوم قسموا فرقا * سطا عليهم بها كفر وطغيان
 بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في قيود الكفر عبدان
 فلوتراهم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
 فعلموا رأيت بكاهم عند بيعهم * لئالك الامر واستهوتك أحران
 يارب طفل وأم حيل بينهم ما * ككم ما تفرق أرواح وأبدان
 وفادة مارأتها الشمس بارزة * كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العليج عند السبي صاغرة * والعين بالكمية والقلب حيران
 مثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام واعمان
 هل للجهاد بهما من طالب فلقه * تزخرت خنفة المأوى لها شان
 وأشرف الحوز والولدان من غرف * فازت لعمرى بهذا الخير شجبان
 ثم الصلاة على المختار من مضر * ما هب ريح الصبا واهترأ غصنان
 * فضل * هنالك تسكب العبرات لتطفئ نيران الحسرات فهذه الاندلس
 دار الاسلام ملكها الكفار وبدل نورها بالظلام وجوامعها صارت لكائس
 وأسودها الكلاب الكثرة فرائس وجاء مع قرطبة الكبير عجلوه بالكتب
 مسدود الباب وماوى للعشرات ومزق للكلاب وأسطول الروم ينفق عليه
 الاموال فخرج رؤسائهم بعد الحرب والرجال يأخذون الجزية من فقراء
 المسلمين فذا عادوا عبدوا أنفسهم غزاة غامنين ولولا أهل الغرب والجزائر
 لم يكن للدين معين ولا ناصر وقد سلط الله عليهم بنى الاصفر فصار عيشهم أسود
 بالموت الاحمر وسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف فقلوبهم راجفة
 وعيونهم بالدماء ذوارف وترى حريق تلك الديار لا يخمد في ليل ولا نهار لما بهما من
 ظلمة الوزرا وانما طغوا بعلما مسووف قضاء عم جهلهم سائر الورى
 لعمر بك قد عم الحريق ببلدة * بها علماء الروم في الجهل والعمى
 ومن مالاك وفي رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهفا
 فقال اقلوها واقضوا أجرة لها * فان هدمت بيني بهما تمهما
 فطالهم خزانها وقودها * وماصر فوه في زمان تقديما
 فافتلهم المفتى بأن ضمانه * عليهم وان الغرم للبطء مغفما
 ومن كثرة الدين المحيط بعمالهم * أباح رشما قد كان ربي حرما
 فهذه اذاران ثلاث جرت عادة الله بعدها بالخراب واستئصال من بها بأشد العذاب
 والعقاب كما قال الله تعالى واذا اردنا أن نهلك قرية نبعث فيها نفسا نؤاخذ بها الحق
 عليها القول فدمرناها تدميرا وهذا المعنى في الحريق ظننت اني لم أسبق اليه ثم رأيت
 في شعر ابي الحسن المجتبى حيث قال
 أقول وقد عاينت داران صورة * وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من نهارش * فعيما قليل في نهار يغمر
وما هو الا كافر طال حبسه * فجاءته لما استبطأته جهنم
ومنه قول الآخر فحين انكسرت يده

قالوا فلان على ما فيه من غير * قد أصبحت يده مذبذبة الاثر
تأخر القطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن الحبر
وقوله يستقصي الخ فيه لطف يعرفه من له سهم من الادب

ذكر مكة المشرقة ومن بحماها صانها الله وحماها وزادها تشريفها وتكريما وتعظيما
لما امتطيت مطايا الهمم ووجهت وجه عزي الى قبلة الامم ورعيت بالاحداق
حدائق تلك المسارج وقد سالت باعناق المطى الاباطيح في وفدركب عزهم مغارب
المسرة وامتطى وهدتهم النجب الى اودية يضل فيها القطافة طعواهماهم وأطلال يخاف
أن يسرى بها طيف الخيال فكم لاحت جداول موارد النوق جسورها وسارت بهم
سفائن بر السراب بحورها فكا منها أشجار يحركها صبا الاسحار تسقيها من السرى
مخامجه وترزحوا على نور الحدود كما لله دليل يتعاطى فيه الركب من خمر النعاس راحا لم
تدق نسايمهم اشرف كاس والشمال تجدوهم بمسكى الانفاس والسماء حديقة
ترجس بين ريحان وآس حتى التقط كف الصباح زهور زهره وقطفت بنفسه
الظلماء راحة فخره وورد سرحانه غدير الصباح ونادى القمري على منار الدوح حتى
على الفلاح ولم أزل أدأب في التسيار الى ان نفضت عن منكب المشقة غمار الاسفار
فنزلت بجوار بيت الله الحرام وتطيبت بمسك تراب الحطيم والمقام وقلت
بمكة لي غناه ليس يفتني * جوار الله والبيت المعظم

ففيها كيمياء سعادة قد ظفرت بها من الحجر المكرم فلما انقضت من تلك المناسك تلك
البقاع طفت بها بل بالسرقة طواف الوداع وخرجت من أحب البلاد وانه لا يدعوالى
داره الا من استخلصه من العباد

وما دنى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

قاصدا طيبة المطيعة وأردا ما ورد آمالى المستعذبة

وقد قيل في زرق العيون شامة * وعندى أن الين في عينها الزرقا
فكلما سرى في الصبا نسربطاخها ودث لوأعارتنى العقاب خفاف جناحها الى أن

لمعت أنوار الهدى من سماه العلى وقباب الحمى
 لمهبط الوحى حقا ترحل النجب * وعندهذا المرجى يتمنى الطلب
 فنزلت أعنتق الاراك مسلما وكدت ألتهم أخفاف الرواحل اذ أوصلتني الى أعذب
 المناهل ولم أقل على قلق الوضين أشرق بدم الوتين
 فاذا المطى بنايلفن سجدا * فظهورهن على الرجال حرام
 قربتنا من خير من وطى الثرى * فلها علينا حرمة وذمام
 خللت فى أربع مقام تفاخر فيه الرؤس الاقدام ويشهد نشر المسك بفضل غباره
 وتقر الجواهر بانهادون حصاه فضلا عن أحجاره (وفاخرت الشهب الحصى والجنادل)
 فلذا هم رمى الجمار بحصبا ثم الصغار ولم يصح بالجواهر والذرر وما ذاك إلا لشرف
 خصه بها خالق القوى والقدر فزهت عيون أملى فى روضة ذات أنوار وعلمت وهى من
 رياض الجنة انى لا أدخل بعدها النار وأنا الآن منتظر لأطاف ربى وهوى كل
 الأمور حسبي أن يعبدنى لجواره واجتلاء نور جديبه ومختاره به اليه متوسلا وفى
 تيمل رجائى متوكلا لا أمأ كلا وقد تأملت دعوة أبى الانبياء ابراهيم وقوله واجعل
 أذنة بدة من الناس تهوى اليهم اذ لم يقل اجعل الناس تهوى اليهم لان المراد ان
 الشوق يجذبهم اليه ويعلق مشكاة قلوبهم بسلاسل أنواره حتى يراهم بغير اختيار له
 متوجهين وهم على تحمل المشاق بوغاء السفر غير متضررين
 كأغصان ومغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور
 ولذا جعل الطائف البيت على يساره لان القلب فى جهة اليسار وقد كان قبل الوصول
 مائلا اليه فلما وصل دام على ما كان عليه كما قلت

قل لمن لام على سعي له * قصر اللوم وان شئت لم
 من أتى قلبى اليه ساعيا * كيف لا يسعى اليه قدى
 (ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقة العلماء والشعراء والاعيان)
 وهو بيت أسست عمده على الخلافة وقطرت من شعب شجرته مياه اللطافة وغرست
 بين أثلاث المجد أعواده فاستراحت عنده الآمال وتعبت حساده قصر معال يرد
 الطرف كليلا ونسيم الشمال عليلا (أعلى الممالك ما بينى على الاسل) فهو سور
 الخطوب وخليفة أخلاق الصبا والجنوب تقصد بحف المدايح فيشترونها بقدر

النبايح فعندهم محط الركبان من الاطراف وريح الحمامة متجرا الاشراف
 فإذا كان الدهر قائم الامحاق مسود النواحد فوجوههم نجوى وضاح غرهم
 صباحي فتكم راضوا الزمن بعد الحران فأصبح سهل القيادرخي الغنان قحلى
 بذكرهم الافواه ويفوح نشر الطيب خالطته الافواه وغرهم في جباه الليالي
 والايام يجزعن وصفها أفواه الدوى والسنة الاقلام في سماء معال ماء سحرتها
 مورود نبت في حافاته شقائق الشقيق متوردا لحدود فاكتملت بالسحر مقلة
 دياجيتها وقلبت بجواهر النجوم لبات ليا ليها الى ان أدبت أمانة الملك الى
 (ابن غني بن بركات) فهطلت منه على رياض الحرمين محائب البركات وله شعر
 يبلغ نفحات ذكية وفصاحته عليية كقوله في المقام اليوسفي عصر والأدهم
 أحجال والقيود كما قيل خلاخيل الرجال وقدم برق الحجاز فكاد يطير شوقا لحي
 حبه النوى والهجاز

ما يلع البرق من تلقاديارهم * الاولى مدمغ بالصفع هطال
 والله لولا قيود في قوائما * من الجميل وفي الاعناق أغلال
 لسكانى في بلاد الله متسع * وفي المستولك لسانات وآمال
 لى حرمة البيت والجوار القديم ومن * أنا كم وكهول الخبي أطفال
 أتيتكم في جلايب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهى أنمال
 وفي البيت الاخير معنى لطيف وهو كقولى

تالله ما فارقت لى وطنابه * برد جرت من الشبيبة زاهى
 الا لاني أستحي من رده * خلفا أرقعه بعذر واهى

ومن فحول شعرائه المقلدين جيد محبة بطوق ولائه
 (شهاب الدين أحمد الفيومي) أديب اتسق من جواهر كلامه أكابيل درما المنظومها
 سلا وجرت مياه البلاغة في رياض نظامه فذابت كذوب التبرأ خلصه السميل اذا
 امتد خطوه الى المجد وكرم الخيم فهو أسرع من رجيع يد الذئب وأوسع من خطو الظليم
 جمعت له الحظوظ من تلالها زوهاها وقيدت له القلوب بأزمة ودادها وأنشده يوما
 قصيدة بائية امتدحها فلما وصل الى قوله فيها

يـمـنـنـنـنـنـنـن تحت السلاح كأنه * ريحانة لعبت بهار ريج الصبا

جنى على ركبتيه ووثب وتطير من احد اقدامه شررا الغضب وكاد ان يكلمه بالسنة
 السيوف ويخلع عليه خلعة حمراء بلا انزرا وفصلتها ايدي الخوف فلما قال بعده
 في كل منبت شعرة من جسمه * اسديع الى القرية مخبلا
 قال عفوت عما فات اولئك يدل الله سيئاتهم حسنات وديوان شعره مشهور ودر
 براعته في نادى الادب مشهور ولما ارتحل الى القاهرة قال متشوقا بام القرى معاهده
 ومآثره

يارب لاوصل ولاسلوة * لازورة من طيفهم لا تقا
 ان لم يكن في وصلهم مطعم * فلا تعذب مهجتي بالبقا
 وله فيه مدائح عديدة لا مثال سائرة في الآفاق سيرا الامثال منها قصيدته التي عارض
 بها قصيدة صفي الدين الحلي التي مطاعها

أذاب التبر في كأس اللين * رشيا بالراح مخضوب اليدين
 (وأولها) بدت فأرتك شمس المظلمين * فتاة أسهرت بالمطل عيني
 وعلى منوالها قصيدة الشهاب المنصوري أحد الشهب السبعة وأولها
 بكيتك يا غزال الأجر عيني * وقد رجحت عليل الأجر عيني
 (ومن شعره قوله مضمنا)

لقد عذلت فلان الدين حين علا * عليه عبد فقال أقلل من العذل
 فان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بالخطاط الشمس عن زحل
 (وله أيضا) أواخر الخريف هنا * على الاوائل فضل
 تمر دورا فدورا * وكلما مر يحلو
 (وله فيمن اسمه حسين)

تركت جفني واجلا والكرا * راهجد بالوصل فالوصل زين
 ولا تجبني عن سؤالي بلا * فانقلب يخشى كرب لا يا حسين
 وفي قوله زين ايها غريزي لان العامة تقول في حروف الهجاء زين يعني زاي
 والصحيح فيها زاء بالمد والقصر ويقال زى برزته كي كما قاله ابن جني وأما هذه فتعريف
 قبيح وله أيضا

حج للبيت اختلاسا * وفساد الاذانم

مذراء الناس قالوا * حج البيت الحرام

السيد حسن بن أبي غنم * ثم خلفه ابنه حسن ومن حديث مناقبه مستفيض حسن
(وما يحسن شيئا كله حسن) فقد سارت بآثاره الزمان وتجلي بذكره كل لسان
فالحل يعرفه والحرم والمجد ينطق بحمده والكرم

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا لمن وعي

فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه ونصبت على أعلام كفاها بين معاليه وسرت
محائب كرمه ولها من غرته بريق وتفرقت أنهار جوده في كل فريق حتى طفت
على هضبات العذيب والغريق وله فصل قضاء علوى حل بين الرقيق والباس
وأيسر عن أدراك حذسه فيه أياس بين حماسة وسماحة وفصاحة وصباحه

إذا زان قوما بالمناقب ووصف * ذكرنا له فضلا يزين المناقب

وجلاله هيمه لا تريد حاجبا وشيم شم لو تجسمت كانت بوجه الدهر عينا وحاجبا فكم
أورد الجميع سيفه المجرد عن العلائق وأصدره نائرا على غدير لا مته من الدماء
شقائق من فتية إذا ناصحوا بالصفاح تهلت ضاحكة بالجميع نفورا الجراح
حليم إذا ما الحلم فلك حزامه * وقوف ولو كان الوقوف على حجر
مع محاضرات لو سمع بها الراغب سعى لها راغبا وأبكارا أفكارا يكافئها إلا من كان
بنتا الحياة خاطبا

ما عذر من ضربت به أعراقه * حتى بلغن إلى النبي محمد

أن لا يمد إلى المكارم باعه * وينال غايات العلا والسود

متخلفا حتى تكون ذبوله * أبد الزمان هما غما للفرقد

بلغني أن بعض بني عمرو رذنيه جار الذيل التيمه والحمة الهاشميه فتصدر عليه شخص
في ذلك النادى فتحدثت أسارىه وسيف حذته من غمد التصبر بادى فلما فطن لذلك
قال انه ليقودنى زمام العجب ويهز عطف أريجيتى ساعد الطرب بقصيدة المتنبى
التي أولها

فؤاد ما تسليه المدام * وعمر مثل ما تهب اللام

فتسلى بذلك وتعبل وتبسم وجهه مسرته بعد القطوب وتهلل أذههم بلويحه لقوله فيها
ولو كان المكان له علو * لطار الجيش وانحط القتام

وفي مضافولي من فصل لو كان الشرف بالمكان ما انحطت النار ولا الدخان وقولي
من قصيدة

لم أدر يوم الحرب هل ناز الثرى * أم خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم ناله شرف جس نعاله * فعلا روس عداه حين تكبرا
أم راح مشتكا إلى خلاقه * دوس الجياد عليه حتى ينصرا
وعيا يحسن إرادته هنا قول أحمد المعري

قل للرئيس أبي محمد الرضى * قول امرء أبلاء حسن بلاه
من حول بركتك البهية سادة العلماء والقضلاء والرؤساء
لو أنصفوك رهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء
ورمته أخذ الأراجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب ليلاليه بأهليه
غدير ما تراى في أسافله * خيال قوم تشواق نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكروسا أعاليه
وقوله على ما فيه من كدر من حشوا اللوز نيج أماري قول المعري

والخل كالبايب يبدى في ضمائر * منع الصفاة ويخفيها مع السكر
وأحسن من هذا كله قولي

خليلي ذى الدنيا الدنية لم تزل * تعادى فتى حرا شريف المناقب
أسافلها تلوأعاليها كما * يراه ألييب عارف بالعواقب
إذا صورت للناس معكوسة بدت * فلا تهيبن والدهر ببحر العجائب

عودا إلى سيرة ابن سديد الناس الذي تسير الصبا بغير لطفه طيبة الانفاس كنت
قبل أن تعرى أفراس الصبا ويتفرق شمل الأيام أيدي سبا لما ارتحلت مع والدي
لذلك المعجد لتحتل وجه الميحة في الحمار الأسود رأيت وقد ابيض عنبراته وثقب
الشيب مغفر هامته وقد علا هام الستين وترقى شرف السبعين

وان احرا قد سار سبعين حجة * إلى منهل من ورده لقريب

مشمم المضاضها واقفا على حياضها بفكرها كانت النيران تخمد لور زقت بعض
ذ كاهها بكرهه اذا جلست لا يغدير المجد من أ كفاها قد قلت يد عزائمها أظفار

الخطوب وكادت لا تطأ الحرم بغير إذنه الصبا والجنوب يسوق لأعدائه جنود
الختوف ويرى وجودهم ذنباً لا يعتذر عنه غير السنة السيوف في كل خدش صدر
منهم وخدش لا يرفعها إلا التيمم بتراب الحدث

ولي صوارمه تكذيب قولهم * فهن السنة أفواها القمم

إذا ترضع رأيه في نادوا احتبي قامت بين يديه الهمم وحلت الجبي يضطرب لهيئته
أذهبت رياح النصر سمر الزماح وسالت بسوايح الجسد وأعناق المطايا الوهاد
والبطاح وكان من سنة سلفه ومن خلفهم من خير خلقه أن يقدم للإمامة من قدمته
الأيام وفي المثل أكبر منك اليوم أعرف منك بعام وكان يليه سناذو الرأي الصائب
أعز السعد والوجه والمناب

* (أخوه السيد الأجل ثقبه) * من لو وجه لذر الكواكب سنان همته ثقبه ومشكاة
بصيرته مشرقة بنور اليقين وكلامه ينثر على الفضاحة نثاراً الجوهر الثمين وكل من
نسله يحدث نفسه بالأمامه وأن يتلوف صحفها آيات مجده أمامه فتم من جعل لذلك
وسيلته الدخول في جواشيه ومصاهيرته ولسان حاله ينادي فيما يبدى ثمر يعبد مالنا
في بنائك من خلق وانك لتعلم ما يزيد فلما برع (حسين) وترعرع ولبس لامة الحجابة
وتدرع وهو بجر نوال أمواجه الهمم وروض سيادة الفخر والكرم لم يرزل يرسل له
هدايا وتحف ويتضرع له بعودة بأنواع الخلوص تحف فقال له والده يوماً في أثناء
الكلام انذن لحسين في أن يلى الرفادة في هذا العام فقال له تريد أن تضيف السباع
وهذه ضباع النخعي جياح فلما علم ما في هذه السكايه صرع من السكايه صرح
الياس بجوابه وهجم على قلبه هم أهل تباريح الجوى به فرجع بخفي حنين وشاهد
منه كربلاء حسين حتى ذاق بسيف الحسرة طعم الشهادة ولبس عليه الدهر من
دياجيه حداده فسقى قبره ريق الغواذي الباسمة البروق وان كان فيه بحر كرم يعذب
في أفواه الأمانى ويروق ثم نفض أخوه (مسعود) على قدمه طال العائده المسعودين
نجوم أتباعه وخدمه وهو اذ ذاك في المعرفة علم وفي طريق المجد ثبت القلب ثابت القدم
يتبسم لغرته وجه النهار ويناجيه السعد بما في ضمائره من الأسرار وله حسنات شعر
ما خط في مجموع الدهر مثلها ولا سمحت ورق الفضاحة لمحنة في ذؤابة هاشمية قلبها
ومسعود لومسعود أبسعد أروق لما جال في بشر بخياه من ماء النداء وترقرق مع

شجاعة يرتعد لها الاسد والاسل ويعد الطعن في الهيماء كالقيل كما قلت فيه
 قوم غزوتهم رأيت جشومهم * مقلالهن اشارة المتكلم
 من كل مقل طعنة بخلامه * نظرت فراق الروح تبكي بالدم
 رمدت فكحلها امر اودبهم * من اشد النقع المنار المظلم
 وكأني ارمدت لحوف قواضب * صلت فتمسجد وهي ذات تيم
 فلم يرل يحط من الملك كواغب أبكاره حتى أدركه الفرق في حياض عماته المترعة من
 بجار أفكاره فارني بسواحل شعوب وأنشدته الحال بلسان الخطوب (عيابه
 مات المحبوب من قبل) فبلغ في سفينة أمه وفاته وسبقه الاجل كما سبق السيف
 العذل وفاته فرأيت جنازته والدموع حوله طوفان وقد أرسيت سفينة ثابته على
 جودي القناه والاخران فلما بدل الامنية بالمنية وسقاء الدهر كاس المتون رويه قام
 مقامه

* (أبو طالب) * مترشحا لامرها مترقبا بعد موت ثقبه لاجتلاء بدرها وكان قبل
 لا ير دموردا من مناهل آماله الا وقد غص بقذى رقبائه وعذاله
 لم ترد ما حسنك العين الا * شرقت قبل ريهار قيب
 فاراد والده أن يقلده بصارمها ويجعل هياكل جواده في أجيادها مقام عماتها فارسل
 الأمير بهرام قرطايستسقى له ماء المرام وهو منتظر لها انتظار ليملة القدور ارجيا أن
 يحل منها يحل القلب من الصدر فنثر على ذلك الرسول جواهر الاحسان والقبول
 وأهدى له مع كتاب العهد خلعا حسان أزهي عما توشتت به معاطف الكشيان
 وألبسته عطايا الربيع قدود الاغصان فكان كما قيل

قوت عيون المجد والفتنر * بخلة الشمس على البدر
 زر عليه الملك فضغاضها * وانما زرع على البحر
 ما هو انعام وليكنسه * ما خلع الغيث على الزهر
 فافضت عليه خلة معلمة وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة منظمه مما تقر به
 عين الزهرا ورفق الله به لآل البيت ذكرا وأمره بالدهر عابت وأغصان المنار باهجه
 مورقة أفاقت وأمطر عليه عهاد الكرم وهيأ ووليا وتلا منشوره المعرب عن أنه أصبح
 لايه وليا فقبوا صدر الخلافة والجلالة وورثها عن أبيه حيا لا عن كلاله فأقر بعهد

لسان السيف والقلم ونودي هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والحل والحرم قام
فطاف بالبيت شكر ذلك الانعام الجسم فكاد يسكه عرفان راحته لما استلم الركن
والحطيم وصورة منذوره وهو ما أنشأه بأمر رئيس الكتاب الحمد لله الذي نشر على
الحاققين أعلام عدله وزين حلل الوجود بجلوه وفضله ونشكره شكري أطوف وفود
الاخلاص حول كعبته وتقصر الفصاحة بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون
مزدلفة من شكر نعمته وتسجد له الاقلام في كعبة الطرمس المكسوة بسواد مداده
وتسبي للصفي في مواقف اصداره وايراده وصلات الصلاة المسكية النسيم الغنيرة
الشميم تتوالى نوال القطر المكرر على تلك الاقطار والمثوى الذي تراه انحاء البصائر
والابصار

حياتك يا تراب الهادي الرسول حيا * بمنطق الرعد باد من قم السحاب
ضهمت أعظم من يدعي بأعظم من * يسعى اليه أخوف فضل ولم يخب
وحزت أوضع من يهدي وأقصع من * يبدي وأرجح من يعزى الى نسب
محمد المرسل بكتاب تمسك بأهداب بحر البلاغة والايجاز واستوثق دون بلغاه العرب
يعزى الانحياز فرمى قلوب المعارضين بجمراته وكحل بصائر المطيعين بميسل الهداية
فاقر وأبينات آياته وعلى آله ومحبه وجنده وحزبه أولياء عهدده والخلفاء من
بعده ما جردت صوارم البروق من انعماد الغمام ومري نسيم نجد فابتسمت له تغور
النور في الكائن هذا وقد أظهر الله عز سلطانه كنز ماله المكنون بقوله ولقد كتبنا في
الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون فعلم به من الامر في قوله
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر فانه ليس بعد النبوة والرسالة الامر ارب
الصلاح ولهذا كانت الراعي بالسلطان كالا جسام بلا أرواح وما الشريعة الا روضة
زاهية الثمار متفتحة الانوار تجري من تحتها الانهار والسلطان متعهد لها بالحراسة
يحميها من كل جان بشوكة السياسة واذا كان ظل الله الى أرضه وشمسها المتقبح بأنوار
تسنته وفرضه فهي من طلعت عليه الشمس أن يجمع اظله ويقل في دونه احسانه
وفضله فانه الشمس الذي تضيء بدور الكواكب بأنواره والبحر الذي تستمد جد اول
الامراء من أنهاره والسما الذي تمتطق الجوزاء لخدمته ويخاف الاسد أن يمد
اليها يد سطوته والجنة التي تحت ظلال السيفوف والمتقرب اليه بمحاسن الاعمال

والاستبحار به من الصروف والحرم الذي يأمن فيه الخائف وكعبة اللطائف البادية لكل طائف والربيع الذي اعتدلت أيامه بالعدالة فصدحت حمام الشاة على أغصانها المياداة الميالة

وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان وعما ينبغي أن يرسم في مصائف الأفكار ويجعل طرازها على كعبة المحاسن والآثاره من أهم ما يتم به من جعل الحيزية خدمة طبيعة الطبيعة ومكة المشرف بها سائر الاقطار الحجازية معدن جوهر النبوه ومهبط آيات الوحي المتأوه ومشرق شمس الانوار الحمديه ومظهر الآثار العلوية العلية ومثوى من شرف الله به نوع الانسان والاعوذج الذي صاغه الله تعالى للجنان كما ورد في السنة ما بين قبري ومنبري وروضة من رياض الجنة وكذلك أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس

كانما هو مغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور وكان أولى ما يقلده الانسان عقود جواهر الاحسان ويحتد في تقليده وتأيسد تأيسد ويتوجه بتاج التكريم ويعصمه بحل التجميل والتعظيم ويجزل الصلة لجنابه الموصول ويغفر له في القلوب القبول يدور فللك السعاده وصدور مسند السيادة السادة الاجلاء الاشراف فخر آل عبد مناف وكيف لا يردادون حبا بعد قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى

كل من لم يرض احبهم * فهو في النار وان صلى وضامما وبالجملة فان مادحهم كن قال للاسد ما أشد شجاعتك وللهرا المحيط ما أوسع ساحتك لاسيما طود المجد الشايع المنيف المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف تاج هامة بني الحسن والحسين الجناب العالي مغرس ثمرات المعاني والمعالى العريق الحبيب الاصيل النسب ذخر الأنام خزانة الليالي والايام زهرة الشجرة العلوية فرع البوحة النبوية

أذا وجهه أورياه أفعاله * تملحن في ليل تجلبت غياها به صارم الخليفة المغمدي رقاب أعدائه ورحمته الممطرة درره بها على أوليائه الحسن الذات والصفات

* (أبو المحاسن حسن بن أبي غني بن بركات) * أيده الله بنصر لا يبلى جديده ولا

تنتشر بيد الحوادث عقوده آمين وقد ورد من جنبه رسول تلباه من سددتنا نسيم
القبول انجاب الفيا في من حزمها وسهلها وأدى الامانات الى أهلها وكان كالميل
سلك بين الجفون فأجاد وتمع العيون بانحد الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من
نسيم الشجر معرب عن العين بالاثر فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول الا
البلاغ وقضين منشور المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عما
بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده ومولاه وان نجمله النجيب
الجليل الحبيب الاصيل النافى في حجر الشرف الباهر المستخرج من أكرم العناصر
ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسالة الزماح عليه أمانة الامارة ومخايل النجابة
والصدارة

بلغ السيادة في ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسود
سأل أن يقلده صارم أمانة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ما حرت
عليه عادة سلفه الذي سلف وقانون من خلفهم من الخلف فأجبنه الى امرامه
ومرامه وأمددناه باسعافه واسعاده لانه اغتازع صارمها من يده الاخرى وجعل
خاتمها بعدين اليمنى في يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من
جيران فنجذوذي سلم فعليه بعد ما خلفنا عليه حلالا تأفق واشيها ورقت على نسيم
وحده حواشيهما ونظرنا اليه بنظرنا الذي هو اكسير أن يحسن في العمل والتدبير
وينظر الى الزعاب عين الرعاية ويصونهم عن أهل الفضلالة والغواية ويؤتمن تلك
المناسك ويحرس تلك المسالك ويختار من قومه من يحرس أطرافها من العدا ويحميها
من كل قاصر في فعله اعتدى ويبدل ما فيها من المكوس والمظالم ويقم الحدود على
مستحقها من كل باغ وظالم ليخلف في محائف تلك البلاد الحسنات ويحمو ما فيها من
آثار السيات ويتصرف في بندرجة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليس عفة
بالنعيم المقيم ومن يزد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ويحرس الوافدين الى ذلك
البلاد الامين لا قامه شعائر الدين ويحمي بحمانيته من ورد وأصدر ويحرس مواردهم
الصفافية من الكدر ويلاحظ ما للخليل عليه الصلاة والسلام من صالح الدعوات في
قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره بانحد
منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلا آلى لفظه النظيم عن في دار تلك الديار أو هالة

تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة
والحكام وولاة الامور والاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان أن اماره تلك
العاهد بدوما فيها من العساكر وما أحاطت به من الأصاغر والاكبر وسائر الوظائف
والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السند أبي طالب ناظر اربعين الانصاف
متحسبا سبيل الاعتساف مصر فاجمع المستحقين بحسن التصريف صار فامن لا
يستحق برأيه الشريف وقد أقناه مقام نفسه في ذلك المقام وفوضنا اليه النقض
والإبرام والعلامة السلطانية بحجة لما فيه مرقوم محقة لما فيه من منطق ومفهوم
فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم من الكتاب من أهل مكة زادها
الله شرفا وما في جوارها وطيبة الطيبة طيب الله ثراها وسائر أقطارها وبقية الثغور
اليامسة لدولتنا عجايبهم السرور من حاضرها وباديها أنا أعطينا القوس باريها
فلم تل تصلح الاله * ولم يل يصلح الاله

سد والله سبحانه رأي في اغراض الصواب وفتح له بفتاح السهر كل مغلق من الابواب
ما سبق من كف الشرايا الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطباء الخائفين
(والسلام) واذا انتهينا الى هذا المقام فاصغ لما نقضه عليك من مجائب الايام فان
المصدور لا بد له من نفثه ومن جهده المسير يطلب على الطريق مكثه فاعلم انشأنا
كل ملك له مبتدأ تظهر فائدة وعائده في خبره وانتهاه يقف السعد بعد ورده عند صدر
صدره ثم يرجع ماجرى الى قراره فيندرا الاقبال بأدباره ويعود تدميره في تدبيره
ويقدر صانع القدر اديعه على مقدار تقديره والى الله ترجع الامور وعلى مجور الارادة
يجرى الفلك ويدور وقد تظهر قبل آخره فيه قوة فيظهر فرعون طفيلاه وعتوه
ولشمس زوال اذا ارتفعت وللشجرة سقوط اذا زهت وأينعت وقدير يد قبل الانطفاء
نورا المصباح ويحصل للمريض افاقية يسمع بعدها الصياح وتسهي هذه الاطباء النعشة
الاخيرة فكهم من نعشة تقرب من السقيم نعشة وهذا في غير الخلافة النبوية فانها يا لى
الذي لا عوت حميمه وقد كان انتهاء صعود الشرف في الحجاز بالسيد حسن وفي المغرب
بجولاي أحمد وفي الروم بالسultan مراد ونحن الآن لا ندرى ما يريد ولا ما يراقد فقد
ذهب سليمان وانخلت الشياطين ووقف الرجاء على شفا جرح جوار بين قوم مجانين
فالجواد دون الحمار المصري وأبو جهل وعظ الحسن البصري

فقل بعده للدهري أني بصرفه * وقل للديالي أفعب على ما بدا لك
(وقلت)

قد جن شبحي وفي الامثال من قدم * ان الشباب جنون برؤ كبره
يارب فاعقد بقولنج له دبرا * حتى يعود عليه بعد ذا ضرره
*(قطب الذين المكي النهر اوى أصلا ومختدا) * قطب مكر ذرة تلك الاقطار والصدر
المستودع لما فيها من الاسرار. وهو فاضل جري في بساين فضله جداول الآداب
وتسلك الشعر منه بأعظم الاسباب فوقف دون مداهضه وحسوده ومن قيده
الكلال لا تنفل قيوده

فذاك بمن جارى جوادا يعرف * قوائمه مشكولة بجران

فسماء مجده مطلعة لكواكب شعره وزهرة عمره سقيت بماء سروره وبشره تنقطع
عند كرمه الآمال وتجزى الاماني ويقصر سلك الالفاظ عن نظم ما فيه من دهر العاني
وتقبل أقواء الإقلام إلى مداده وتهم سويده كل لبيب في سواده وتنفخ عيون
الانوار لتشهد ساطع أنواره وتترنم حمائم الحرم بأصغاره وأشعاره ويهتف نسيم نجد
لشغفه برقمته عسلا ويجرى على ثراه بامضاءاته له ذيل بلسلا لتغذيه بلبان
فصاحة نجد وذى سلم واقتناصه أو ابد المعارف بها فاعجب ان حل له الصيد في الحرم
وقد شحذ مرهف طبعه بيد الكمال وسن أسنة لسانه فأنجل به فريد سحره الحلال حتى
تفتيات فتوى تلك الاقطار ظلال براعته وسالت مسائل المسائل في جياذير اجتهاده
فكن قطب تلك الدائرة وعلمه مدارك الفضل وبه الامثال سائرته ففعل أمورها
عليه ومنصرف وجوه الاقبال اليه حتى أصبح عاطل حاله حاليا ومرفق حظه عني
وهادى الحمول عالينا فلا يرد مكة أخدم أهل العلم والصلاح الاقياء ظلال الكرم
والسماح وهز عطفه أمه بنشوة الارتياح الى أن تعدى الاجل من القطب دائرة
الامل فدارت عليه رحى المنون وطحن دقيق أفكاره السينون فدعا الله لجوار الجنان
وتلقا جده تبريح رحمة وريحان وطافت بمنواه وفود الفقرا وقدرنا الفضيل
والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم

حمائم أبليت في الخنين لباسنها * فلم يبق منها غير طوق يجيدها
فما تهادته الركن من شوارده وعلق في كعبة الفصاحة من تنفقه وقصائده قوله

أقبل كالغصن حين يهتز * في جلال دون لطفها الخبز
 مهفوف القد ذو محيا * بغارض الحد قد تطرز
 دار بنخديه وأرصدغ * والصاد من لحظة تلوز
 الخمر والجمر في لاء * وخسده ظاهر وملغز
 يشكوله الخصر جور ردق * أزججه حمسه وأعجز
 طلبت منه شفاء سقمي * فقال لحظي لذاك أعوز
 قد غفر الله ذنب دهر * أمثل هذا الملح أبرز
 جز فؤادي بسيف لحظ * أوامر لودام ذلك الجنز
 أفديه من أعيد ملج * بالحسن في عصره تميز
 كان ندعى قدر آك * أسيره في الهوى تعزز
 حرم من وصله مباحا * لما أحل القلى وجوز
 يا قلب لا تسلم عن هواه * واثبت وكن في الغرام مركز
 (وقلت في عروضة)

من غم الغصن حين يهتز * ميل قدود تميل في الخبز
 غميد مراح القدود منها * ليست بغير الفؤاد تركز
 وأن يكن هزها دلالا * ليس لغير الطعان ذا الهز
 كم وعدت بالوصال مضني * وعوده بالمطال تنجز
 وما حسودا ذاتوازي * تراه من غيظه تميز
 في ألقى القوام لين * بعطفة الصدغ ليس تمز
 خطابه يطرب الاماني * ولوبه زه على طسز
 وشمته كالمدبح بطري * ومسهب القول منه موجز
 كم لحظة منه على بطرف * فيها رضاه على ملغز
 له محيا يدع حسن * فيه جميع الجمال يكثر
 ولي به مطلب مصون * بقفل صدغ له هرز
 لو لم يكن جنبه بقلبي * ما كان بين الضلوع يحرز
 قضيب آس على كتيب * أزججه ردونه وأعجز

كَأَنَّمَا خَصِرُهُ جَفَاء * مَعْنَى لَهُ ذُو الْجَمَالِ الْغَزَّ
 جَلَّ إِلَاهُ الْبَدِيعِ صَنَعًا * وَمِنْ لِهَذَا الْمَلِجِ أَرْزُ
 فَاغْنَمْ زَمَانَ السَّرُورِ وَاطْرِبْ * ففِرْصَةُ الْعَمْرِ فِيهِ تَهْزُ
 وَانْظُرْ بِسَاطِ الرِّبْعِ يَدْعُو * لَصَفْوِ عَيْشٍ عَلَيْهِ قَدْ عَزُ
 مَهْدُهُ لِاجْتِمَاعِ شَمْلٍ * مَشْتَبٌ بِرَدِّهِ مَطْبَرُ
 قَنْحَرٍ فِيهِ الرِّقَاقُ نَحْرًا * طَبَقٌ فِيهِ مَفَاصِلُ الْخَزْ
 وَالْوَرَقُ فِي رَوْضَةٍ تَنَادَى * مِنْ ذَلِّ فِي الْحُبِّ فَهُوَ قَدْ عَزُ
 كَذَا الْقَدْ ذَلَّ فِي الْوَرَى مِنْ * بَغْصِ رَبِّهِ تَعَزُّزُ
 كَطَالِبِ الصَّوْفِ مِنَ الثِّمِ * وَهُوَ لِحَرْبِ الْكَلْبِ قَدْ جَزُ
 وَكَانَ مِنْ عَزِيزٍ قَدِمَا * وَالْيَوْمُ مِنْ بَرٍّ فَهُوَ قَدْ عَزُ
 وَهَذِهِ حَلَّةٌ تَرَقَّتْ * عَنْ نَسِجِ بَرْدٍ يَرُوقُ أَوْقَزُ
 لَهَا عَلَى الْقُطْبِ دَائِرَاتُ * أَفْخَمَى لَهَا فِي الْحَضِيضِ مَرَكَزُ

وله في الوزير سنان لما فتح اليمن

لَكَ الْحَدِيدُ يَا مَوْلَايَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ * عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
 كَذَا فَلَئِنْ كُنْ فَتَحَ الْبِلَادَ إِذْ أَسَمِعْتَ * لَهُ الْهَمُّ الْعَلِيَا إِلَى شَرَفِ الذِّكْرِ
 جَنُودَ رَمَتْ مِنْ كَوِ كَبَانِ خِيَامَهَا * وَأَخْرَجَهَا بِالْثَبَلِ مِنْ شَاطِئِ مِصْرَ
 تَجَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ كُلِّ غَضَنَفَرٍ * بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ
 عَسَا كَبَرِ سُلْطَانِ الرِّمَانِ مَلِيكَنَا * خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بِالْقَنَّا * وَبَيِضَ الْمَوَاضِيِ وَالْمُنَقَّةِ السَّهْمِ
 وَحِينَ أَنَا هُوَ أَن قَدْ أَخْتَلَّ جَلْبِنَا * مِنْ أَيْمَنِ الْإِقْصَى أَصْرٌ عَلَى الْقَهْرِ (مِنْهَا)
 وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا خَمِيسًا عَرْمَا * يَدُكُ الْفَجَّاجِ الْأَرْضَ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
 لَدَى أَسَدِ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينَهُ * طَوَّلَ الرِّمَاحِ السَّهْمِيَّةَ وَالسِّتْرَ
 وَزِيرَ عَظِيمِ الشَّأْنِ نَاقِبَ رَأْيِهِ * يَجْهَرُ فِي أَنْ جِيوشًا مِنَ الْفِكْرِ
 (وَمِنْهَا)

سنان عزيز القدر يوسف عصره * ألم تره في مصر أحكامه تجري

(ومنها)

وهل تطمع الاعداء في ملك تبع * وتأخذ من آل عثمان بالكر
أبي الله والاسلام والسيف والقنا * ومراشير المؤمنين أبي بكر
ومن مشهور شعره قوله

بالدنى والكأس والقرق * وللفقيه الكتب والمصحف
ان كان ما تهبه قسمتي * فليقتسمها مثل ما يعرف
كم يزدرى الكأس ويهزوها * يخشى على هذا الفتى يقصف
يسب شراب الطلاب عامدا * ألبس في الحكم من ينصف
فأترع الكأس على غيظة * وعاطنيها أيها الأهيف
وقبل هو القطب بهجر الهوى * قد عام والله به يلطف
(وله أيضا)

أحبة قلبي أنتم قد وردتم * معي منهل الذات وهو غير
ووالله ما استغنيت عنكم بغيركم * وإني اليكم ما حبيت فقير
(وله أيضا)

أحسن من غفلة الرقيب * ولحظة الوعد من حبيب
وقبله كانت اختلاسا * في وحنتي شادن ريب
كتب أديب الى محب * طالت به مدة الغيب
ترك من سطر اليه * أهيمن من عاشق طروب
(وله أيضا)

بداعرق في خده فسألته * اذا ما تبدي قال لي وهو يزح
ألا ناه الورد خدى أناؤه * وكل أناه بالذي فيه ينضج
وهذا مثل أوردته الميداني في أمثاله ولم يزد فيه على قوله كل أناه شرع بما فيه ويروي
ينضج بما فيه أي يتحلب انتهى وقد سبقه الى هذا مجير الدين بن تميم كما رقت عليه في
ديوانه بقوله

سقى الله روضا قد تبدي لنا ظري * به رشأ كالغصن يلهو ويرح
وقد نضجت خدام من ماء ورده * وكل أناه بالذي فيه ينضج
وعن الشيخ نصر الله بن مجلى انه رأى في المنام سيدنا أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب كرم

الله وجهه فقال له يا أمير المؤمنين تقبحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن وقد تم على ولدك الحسين منهم ماتم فقال له أماء هبت أبيات ابن الصبيتي يعني به
 الحصيص فقال لا قال اسمعها منه فلما انتبه ذهب الى داره وذكر له ما رأى في منامه
 فبكى وحلف أنه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواء وهي هذمو أنشد هيلبر

ماسكنا فكان العفو منا محبة * فلما ملكتم سال بالدم أبطع

وحلتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى غن ونضع

وحسبك هذا التفاوت بيننا * وكل انا بالذى فيه ينضع

وقد سبقهم الى هذا أبو الفتح كشاحم فقال

ومستمح من مدحى له ان تكووت * لنا عقدة الاخلاص والحر يدخ

ويأبى الذى فى القلب الليننا * وكل انا بالذى فيه ينضع

﴿وقلت فى الهجاء﴾

فتى كان من قبل الشهاب مؤجرا * وقد لاط كهلا وهو تيس سينطع

يبيع برأس المال فى السوق ما اشترى * وكل انا بالذى فيه يرشح

وهذا المثل لم أر من شرح موده ومضربه وهو يحتمل معنيين أحدهما وهو الظاهر

المتبادر أن كل أحد يلوح على ظاهره ما فى باطنه وإن أخفاه كما قيل من أسر سريرة رداه

الله بردائها والثانى أن كل أحد يجازى من جنس عمله وهو الذى قصده الجيصوص

وقد قلت فى بعض الفصول وكل عداوة تزول الاعداء والحسد وكل زارع لما زرع حصده

وبيضنة ابن دابة النعاب وإن جثا عليها طاموس عدن لا تفرخ إلا الغراب وإن كان

عشه فى سدة المنتهى وقد غذيتها من ثمار الجنة ومنتهى وفى صحيح الخبر الناس

مجزون بأعمالهم إن خير الخير وإن شر الشر وقد قيل من قال خيرا فله ومن يقل شرا

فسر وقال قطر الخارجى متبلا قيل للعرب أنت محبوسة فى الشتاء أفلا تخرجين

لمشارك الشمس بالعدوان كما تخرج الناس فقالت ما أحسن أياذى عندهم فى الصيف

حتى أنس بهم فى الشتاء والله در أبى القاسم الديوبسى فى قوله

أقول بنصح يا ابن آدم لا تنم * عن الخير مهما دمت أنك عادم

وإن الذى لم يصنع العرفى غنى * إذا ما علا الفقر لاش نادم

فقدم صديعا عندى سرك وانغمتم * فأنت عليه عند عسرك قادم

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني * فاضل نشأ بمكة بين
تهامة وتنجيد ورب في شجر المغالي والمجد ففاق طبعه رقة وطيبت أسيم الترجس والورد
وخلفت عليه الايام جمالها وأفاض الله عليه فضلها وافضلها والله جميل يحب الجمال
والدهر قد يسفه وان كان عدوا لاهل الكمال لحاز كرام مجدا وفاح غيرا ونذا

عطاءه ولا من وحكم ولا هوى * وخلم ولا عجز وعز ولا كبر
وهو في الفضل عصامي عريق وله عذب مشرب نشأ بين العذيب والعقيق وأنا وان
لم أره فقد صاحبت أخا عليا ورأيتنه وقد رفعه الله مكانا عليا فغزت به محبته وقد طافت
وفود الآمال حول كعبته

جمال ذي الارض كافيا في الحياة وهم * بعد المات جمال الكتب والسير

فن شعره قوله

فنجان قهوة ذا الملمح وعينه السكلاء حارت فيه ما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها * كبياضها ودخانها الاهداب
قال أبو منصور الجواليقي في كتاب المعرب الفنجان معرب وصوابه فنجانة وفيه نظر
وتشبيه الدخان بالاهداب تشبيه بدیع ومثله في الحسن قول الصنوبري
بجمره طاق بها الغلمان * أبدع في صنعتها الزمان
كانها فيما حكى العيان * فسؤارة وماؤها دخان
في بركة حصباؤها نيران * اذا تبدت حزن الرمان
وسرت الجيوب والاردان

وقلت فيها من أرجوزة أيضا

لله ما أحسنها من بجمرة * أنفاسها طيبة معطرة
كانها أوريجها طيباب * نرجسة من فوقها ضباب
وعلى ذكر الاهداب انظر حسن قول في ملمح لبس فروة سمور
وظي من السمور ألبس فروة * وماس كما هزت صبا سمرة سروا
كان عيون الناس من دهشة به * تخلف أهدابا فتحس بها فروا
ولشيخنا العناباتي من قصيدة

قهوة لاصداع فيها نغم فيسها خربل من الصداع مرجح

صين في الصين مسكها الحكاها * لعب في بياض نغري بلوح
ليل وصل في صبح لقياب حبيب * طاب منها غبوقها والصبح
وللاستاذ محمد البكري أو لمحمد ماماي المعروف بالرومي
أنا المشوقة السهرا * وأجلى في الفنا جين
وعود الهند لي طيب * وذكرى شاع في الصين
وكتب جمال الدين القطب المكي منه به شهر رمضان

يا شيخ أهل العلم في أم القرى * رمضان هل به حجة لم توصف
فتن وحدك ان ذاك أصبحت * هي أشرف في أشرف في أشرف
(نأجاب وأجاد وأجاز)

يا واحد الفضلاء أنت جمالنا * فتن بالشهر الشريف الأشرف
شعر بشعر لاريا فيهموان * زاد العيار فوز هذا الأشرف
الأشرف في العرف بمعنى الدنار نسبة للملك الأشرف وتوحيد جرة القافية ولا ين
القاسم وقد مدح من أجابه وأجازه

ولما مدحت المبرزى بن أحمد * أجاز وكافني على المدح المدح
فعودني شعرا بشعر وزادني * عطاء فهذا رأس مالي وذاري
لفظت ملوك الارض حتى لقيته * فكنت كن شق الظلام الى الصبح
وهذا من قول ابن سنان الخفاجي

طوبت اليك الباخلين كاذبي * سريت الى شمس الضحى في الغياهب
ومما يشبه هذا قول المصفاة

زمن الورد أشرف الا زمان * وأوان الزبيع خير أوان
أدرك النرجس الحني وفزنا * منهما بالحدود والأجفان
أشرف الزهر زار في أشرف الدهر فصل فيه أشرف الخلان
ومدح البحرى طاهر بن اسماعيل الهاشمي فبعث له بدنانير وكتب معها
لو يكون الحباء حسب الذي أنت لندنا له محل وأهل
لجشت الحسن والذرة واليا * قوت خوار كان ذاك بقل
والشريف الظريف يسمع بالعذ * راذقصر الصديق المقل

(فردها وكتب له)

بأبي أنت أنت لا برأهـل * والمساعي بعد وسعيك قبل
والنواك القليل يكتران شا * مخرجيك والكثير يقل
غبرأني وددت بك اذ كا * نر بامنك والرب لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر * يبلغ الحق والدانير فضل

ومثله قول أبي القاسم الداودي

ربما قصر الصديق المقل * عن حقوق من لا يستقل
ولئن قل نائل فصحاء * في وداد ونسبة لا يقل
أرخ ستر على حقارة برى * هتلك بالصديق ليس يحل
ولنورد هنا بالشعر وما قيل فيه فان الحديث ثخون وقد قال الصنوبري
لست أستحسن الرباني سوى السود فأجزى مثلا بعل وأضعف

ولما هنا الشعر ابن طاهر بولاية خراسان وأنشد هم تمام بن أبي تمام
هناك رب العرش هنا كا * مامن جزيل الملك أعطاك
قرت بما أعطيت يا ذا الجا * والباس والانعام عينا كا
أضمرت الارض بما نلتها * وأورق العود بعدوا كا

استضعف الحاضر ون شعره وقالوا ما أنعم ما بينه وبين أبيه فأجابه بعضهم بقوله
حيا لك رب الناس حيا كا * ان الذي أملت أخطا كا
مدحت خدنا متهما له * ولورأى مدحا لو اسكا
فهاك ان شئت بهامدحة * مثل الذي أعطيت أعظا كا

فقال أعزاته الامر الشعر بالشعر ربا فأجعل بينهم منجما من الدراهم حتى يحل
نضحك وقال ان لم يكن مع شعرا أبيه فعه ظرفه وأجزل جأثرته وقال السراج الوراق
وعوضني على شعري بشعر * فجازى بالمحال على المحال
ولست ألومه فيما أتاه * لعادته قديما بالبندال
وكتب دعبل لأبي دلف وقد انقطع عنه

هجرتك لم أهجرك كفران نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في برى عجزت عن الشكر

فازد تسنى برا تزايدت جفوة * فلا تلتقى طول الحياة الى الحشر
فوجه له ألف دينار مع رقعة فيها

الارب ضيف زائر قد بسطته * وآثره قبل الضيافة بالبشر
أتاني بترحيب فما حال بينه * وبين القرى والبشر من نائل تزر
رأيت له فضلا على بقصده * الى أن يراني موضع الحمد والشكر
فزودته ما لا يقبل بقاءه * وزودني حدا يدوم على الدهر
فردد على الألف وقال الشعر بالشعر والبرر يا ومن قول دعبل لأبي العلاء المعري
لواختصرتم من الاحسان رزقكم * فالعذب بحر لا فراط في الحضر
وكنتم كتبت لبعض الناس شعرا فأجاب عنه بشعر فكنت له

قد مثل قد بعثت الشعر درأ * نفيسا عتده من ارقاب
لجئت بمثله من غير وزن * يغفر في الوجوه ولا يحابي
عملت بسنة المختار لما * مننت به صريعا في جوابي
وقلت بسالار باوفيت مدحا * بمدح منك صرت به ترابي
هو أخوه على العصامي كعبه المعالي ومن به حال الكمال حاله لا عيب فيه الا أن
لفظه عطل الياقوت والذر ولا عيب في نداء الا أنه يستبعد كل حرفه وغرة الجمال وصورة
الكمال اذا نطق فما الروض زاره الحيا واذا تهمل فما النهر حيا برق السما والمعري
ان جده أسعد الله بجمع مثل الفضائل جده

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته السكر والاقداما
وهذا الحفيد عتدا انما صب به نصيد لم يفخر بأبائه ولم يتهنع بنضارة أصله ونمائه
لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد الى ربوة المجد وترقى وقال أن اعصامي لا عظامي
وان كنت لثمار ما ترى حامى فالف وصنف ونوع قرى الا هاع واتحف وأفاد
الطلاب وحل باسنان قلبه عقد المشكلات الصعاب وأقام في جوار بيت الله وحماء
معتز لا عن الناس ولا بدع أن يعترل جوار الله وكان عن وزى به زنادى وروى من ورده
فؤادى وسعرت بالاستفادة تارى وفل عن ربة الجهل بفضله أسارى ولم يرسل
الى وفود أخباره ويهدى نسيم نجد الى قممات آثاره الى أن هم الحشر وعمى قائد الاثر
وبيني وبينه مكاتبات منهما كتبت اليه مع مولاي أطال الله بقاءك ورفعك

على هام السماء كأنهم إلى نازي لا آتوني المезде بين يديك أني زريت البحر أخاك ويد
الرجاء مدت اليه تمت عيون السماء فأهدى إلى من السيرة ما كدت معه أصطاد حوث
السماء بشباك الجزر وأرسل لزيارتي أمواجه فأنساني الدهر وخطبه فلا أدري
أأعرض عن أمواجه وأهدى إلى حيث أنا كأنها خناجر قطعت من الجوع العلاصم
والخناصر فصبر جيد آمالي حالما وأذكريني وما كنت ناسيا بالبحر عطائك وهو أكبر
ولا يكن الشيء بالشيء يذكر فأرسلت وإن كنت كمن أهدى للضئان غرض الزهر وأرسل
الشهق للشهس والترله خجر

أرسلت أمعا كالي * من مجده حل الغلث

أرايت قبلي مهديا * أهدى إلى البحر السمك

وذكر مرة في درسه قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه حديث أن الحكمة تلتنزل
من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت أنه لم يسند وهو بكلام النبوة أشبهه وقد
نظمته فقلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويعتطف زهرتها باليد

لا تسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

والامام الشافعي رضي الله عنه قريب منه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبات من كبد

من كان لم يوث علمه في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد

ع(أحمد الدين المعروف باليتيم مضغرا) در في حقائق الدهر يتيم ووجه أدب هزها

مرور النسيم بعذب طبع مسلسل وبرد فضاحة على الشعر مهلهل إذا نسج حلاله على

منوالها فهو من الطراز الأول فهو توأم نسيم المحر وشقيق الماء والزهر وربيب الحسن

سقاه ماء الصبا ونحن الخيال قدم عليه رسول الصبا مع خلاعة ومجون وحديث

صباية كلها شجون في قنية ينظمهم الطرب نظما يرقص لها الحبيب

لا يجمعون على غير الحرام إذا * تجمعوا كحباب الراح وانتظمو

فن دره اليتيم وعده النظم

لله محكم قهوه وتجلى لنا * في أيض الصيني طاب شرابها

فكأنها مقلدة لمحولة * ودخانها من فوقها أهدابها

وَنَحْوَهُ مَا قُلْتَهُ

رَبِّ تَرَوْضَ الْحَيِّ الْأَرْضِ مَحِيرًا * اذْهَعَانِي إِلَيْهِ مَجْمَعُ الطُّيُورِ
وَمَكَانُ الشَّقِيقِ تَحْتَ ضَبَابٍ * مَجْمُوعُهُ بِخِزَارِ الْخُيُورِ

وَقَدْ صِرَ قَرِيبًا نَحْوَهُ

سِرَاجُ الدِّينِ بْنِ عَمْرِو الْأَشْهَلِ الْمَدَنِيِّ * سِرَاجٌ وَهَّاجٌ أَشْرَقَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ الْفَصَاحَةِ
وَانْجَلَتْ أَبْكَارُ أَفْكَارِهِ فِي حُلُلِ الْمَلَاحِجَةِ * حَدِيقَةٌ بِحُجْرَةٍ تَطْرُقُ مِنْهُ مِيَاهُ اللَّطْفِ
الْجَارِيَةِ وَتُجْرِي بِرَقَّةِ الْحِجَازِ وَظَرْفِ الْعِرَاقِ وَجِزَالَةِ الْبَادِيَةِ وَلَمْ يَزَلْ مَقِيمًا بِجُورِ الرَّسُولِ
عَلَيْهِ أَشْرَفُ تَحِيَّةٍ حَتَّى أَطْفَأَ سِرَاجَهُ صِرَاصُ الْمُنْبَةِ فِي شَعْرَةِ قَوْلِهِ

أَرْسَلْتُ رَسْلِي لِقَهْوَةِ مَكْرَاهٍ * فَمَا أَتَوَّاهُ رِعَّةً مِنَ الْكَسَلِ
فَقَبِيلٌ صَفْهًا قُلْتُ مَقْتَبَسًا * جَاءَتْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ
(وَلَهُ أَيْضًا)

مَا لِلْحَالِ قَالُوا صَفْنَا لَنَا * فَلَعَلَّ مَا بَلَكَ أَنْ يَرِيحَ

فَاجَبْتَ مَا يَخْفَا كَمْ * حَالُ السِّرَاجِ مَعَ الرِّيحِ

وَقَدْ سَبَقَ لِمِثْلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرِهِ السِّرَاجُ الْوَرَّاقُ فَمِنْ مَحَاسِنِهِ قَوْلُهُ

بَنِي أَقْتَدَى بِالْكَتَابِ الْعَزِيزِ * فَزِدْتُ سُرُورًا وَادْبَاهَتُنِي

فَمَا قَالُوا أَفْ فِي عَمْرِهِ * لَكُونِي أَبَا لَكُونِي سِرَاجًا

(وَلَهُ أَيْضًا)

الْهَمِّي قَدْ جَاوَزْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً * فَشَكَرَ النِّعْمَالُ الَّذِي لَيْسَ تَكْفُرُ

وَعَمَرْتَ فِي الْإِسْلَامِ فَازْدَدْتَ حِجَّةً * وَنُورًا كَذَا يَمْدُودُ السِّرَاجَ الْمَعْمُرَ

وَعَمَّ نُورُ الشَّيْبَرِ أَمْسِي فُسْرَتِي * وَمَا سَأَلَنِي أَنَّ السِّرَاجَ الْمَنُورَ

وَالسِّرَاجُ الْوَرَّاقُ أَيْضًا

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ * قَلْبِي مِنْ نَظْمِهِ الْخُيُورِ

فَهَذَا أَنَا شَاعِرُ سِرَاجٍ * فَاقْطَعْ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورًا

وَلِلشُعْرَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ كَثِيرُ أَشْعَارٍ تَتَعَلَّقُ بِأَهْمَانِهِمْ وَقَدْ نَحَوْتُ نَحْوَهُمْ مَا قُلْتُ

قَالُوا نَرَاهُ نَاقِطَةً مِنْ رَتَبٍ * أَتَرَى الزَّمَانَ يَمْثُلُ ذَا غِلَاطَا

قُلْتُ الشَّيَاطِينُ الْثَّامُ عَلَوْا * وَلَإِذَا الشَّهَابُ مِنَ الْعَلَّاسِقَاتَا

وعبد الرحمن وعلى ابنا كثير المكيان * أدبيان هما في وجه الكمال غره وجودان
 معاه كرمهما للعافين سره امتطيظا ظهرا لمجد وزلا بطن تهامة وظهرا نجد بهمة اذا غزتها
 النوايب كانت عن حد الرهفات نوايب التجاني الدولة الحسينية الى طراز الدول وأواليها
 حيث لا حاصم من طوفان الخطوب الا ذلك الجبل فاصبحت يد الجود لا سبب الغنى
 رابطة ونظمت عقود الكرم في جسد أمهاتها بلا واسطة ففي تلك الاكف بحار تغرق
 فيها الآمال ويرثع من عرق الجبل لها جبين السحاب المطال من كل من مسحت
 راحة احسانه قذى الفقر عن عين زمانه فنادى لسان العيان قد وضع الصبح ان
 له عيان فما أنشد لعبد الرحمن قوله

كبار زماننا أفعوا صغارا * وقد غضب الزمان على السكار
 كأن زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار
 وفي معناه قول المعمار

أرى مغرى باللواط الذي * يقع لاسيما على مثله
 أوقف حالي لا تسل ماجرى * وهزت خلف الناس من أجله
 (وقلت) وزمان فيه الصغير تقدم * أترأه لذلك الذنب يندم
 لعن الله قوم لوط فهم قد * علموا التقديم حتى تقدم
 وقلت أيضا وهو أحسن مما تقدم

أقول لهذا الدهر عتبا على م لا * تقدم من قد قدمته الورى حقا
 فهم بتقديم المقدم نوبة * فكان الذي قد رام تقديمه علما
 وما أنشدته لعل من كثير قوله

صحب الأنام فالقيتهم * وكل عيل الى شهوته
 وكل يريد رضى نفسه * ويجلب نارا الى برمته
 فقلت در فستي عارف * يدارى الزمان على فطنته
 يجازى الصديق باحسانه * ويبقى العدو الى قدرته
 ويلبس للدهر أثوابه * ويرقص للقرى دولته

وقوله يجلب نارا الى برمته البرمة قدر من حجارة بلغة أهل مكة وهذا المثل كقولهم في
 مثل آخر كل يحطب في حبله ويجري النار الى قرصه أى رغبته وما أحسن قول الآخر

ويوم قرزاد أرواحه * يخمش الأبدان من قرصها
 يوم تود الشمس من برده * لو جرت النصارى إلى قبرصها
 وفي معنى قوله ويرقص للقرء الخ قول الأهوازي

قل لمن لام لا تكلمني * كل امرء عالم بشأنه
 لا ذنب فيما فعلت اني * رقصت للقرء في زملة
 من كرم النفس ان تراها * تحتمل الذل في أرانه
 (ولابي تمام)

لا بد يا نفس من مجود * في زمن القرد للقرء
 وتقدم الصغار اذ قد تم عن ابتلى به الثعالبى وقد اشتكاه بقوله في قصيدته
 لك الدنيا وما فيها بلاد * تلاحظها بعينك احتقارا
 تكبر الزمان على بنييه * فعش حتى تعلم الصغارا
 وصار صغارهم فيه كبارا * قدم حتى تردهم صغارا
 خدمت لك المولك أروض نفسي * لآمن تحت خدمة العثارا
 ولو كانت الدنيا جعلنا * لك الدنيا وما فيها نشارا
 * (محمد أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيثمي المكي منشأ وموطئا)

بليغ عذب البيان فحيث سبب البنان طويل النجاد وسين اللسان رأيتته وأنا
 بالحجاز وليس بينه وبين الكمال حجاز وأنشدني له شعرا من خير الأمور وقد يقع ما يجلو
 طيف السرور الآن أكثره في الأهاجي ومنه ما هو في المعميات والأجاسي
 فما أنشدني له قوله

يا ذا الذي في خاله حبة * سوداء في الحد الشدي الصفا
 دعي أقبلمها تريل الضنى * فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في ملج اسمه على

لعل محاسن * ملها قط مشبه ولشامات خده * كرم الله وجهه
 والدعاء بكرم الله وجهه فمختص بالامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في لسان الناس
 لانه أسلم صبيا ولم يسجد غير الله وقدرى الشيعة فيه أثرا وهوان أمره رضي الله عنه
 وهي حامل به كانت اذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه في بطنها ولم ترفيه

ثم لاغيرهم انتهى

* (العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي تزيل مكة شرفها الله) *

علامة الدهر خصوصاً الحجاز فاذا نشرت حبل الفضل فهو طراز الطراز فكم حجت وفود الفضلاء لكعبته وتوجهت وجوه الطلاب الى قبيلته ان حدث عن الفقه والحديث لم تنقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث فهو العليا والسند ومن تفلح سهام أسكارة الزرد غر زميرات أضاعت في وجوه دهم المشكلات فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجاً وأوضح للإرشاد منهاجاً ولود اليا لى عن مثله عقيم ودرى بقنات طبعه السليم شفاء كل سقيم نشرت على الدنيا خلع الفرح وتزينت بيديع صفاته المدح أعلام فتاواه مفاتيح ما ريج من المسائل المشككة والعلم باب مغلق مفتاحه المسئلة وهو من أجل مشايخ والدى الذى ورثت من علومه طارفى والدى رحمه الله تعالى

علاء الدين بن حميد الباقى * صاحب كتاب الطراز المنقوش فى محاسن الجيوش رأيت فرائد منه غيب بيان يديع فى صورة أديب خليع ورأيت كتابه هذا وهو فى وجه أديه شامسه وعينا فى محيا عمره نظره الدهر وشامه وله ربيع أدب وريق وسلافة خلاعة نقلها قبل وريق وأنشدنى من شعره طرفاً لم يتعطر كتابي بشعره وكتاب ابن الجوزى فى معناه فأح من مسأله مداده عرق طيبه وشده

هو ومن حديق الحسان * مركب من ملح الخيلان

كانه فى ناظر الزمان * انسان عين الحسن والاحسان

القاضى حسين المالكي المكي * بهاء محائب الكرم وصائد قنص المعالى فى حنى الحرم اذا نشرت صحف نداء طوى ذكراً ثم طوى أو رفعت رايات علاه فليس فى غير السود وفى أودى كرام فهم له خدم أو أينعت رياض محبرة دارت أنهار جوده حولته أخدم ذروهم فتنظمت راحتها عقد الكرام وبددت ما تجمع من خطوب الايام بطبع ألذن محادثة الحبيب وأعذب من مفاكهة الصديق الاربى وغرة أشهر من مثل وعن المولى فلا تنسل شريف النسب سرى الحساب اذا أخصبت بجما لندا هذا بانه الحضر أجديت ساخته من الحر والصفير

ان قال يا عنبر جاء الشدا * أوقال يا يا قوت جاء الذهب

يشرق نور النبوة من بارق أسرته وتطلع بدور الهدى من هالة أمرته ثم لم ترل السعود

في خدمته قائمه وعميون التواب عن معاليه ناعمه راقبان من مطالع الكمال أربحها
بغيا يفيض سنانا من يدر التلم أوجها الى أن تولى قضاء طيبة الطيبة وأمنست خيام
سعد على هام الفلك مطبئة فبد المحاق بدره وخنثت بيد القضاء مصحف حجره ويقال
انه هبت عليه شعوب بعواصف السهوم وجرحه ساق أبلجه كأس السهوم وكان في
شرح شبيبته واقبال راية طبيعته في خمول يرى الدهر الصبر كيف يكون وينفر
والخطوب عليه تهون

هم الفتى في الارض أغصان الغنى * أبدا وليست كل حين تورق
* شيخنا العلامة على بن جابر الله المكي الخنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين
خطيب مضجع لفظه بالفصاحة موشى موشع اذا انحدروا من تلعتة ما بلاغته وسال
لبطحاء أم القرى سلسال براعته شهد بفضله الناس من فاجر ومن بر وكاد يخضر
تحت أعواد كل منبر

فتم تر أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان
فعطر المحافل طيبا فلا ندري أضغ طيبنا أم ضم خطيبنا رأيت به وقد طعن في السن
وليس له غير الغصافنا وقد رق شرق السبعين وهي سلم الفنا وهو ينشر في ناديه خبر
الربيع الأنيث وترفع له الفتاوى في عصره وأسانيد الحديث ووروث منهل افادته
رائها وأخذت من إجازاته ما صرت به على الاقران قائما وهو في مذهب النعمان
لشيخنا المقدسي شقيق وأم القرى لم تلد مثله من نجيب عريق
* على البكير وان المغربي تزيل مكة المشرفة * صوفي أقام بمكة لا بأس بد التقي
حتى أحرم وتجرد من لباس البقا ولا شعر على طريقة أرباب الحقيقة كقوله
رق الشراب وراقت الكاسات * وتشابه افاضات المشكاة
اشرب هنيا أن فومت حنينا * أنت الكلم وذاتك الميقات
وهو كقول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابه افقتا كل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
* معين الدين بن البكا من زيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله * نديم دمث الأخلاق
متوشع ببر ودلطف حواسيها رقاق فهو لادبا صدر وناديه مثله واسع الصدر

نبقت دوحته في رياض الحسب فأجتنى منها زهرة الحياة وقفوا كدالادب وله من طيب الانفاس ما تسكر به الحياة والكاس مما هو أحلى من ثمرات الاماني غب مرارة الباس وهو عن ساجلته وألادب عتاج ونادته والعزم ورق بالمسرة مفر بالنجاح ليالى أعطيت البطالة مقودى * ثمر اليبالى والشهور ولا أدرى كان بعدما وقع له بالزوم هاجر لبنى حسن وأقام في ظلمهم بركة مؤتلفا بهم ثم اتلاف القسلة بالوسن فأينعت ثمرته بعد الذبول وسقاء صيب كرمهم وهبت له نسيمات القبول فلما توفى السيد مسعود تبدل بالنحس السعود فخر ديباجته وارتحل عملا يقولهم اذا نبأ بملكك منزل فاحول ولا مرماني القرن غطفه وجذع قصير أنفه وكانت أيامه غصنة نضرة تمكاد في عصره تقطر منها مياه المسرة وكان في جمع المعارف والنوادر عن لمير الدهر نظيره ولم يطن على سمعه حديث كما حادته النضيره فهو ذكاه الفلك وما هو بشربل ملك ثم اترشح من قطراته وجرى في المسامع من حذب كلماته قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا * دوحه بالود فضلا أثمرت
بحياة الود الاصنته * لمحبرو حه قد سمرت
كنت لأخشى حسود الاول * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهى بنيانه * ما كان العين الا أثرت

ومن شعره تذييل لبیت القاضى الفاضل

ترأت ومرة آة المعاصي قيلة * فأثرفها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثرفها صورة الانجم الزهر
(وله أيضا)

حاذر زويلة أن تعربيا بها * وطعامها كن آيسان خير
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره
وهو تفتين لقول ابن نباتة السعدى من قصيدة
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد

ومن شعره قوله في تقسيم الايام

الدهر أربعة أيامه انحسرت * محو وغيم وريح ثم أمطار

فالعصو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضي من الصديقوم الغيم أو طار
ويوم ربح لنوم لالحراك به * ويوم هطل السماء للكاس مذار
واليوم قد نثرت دراسمائه * على بساط ربي يكسوه أزهار
فبادر الكاس يا بدر الزمان فن * ضياء وجهك لافي الافق أقمار

﴿العلامة عبد الرحمن الخيامي نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام﴾ فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجوع وكامل كماله كثمر الجنة لا مقطوع ولا ممنوع لما رأى الوقت سيفلا يقطع الا لاعمار وان المرء قبل فوت الغرضه على أيامه بالخيار لم يعض له وقت في غير العباده ولا ساعته في غير الاستفادة والافاده بوجه أبلج وواضح يلوح من غرته نور السداد والصلاح كان الله جمع له المناقب فاختر منها وانتقى ورأى أن أحسنها وأكرمها التقي وآثار أقلامه يحسدها الحور واليلا ويعرق منها خجلا خدر الروض بالندا

أبدى صنيعك تقصير الزمان في * خد الربيع طلوع الورود من خجل
كان في زمن الطرب ومنافسة اخواني أولى الادب صديق روي وشقيقها
وربحان مسرتي وشقيقها وعود الزمان خضر وريق ووجه بشره بسام طليق
ولما رأى أن الله أوصى بالجبار رحل لطيفة الطيبة وسكن في جوار النبي المختار
فدخل روضة من رياض الجنة في حياته واذا أنعم الله على عبده حبا به بنعمة لا يسلبها
منه بعد مماته فكتبت له متشوقا للقائه وملتصا صالح دعائه

يا نسيمان نحو طيبة ساري * مهديا عطر ندها والعرار
مزر يا نشره بعنبر شحر * في حشا جونة الفتى العطار
خذ قوادى فذاك مجر شوق * وغرام بمضمر الوجد واري
موقد افيه عنبر امن مديحي * لجبيب المهيمن المختار
لنقام بمقتضاه بليغ * لا يوفي بلاغته الاسرار
وفصح فصاحة اللفظ فيه * زاد حسنا بكثرة التكرار
ولن في ذراه من كل جار * حاز حفظا لعيشه بالجوار
فهم خر رجي وأوسى وان لم * يسعف الدهر بالمنى أنصاري
سيمان صر الشقيق لروحي * وهو عبد الرحمن حامى الزمار

قد تملى بروضه حازقيها * بمهر السعد من هجر الانوار
 باع دنيا دانت بأخرى تسامت * ففقداني مبيعه بالخيار
 ففساه عين لي بدعاء * مستجاب في ليله والنهار
 ليحور الشهاب أعظم سنول * وأمان من مطلع الاقمار
 ما ارتدى الليل من برود الدياجي * حلة طرزت من الامحار
 فأجاب سقى الله ثراه

بعد اهداء أسنى السلام السارى * من ربي طيبة أجل الديار
 فاقطاطيه شذا كل مسك * فاتقا نوره دجى الامحار
 لحبيب في الله خل وفي * طيب الاصل ذى الثناء السارى
 أخذ الفعل والشهاب المرجى * كاشف المشكلات كنز الفخارى
 دام في نعمة وعز ولفظ * من اله الورى الكريم البارى
 محيا سنة الاولى سبقوه * باتباع الاولى وحسن الوقار
 وصلاة مع السلام دواما * للنسبي المعبد المختار
 ولآل ومحبيه ما اضعلت * ظلم الظلم باجتسلا الانوار
 فاني أحمد الله تعالى وأصلى واسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم وأعرض كثرة
 الاشواق وتزايد الوداد الذي لم يغيره تعاقب المدد والبعاد ودوام الدعاء المرجو
 القبول لاسمى بجاه أكرم نبي وأشرف رسول ووصول مكتوبكم الكريم وحصول
 السرور بلوامع مضمونة وبدايع مكنونه وقد بلغنا حسن سيرتكم في المناصب
 ومن يد العفة فجزاكم الله تعالى خيرا وأعانكم وسددكم ولا تقطعوا أخباركم السارة
 جمع الله لنا ولكم خيري الدنيا والآخرة بجاه المصطفى الامين آمين [
 نقية من نقعات الين ومن بلغنا خبره في هذا الزمن عن نقي بهامن الفضلاء
 والشعراء وكان قريب العهد فتمهم الله تعالى

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر البغدي * فرع من ذؤابة هاشم ونبعة من وشيخ
 تلك المكارم من آل مطهر وهم ملوك مكرمون لا يسحق محضهم الا المطهرون
 من حدث البشرية وندس الهوى الذنينة من كل من قضى للعلياء وطرها
 وتلا آيات المجد وسورها تعبق منهم أنفاس النبوة وتجرع على وجه البسيطة

أذبال الفتوة ولم تجم محاسنهم من صف الليالي والأيام ولا تتمر بثلها أغصان
البراع والأقلام

مغارس طالت في ربي الجدة والتقت * على أنبياء الله والخلفاء

إذا حبل الناس اللواه علامة * كفاهم مزار النقع كل لواه

حتى أغارت عليهم جيوش ابن عثمان فذوى ذلك النمر واستفت الأيام ما حياتهم
فلم يبق إلا الكدر فالنجأ إلى جبل كوكبان واستظل به من هجير حوادث الحدنان
وهو بجبل تسمى به قناديل النجوم وتلتف على هامته عصائب الغيوم يرأحم
الأفلاك بالناكب وتكاد أن تلتقط مكانه لآلي السكواكب

عالم كان الجن مذمرت * جعلته مرقاة إلى السر

وهو الآن تاج على رأس الزمن وخال تزين به وجنات اليمن كأنما شمع كبر
بمجاورة من به نزل وصار كبير أناس في مجاد مزل

وطود على ظهر الفلاة كأنه * طوال الليالي مطرق في العواقب

بلوث عليه الغيم سودعماثم * لها من وميض البرق خضر ذائب

تحيي به آتاراً بأنه بعد عماثها ويرد روح المسكارم للآمال بعد وفاتها وفواتها قما
التقطته من بعض السيارة من أشعاره وأهدته إلى تجار اليمن من تحف آتاره قوله
من قصيدة مدح بها أثناء عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبي * وبدت فقال للشمس تحجبني

وسموطها دارت على لباتها * وزهت فقلنا للنجوم تعجبني

لاحت لنا كالبددر ثم تبرقت * فرأيت بدرا حل قلب العقرب

وبخدها خال آراه همه * حسنا وناسبه بلون أجنبي

فلطرفها عزانكسار جفونها * ولعطفها تيه الدل المهب

(ومنها)

منى على بزورة أحيا بها * في أنس قربك أو وعدني واكذبني

رقى بعزك يا سعد لذلتني * منى ومنيني أمانى أشعب

ما أحسن الاطماع رجي نيلها * والصبين مصدق ومكذب

(ومنها)

ياليت شعري هل أفوز بعظمي * من لثم ذياك الحديد المذهبي
 من لي بشمس الجمال تمنع * مادونه لمحبه من مذهب
 متلون كذا معي فعوده * لقبني بالحائف المسترقب
 يا قلب مالكا ما انقلب عن الهوى * والقلب قد قالوا كثير قلب
 خل النسب فقد أطلت وعد عن * ذكر الصباية واشتغل بالانسب
 كفر زخارف زور لهو بالشنا * وانشر ملاآت الحديث الاطيب
 بصفات عز الدين والديناوم * ما قلت فيه من الثنالم تكذب
 حدث وقل ما شئت في أوصافه الحسنى وحي * بكل فن محب
 أسد تخاف الاسد ثعلب زحمة * وعجبت من خوف الاسود لثعلب
 قوله صل على النبي المراد به التعجب والناس يستعملونه بهذا المعنى كثيرا كقول شيخ
 الشيوخ الانصارى بحمادة * فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صل على محمد
 وقال عرقلة

أقبل بهتري غلالته * من ليس يشفي لعاشق غله
 فقال كل امرء تأمله * ألف صلاة على رسول الله

وقد تابعهم فقلت في قصيدة

طي على الصبح حين سلم * صل على المصطفى وسلم
 مدنفه والدموع بحر * بترب أقدامه تيمم

ومثله قولهم الله أكبر كما قال ابن النبيه

الله أكبر ليس الحسن في العرب * كم تحت كفة ذا التركي من عجب
 وهو قد اقتدى بعلي بن الجهم في قصيدة مدح به بعض الخلفاء
 الله أكبر والنبي محمد * والحق أبليج والخليفة جعفر
 وقد طاب شعراء عصره حتى قال فيه مروان بن محبوب

لما وصلت الى الامام عتبة * وكذبت به ومدحت به بأذان

(وقال أيضا)

أراد علي أن يقول قصيدة * مدح أمير المؤمنين فأذنا
 فقلت له لا تنجان باقامة * فليست على طهر فقال كذا أنا

والامام النووي رحمه الله تعالى صرح في الاذكار بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مثله متنوعة شرعا والوارد في مثله سبحان الله وقال الحلبي من أئمة الشافعية انه جائز بلا كراهة وبينوا وجهه في فقههم (لطيفة) من غريب التلميح ما وقع في مجلس أبي بكر ابن زهر من أن بعض أدباء الاندلس كان عنده فدخل فاضل من أهل خراسان عليهم فأكرمه ابن زهر وأجله فقال الاندلسي ما تقول في علماء الاندلس وأدبائهم وشعرائهم فقال كبرت فلم يفهم جوابه واستبردة فلم يفهم ابن زهر انكاره ثم قال أقرأت شعر المتنبي قال نعم وحفظته قال أما سمعت قوله

كبرت حول ديارهم لما بدت * تلك الشهبوس وليس فيها المشرق
فعلى نفسك قلت كبر ولقهم فأتهم وأنكر فنجعل واعتذر أقول هكذا قلت كن محاورة
الادباء وأراد أبو الطيب بتكبيره التعجب وقوله في القصيدة أسد الخ فيه إيهام بديع
فإن الثعلب طرف الرمح الداخلى فى السنن والحيوان المعروف ومثله قول ابن
الساعاتى

ولو علك الملك الاهلة عنده * أبى نحرها الانعلا الجردة
إذا مد جيشا للعدو تلاعبت * ثعالب أطراف الرماح بأسده
وقوله أو عدينى واكذبى يقطر منه ماء اللطافة كقول مهباز
يا ما طلى بالدين ماساهى * اليك تزداد المواعيد
أن كنت تجزئى لانتقى * فدم على المثل وقل وأكذب
﴿وللاشريف الرضى﴾

يعجبني مثل غريم الهوى * لطول تردادى الى الماثل
ومثله حسن كثير قديما وحديثا كقول الطغرائى
وتعجبني المواعد كاذبات * لتردادى اليه على الماثل
﴿ولابن الفارض رضى الله عنه﴾

عدينى بوصلى واملطى بنجازه * فعندى إذا صبح الهوى حسن الماثل
﴿السيد حسين بن مطهر العيني رحمه الله تعالى﴾ هذا أيضا من أشرف العصرين
وقد أثنى له بعض أئمة ابننا شعرا يفوح منه عرف تهامة ونجد ويترجم بما فيه من
المجد كقوله من قصيدة له

من أين يخلق جدك المتجدد * ويرزول عندك حنينك المنرد
وقد استفزك بالرحيل مودع * قالوا الرحيل غدا عدمك يا غد
يا نازلين على العذيب وثممد * بأبي وبى كيف العذيب وثممد
أحزاه وبشامه وأراكه * خضر على ماتعه دون وأعهد
(ومنها)

الحج يقصد كل عام مرة * ولك العوالم كل حين تقصد

وهذا المعنى كثير مسبق اليه قول بعض العصريين

كعبة أُنسئت على الفضل لكن * كل حين لها تجميع الوفود

أصله قول سعيد بن سلام وقد قال له بعض زمائمه فى بستان ما أحسن هذا البستان
فقال له أنت أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل حين وعن
قرب عهده بالين

* عبد الهادى السورى صاحب الديوان المشهور * فاضل جمع فى أغصان الالفاظ
نمار المعانى وطارف بالله جناح فى كل حين داني شيخ الطريقة الغابر من قنطرة
المجاز الى الحقيقة جمع من بضائع الادب ماراق صنعا وحسبته لركة نسجه برود
صنعا ونسج من مهلهل الاشعار فى السلوك ما كان قلبه على منوال طارسه مكوك
وشعره مطبوع وعلى أكف القبول مرفوع تليذه الاسماع وتطرب على
السماع وأكثره على لسان أهل العرفان الذى هو للفضرة الالهية ترجمان كقولاه

كيف حار وافيك والعجبا * يا بنى سمعى ويا بصرى

أنت لا تخفى على أحد * غير أعشى الفكر والنظر

حيرة عمت فأى فتى * رام عرفانا ولم يحسر

وقوله من قصيدة

عاذلى فى الحب أو خطرته * لست من ليل ولا نهاره

أنا فى واد أنفسك ما * قلت فى الافياء من شهره

لا تطل فيه الملام الى * أن تذوق الحلو من غمره

باحلول الشعب من أضخم * أنشعوى النسر من زهره

وهذه على منوال قصيدة أبى نواس التى مطلعها

أيها الكتاب من هفوه * لست من ليلي ولا سميره

كن الشبان فيه لنا * ككهون النار في شجرة

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

وهي طويلة في ديوانه وعن قرب عهده أيضا

* اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن

عمر بن علي العلوي الزبيدي الشافعي من ذرية النبي * شارح المكشاف أغريعاني

منه تجني ثمار الاماني * محاب فضله أوظف الأهداب أخصبت به رياض المعاني

والآداب نقاب محدث فتم أفكاره على أسرار الغيوب وربيع مريع اذا أنبت

الربيع البقل أنبت ريحان القلوب ولذب ييدو نيت شرفه فيها مشيد

ولدت به أم السيادة أوحدا * متضمنة معنى العديد إلا كثر

ولدهر فيه عداة لا تعرف المثل ومقدمات مرتبة لنتائج الفضل حتى ظهرت له اليد

البیضاء في القنون العقلية والتقليد لاسيما ما أبدعه في شرح الجامع الصغير من دقائق

العربية فكلم شفي افهاما مراضا قلوبها ولا يعزف الادواء الا طيبها كما قال تليذه

الصدر فيه من قصيدة

وان تكن للنحو أصلا فلا * غروفا اسماعيل أصل العرب

مع شرف الحسب وعلو شجرة النسب فهو مكرم مفضل مع محول والفخار فنون كما

أن الحديث عنه مشهور والاعخبار الصادقة على محاسنه عيون وقد رأيت من آثاره

أبكار عرائس وحوار مقصورات في خيام الأفكار وأنس لا ترضي الثريا عقدوا الزهرة

قرطا ولا تلبس الحجر زده ولا مرطاك شرح الجامع الصغير وتعريف البيان في شرح

لقطة الجملان للزركشي في المنطق والاصلين والجدل وهو كما قال فيه نسيبه الفاضل

عفيف الدين

ياسائل جهلا عن اسماعيل عن * مقدار رتبته وزفعة شأنه

أنصت تجد تعريفة وبيان * كافيك عن تعريفة وبيان

أولا فعدرك فيه عذر واضح * والشئ قد يخفى لبعده مكانه

واسعراء عصره فيه مدائح كثيرة تقول عامر بن هارون الموزعي

راؤك فضلتهم أديا وسعتا * فمالوا منك عدوا وانا وبها

ورأوا النقص منك فأكذبهم * ظنواهم وعاد الهم نعمنا
 حماهم نجم سعدك أن حملوا * محلك أو يحوموا حيث حمنا
 تصرف يا ابن ابراهيم فعمل * حويت من المعارف حيث شئنا
 وكيف يسومك الحساد خسفا * وأنت أجلهم خطا وبختنا
 وأبرع من تلقت المعالي * اليه ومن يرى قلما أو أفتى
 وقد ناديت لما سرت ربى * بما ناداه ذوالذنون بن متى
 بأن يكفيل عادية اللبالي * وتحميك السلامة حيث كنتنا
 وقد أتيت سؤلي فيلأذلم * تزل فوقنا ومن عاداك تحتنا
 فدونه كها عروسا من صديق * تمت بصحبة الآباء متنا
 وخذها غضة من منطق لا * بالثغ لا يبين ولا أرتا
 ويطت بهامعالى الشمس قسرا * وقومت القوافي فيلأفحتنا
 يوم البدر لو ترضى به أن * يكون لها أخا والشمس أختنا
 وقدما زقدرا عاليا ووجهه ونشر من الفضل ما أيد الله به عز وجهه مع زهد ليس
 طرفه لخرف الدينار انى ولا بدع فالحكمة عمانية والايان يمانى روح الله روحه وزاد
 من نعم الجنان فتوجه

﴿ القسم الثالث فى مصر وأحوالها وسبب العود لرسومها وأطلالها ﴾

لما كانت مصر القاهرة ربوعها بالفضلاء والادباء عامره وهى عشي الذى منه
 درجت ووكرى الذى به ريشته ومن بيضة بلده خرجت
 بلادها نيطت على عثماني * وأول أرض مس جلدى تراها
 رأيت أهنى العيش ما كان فى الوطن والنعم المقيم انما يكون فى الاهل والسكن الا انها
 أيدت العقوق من حين عفت التميمية وأذاقنى الازى وجرعنى الدم فى المشيمة
 وأخرجتني من مضيق لمضيق وشدت فى المهد قيدى الوثيق وما كشفت عن وجهى
 القناع حتى فطمتنى قبل الرضاع
 لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 والافايم يمينه منها وانها * لاوسع عما كان فيه وأرغد
 اذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقى من آذاها يهدد

فنفرت من ظلي وأسأت الظن بعمري فكبري وعقلي وعادتنى نفسى فإظنك باهلى
وأعدى عدوك بين جنيل فإلك بغيرك إن كان لك أو عليك

قلـبـى الى ماضى دأبى * يكـثر أسقامى وأوجاعى

كيف احترامى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاهى

فقلت أهل باهل ودار بدار والعمر فرصة فالبدار البدار فالدهر عقب والهجر نصب
وكل ما تهواه حسن وليس لما قربت به العين ثمن ومن كان من تراب فالناس كلهم أقاربه
وما خاب حر رفيقه الرجاء والعزم تجانبه وما أحسن الثبت ان ساعدت الاقدار وما أجمل
الصبر لو صبرت الاعمار وما قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
السماه كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت الارشاد
للك الرحيل وأن كل دار سقتها السماء ظلها ظليل

وكم نبت الاوطان يوما بأهلها * فأورثهم عز الحياة والتغرب

وهذا رسول الله فارق مسكة * على جفوة لم تر ضها فيه يثرب

ففى كل قوم أوس وخزرج ومن العمود الى العمود فرج وكليم الله أنس نار اذا ذهب ليلانى
منها يقبس فكلمه الله جل جلاله حتى اقتبس من نور النبوة ما اقتبس ولما ارتفعت
حمدت السرى ونهت عيون حظى من سنة الكرى تركت بهما من سادات العلماء
والادباء والرؤساء عصابة وأى عصابة ع (أهل الهاحة والرجاحة والاصالة
والاصابه) كرام اذا أخلقت الانواء خلفوا أصحابه واذا استعبد الكرم الاحرار
ملكوا رقباه ففارقت من فارقت غير مذموم ويمت من يمت غير ميمم وهكذا الدهر مولع
بالين فكم كان خاف اللحن فلا يجمع بين ساكنين

ومما أعان على الزمان * عفاف يدي وعساو الهمم

فانى من العرب الاكرمين * وفى أول الدهر ضاع الكرم

فمن كان بهافى ذلك الزمان ثم دخل بعد ذلك فى خبر كان

ع (محمد بن يس المنوفى) ففاضل أديب وصديق لى صادق الود نجيب علم أقلامه نغمت
السحر وعمها بغالته مدار أرخصت مسئلة الشهر فامسك نبت عند نفحة رياض
له لى ياحين العقول نبت فكم حل عرى النوم عن مقلته فاقتنص أو ابد المعالى
ببازمته واجتنى ثمرات المعارف من جنان أمله وغصن شبابه معتدل لم تطعم

لحادثان في ميله

أمان الظرف عنده الدهر ناو * يكن الظرف عنده ابن سبيل
وكانت لنامعه أوقات هي في محائف العمر حسنات وخمائل الشباب دانية
القطاف زاهية الزهرات في عنفوان عمرى واقبال طليعة أمرى وماء الحياة مغدق
وغصن الشبية مورق متغيثا في هاجرة التحصيل أفياء الصبا نازلا حيث لا غليل
الاعميون الغند ونسيم الصبا ولا باكي غير طرف النرجس بدمع الندى ولا ساهر
الاعميون النجوم التي هي للسايرين هدى والدهر طلق طيب الأخلاق وسوق
القضائل لا ينفق فيه النفاق لا كهذا الزمان الذي كسفيه الأدب وبارحتي قبل فيه
نقق الحمار وبارت الاشعار فما جاد به طبعه المريع وزها به فكره في كل زمان ربيع
قوله من قصيدة يرثي بها والوالد رحمه الله تعالى

ما بال أيدى النائيات تخون * وتديم رصف المجد وهروصين
يادهر لا عتبي عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذلك تهون
تعد الورى البؤسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسرتين
(ومنها)

لو كان يجدى النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرور
يا واعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قد بين
وغدا ضجيع الرمس إلا أنه * في قلب كل موحد مدفون
حفلة رحمة ذى الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواله هتون
ومرت محاسن ما صنعت حواملا * حسن الشناء يحثها التأمين
(ومنها)

ومما أنشدني قوله من قصيدة أخرى

تائهة بالذلال تقنيها * عن حائر في الهوى تنهيا
قرح فيض الدموع مقلته * فأنشئت في الماء في مأقها
ومن غت في سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعداها الصدو والهوى سخن * عن ناظرى والغرام يدينها
هل يلقى ما يرى أم ابتسمت * فانتظم الدر في تراقيها
عن فتكها قدما يحذرها * ولحظها بالصدود يغربها

ان سفرت فالهلال طلعتها * أو خطرت فالغصون تحكيها
 أو نظرت فالظباء في جبل * أو نكحت فالعبيد في فيها
 أو مخطت حينها وقل لها * كل صديق عساه يرضيها
 لو سمعت بالكرى لأرقني * وهن من الليل خوف واشيها
 أو بعث طيفها العرفها * ماذا قد الصب من تجنيها
 شقة بين لهما نشرنا * فلا يكاد الزمان يطويها
 جوعني الدهر بعد اغصصا * أكتنمها تارة وأبدىها
 يا بائعا نفسه بلائع * أرخصتها فالهوان يشرها
 ما بال هذا الزمان يتخفى * بعصبات الى يديها
 طلائع للشيب ضاحكة * بعارض والشباب يبكيها
 (ومنها)

خذ روضة طاب فيك مغرسها * منها ثمار المديح تجنيها
 في لهوات الرواة أنبتها * ذكر علاك الذي يروها
 (ومن أهاجيه)

ومسلمين على لبس الوقار الحى * يشكو ظلامتها صدروا كفاف
 يشك ناظرهم فيهم اذا ركبوا * حتى كان وجود الخيل أرداف
 (وله أيضا)

ومن تسمع الايام رأس شبابه * براحة بلواها يشب قبل مسعها
 ومن يرع معها للنصيحة من عدا * يجد ما تحامي في أسرة نعها
 (وله أيضا)

ساومني الهموم والحزن عن * كان يرمي على البعاد جوارى
 كنت أبكي بعد الديار اشتياقا * فدهاني بكاء قرب الديار
 أي قلب يقوى على فقد النفسين رهين الثرى ونهى الدار
 (وقوله أيضا)

ما حال من زمت النوى بعد الجوى * في عارضيه وقلبه هموم
 فقواده في أرض مصر وجهه * شابت مفارقة بأرض الروم

(وله أيضا)

صعبت الليالي فافنتها * وعذبت فكري بطول السهر
وخضت البهار وما خفتها * وأخرجت منها نفيس الدرر
وفصلتها ثم نظمتها * وعلقتها في رقاب البقر
(وله من قصيدة)

ما العصر الشباب رثت بروده * ولوت جيدها عن الوصل روده
ولياده وما طال عهد * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العذارى مريضاً * فأتى ناصع البياض يعوده
ما لبس يخالو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

(وله أيضا)

ومن تخطشه نيران المنايا * فسوف يصيبه ألم الدخان
وابلغ من مذاق الموت بأس * جناء المرء من روض الاماني
(وله أيضا)

قضيب للربي وافي * نخد الورد في خجل
وعين النور شاخصة * وشخص الظل لم يعمل
(وله في رأس على ربح)

هامة في الحياة طاولت الشهب وما نالها هبوب الرياح
أنفت بعد موتها التراب فاخنتا * رث لها مسكلاؤس الرماح

وهذا كقول البحترى في غريق

ولما لم يسعه البرقبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا

ومن بدائه الاستاذ البكري البدبعة انه التمس منه بعض الادباء شفاعته لبعض الوزراء
فاخذ القلم ليكتب له ما أراد فسقط القلم من يده فقال بدبعة

ولما ضاق عنه الطرس وصفا * جعلت له بسيط الارض طرسا
وأصل هذا كله قول ابن الانبارى في مرثية الوزير ابن بركة لما صلب وهى مشهورة
ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد المات
أنابوا الجوقبرك واستنابوا * عن الأكفان ثوب السافيات

وَمَا أَتَشْدُنِي بَعْضُهُم لِلنُّوفِ

حلف المتم أن يوده * بلغ المنى أو نال صده
عكفت عليه العاذلا * ت يلبنه ويرد رده * والله يعلم أنهم بعدلهم يرزن ووجهه
سلب الفؤاد وليس من * شرط الملاحاة أن يرد
وهذا الشعر ليس له وأغاهول شاعر مكي عصرى الآن اسمه نسجت عليه العناكب
وهبت على رسمه الصبا والجنايب

عبد الوهاب المحلى الحنفى * شاب غض الشباب كان لى من أجل الاصدقاء
والاحباب لما قدم لمصر فى طلب العلم مرتد ياردا الاغتراب وكان فى عنفوان شيبية
الامل بالحملة اذ ارجا من الدهر أملا رآه أهله ومحملة وقد نسجت بسيد المحاسن شملة
شماله وبهتت عيون الازهار الربيع خمائله وقد غردت فى رياض المحامد بلبله
وسيف طبعه المشحود قد علقت فى عاتق المجد خمائله وفصاحتها تفعل ما لا يفعله
السكران سكر الشباب وسكر الشراب وتخلب بما لا يؤثره السحران سحر النفقات
وسحر الكلمات العذاب

هو شرط النبي اذ قال حقا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه
وتبشير صبح نجاته بامعة الثنايا تقول ان فى الرجال بقايا وظل مجده * مجسم وروض
فضله مدبج وجوده * محابة وطفا مسقت ظمآن القفار وأقط رشاشها أحداق
النوار بطلعة اذا لاح سناها فالعيون من بعض أسرارها تفديه اذا تقاطر منه ماء
الظرف والندا وتقول له امامنا بعد واما فدا وقد جرى بينى وبينه فى ضمير العصبه
بدهم اللبالي والايام طراد خيل اللهوى حلبة المحبة فجازت صب السبق من الاقلام
حيث التسم عليل والوقت همر وأصيل حتى قطفت يد الاجل نواره وأطفأت
رياح المنية أنواره فبينما يديه ته ترشف الامهاع على ظمازالا فاجأه الاجل فخلصنا
موته كان ارتجالا فمأمله وطرز برده ووشاه قوله من قصيدة أهداها لى

أفقر بدا يترام شنب الزهر * زها أم سقيط الطل أم أنجم الزهر
أم القضب فى خضر البرود رواقص * لها نقتت أيدي الغمام بالقطر
فارخين من تلك الكمام معصفرا * ومسن كغيد فى ملابسها الخضر
ودبج وشى الروض منها مطارفا * مطرزة منها الكمام بالزهر *

وولى هزيم الليل مذسل صارما * عليه ضياء الصبح من مغمد الفجر
 وبات يعاطيني الغزال مشنفا * من الكأس راحا قد أذيت من التبر
 رخي من الاتراك هندی لحظه * يصول بقصر وهو في غاية الكسر
 اذ ارمت ضمامنه ينصب عاملا * غداما ضيا فينا ويجزم بالهجر
 ويبعث خلفا منه شعرا منشرا * ملجأ في الحسن بالبعث والنشر
 وتحسدر بات الشنوف وشاحه * ومن قلق قد بات يشكو انظما الحصر
 يراضني ثدى اللى من مدامة * براح لنا منه معطرة النشر
 نعمنا بها كاسا اذا ما تشعنت * ولاحت رأيت الشمس في راحة البدر
 كان نثار الدرفوق كثر وسها * رسائل ذى فضل تنظم من شعر
 وكان ذهب في يوم نام فيه الحدثن * وغفل عن صفوه رقيب الزمان الى روضة طرزها
 الربيع ووشاها وصحيفة تقطها القطر لما رأى النبات حشاها والطير يبدى في قراءة
 أوراقها ولوعه وقد أوقد لها الزنبق في حافات شموعه وهى شاكرة للديم محذرة
 بلسان النسيم عما لها من النعم ومطرف الجو عسل معتبر والماء فضى القميص وطيلسان
 الروض أخضر وقد غنت بلابلها وصفت طربا جداولها وتضرجت خدود أزهارها
 الخفية وتلفتت أرداف ذوائبها لعلاها السندسية وتعذرت أنهارها بعوارض
 الريحان يكاد السحر يعبدها اذا تحير في وصفها البيان فكاتب يدعوني الى التمتع
 بعبير شميمها وان نعود على فرش الربى عليل نسيما فقال

مولاي ان الروض من وثنى السحب * يخال في زهو الحد الأعلى السكتب
 مغنبرا عسك الاذبال * معطر الاردان بالاوصال
 مفهوقا آذانه بالدرر * مدحجا كلامه بالزهر
 قد صاغت أزهاره الغمام * فضاكتها بالربى السكائم
 وفرك الريح على متن النهر * جيوه وفك أزوار الزهر
 وأظهرت حلال الربى الامطار * وطارحت أشجانها الاطيار
 وقام يعلوا منبر الانحجار * خطيبها محرك الاوتار
 منمق الديباج قد تشوجا * مطوقا مفرقا مدملجا
 مطرزا أكلامه بالعسجد * مرصع من معدن الزبرجد

يدعوك شوقا معربا بشجوه * فكن امامي مسرعا لنحوه
وانف الموموم والغموم والترح * واستجلب الانس خلمي والفرح
فهاك اوقات السرور قد دنت * مشرات بالهنا وأعلنت
ودع مقال كل واش يعذل * فالعذر حق ليس في ذاي قبل
وذم تكاتب برقيق الفكر * عبدا على حكم الهوى في الاسر
قد قيدته غربة الاوطان * عن الدمي وخرد الغزلان
لازال مولانا الشهاب الثاقب * لعبده وقسه يكاتب
ماديجت بوشيه الاقلام * محبر الاوراق والسلام

ولما فارقت لوطنه كتب الي يشتكي امر انزل به فأجبتة بقولي مولاي يشتكي من
الدهر وهو أبو العبر وفي المثل من سابق الدهر عمر فانتظر عقب الزمان عليل وكل
الى الله امر من أساء اليك فان الدهر دول والله جنود منها العسل وكم أغنت
الوحوش عن صدمات الجيوش وما مهيت الحال بالحال الا لسرعة التحول والانتقال
فأيامه يوم بيوم وحر به مجال فمأبس مساه بوجه أفقه الاو بعدده صباح يضحك
عليه فم شرقه فأوقده صباح فسكر ان أظلم الدجا واصبر فان الصبر يفوح منه أرج
الرجا وان جفت قريش فنته أنصار وان نبت بلد دار فنته ديار واذا كان انتظار الفرج
عباده فأوقات الضيق كلها سعادته وقرب الاثر ار أعظم مصائب الاحرار والله
درا القائل

مرضت من الحقي فلم أدرك المنى * تخنيت أن أشقى برؤية عاقل
فان لم تجد الشفاء فالزم الاحتما كقيل

أرى مرض الحقي بعد دواء مهاسكا * فمن لي بذي لب به يشتفي بأسي
يشت ولم أنظر حكيميا فلا شفا * سوى حيتي بالبعد عن سائر الناس
جزى الله عني اليأس خير جزائه * فاني لم أظفر بأعقل من يأسي
وقد قلت في الفصول القصار في الترك غني بلاء من والحمية دواء بلا غن والسلام
وعبد المنعم المحلى الطريني * أديب اجتمع بي وأتشدني ماتهزله القضاة أعطافها
من كلمات اذا انتسبن عدت الذرا صدافها من كل عقد تبسم العقود لحما كاة انتظامه
وتحيا النفوس بماء الحياة الذي في مداد أفلامه والدرج محتجب من الظلمات ولطيف

شيم ليس للرياض أخلاق كماله ولا للبدر ولو تكلف أن يحكي كماله وقد درس آيات
الفضل وتلاها واقنص شوارد الأدب وما تلاهي والشباب لف شمله بشمله
ومراده وسعده أطوع من ظله حتى اقتنصه في ليل شبابه صيادا لمنية وضرب سورا
بينه وبين الامنية فن ثقات أسحاره ونسفات أسحاره قوله من قصيدة أنشدنيها

أمولى به روض الفضائل مزهر * ويانع أغصان المآثر مفر
لك الله من مولى به يفخر العلاء * وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بساطي فجر الطرس منك جواهر * ولا عجب من ذاف فكرك أبحر
وهتان محب الفكر هل أنت منبت * به أى معنى من صباه يستر
رفعت اليك الحال يا خير سيد * وأن كان رفع الحال لا يتصور
نظمت فخلناه الدرارى تنظمت * نثرت فخلنا النجم في الأفق ينثر
علقت بظبي بابل السحر لحظه * فأجفانه كالبيض والقدر أعمى
لئن لاح يوما وجهه متمللا * لهلل كل الناس من ذواكبروا
إذا ما س قال الغصن ما أنا قد * ويكشف بدر التم اذ هو يسفر
ويرزى لعمرى بالغزاة فى الضحى * إذا ما نأثر زانلا لاج جوذر
تجمع كل الحسن طرابوجه * ألم تر نقط الحال ختما يخبر
وأن لص لحظى رام يسرق نظرة * ففي جنبات الحد تبدوا وتظهر
علقت به لآعن مراد وانما * محاسنه نادت فلبت أعثر
سحرت بلحظ بابلى ولم أكن * أظن من الالحاظ أنى أسحر
تعدت مواضى مقلتيه بهجتى * بعامل قد كسره ليس يحبر
تنازع فيه عاملا بين والقلى * فأسمى وكل فى الضمير مؤثر
إذا قلت صلتى راح بالهجر جازما * وينصب ماضى القدر والجفن يكسر
ألن له عطى فى فيزداد قسوة * أذل له جهدى يعز ويكبر
بذلت له روى ابتغاه وصاله * فلم يرضها اذ راح منى يسخر
فهل تعلمن وقت كل كريمة * سبيلا الى ما أبتغيه يسر
فلا برحت هام العلالك موطننا * باعلى سماء المجد لآلت تخطر
مدى الدهر ما حن المشوق لاهله * وزمجر رعد الشوق والجفن يعطر

وقوله رفعت اليك الحال فيه اغراب مسبق اليه كقول الصفي الحلي
رفعت حالي ورفع الحال تمتع * اليكم وهو للتمييز محتمل
(وأحسن منه قولي)

أأشكو الحال والزاق أدري * بها وهو الغنى عن السؤال
واني مخطئ ان عدت يوما * لنحو شكاية ورفعت حالي
قوله فللا لاج جوذر كقول ابن مطروح

وأقول يا أخت الغزال ملاحه * فتقول لعاش الغزال ولا يبق
وها هنا كناية بيانية لم يتفطنوا لها وهو أن التشبيه البليغ له أنواع أذا دعا أن يدهى
اتحاد ما بينهما ما فيحمل أحدهما على الآخر كزيد بدر ونحوه وأعلاها التجريد وبقي منه
نوع أبليغ من كل ما ذكره وهو أن ينفي التشبيه فيقال ما هو بحر فانه عذب زلال يقذف
الدرفي كل حين والبحر اما ما أجاج أو عذب ليس فيه درغين ونحوه ما هو ~~كثير~~ في
كلامهم والنفي بحسب الأصل يدل على انه من شأنه أن ينسب له في الجملة ولذا لا يقال
للعائظ ليس دعالم في كلام البلغاء لان الكناية فلذا كان تشبيهاً بليغاً ما عداه فاحفظه
وقوله نثرت ثقلنا الدرفي الا فنيثروا حسن منه في مدح كلام منثور

وفصل من النثر البديع قرأته * فقلت حباب تحته الخمر مسكر
أو الطرس روض زهره متفتح * بلى هو عقد الزهر في الصبح ينثر
(محمد بن الحياط المحلي) شاب أديب نشأ بالحله لم يحل أحد في خياطة حل السهر
محله وكان كعبة ظرفاً ثم اقبله ندماً ثم من سابقه في طرق الرقه بعدت عليه الشقه
في شعره قوله

لنأصاحب ما زال يتبع بره * بمن وذلك البر بالمن لا يسوى
سلوانا لا بغضاولا عن ملالة * ولكن لاجل المن تستعمل السلوى
ومثله قول التلمساني

هوا كم هو المن الذي ماله سلوى * وحبكم عندي هو الغاية القصوى
ومن محاسن الاربيلي قوله في غلام يهودي

من آل امرائيل علقته * أو قعني بالصدق في التيه
قد أنزل السلوى على قلبه * وأنزل المن على يمينه

بالمن لا يوزن احسان من * صرنا على احسانه تقوى

أما ترى الرزاق جل اسمه * تسدقرن المن مع السوى

وقوله يسوى بمعنى يساوى وقال بعضهم انه من خطأ العوام وليس كما قاله ففي تهذيب
الازهرى بعد ما ذكر لا يساوى مانصه لم يعرف القراء لا يسوى وقال اللمث هي نادرة
ولا يقال لها سوى ولا سوى وهي لغة أهل الحجاز وأما لا يسوى بالضم فليس بعربي
صحح انتهى وفي الارتشاف لابي حيان عد البهاري فيما لا يتصرف من الأفعال يسوى
وقال ابن الحاج بمعنى يساوى انتهى أقول قد علمنا قلناه أن يسوى بزنة يرضى لغة
صحيحة فصيحة جازية وما ضعفها إلا ابتذالها وهي من الأفعال التي لا تتصرف أى لم
يسمع منها إلا الفعل واحد وذلك يكون بالاختصار على الماضي كعسى وتبارك وقد يكون
على المضارع كيسوى وينبغي في قول وان ترك لفظ من مادة دون غيره فأمانة
كخاض يذبح ويذرع على المشهور وهذا عما ينبغي حفظه

﴿القاضي تقي الدين التميمي﴾ بجزءه منه أدبه الجارى وتضوع في طي اردان
فضله نشره الدارى فستت الايام من أسمة لسانه فولاذها وأطعمته المعالى على
خوان الدهر من كبدها أنفلاذها ولما آل اليه كتاب وقف جده تميم انتظم في جيده
من الفخار عقدنظيم ثم اختلسته منه يد الدهر فاذاقته حنظل الفقر والفقر حتى
أضرم في قواده غليلا بعدما ورد من ماء الحياة على ظمأسلسيلا وكان في أول أمره
واقبال طلائع عمره حرقته الزهاده وحائوته السجاده ثم ساقه القدر الى القضا
فرضي بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تقبطنه * واجعل الموت سابقا للقضا

وقد قالوا من تولى القضا ولم يتقرف فهو لوص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرت
الامراء من الخواصم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله
وقالوا الربح والفائدة السلامة من الخسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان
بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان فكل قاض منقوص أبدي غصبه وأظهر مع كل
عامل نصبه ورفع وجهه لم يزل ينوى وحاله لم يطب وان عمت به البلوى ودود الخلل
يموت اذا رمي في العسل وطيب الورد فيه هلاك الجمل وله تصانيف مع غيرها منه

منها طمبات الحنفية وهي في مجلدات جمع فيها من شقائق النعمان كل ثمرة جنية
وله نظم ونثر كقوله وقد لبس من القضاء خلع المذلة وحاكت له الاطماع من نصب
الذاصب حله

أجبانانوب الزمان كثيرة * وأمر منهارفة السفهاء
ففى يقيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ما أبصرت عين امرئ * فى الدهر يوما مثلنا عشق وحرمان به *
أبدا ترانا فى عنا الدون لارضى به * والعال لارضى بنا
والعال يعنى العالى كقولهم لم نبذل الا انها لغة عامة مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول
الشعر فقال ما يحبى مانرضاه وما نرضاه ما يحبى * وله أيضا
إذا أكثر لعبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولا مع الذنب منعهما * عليه حقيقة أن بينهما أمرا
* وله فى عبد الرحيم القسام *

فى مصر قسامان كل يدعى * فى العلم توسعة له ويحاول
فسئت أيهما أجمل فضيلة * فاجبتهم عبد الرحيم الفاضل

* وله أيضا *

وإذا أساء إليك خادم سيد * فافقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا للرحيل تخفف

* وله ضمنا *

لنا صديق له فى الغانيات هوى * وإيره لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير فمضى * لا يرسل الساق الا عسكاسقا
وقد سبقه لهذا ابن نمارة المصرى فقال

لا تشغلنى شئ فى زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل ماعاقا
وكن كقيل فى الحرباء من قطن * لا يرسل الساق الا عسكاسقا
وهو تضحين من قول بعض شعراء الجاهلية

انى أتبع له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا عسكاسقا

والساق

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية. وضربه بعض
العرب مثالا لالذ الخصاص الذي كلما نقصت له حجة أقام أخرى والحرباء دويبة تسمى أم
حين تتلون أو أوانا مع الشمس وتكنى أباقره ويقال حر يا تنضب كما قيل ذئب غضا وهو
شجر يتخذ منه السهام جمع تنضبة وفي المثل أحر من حر باه لانه مع قلبه مع الشمس
لا يرسل يده من غصن حتى يسلك آخر وهو الذي عناء الشاعر وضربه ابن الرومي مثالا
للقيح ويضربه المثل في كثير القلب أيضا وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات
ومراسلات بالزوم فلما كتبت له

يا روض مجد عناه المكرمات سقى * وجامعا شمل فضل غبر مفرق
لأنني زمتا أصبحت واحده * فأنت حصن لرب الحاديات تقى

وكتبت له مرة أستدعيه

ولما زلتنا منزلا ظله غدا * أنيقا وبستانا من الزور هالبا

أجد لنا طيب المكان وحسنه * مني فتمينا فاكنت الامانيا

يا غاية الاماني وسلاوة الحزين العاني قد دعاني الربيع بلسان النسيم وصاحت
الطيور هلموا الى النعيم المقيم وعيون الازهار شاخصة للطريق وقد ودود الاغصان
واقعة لا تنتظار الرقيق فبانه عليك الاجعلت يومنا بك عيدا وجددت لنا بك
سروا راجديا والسلام ولم يرل كذلك حتى طلع ثنية الوداع وهبط منها لوادى
الفناء وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء

(يوسف المغربي) عزيز مصر بنانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا
نشأ عصر يتعاطى صناعة الادب وثبت بأوتاد شعره كل سبب يشارك في تجارة
الفضل بنصيب ويرمى لأغراضها كل سهم مصيب بطبع الطف من نسيمات
الشهال مرت سحرة بلبلة الاذبال متتابعة الانفاس فنهت طرف نور في مهد
الرياض زعماس وقد خشت الصباخذ الشقيق وخاضت بجمار الدياجي في كل فج
عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر حتى ألقى هندي العنبر في
النار نفسه من حسد عليه وتفتت سويداء المسك حيث لم تصل اليه وكان سابقا في
ميدان التصابي بين العذيب وبارق مجرعو اليمناو مجرى الجياد السوابق فروينا
كل حديث حسن صحيح يسنده راوى الزمن حيث الدهر غرض الشباب والآمال

المورقة فسيحة الرحاب وله مورد من الأدب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي
فما أنشدني منه قوله من قصيدة له

هذي كنوز فتح أم مبسم * والبرق لاح أم الغوالي تبسم
هذي شمائل قد نزلن جوائحي * وجوارحي يبقى التزير ويسلم
(وله أيضا)

أوصيل ان شخص غدا * يضحك ان مريبكا
لا تغترر بضحكه * فان هذا كالميك

وله في العلمى

ان اليهودى غدى عاملا * فى الناس بالجور وبالباطل
يعمل فى الدين كبايشتهى * فلغنة الله على العامل (ى)
(وله من قصيدة أخرى)

اشرب ولا تعقب على عاذل * فبسه فى الناس لم يغترب
وان تكن ياسيدى طالبا * دراريا قوتا من المطلب
فالسكاس والصهباه فيها الغنى * نخذ حديث الكثر عن مغرب
(وله من قصيدة)

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباهج النظار * مضى فأتراثم الرماح قدودا
والورد خدأ والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزاة جيذا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فافت فاصحت ركعا ومجودا

وهذا كقول ابن فلاقس من قصيدة له

عقدوا الشعور معاقدا التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجقان
وتوشهوا زردا فقلت أراقم * خلعت ملابسها على عقيان
(ومنها أيضا)

وهلال شوال يقول مصدقا * يبدى غصبت النون من رمضان

وله فى مطلع اسمه رمضان

رمضان قد جثته رمضاننا * وهو بدر يفوق كل الحسان

قلت صلي فقال وهو حبيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر

بليت به فقيها ذاجدال * يجادل بالدليل وبالللال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

واعلم أن هذا كله ليس بشعر ترتضيه الأدياب وهو كل شعر أكثر فيه من المديح قالوا
وأول من أتلّف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه
الصنعة التجنّس والتورية وهما في الشعر كالزعران قليله مفرج وكثيره قاتل ولذا لم
يُجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات
الغريبة وقوهم أنه بذلك يصير بليغا على أن باب التورية قفله ابن نباتة والقيراطي ثم
رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه إلا من له سلفية عربية وليوسف المغربي
يدح أستاذ يحيى الأصيلي فإنه تخرج عليه

مدحت البحر إذا أفضى بحاكي * علوم البرزى الفخر الجليلي

وانى أن مدحت البحر يوما * فدرسى فيه للبر الأصيل (ي)

فكتب له مخمساً ومقطراً حمداً لمن أطلع من الأفق الغربي بدر بلاغته مشرقاً وشكراً
له إذا بدع جمال دينه بما أودع فيه من الكمالات التي زينته مغرباً ومشرقاً وصلاة
وسلاماً لمن أضاء الوجود برسالتهم متألّفاً حبيب الله عز وجل الذي مته به دوام
وصلته بلفائه فلم يقل متى اللقاء وأرشد أمته إلى حسن الأدب بقوله تعالى فلا تزكوا
أنفُسكم هو أعلم بمن اتقى وبعد فان الشيخ الأديب الكامل الأريب الكاتب
الشاعر الناظم النثر ذا النظام الجوهري والنار الذهبية أبا المحاسن يوسف
جمال الدين الأزهرى المغربي أدام الله عز وجل محاسنه ومحاسن كماله وأبدى جمال
روقه وورونق جماله عن جمع الله له بين الحسن والاحسان وبراعة البنان
وبراعة البيان فقد أربى بنضارة كلامه على زهر الجميلة ووقت دقائق بديعه على
درج المعالي الجميلة الجميلة حتى صار مع صغر سنه شيخ الآداب وظهر فضله كالشمس
وقت الظهيرة في عصر الشباب وكان كثير ما يجاملني بحسن المجالسة ويعاملني
بلطف المؤانسة وينعم باجتلاء جواهر محاضراته واجتناء زواهر محاوراته بفضل
إهدائه بيتين مطربين ولا طرب المثالث والمثنائي مغنيين عن أجمل الغواني جلا

فيهما عرائس صفاته في مرآتي وأشرق مصباح ذاته في مشكاتي فأوسعني أوسعته
 الله من فضله المزيدي مجارة وتأنيسا والتبس مني حرسه الله بسر التوحيد أن أجعل له
 تخميسا قاصدا بذلك أن يجمع الله مقاصده وكثر فوائده تنويه ذكري فأجبت له ذلك
 مطيعا لامره حافظا ولا أقول مضيعا لطيب ما انطوى فيهما من عاطر نشره معترفا
 بأن نظمه ثوب لم أكن من بزه ووشى فكري مقصور على رخيخ خزه فأبقاه الله عز
 وجل لأعلاء أعلام العلوم وتحلية أجياد الآداب بجواهر المنشور والمنظوم والبيتان
 العامران بل الروضان الزاهران والكوكبان الزاهران قد تقدموا والتخميس
 المذكور هو قولي

رأيت الشيء يدح بأشتراك * لآخر في صفات الفضل زاكى

ألم ترني بعزم وانهم مأك * مدحت البحراذ أضفى يحاكي

* علوم البردى الفخر الجليل *

أسبيلي جفاني العلم يوما * وبرقد غلافى المجد سوما

ولجج في بحار الفضل عوما * وإني أن مدحت البحر يوما

* قدحى فيه للبر الاصيل * (ي)

أهل مصر تقول لما بلغ الغاية راح للبر الاصيل وهو مشهور ومعناه ظاهر ولما خمس
 قصيدة البردة بعض المشاعرين من أهل الروم قلت فتح الله عين بصيرته أتى في
 تخميس البردة بما يدل على جمود قريحته فخمس بل خمس ودلس بفحوض معانيه
 بل دنس والبردة برد لا يحتاج جديده لترقيق بمثل كلمات هذا الاحق الرقيق
 وبالجمل فالاصل درغن بل جوهر نفيس يجعل عن التثمين لما فيه من عظيم التوحيد
 والتبنيمة بمدح النبي المجيد فهو روض في شباب الربيع لا يحتاج لمنه غيث مريع
 وأما الفرع فشوك في رياضها أودنس يحتاج للتسبيح
 إذا خمس الناس القصيد لحسنه * فحق لشعره قاله أن يسبعا

ويجي الاصيلي * أديب ماهر وشاعر ساحر عبقث بالديار المصرية أنفاسه
 الندية النبوية بطبع يعبر عيون الحور مسخرة ويقضح رقة الصبا إذا نهت جفون
 الانوار مسخرة نشأ بدمياط وقد ابتسم عجماء ثغرها ودرت عليه محائب نعيمها فله درها
 ثم هاجر لمصر وعود شبابه خضر وروض محاسنه بما الصبا مع نضر فتخرج

بالنور العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه وترينت حقائق أفكاره بفرائد خطابه
وكان يتغنى بالقرآن ويقرى بصوته الحسن الآذان وله أنفاس في الغناء تمت
المهموم وتحبي الطرب وترشف منها الآذان ما تسكر منه ابنة العنب فاذا ترغم في نادى
سادة أعيان فكانه نسيم الصبا والقوم أغصان فأفاسه أطرب من عود وذكرم
الجميل أطيب من عود

فان العود مشتق * من العود باتقان

فهذا طيب آفاق * وهذا طيب آذان

ولم يزل بعد العسيلي يدير سلافة اللطافة ومبارح بدويان في محل خلافة لا يرضى
خلافة يقطف غمرات المنى ويقيل تحت ظلال الهما حتى مد الغناء له في الغنى مع ماله
في فنون العلم والآداب من المآرب

فله منه جانب لا يضيعة * وللهومنه والخلعة جانب

مع انه خفيف الروح خفيف الشقة على سائر الناس فمحبة لذلك تجرى مع
الأنفاس

واذا أحب الله يوم اعبد * ألقى عليه محبة للناس

ولم يزل كذلك حتى قصد الحج بطلب من شريف مكة أمه وتويله ولم يدر ما أضرته له
سود الليالي وما تنوى له فلما ألقى العصابة واستمرت النوى قضى مناسك حجة
وأخلص لله مانوى ودعا الكريم الى داره فحل محبة بالرحمة في جواره واقفا في
عرفات احسانه محرمافي ازاراً كفانه وكان بينى وبينه ود جميل الا أنه لضيق وقته
شمس الشتاء عند الاصيل فمما نطق به لسان قلبه وأودعه من نور معانيه في كلام
كله قوله

من منصفى من ظالم * بيت المظالم بيته

أخفيه خشيمة بأسه * وأود لوهيته

وهذا كقول السراج الوراق *

رزقت بنتا ليتهالم تكن * في ليليلة كالهرقضيتها

فقبل ما هيتها قلت لو * مكنت منها كنت هيتها

وقد قيل عليه ان التورية لم تعقله لانه اغما يقال من السم سمتهما وقيل مثله يسمى ايهام

التوريقوا الصبح انه من باب تقضي الباري يعني تقضي وفي كلام بعضهم ما يقضي
اطراؤه وله أيضا

ألا ان لي يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه استاذ ولي منه مرشد * ولي منه قطب ذرأ اتصال ولي ولي
وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردي انه اخترعه وسماه ايهام التأكيده وهو في
القرآن كقوله تعالى رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته ومثله قول ابن مكائس

نم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا

ومار عوا عهد اول * مودة ولا ولا

وله أيضا

لي صاحب مقرض * متعلق في ذاته

يارب صبرني عسى * أقوى على مرضاته

وله مما جانا

لا بد يا مولاي أن * تسوليك مواكب

اني رأيتك كاشفا * وأنا وراك راكب

وله أيضا

وبي عروضي اذا * أبصره البدر احتجب

أعطافه نصبه * فأضله بلا سبب

وله أيضا

يا ذا العروضي الذي * أضحى بسبب الحسن كامل

وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وله أيضا

يا حسن جنان له وجنة * من وردها بالأم حيان

أتحفني يوما بما رافني * من رطب خلو وحيان

وله

أنت جنيمة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كل

بها أي ورد وأس به * تفرق شمل عداه وفل

والفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكي الراححة ولم يذكره أهل اللغة فهو ولغة مولدة
 وسماه ابن البيطار في مفرداته بالتمارق وكتب الخالصة بنصر الاسكندرية
 لخالي بنصر الاسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لي في الهوى حال
 فانيل أضحى نغرها موطنها * فيا حبذا في ذلك النغمر لي خال
 وكتب الشيخنا الصالحى يستأذنه في الدخول اليه لما قدم مصر
 على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلي
 أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له في دخول
 (فأجابهم رحمه الله بقوله)

أمولاي يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
 أمولاي هل خارج ضرب بكم * لاحتاج للاذن عند الدخول
 والدخول مصدوم معروف ويستعمله المولدون بمعنى آخر وهو حسن الصوت الجارى
 على قانون المويسيقى وضده خروج والضرب النقرات التي توزن بها النغمات
 ويسمونها أصولا ومنه علم حسن الايام هنا كما في قول أبي الحسين الجزار
 أمولاي ما من طبايعي الخروج * ولكن تعلمته في خولي
 أنبت لبابل أرجو الغنى * فأخرجني الضرب عند الدخول
 وللأصيلي أيضا) قيل لي ان فلانا * قد تعالى وتكبر
 وان قد ساء رأس * قلت لابل رأس منسر
 شفني فاحم شعر * حسن الجملة سبط
 شجني على علية * وهو في الأرض يحط

(وله أيضا)

(وهو كقول مهياري)
 بعيدة مسقط القرطين تقرا * خطوط ذوايتها في القرب
 (ولابن سناء الملك)

وأشكوا الى ليل الغدائر غدرها * وأملى عليه وهو في الأرض يكتب
 مذبذب من أهوى هم * عيني بما منهم
 فقلت للقلب اذا * لم تلق صبرا فاستعمر
 (وله أيضا)

رب قاض قبل الرشوة لما * أن تملك قال لا ظالم انى * سأنجيك وأهلك
وله أيضا رسالة من لطفها أشبهت * ربح الصبا مهربت بزهر الربى

ولم يرل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ربح الصبا
(وقريب منه قولى)

يا يوسف الحسن الذى لم يرل * عذابه للصب مستعذبا
نرى نسيم منل فى طيه * نشر لكرب القلب قد أذهبا

لؤلأ كن يعقوب حزن لما * أزال أحزانى نسيم الصبا
وله من قصيدة يرثى بها العلامة النحريرى البصير خاتمة المفسرين

ان عصافى شعرى لقد شعورى * قدموهى ترثيلك بالمشور
يا اماما لما سمع كنت جنانا * فاض دمعى عليل فيض الجور

ومنها

وبكى الازهر المعمر بحرا * كان فى الله رب دمع غـ ذير

فصا بجه باحشا ثم الننا * رعليه من لوعة التذكير

ومحاريبه لفرقة ذاك الصدر أضحت مقوسات الظهور

وهذا معنى حسن سبقه اليه بلدينا ابن نباتة فى قوله من قصيدة مطلعها

على مثل ذا قلت بل أعيننا العبرا (وتطابق فى ميدانها الشهب والحررا

(ومنها)

فـ دنابنى الدنيا فلما تلفقت * وجوه أمانينا فقد نابنى الاخرى

سيعلم كل من ذوى المال فى غد * ذانصب الميزان من يشتكى الفقرا

كان المحارب القيام بصدرة * لفرقة ذاك الصدر قد قوست نظهرا

(وله أيضا)

لا يهدين الفتى لصاحبه * آلة قطع كالسيف والنصل

الا ومع ذاك ابره لتكن * مع آلة القطع آلة الوصل

(شمس الدين محمد النحريرى الحنفى البصير) خاتمة المفسرين والقراء والمحدثين

والفقهاء علم فضله مشهور على فائقى الخائفين منشور ذوي بيان عذب طليق

وروض فضل هولاء نعمان شقيق تفجرح منه ينبوع الحكمة معيننا فتادى لسان حاله

قوله كان الخ لعل قبله ومنها والافاء جمع الفعير فى قوله بصدرة

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيننا فله في كل لفظ بره ساعه وفي كل عبارة بره اعسه
عليه حلل الفضل سوابغ وبجيسد الدهر قلائد من كلمه التوابغ وكان في ابان امره
واقبال طلائع عمره سعه في كين الجمول يراقب فرصه يطلع منه اله القبول ان
غرس غراس المني جنى منه ثمر الغنى لا الغنى

ومع العفافة ثروة لو أنها * نوم لما شعرت به الاحداق

وله اخ شقيق وصنوع ريق متسريل بسر بال الثروة شارب من كل ورد صفوه فاتفق
أن زار الحمام وحياء طارقة بالسلام فقرب روجه لقراءه ولم يكن له وارث سواه فبسل
فقره بالغنى ونور له رياض الآمال والمنى

بذا اقتضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوا ئد

وقد حضرت ناديه وهو على التفسير ويقرى المسماع بالمواعظ والتذكير ثم يكسو
الوفود ديباج الحقيقه ويحلى واديه بنور كلماته الانيقه ويجرى أمطار عبرته حتى
تعشب ذلك الوادى ويرعى بربيع الخصب سرح كل حاضر وبادى فتود الاعضاء لو
أنها كلها مسماع والاذهان لما عليه عليها لو أنها كلها ذات فتر ومجامع وبالجملة فهو
فذلكه كتاب الدهر ومنطقه نتيجته مقدمات السكر من تنقشع بذكره محائب النعمه
وتنبع منه ينابيع الحكمة لازالت هتانه على جدت حواء هواطل الرحه ولداته واترابه
وأقرانه وأصحابه

(محمد الحنفى الفتى المعروف بالذئب) وما هو ذئب بل أسد له رأى في مذهب النعمان
أسد وجبر تكلمت بحجبه عيون الفتوى وبحررت وى المسماع بما عنه يروى ارتفع من
حضيض التقليد الى ذرى الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل فبحره
لا تنكدره الدلاء ومورده العذب لا تنزحه الركاك ونجمله سرى في ليل الجسد
فباكره فلا حا وحط رحله في نادى الكرم فشارك من أيه مغدى ولا مراحا ومن
يشابه به فناظم فأتقى ودرس ونزل في ساحة الفضل وعرس وكنت قلبت فيه في زمن
الشباب وقد اجتنبت من غموره المستطاب

للذئب نجل فضله * لاح على غير غط

حاكى أباه في العلا * فهل رأيت الذئب قط

وهو كقول لؤلؤ وذى قوام أهيف * بين التمداحى قد نشط

وللشهاب الجازي قام يقط شحمة * فهل رأيت الظبي قط
وبدر تم قدسعي * بكأس راح وأتبسط
حي وقط كأسه * فهل رأيت البدر قط
(وقلت أنا)

وكانت كأنه * غصن النقاذا نشط يقط أقلامه * فهل رأيت الغصن قط
(فائدة) القدو القط متعارفان معني وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لان
القد قطع الشيء من نصفه أو قطعه نصفين والقط قطع الطرف كقضي الشمع والقلم فكأنه
لكونه قليلا من القطع نقص منه العين ثم ان هذا النوع من التشبيه غريب بديع
تعرض له البدر في الكامل ونقله الامام المرزوقي في شرح ديوان أبي تمام وأهل
المعاني لم يتعرضوا له وهما المرزوقي بالاعياء وهو غريب في بابيه ومنه قول المنمازي
في وصف نهر

تروع حصاه حالية العذاري * فتلمس جانب العقد النظم
وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا طراز المجالس وفيه فوائد لا توجد في غيره والشيء
بالشيء يذكر فلنذكر هنا بعض من أذكرناه من العلماء الاعلام الذين هم مسلك
الختام والله در من قال

ياد هر بع رتب المعالي بعدهم * يسع الكساد رجت أم لم ترج
قدم وأخر من تشاء من الوري * مات الذي قد كنت منه تسخي
(فهم شيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي) امام اقتدت به علماء الامصار وتفرغت
من فضائله في حداث ذات بهجة وأنوار أغرقت أغصان الاقلام في رياض فضائله
وسالت في بطاح المكالم بحار فواضله

فالناس كلهم لسان واحد * يتلو الثناء عليه والديناقم
فالعلم مدينة وعلى بابها وكعبة حج حجت اليها آمال الفضلاء واللبابها لومست راحته
السحاب أمطر كرماء مجدا أو النجوم السيارة حرين في الربيع سعدا لوراء النعمان
لقال هذا أخي وشقيقي أو الصاحب لقال له أنت في طريق المعالي رفيق
صفاته لم ترده معرفة * وانما الذكركناها

وله في كل فن كعب على وفكر ينقد جواهر مجلى مع نباهة تحلت بها الاشعار

وصيت طار بأجحة النباه في الاقطار وقطع كل سهل وجبل كانه بكر معنى سطر
في مثل كما قال من قصيدة

لله درك يامن نظمته درر * قلادة النخور الغيد تدخر
أوروض فضل نضير لا نظيره * في دوحه ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من فخواه منتشق * واللاؤلؤ الرطب من معناه منتثر

وكنت في زمن الصبا وأنا مسنون الاسنة حاد السبا دخلت ناديه والسكون متعطر
بنشره والدهر مبتسم لقياء بنشره وروره وبشره وقرأت عليه طرفاً من العلوم وحديث
الرسول فأمردني بدعاه لأشعل أنه على أكف القبول محمول حتى كان ينوه بأهلي
ويفتح جريدته برمي وأنا أجتني باكورة التحصيل فمكتبت له عند ورود البشائر
بوفاء النيل نيتين هما

قسما ليس نيل كفك كالنيل اذا رايت المكارم تنشر
أنت عند الوفاء طلق الحيا * وأرى النيل في الوفايتك كدر

فثمر عليهم انثار الاستحسان وقال هكذا ينبغي أن تنظم عقود الجمان وله شعر كان
ينظمه لياضة الحاطر ولا يرتدي أن يلصق باسمه همة الشاعر فلذا لم يعتن بتشيد أركانه
ولا تمييز ياقوته من مرجانه لاشتغاله بالتأليف والفتوى وتهذيب نفسه القدسية
اللابسته حلل التقوى وله شرح نظم الكثر المسمى بالرض ورسائل كثيرة منها
الشمعة في أحكام الجمعة التي يقول فيها شيخ الاسلام علي بن أمر الله الحنائي
لقد أنست عيناى لمعة شمعة * توقد من مشكاة علم واتقان
جلانورها البادى يهيج كاله * غياها بشك كان في ليل نقصان
وكتبت عليها أنا لما طالعها

شمعة تقطع رأس الشمع اذ * يهرق الانوار منها والتقط
ضوها من غرقط ساطع * ما رأى شيهالها الذهر قرقط

واعلم ان ابن بسام قال في الذخيرة أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة
التكليف وشعرهم الذي روى لهم ضعيف * حاشا طائفة تكلف الاحمر وقطرب
وليس كما قال وعندى انه كدعوة البخيل وحيلة الجبان على ما يعرفه من له أدنى
اذعان

محمد الدمياطي الحنفي تلميذ شيخنا المقدسني المقتى عصر بعده * فاضل مقدم في نتائج
الفضل وغيره التالي ومزيد بنان المكارم بطبعه العالي بوقار قتل عنده الراسيات
الشواخ ومحتكم مجد لا يرد على آياته البينة نواسخ ان خط فاختار ليسع والعدا أو
تسكلم فامطربات الاطيار والاوتار وورد على بالروم اذجاب القياض والبوادي وعزمه
بعنان مطايا الهمة نان وخرمه لها حادي وأنا بها عديم الانيس حتى اليعافير وحتى
العيس وشوق الى الكرام كما قال أبو تمام

واجدر بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب
فأنتم بريق المكاتبه وجاد على بالمؤانسة والمصاحبة ففرز منه بأوفى نصيب وكل
غريب للغريب نسيب فما كتيبه لاستجلاء أنواره واقتطاف جنى ثماره

اياروض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره أذكر من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبد وجواهر * نفائس عزت أن تقابل بالنقد
أرى تغرد مياط بكم كان باسمها * ومذمرت أمسي عابسا وهو ذو وجد
وكم شرف في الروم من شمس ذاته * بمقدمه قد بدل النخس بالسعد
أحمل حبالا تقسم في الوري * غدوا في أمان من عدو ومن ضد
وفي القلب جهر من بعدا لثوقه * يفوح ثنائ فيك كالعود والند
ومن كان في القلب المقيم حاضرا * يجاور فيه خالص الحب والود
فسان منه القرب عندي والنوى * على أن قرب الدار خير من البعد
فلا زلت ذا فضل يخلد ذكره * ويظهر في جريد المكارم كالنقد

فأجاب

أفائق أهل العصر في كل ما تبدي * وأوحد هذا الدهر في الحل والعقد
ومن مدحها بنا وقسا فضاحة * ومن نظمها المشهور بالجواهر الفرد
نظمت قريضا في حلالة لفظه * وفي الذوق أزرى بالنباتي والوردي
وضمنته معني بديعافن يرم * لادرالك شأومنه يخطي في القصد
ملككت أساليب الكلام بأسرها * فانت بارشاد الى طرقها تهدي
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها * وفي الروم قد أصبحت واسطة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريابان يرقى الى غاية البعد

فعدرة مني اليك وما ترى * من الهجز والتقصير قابله بالسد
فلازلت في أوج العلامة متقبلا * وشائلك المفقوت في العكس والطرْد
ولا برحت أبيتلك الغرقى الذرى * وأبيات من عادك في الدك والحد
ودمت غسريدا للفرائد رانقا * مناهل فضل منها لطيب الورد
فقلت لما ورد هذا الجواب

رحى الله اخوانا من ذوى الود * لقد خيموا في روضة المجد والسعد
أناس كما النيل صاف ودادهم * بهم أملى الظمان يروى من الورد
لقد شرب الدهر الخون صفاءهم * وأبقى وجوها كدرت مورد الحمد
غسلنا بعماء النيل مادنس الوفا * وقد صبغوا من مثلهم أزرق الحمد
وعهدى بهم ورد اذا مات كدرت * مشاربه فيها وفاء لدى المد
وقالوا لنا حده يذهب الجفا * جفا فتم الحمد بالعكس والطرْد
شجع الاسلام سراج الدين الخافوق الجنى المقتى * السراج الوهاج والبحر المتلاطم
بالأمواج من حاكته الشهب نورافس كانت سراجا * وفاحت البسود ورفزادت ابتهاجا
رض نصير ماله في سائر العلوم نظير * وهو في فقه أبي حنيفة الجامع الكبير وقور حلیم
لا يعرف الطميس والخفنه * وله ثروة عظيمة وعفه حسن اللباس منقطعاً عن سائر
الناس قائلاً طارق الوسواس ونفسك أكرم عن أمور كثيرة
فمثلك نفس غيرها تسعيرها * ولم أر في عصره من يضاهيه الا الشمس وهيهات
لها نيل معاليه وان لم يكن لها نانا * ولا سمر في السهام مدانيا فله درهم أعرفه بالزمان
وأقدره على الانس بالوحدة وترك الاخوان كما قلت

لا تلمني على انفرادي وحيي * وحدتي واعتزال أطماع وهمي
علمتني الايام مذ كنت حملا * خلوة الاربعين في بطن أمي
لا زالت سحب الرحمة تحددوها له الصبا والجنوب حتى تشق على نرى جدته غر السحاب
الحبيب آمين

سيد عبد الرحيم العباسي * أنا وان لم أره فهو لقرب عهده سمعت خبره حسيب
طرزكم المجد وأعازقة شما لله نسمات نجد أنجبته أم الفضل كريم الحسب سعيدا
فأبى أن يكون على الفضائل الامونا ورشيدا * وله رايات فضل عليه تعممت الاقلام

بسواد أنفاسها العباسية وكأني تاهت طربت الكتب بنفحاته القدسية طمع سكرنا
بسمولها فم الكاس وابتسم فرحها في كل زمان عباس

واذا أردت مدح قوم لم تمن * في مدحهم فامدح بني العباس
فنبه ناهيلك به من نسب وعرف معارفه اذا رآه الروض نادى عليه أصبح للورد عجب
ابن عم النبي واللايس الفخرين من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل الى الروم وبها بقية من الأعيان أجله علماء والمساواة به من نوادر الزمان
وكان المولى عبد الباقي عمية لطفه وظرفا ترشح منه رشحات ظرفه فانه عن قدم من برد
السمال شماله وارترضعت أخلاف المزن مع طفل النور خلا له يقطر منه ماء البراعه
وتفرع بآثره أغصان البراعه وله تاليف وآثار سطوره باسبع اذا رأتها سجت
الاقلام وكبرت بحجابها السنه الحاص والعام اذا قدم معناها على الأسباع برزت
لاستقباله طلائع الأفهام وتسجد الابصار لرؤيته وتخضع الرقاب لرهوه وخسن بهائه
ولم أر من آثاره غير معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص وسمعت له شرعا على
البخاري ورأيت له شعرا وانشأه مدام في المولى المحقق سعدى فماروينا من شعره
قوله

أرعشني الدهر أي رعى * وكنت ذا قوة وبطش
قد كنت أمشي ولست أعيا * فصرت أعياء ولست أمشي

وقوله أيضا

مالي أرى أحبا بنافي الناس * صاروا كمثل حبا بنافي الكاس
بينار وقل عند أرل نظرة * كاللؤلؤ المتناسق الأجناس
فإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد * شيئا وصار جواهرهم كالإباس
وقوله أيضا

من يبيع بالفضل معاشيات * جوعا وإن كان ببيع الزمان
تبغى الحجي ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الضر تان
وله أيضا

اللؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبيب * وقرق طم ذاك الرقيق أم ضرب
وما أراه بعض الحدود ردها * أم وجبه بدم العشاق تحتضب

وله أيضا

لست عن ودصديقي سائلا * غير قلبي فهو يدري وده
فكنا أعلم ما عندى له * فكنا أعلم ما عندى

(وله أيضا)

لو كان ذا الكاشع في بلدتي * لم يستطع يومضني ومضا
وكنت في العزماء له * وكان لي من ذله أرضا

وله أيضا

يعقد النقع فوقها محبا كالليل فيه السموف أضحت رجوما
ومتى مارأت سواد شياطين بغات الحروب عادت نجوما

وله أيضا

رأيت لثيم قوم في عمر * وبين يديه أشخاص لثام
فسلم من جهالته ابتداء * فقلت له متى كسد السلام

وله أيضا

حال المقل ناطق * عما خفي من عيبه
فان رأيت عاريا * فلا تسل عن ثوبه

وهذا كقول الحريري

فكل ما حلا حين توثق به * ولا تسأل الشهد عن نخله

وقول الآخر

كل البقل من حيث توثق به * ولا تسئل عن المبقلة

وأمناله كثيرة كما بيناها في غير هذا الكتاب وله أيضا

أذا ما كنت في قوم غريبا * فعاملهم بفعل يستطاب

ولا تحزن اذا فاهوا بفحش * غريب الدار تنجحه الكلاب

وهذا اشارة الى ما جرت به العادة من نبح الكلاب على من لم تعرف وكذلك أيضا تنبح على الفقراء وفي أنس الحكمة للزندومى الكلب ينبح على الفقير دون الغنى لانه من جنسه ولانه يرجونه المواساة بخلاف الفقير ولذا قال الشاعر

حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * ذلت لديه وحركت أذنانها

واذارت يومافقرا معدما * هرت عليه وكشرت أنيابها
وقوله أيضا

أرى الدهر يكرم جهاله * وأعظم قدرابه الجاهل
وانظر حظي به ناقصا * أيحسبني انني فاضل
ولما سمعه البدر الغزي أجابه بقوله

أعبد الرحيم سليل العلا * ويا فاضلا دونه الفاضل
أتعجب دهر اغدا ووقتنا * بانك في أهله الفاضل

وقرأت في ديوان الرخشي

فلا ترض يا صدر الكفاة بأن ترى * أعالي قوم الحق والبالأسافل
والأفوقع للزمان فانه * غلامك يجعلني كبعض الاراذل
وللدباسي البغدادي

اني رأيت الدهر في صرفه * يخف حظ العاقل الجاهلا
لما رأي نائلا ثروة * أظننه يحسبني عاقلا

ولنجير الدين بن تميم

الدهر عندي لاحالة أحول * فاسأل به من كان طباعا قلا
يرنو لي لفظ فاضلا فيرده * حول بعينه فيلحظ جاهلا

وللباخري

كيف لا يمسك عني رقه * بعد ما أمسك عني وبله
ساع في الدهر لاني عاقل * لمت اني مثل غيري أبله

وأجاد القائل

ومالي لدى دهر ذي ذنوب أعبدها * سوى تهمة الاعداء على الفضائل
واني منه تبت توبة نادم * مقربا لي اليوم أجهل جاهل
وفي معناه قول المخنثي

ان كان ذنبي أنني شاعر * فاصفح فقد تبت عن الشعر

وقال أبو تمام

ينال الفتى من دهره وهو جاهل * ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحصى * هلكن اذن من جهلهم البهائم
وما اللطف قول الوزير ابن زيدون وقد سجن

لم يطو برد شباني ككبره وأرى * برق المشيب اعترى في عارض الشعر
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كتب * وللشبية غصن غير مهتصر
أيها الشامت المرنح خاطره * أتى معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداهي فلا عجب * قد يدورع الجفن حد الصارم الذكـ
روله ايضا *

أما ترى البدران تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفلج بنجو * بالمصاب العظيم نحو العظيم
(سراج الدين عمر الفارسكوري) فاضل قلد جديد دهره من فضائله بجليها ونظم
عقد محاسنه في صدر نديها جنى من ثمرات العلوم الرياضية فواكه ذاقها الافهام
واجتنى من رياضها أنوارا لم تبرز من الاكمام واحتلى أبكارها وعرفها وهي حور
مقصورات في الخيام فلك من ذلك الفن خمائله ورياضه وراض في مضمار جواد
فكره أحسن رياضه وكثيرا ما كنت أستشيق عرف خبره واتحلى من الشقة
الفارسكورية رقيق خبره فتكر من كماله مائني الاعجاب وعطفه وحقق أن عمر
علم في العدل والمعرفة وانه مفرد لا ينفي وقد نال من الفضل ما عني ورأيت له من
الآثار ما لم يسمع به الفلك الدوار فكمدار عليه فإراى له مثلالديه ككتابه
ناشئة الليل ونظم الارتشاف وغيره مما قطعت دونه توابع الاوصاف وله شعر
منه قوله

شكل اشتياقي ماله من حد * ونقطة الصبر محاحا وجرى
وامتد خط الدمع من محاجرى * بلاتناه فوق سطح الخسد
وهيئة الجسم اضعلت منذأى * وانحصرت حياتها بالبعد
وضاق صدرى حرجا لما استدا * رث حركاتي حول قطب الصد
وأصحت كرات خطي مركزا * مسكنها في وسط خزم الجهد
ومن قسي الهجر كم من أسهم * نحوى ماشقت جيوب وجرى

والزمن القطاع قد ألف ما * بين مجامري وبين السهد
واعلم ان استعمال ألفاظ اصطلاح عليها أرباب العلوم كما هنا قالوا انه عما نجل بالفصاحة
لانها كالغريب بالنسب أو ضعيف التأليف ولعلمهم أرادوا الاكثر منها كقول الجاحظ
على لسان طيب

شرب الوصل دستيخ الهجر فاستطلق بطن الوصال بالاسهال
ورماني حبيبي بقوايح بين * جالوس منه بأكسف بال
وابن هذا بيني وبينه مودة وصداقة وهو

(تقي الدين بن عمر الفارسكوري) فاضل عريق وأديب في بحار آداب حاشده
عريق له خلق خليق بالالطاف وفضل تقطع دونه النعوت والالوصاف
ونهى غادرت ضمير القراطيس مصيخا للسن الاقلام

وهو بالروم صديق وفي الغربية القارضية رفيق فكمدار بيني وبينه حقيق مدامة
من التكرار صفا (لهكي النسيم لطافة لما يرى) وحديث

كتمحدث الماء الزلال اذا صفا * لجري النسيم عليه به مع ماجري
ولالام فيه عدات يرجى وفاؤها وله على الدهر ديون بينه تحقيق أداؤها وعما أنشدني
لوالده قوله

اذا كانت الافلاك وهي محيطية * علينا قسيما والسهام المصائب
ومرسلها الباري فأين فرازنا * وسهم رماه الله لاشك صائب
وكان انشاده لي لما تذاكرنا أمور الدهر وتصدرا للجهلة وأنشدته قول الشريف الرضي
رضي الله تعالى عنه

أما نحرك للأقدار نابضة * أما نغير سلطان ولا ملك
قد هادن الدهر حتى لا تراع له * وأطرق الخطب حتى مابه حرك
كل يفوت الرزايا أن يقنع به * أما لا يدي المنايا فيهم دم درك
أقصر الدهر عجرا عن لحاقهم * وأين أين ذميل الدهر والترك
أخلت السبعة العليا طرائقها * أم أخطأت نهجها أم ممر الفلك
وقلت أنا في ذلك

مدافع بالجوم وبالصواعق * بروج أرسلت منها شواحق

مصيبت تخر على الاعادى * ترنجس بالعود وبالبوراق
ودارت دأثرات قد أحاطت * من الافلاك ما عنهن عائق
ومن كل الجوانب راميات * قسى قرطست هدف الخلائق
قسى فى الركوع لها سهام * أصابعها تشير الى البوائق
ستدرك هذه الاوتار منها * قلوبا قد غدت فى فترخافق
فلا تياس ستقع عن قريب * حصون ذا الرخاء لمن طارق
وسهم الله لا يخطى بليلى * وان أمسى من الظلمات غاسق
(وأنشدنى له قصيده مطلعها)

يا من يحياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر
(ومنها)

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربى * ائى على الخالئين العنبر العطر
وأهجر الماء ان كانت معلقة * به حياتى اذا ما شانه كدر
وسوف ينيل عن صبرى جفاك على * نطاء هل أنا يا قوت أم الهجر
(ومنها)

أراك دهرى مامته تؤمله * حتى نراك ومن أنصارك القدر
(وأنشدنى له من أخرى)

مالا در فى حقة الياقوت ان بسها * وما نسيم الصبا والندان نسما
(ومنها)

ما شق سرح عذارى روض وجنته * حاشا شقائقها أن لا تكون حى
فلو سواك غزاني كنت تمنعه * عن ساحى لو يكون الشيب والهurma
(ومعا أنشدنيه قوله مضمنا)

تقول سلمى بعد ما بنت تبت عن * هواى وعن ذى المال لست بتائب
تواصل واوات بخدم معذر * وتحفوا بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فاني لست بمن اذا اتقى * عراض الافاعي نام فوق العقارب

(محمد بن أحمد الخناني) ربحانة الندمان وفكاهة الخلطاء والاخوان وفاكهة
الظرفاء وهدية الزمان مهر فى القنون فاني بما تلذبه الاسماع وتقر به العيون

لا سيما في الطب والحكمة فإنه كان فيهما ما ذاهمه ولما غلب عليه الهوى سقط
نجمه من أفق السعادة وهوى فلم يتنبه خطه بغير قهقهة القناني ودغدغة المثالث
والمثاني إلا أنه شعر انحط قدر الخطيئة وبيد لبيد داود هنادي عاياس من الذكاء
في آيائهم وبديهة بديعه كأن لها على كمين الغيب طليعه وقد كان كنهها
ما يسامرني فينشدني من أشعاره وينثر في نادى الأدب فوائده تناره فمن ذلك قوله
من قصيدة

نعم أتتكم فلا خضاب الموعد * متنصل تبدي اعتذار المجتدي
جاءتكم تدرع السعود كأنها * غصن من الياقوت فوق زبرجد

﴿وقوله أيضا﴾

فكم ليال كست بدر الدجاء شرفا * تمتت الشمس فيه رتبة القمر
أبدى لنا ضوؤه لحفا بطائنها * ربح الصبا واقترب شذا زهرة الزهر
ويقرب من هذا قول بعض المغاربة

وقتيان صدق عرسوا تحت دوحه * وليس لهم إلا الهناء فراش
كانهم والنور يسقط بينهم * مصابيح يهوى نحوهم فراش

﴿وقوله أيضا﴾

أجل الله أعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب
وأنتت ورد هاغضا طريا * وسبحه برجان القلوب
ولازالت شمائله نشاوى * مرثجة كغصن في كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى * عمل إلى معانة الكتيب
وروى أرضها سحر امطيرا * يغيث من مهاجن صيب
(وقوله)

عمر الفتى قالوا زمان الرضى * بالصفو والاحباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا * لينظروا شيئا بلا عسر

وهذا قول الأمير أسامة بن منقذ

قالوا نهته الأربعون عن الصبا * وأخو المشيب يحارثه يهندي
كم حارق ليل الشباب فدلّه * صبح المشيب على الطريق الاقصد

وإذا عددت سني ثم تقصتها * زمن الموم فقلت ساعة مولدى
وللا ميرأى فراس الحمدانى

ما العمر ما طالت به الدهور * العمر ماتم به السرور
أيام عزى ونفاذ أمرى * هى التى أحسبها من عمرى
لوشئت مما قد قلن جدا * عندت أيام السرور عدا

وفى هذا أقول

يقولون أوقات السرور قصيرة * وأوقات عمر الغم قدر زقت طولا
فمن كان بالهم المبرح لا يسا * يظن بأن العمر صار طويلا

وللا ميرأ سامع من منقذ أيضا

لا تحسبن على البقاء معجرا * فالمرت أيسر ما يؤول اليه
وإذا دعوت بطول عمر لا مرى * فاعلم بأنك قد دعوت عليه

ومن بيوت العلم بالقاهرة العلاقة فمنهم

شيخنا العلامة ابراهيم العلقمى وأخوه شمس الملقب والدين) أما الشمس صاحب
الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير فشيخ الحديث فى القديم والحديث لم تزل
محب أفادته فى رياض الفضل ذوارف حتى صار هو العلم المفرد من أعرف المعارف
فهو هضبة مجدوفى التقى جوهر فرد قد تحلى بخدمة الجلال السيوطى كمالا ورقى الى
سماء المعالى فازداد جمالا وأما ابراهيم فلفضل خليل وطبعه لطف بالحكيمة النسيم
لأنه عليل لازمت القراءة عليه فى أبان الطلب واجتنب ثمراته الجنية من كتب
فتبرجت الى عرائس معانية وتجملت الى على منصة الكرم معاليه ولعمرى انذروخ
فضل حلت فى جثمان علاه ومها مناقب تزينت بكواكب هدايته وحلاه لازالت
تهمى على جسدته عيون الغمام كلما حيت جسان الحور ضاحكة الباسم ومما
مدحته به لما حضرت عنده وهو يفتى

أنادى الزمان بقيت أنعم * باصفاه الى العبد الضعيف

زمانك كله أمسى ربيعا * خصيب الفضل ذا ظل وريف

فما بال الفتاوى فى انتشار * ببائك نثر وأوراق الخريف

وله كتاب تهذيب الروضة للنووى سمعته منه بقراءة الفاضل الشيخ منصور الطبلاوى

ع (أحمد بن علي العلقي تزيل الخانقاه السر يا قوسية) * الشمس تجلي به الابصار
والبصائر وان كان وجه الشمس يعشى ناظر الناظر وروض فضله نصير وماله
في سعة الحفظ نظير ومع ذلك لم يعرف استاذة ولم يحتج سيف ذهنه أن يشهد
فولاده وله طبع بالصلاح زاهد ونقد فكر لم يصرف نقدنا قد وشعره مدام الطل
في كاس الزهر وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر

يعد على الآفاق بيض خيوطه * فيمنع منها الثرى حلة خضرا
وكان في اقبال عمره لعرفته بمكر دهره فان الشهوات أجرة تستخدم بها النفوس في
عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب ويهتفها من الكلال كما قال ابن
لتمسذا الحكيم اعزل الناس واراض من سفر الحياة بغنيمة الياس فلذا جعل
الخانقاه السر يا قوسية مألف سكنه ومراقع آماله ومزابع وطرو ووطنه ثم انتقل
الى مصر فدرس بها وأفاد وترغى ورق فصاحته يدوحها الميعاد ثم اختار جوار بيت
الله المعظم وظفر من كيمياء السعادة بالبحر المكرم وقد طفت بكعبة فضله في ذلك
المقام ووردت صفاء موارده بالصفا والمقام

وملأت السمع منه كل ما * بحسد القلب عليه الاذنا
وعقيب ذلك الاجتماع طافت به المنية طواف الوداع فانتقل لجوار الرحمن واستوطن
قصور الجنان فخر عناف راقه غصصا علقمية وما جرد من لباسه حتى تردى حلل المغفرة
السندسية لازال يسقي ربه ويروي مضجعه

سحاب حكى ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له فحوال يابض على قبر
ومما أنشدني من شعره قوله من قصيدة

بأبصارنا وجهك المذهب * يكاد سنابرقه يذهب
وأشواقنا فيك لاتنقضي * وشمس جمالك لاتقرب
وحبيل في الماء مستودع * وأقرب به كل من يشرب
وفي كل قلب وعين به * مشير لك المنزل الأرجب
وذاك جنسة أهبل النهى * ونفسك عنصرها طيب
فمن غير نطقك لانتسقي * ومن غير ذاتك لانطرب
وكم لك من رتب في العسلا * تعالى العلا انه لا ينسب

وله من أخرى

مذنبم الصبا على الزند بها * مهرا فيه الفؤاد ونبا
 هزغنن القوام فاهترختي * مال شوق اليه شرقا وغربا
 وروى عن عريب نجد حديثا * فسد عاقل من يحب قلبي
 وركبنا سفينة الصبر لما * حال وجهه دون السفينة غصيا
 وقتلنا غلاما من عاقنا عن * سيرنا نحوهم فأرت قربا
 وأقنا جدار وجد قدسديم * بعض ما نقض أو أراد فأربى
 شمس الدين البصير * خير كان الله أراد أن لا ينظر الا الى جناته فأخذ صارم
 طرفه في قراب أجفانه

والله ما في الزمان شيء * تأملي على فقده العيون

ذكي لو ذهي فطن أبحي * مجنت طمته عاء المعارف وتأخت طبعته مع العوارف
 وكان في غرة العمر رفيقي وفي روض التحصيل شقيقي الى أن اخترتمته في شبابه يد
 الأجل فقطعت شمس عمره من منطقة الأمل وغابت في عين حمنة من قبره حتى بكى
 الملاقى بالشفق بما على أثره فكان الدهر الحسود لما آراه جمع الكمال جمعا جماعيس
 وتولى ان ناهما ما لا يحصى وكان يسكن الخائفاء وللفضل فيه أمانى وطرف الكمال اليه
 يرانى الى أن آذنت شمس بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال فن شمس
 معانيه المشرق من منازل مبانيه قوله

بين حروب العيون والهج * دمي جرى عندما من الوهج
 لاحلت والله أو أقطع عن * ربح من السرك كيس غنج
 مكمل الناظرين ذى حور * مضر ج الوجنتين ذى بلج
 أمسيت من محنتي عليه ومن * دمي بين اللجاج والبلج
 لا أنتهى عن تمسكى أبدا * ليس عن المستهام من حرج
 قلت ولا على الاعمى حرج وأنشدنى له أيضا
 قلت لما أراد الله مسكا وخرا * ذودلال وأعين مهارة
 لك والله ذكاهة في رضاب * تلاك عطارة وذى خسار

وهذا كقول ابن نباتة المصرى

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المحتالة
لك عن وقامة في السرايا * تلك غزالة وذى فتاله
وعما أنشدنيہ أيضا قوله

أحِبُّ به قارئا أمسى له نغم * أحلى وأملح من ضرب النواقيس
يا حسنہ من ملج راق مبسمه * لكنه قارى يروى عن السومسي
وهو كقول الفيومي

نسيم من ديار الخلد هب على * موتى الفراق يحاكي النفخ في الصور
يروى أحاديث نشر من دياركم * ما أحسن النشر اذ يروى عن الدور (ي)
* عبد الله الدنوشري * جامع التقرير والتحرير الرائق الى ذبوبة المجد الخطير تأليفه
عقائل أصبح الدهر من خطاها وآثاره تشوق الالامع الى فواكه آدابها طالما
جلاها على وأهدى با كورتها الى الأنة كان يعد الشعر سهلا وعجز بالجد منه
هزلا فهو في سما الفضائل تحسد النجوم سناه وأنى لها تشابه علو مجده وعلياه

وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر في صباحه والمساء
وكان بيني وبينه مودة صداقه وعلاقة محبة حقيقة لا تحتاج لعلاقة كثير اياي بما ملني
بالمطايبة ويخفى بالمكاتبه وهو جوهر نفيس في خزائن القبول وسر ما كنوم مستتر
في ضمائر الخول ويعرض على تأليف له مفيدة وينشدني من أشعاره ما عنه القرائح
بعيده كقوله

أرى في مصر أقواما لثاما * وهم ما بين ذى جهل ونذل
شجاعتهم بالسنة حداد * وعيشهم بجنب وهو مقلى
وفي معناه قول الآخر

أقول وقد شنوا الى الحرب غارة * دعوى فاني آكل الخبز بالجبن
وعما كتبه الى بعد المهاجرة من مصر

فوالك يا شهاب الدين زائد * وبجر نذاك يا مولاي زائد
تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلات مع العوائد
ويكحل جفنه ميل التلاقي * ويغمد سيف هجره عنه غامد

فلأبرح النشأه عليه عقدا * نصيد النظم في جيد المحامد

وله في موسى قاضي مصر

لقد كان في مصر الائمة ماكم * تسهي فرعون وكان لئام موسى

وفي عصر اهد الله قسهنا * لنا ألف فرعون و ايس لنا موسى

وعما اتفق لي في نظيره قولي

يا من أذل النفس من حرصه * جرحك بالمرهم لا يومي

لا تلم الناس فأنت الذي * أعطيت فرعون عصا موسى

وركب نور بعض السهود تشبه الله فكاتب له

ان ركبول الثور في مصر اذ * جرسه بالظلم وبالجور

فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالتاس والدنيا على نور

قلت وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى انه قال يا رب لم أسهت فرعون وقد كفر

بك فقال انه كان سهل الحجاب فحبيت أن أكافئه على ذلك في الدنيا وقد قلت أنا

في مصر جبار علينا اعتدى * حكم فينا بخلاف الصواب

ان كان فرعون فاباله * لم يحكمه اذ كان سهل الحجاب

وله شعر كثير لم يعلق بهي منه الا اليسير وقد عرفت أن خير الكلام ما دعا بلفظه

الاسماع الى حفظه

يستنبط الروح الاطيف نسيه * أبدا ويؤكل في الضمير ويشرب

عبد الواحد الرشيد * شيخ عده بعضهم حسنة به اذ نب الزمان غفروا أصبح به

الدهر بما قدم من اسائه يعتذر وعندي أن عذره أقبح من ذنبه وقوته لا أراها

مقبولة عنده

والشوق يعمل في ثيابي مثل ما * عمل الهجاء بعرض عبد الواحد

فن لو لؤوه الرطب ورشم قلبه العذب قوله

قلت للنائب الذي * قدر أنام عابيه

لست عندي بنائب * انما أنت نايبه

وهذا كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه

فيايته لم يكن قاضيا * ويايتها كانت القاضيه

وللار جاني

ومن النوائب انني * في مثل هذا الامر نائب
ومن الهجائب أنلي * صبرا على هذي الهجائب

وأنشدني له بعضهم

لا تحسبن أن هجوى فيك مكرمة * شـعري بمجولم قط ماسعها
لكن أجرب طبعي فيك فهو كما * جربت في الكلب سيفاً عندما نبجها

وهو يقول الآخر

هجوتك لا لأنك أهل هجو * ولكن كي أجرب فيك سبي
وليس يضرسفرة لهذي * اذا ما جربت في جلد كلب
وكان مع انه يرى أهل الصلاح * تصدر عنه كلمات مخيفة قباح كما أنشدني له
بعضهم في رشيد وكثرة أمطارها

كل قطر عنده من يدري يحاذ * قطعة من فلك من غير شك
فلمن صرح مقال الناس ذا * فرشيد تحت سنداس الفلك
وسنداس لفظة عامية معناها بيت الخلاه وهذا مع سخافته ومانيه من رائحة الكفر
الكرهية لما سمعته قلت لله دره ما عرفه لولم يصدق فيما جرى لم يخرج منها مثل
وهذا الحر او أين هذا من قول ابن لؤلؤ الذهبي لما تواتت الأمطار
ان أقام الغيث شهرا هكذا * جاء بالطوفان والبحر المحيط
ما هم من قوم نوح يامها * أقلعي عنهم فهم من قوم لوط
(رمضان الهوى) أتعب وأحق من الشيخ المهوى طال عمره على الأيام وتقل حتى
أقلعها ولبس حلل الجعدين حتى أخلقها

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام
ذو أخلاق يجعده وألفاظ محولة مبدده أثقل من الفهر وأكثرت ذنوباً من الدهر
وأشأم من طوبس وأثقل على الرأجي من لا وليس يعنى كثير ابغريب الكلام
والتصرف في أنواع الالتزام حتى عارض المقامات الحريه فأصحت الاعمال كلماته
الحوشيه ولم يزل مبتلي بالفقر لما له من بذاهة لسان وفج كلمات ولقد أنصف الدهر في

فقتله ولليلة اصحابات فهو على ما به من مكروكيد كما قال الصاحب في أبي زيد
 انظر الى وجه أبي زيد * أو حش من حبس ومن قيد
 وحوشه ترفع في ثوبه * وظفره يركب للصيد
 وهو بلدة بالصعيد لم يخرج منها نجيب ولا سعيد وما يسوء الفوايا والاهو
 (أحمد بن عبد السلام) رأيت والده وقد أحوالت الايام سجيحة فضه وقد ذبلت
 بعواصف الهرم زهرة حياه الغضه متمسكاً به الصلاح قد خلع حبل الخلاعه
 واستراح وأما ولده فكان في ريعان عمره يتجرف في بضائع شعره ثم ارتحل الى الروم
 فلبس حماراً فقركا لابس به وابتمت في وجوه آماله تغور حظه العابسه الا أنه
 مكثار متشدق متفريق ثرثار ولعدم تهذيبه لا تزال أفكاره تمزى به وربما عزت
 عليه مطالبه حتى نظم الجزع ناقبه ولم يرل كذلك حتى اجتثت دوحته بعده
 ماسقها ماء الشباب وقطعت يد المنون ثمراتها العذاب ومن شعره قوله من قصيدته
 في كل حين يطلعون على ذرى * فلك المعالي طال العامسعودا
 لم يعض دون الملك أن ملكوا به * ملكا على هرا الحديد جديدا
 تجني لهم ثمرات هذا الملك أذ * غرسوا به لدن القنأ مسودا
 وثمرات هذه الأغصان من بدائع المعاني الحسان ومما يضا فيه قول البحترى في
 السيف

حملت حمائله القديعة بقلة * من عهد تبع غصنه لم تبدل
 الا أن هذه بقلة حقا والاحسن فيه قول ابن هاني الأندلسي
 وجنيت ثمر الوقائع يا نعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر
 ولقد أخذ منه عباءه وردها ديباجه ومن شعره أيضا
 قيل شبه لنا الشقيقى وقد كذا * نشاوى جميعنا بالحق
 قلت قضب من الزبرجد يحملن * على الهام أكو سامن عقيق
 وهذا من قول غيره في الزبرجد

أنا مل من فضة * يحملن كأسامن ذهب
 ومن المعاني الغريبة فيه أن العجم والروم في ليالى الزينة يصبون في طشت ذهباً ويدور به
 انسان في الاسواق يعلنون به الأمان ويشهرون به عدل السلطان في ذلك الزمان

فقال علي الباخرزي في قصيدته

ان شئت أن تعرف أن عدله * قد فرس الامن فلاق النرجسا

اذحل التست من التبر على الرأس فلولاً آمنه لاحتسا

والمشور وهنا قول الصنوبري في قصيدته

وكان حجر الشقيق اذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشره على رماح من زبرجد

وله وجوه شقائق تبدو وتخفي * على قضب عيس من ضعفا

اذا طلعت أرتك الشمس قد كو * وان غربت أرتك السرج تطفئ

وللقاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ونحوه قول ابن الزقاق نثر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درج الكمي مفرقه الطعن فسالت به دماء الجراح

ومما قلته هنا

كأس الشقيق امتلأت * ثم زدي لم يعصر

كجمر من ذهب * فيه بقايا عنبر

أو مشعل يمدى به * للهو من لم يشعر

وهذا أمر استطرفناه قضاء الحق الآداب ولولا خوف الملل أريناك هتاف السحر

الحلال من غمرات الألباب مالا عين رأت ولا أذن سمعت لتعلم ما من الله به علينا من

الوقوف على كنوز مطالب لم يقف عليها غيرنا

محمد بن بدر الدين الزيات * شاعر كان في عنفوان شبابه قبل أن تحجب عليه

زكاة نصابه يحترف بالزيت والاسمان من قوم ههنا في أديهم جفانهم غلوثة

للاوفدين لحريمهم من أولاد جفنه أترع فيها زينة وهنه حتى زعت به همنه عن

ميزان السفر الى ميزان الشعر والذهب كالمزج يرفع ويعطي من يريد ويمنع

الآناه كان مولعا بالسرقة ولص البيت لا يؤمن فاذا أنشد شعر اقبل له أحسن

الناس والله درمن أحسن

ومن العجائب انه لا يشتري * ويخان فيه مع المكساو ويسرق

فراقت آدابه وان لم تساعده أحسابه فكان كإقيل في المثل كل العسل ولا تسلف
فما أنشدني قوله في الفاضل العزى

إلى الفاضل العزى وجهت مطلبى * لأظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذا ل تبلغ المجد والعلا * فقلت لهم قد نلت ذلك بالعزى (ى)

وعذا العزى عن له بيت شرف وفضل بالقاهرة فثمنهم
﴿صفي الدين بن محمد العزى﴾ ماجدا ذاتليت آيات أو صافه ركع لها القلم ومجد
تفرد بعلا وسنده في الحديث فأصبح دار علم بين العليا والسند فحديثه في الفضل
مرفوع وأثر سواضعف ومقاطوع فلفظه عما يستحق أن يرسم بنور البصر في
عنوان صحائف الأذهان والفكر وسكر طبعه المصرى عما يحاوم كره ومعاذه ولم
يزل بالقاهرة وثناؤه يتلو لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد شيوخى الذين
رويت عنهم السنن * وتشرفت ببلقائه ورويت حديثه الحسن فما أنشدني له في
ملح نخاس

على رقبا من ذابت حشاها ضنى * صب أزال الكرى من مقلتيه وصب
حديد قلبك يا نخاس يمنع * لحن جسمك والنوم المصون ذهب
(وله في صديقه النعماني)

يا عاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى
وهاتلى الدن واجمع * بينى وبين النعماني (ى)

﴿أحمد بن على العزى﴾ أحد أترابى ولدانى ورفيقي في اجتناء لذاتى وهو شاب
رفيق الجلباب يقطر من اهابه ماء اللطف والشباب تأدب وبرع ووعى ما جمع
معتكفا في زوايا الخمول قانعا بشقاشق آياته الفحول وكان في ابان الطلب خدنى
يجنى من خنائله كما أجنى حتى قطع عليه الطريق الاجل وناداه بحلا فقال أجل فما
سهمته من شعره قوله

لا زال هذا الجمع جمع سلامة * لانقص يعرره ولا تفسير
والجمع من أعدائكم في قلة * ونقيض تلك القلة التكثير

ولدا من شيوخ العربية وصدور أندية الندية
﴿عمر العزى﴾ أديب نظم ونثر وشعر بعد ما شعر في حالة أضيق من فم الحبيب

وصدور العاشق اذا حضر الرقيب كخفى في بيت رديق [أو سر في صدر أحمى غير
صديق ومن شعره قوله

رب قفيل امام قـوم * يؤم بالناس ثم يخف

خالف في الفعل قول طه * من أم بالناس فليخف

(رجب الشنواني) ناظم قلائد المدح وخاطب خرائد الملح مضى له بمصر زمن وهو يهدى
نثار كلماته ويطلع في رياضها النضرة غرض نباته ويأتى العلوم من أبوابها ويجرد
مرهفات لسانه من قرايبها ومولده بشنوان وهي بلدة بالوفية صورتهم بالجنات
كانت مخيم لذاته ومنبت أترابه ولذاته ثم ارتحل الى الجامع الازهر فانخر به غصنه
الرطيب وأزهر ولم ير له معانق الخمول وروضه بطل آدابه مطلول وكنت كذرا
ما أجتلى وجهه وداده وأرق دنار الفكر بقدرح وارى زناده وأسستل بدوحه المريع
وأستمد من بحر فكره السريع وأسامر به بما يذكرنا عهد الرقتين وأنتر من صفات
رجب وذاته في الربيعين كما قيل

وكانت بالعراق لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالي * وعنوان المسرة والأمان

وكانت مفاكهة أثماره الذعندي من فواكه أشعاره وأخلاقه ونقود آدابه نضرة
أطوع من الكأس للنديم ومن قدود القضب لأدى النسيم في رأى رجباً قد رأى
عجبا وبدى عيد السرور والطرب وقال من شاهده من رأى عيدا في غرة رجب
(يألت ان شهوري كلها رجب) لازال ضجيج الغفران وجليس ملائكة الرضوان
فن حجاب مدامه الرائق في انتظامه قوله

عذار معنبي قد خط خطا * من الريحان في روض الدلال

كتاب بالأمان له أنانا * وعنوان المسرة والوصال

وعما كتبه الى وأنا بالروم

أقبل بالاجفان ياسادتي أرضا * وبالقرب لا بالعبد من حبيكم أرضى
وان سار نجم في السماء كرتكم * وحت لكم من بعدكم سائر الاعضا
وان جعل الناس المحبة سنة * جعلت على طول المدى حبيكم فرضا
ووالله ان العين من بعد بعدكم * جفاها الكرى عدا فليست ترى غمضا

وان لم

وان لم نفرز منكم برؤية وجهكم * فأروا حنا حتى جوارحنا مرضى
وأشددنى له أيضا

لا تجعل على اللها وغيرها مأسفة
واعشق مليحاً هيئاً * كالأرحام مأسفة

وله من قصيدة

تمل وجه الدهر بالنور والهدى * وأشرق روض الزهر بالقطر والندا
وفتح أحداق الحدايق هاطل * من الطل خد الورد منه توردا
ومن لطف خلق النيل جاء مخلقا * ومن عظم غيظ البحر أزغى وأزبدا
وما يستوى البحران هذا كمال * أجاج وهذا طاب للناس موردا
(القاضي بدر الدين القرافي المالكي) القاضي الفاضل والحاكم العادل الغاضل بدر
كله من أفق المعالي مشرق وغصن دوحه من محائب الفضل موزق رأيت له وليا يبه
حجرة خدود الشفق وعميون النجم في خدمة سعده لا تسكن بل بغير الارق وقد طلع
بدره في هالة التدريس وأحاطت به منطقة نادله المجد جليس وأقلام الفتاوى تسمى
لخدمته على رأسها وتجعل وجه الطرس كعبة مستورة بسواد أنفاسها فتخرج لها
الابصار والبصائر وتعتكف في حرم أفادتها الأسماع والأصهار وآثاره في فقه مالك
مدونة وفواضله بوطا أخلاقه معنونه وشرح مختصر خليل شرحا شفي به الغليل
وله القول المأثور في حل مشكلات القاموس كادت به الصعاح الجوهري تغوص
في البحار خجلا من اتساق عقوده الدرية ولم يزل في القضاء على سبغ السنة سالكا
ولحز زرقها الموشى بالكاتبه ماسكا فهو ثالث العمرين ونديم القمرين أظهر فيه
اليد البيضاء ولم يلق بهمته المسودة إلى الصفراء والبيضاء

وما معناه قط ان امرأ * أهدي له شيئا ولا قدر شاه

والآن قد قام من غلط الدهر بوجوده فاحتاج للحج جهل الحكم والتسجيل فاحتاج
للصل ولم يزل طالعا في أفق العز حتى غرب بدره وانحرق بسرار الضعف فكشف همه
فبدا زواله وتم كاله

ان فراق الكمال صعب * حتى على البدر في السماء

وله شعر العلماء ونثر طامع العباقرة تألق فيه وتصلف ولا يحب للبدر أن يتكلف كقوله

منك البداة بالاحسان حاصلة * ملكتي الرق فضلا منك الى ساري
 الهمتني بعده عتق التكرمني * فاختم بحبيب به عتق من النار
 وفي معناه قول النور ابن حجر العسقلاني
 يارب أعضاء المجدود عتقتها * من فضلك الوافي وأنت الوافي
 والعقني يسرى بالغنى باذ الغنى * فامتن على الفاني بعقني الباقي
 ولغيره في معناه

ان الكرام اذا شاب عبيدهم * في رقهم عتقوهم عتق أحرار
 وأنت يا خالق أولى بما كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار
 وهو عن يروي عن خاتمة المحدثين الديلمي وفيه يقول

وشيوخ حديث طبق الارض علمه * وصار بعلم في الانام كما العلم
 هو الديلمي كالغيث منهل فضله * فلا تبين فالغيث تأتي به الديم
 وأحسن من قولي معناه وكتبته على شرحه البخاري

فاق الوري الديمي المبرحين أتى * في خدمة السنة الغراء كالعلم
 وكاهنهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر أو رشقا من الديم

(أحمد بن عقاد) أديب استقر أخلاف الصنائه وجاب الى مدينة العلم المعمورة متاعه
 الا أنه جعل الشعر له سلاحا وسطا وجاء شعره في أمته أمة وسطا فما أورده صاحبنا
 علاء الدين المكي في كتابه الطراز المنقوش قوله في بعض الجبوش

حبشية حسنية أبصرتها * تهتز كالغصن الرطيب المثرى
 فسألتها عن جنسها مع ما خفي * قالت فأتبعه جنسي أم حري

وهذا كقول الآخر

بي أنجري ناعم الحدين ذو * شرطين فعلهما كفعل السهمري
 لم أدر اذا صالحت صفحة خده * ورد زهي أم خديدا أم حري (ر)
 وللنواجي رمت التفرل في أبحانه فبدا * عذاره فوق ورد الوجنتين طرى
 وقال قلبي لا تحفل بغزلهما * وخص عارضه بالمدح فهو حري

وههنا أمر لا بد من التنبيه عليه وهو أنهم هم عدو من أنواع البديع الا كتفا وقد ألف
 فيه النواجي كتابا سماه الشفاء في بديع الاكتفاء وقد طال عتبه وهو كتاب لطيف كما قال

هو فيه من كل معنى بديع ليعبر على * فهم السقيم ولو في نومه شغيا
 وقلنا أبصرته عين ذى أدب * الأوراح بذلك السبر مكتمنيا
 ومما أفاده فيه أن ابن رشيقي حده بقوله وهو أن يدل موجود الكلام على محذوفه
 واعتراض عليه بقول الدين بن الصاحب بأنه يدخل فيه كل حذف وتقدير وقال إنه
 لم يجده حدا سما من الاعتراض ألا ترى أنه دخل فيه نحو وأسأل القرية وليس منه
 والمشهور من شواهد قوله تعالى سراييل تقيمكم الحر وهو على أنواع فله ما يكون
 بجملة ومنه ما يكون بكلمة ومنه ما يكون بكلمتين فأكثر ومنه ما يكون ببعض كلمة
 حرف أو نحو وهذا ما أن يخرج الحقائق عن الوزن أو لا وكل منه ما مع التورية
 أو بدونها واعلم أن في الآية المستشهد بها سكتة لطيفة لم ينبهوا عليها وهي أنه اغما اقتصر
 على الحر لأنه أهمل هنا ما عرفت من غلبة الحر على ديار العرب ثم إن ما بقي الحر
 يحصل به بركة في الهواء في الجملة فوقاية الحرا غماهي لتخصيل البرد وهذا فيه من
 اللطف ما هو أطف من النسيم فلهذا التنزيل فكلم فيه من أسرار لا تتناهي بقي ههنا
 بحث جليل وهو أن التأخرين من أصحاب البديع لما أكثروا من أنواع البديع
 وفيهم بعض من لا خبرته بقائق المعاني والعلوم زادوا فيها أنواعا مدخولة فيها الاكتفاء
 ببعض الكلمات وتبعهم من بعدهم كالدمايني في شرح الخرزجية حيث ذكره
 وأنشد عليه قول ابن نباتة المصري

بروحى أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم نقرا وأملهم شكلا
 يقولون في الإحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجدا لاحلا (م)

ولابن مكائس

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفرا غنطيا للظنظر
 فلم يقم الاجتدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومن (حبا)

وللبدر الدمايني

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * رشاي غار الغصن منه ما ذامشي
 وغدا بوجدى شاهدا وشي بعل * أخفى في الله من قاض وشا (هد)
 (وله أيضا)

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الرسيم بساط زهر

تعال نبا كر الروض المفسدى * وقم نسعى الى روض ونسر (بن)
وقال ابن جنى في كتاب التعاقب باب الایما وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من
أولها كقوله * قد وعدتني أمهر وأنت * أى ان تسمع وليس منه قلنا لها قفى
قالت قاف لانه اسم لاحرف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاير يد
شاهد اوقول علمقة

(مقدم بسبب المكان مختوم) أى بسببائب وقول لميسد (درس المناعثة لم فأبان) أراد
المنازل اه وقد ذكر فيه الحديث وذكر انه اكتفاء عن شاهد كقول ابن الرومي
(والدم في النصل شاهد عجب) وهو ثقة وقال غيره انه مكتفى به عن شافى زله وجهه مع
انهم ذكروا أيضا من الاكتفاء ما اكتفى فيه بحرف الجر عن مجروره كقوله (ان غاب
عن انسان عيني فهو قفى) وما حذف منه شرط ومجزوم وصلة موصول ونحوه ويرد عليهم
قاطبة ان المحسنات البيعية انما تعد محسنة بعد مراعاة الفصاحة فاما قلها بعد قبيحا
متموعا عند أهل العربية وقد صرحوا بانها لا يجوز حذف بعض الكلمة الا فى ترخيم
المنادى على اللغتين بشرطه وما عداه وان مع من العرب شاذ مناف للفصاحة فقد هم
له بحسننا لا يصح وكونه مع التورية كما هو لا يسوغه ولو صح كان المحسن له التورية
لا هذا الا كتفاء فعدهم له منها وهم على وهم نعم لو جرى هذا على وفق العربية كان
حسنا وقد نظمت له مثالا لم أسبق اليه فقلت

رمت النسد المالك وفر السكى * بولى الجميل لرقعة فى الحال

فنهانى الصبر الجميل وقال لى * لكيس ناد وقل له يا مال (ك)
ففيه اكتفاء وتورية مستوفية لشروط الترخيم وهذا من السحر الحلال الذى يعرفه
من له ذوق فان قلت ما وقع فى الحديث من قوله كفى بالسيف شأن كان صحيحا فصيحاً
نقض ما قلته والا يلزم ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام غير فصيح وهو
أفصح الفصحاء قلت أفعاله وأقواله لا يقاس عليها غير هاو كما كان يتكلم مع كل قوم بلغتهم
حتى صدر منه أحيانا ألفاظ فارسية وحوشية وغير ها مما لا يوصف بالفصاحة فعدت من
مجزاته صلى الله عليه وسلم جازد ورمثل هذا عنه لسرظا هراؤخنى وأما ما قاله شارح
البردة السيد الغمرى فى القرى من قوله ان كونه أميا مجزؤه كما قرره حتى لا يرتاب
أحد فى كلام الله يد عليه انه لو تم قيل عليه لم خلق أفصح الناس ولم يخلق غير فصيح

حتى يعلم أن ما يتلو من الكلام المجز ببلاغته ليس كلامه فليس بشئ لأن الامية
شائعة في أكثر فصحاء العرب وهم في غناه عن الكتابة وأما عدم الفصاحة فليكنه وعيب
عظيم منزعه عنه على مقامه وطاهر فطرته وجوهر جبلته ومن هذا علم أن الحروف
المقطعة في أوائل السور ليست من حذف بعض الكلمات المحظورة وهذا البحث مما
لا تراه في غير كتابنا هذا وعن صنف في جميع أنواع البديع في عصرنا ولم يهذب حتى
كان بيني وبينه منافاة ومناقسة لاجل هذا

عبد الرحمن محمد بن الحميد شيخ أهل الوراق بالقااهرة

الاديب الذي تفتحت بصم بالالطف أنوار شمائله ورقت على منابر الآداب خطابه
بالبلاغة إذا صدحت بلابل معانيه وتبرجت حدائق معاليه (جليل الهوى من حيث
أدرى ولا أدرى) نظم في جيد الدهر جمائه وسلم الى يد الشرف عنائه خاطرا في رده مجد
ذي حواش وبطائه نأثرا فرأى المديان ينثرها اللسان فتودع حقايق الآذان وله في الطب
يد مسيحية تحيي ميت الامراض وتبذل جواهر الجواهر بالأعراض
مبارك الطلعة ميمونها * لكن على الحفار والغاسل

وديان شعره مشائم وذائع الا انى استودعته للنسيان (ولا بد يوما أن ترد الودائع)
ولما نظم بديعته أرسلها الى فنظرت فيها في الاوائل والصبان تنافس على أرجه وقد فاح
مسك الليل وكافور الصباح

ولا عقرب الا بصدغ مليحة * ولا جور الا في ولاية ساق
وعما اعترضت عليه فيه تشابه الاطراف فانه أخطأ في حده ومثاله فلما كتبت له
ووافقتني فيه بعض الاصحاب لم يعترف بخطائه وكتب أبياتا منها
بكم علمت تشابه الاطراف من * فن البديع بجعله وجداله
فكتبت له متمكنا مولاي أسرفت في الامتنان وأسأت لنافيل الاحسان وعافيت
من غير جنابة سابقة وحرمت من ليس له فيك آمال راقته فكانت على معك كما قيل
ان هبت ريح شديدة ففصاح الناس القيامة القيامة قال بعض المجان ما هذه القيامة على
الريق وأين الدجال والمهدي وانما اطها في ذلك أقول

أمرفت في الصدغ خف خالقا * لا يرتضى امراف مخاوق
ياهاجر من لم يذوق وصله * جرعة الصبر على الريق

* (الرئيس داود الحكيم) * ضرير بالفضل بصير كأنما ينظر ما خلفه ستارة الغيب
 بهين فكر خبير لم تر العين بل لم تسمع الأذان ولم تحدث بأعجب منه مسألة الركب ان اذا
 حبس نبض التشخيص مرض عرض أظهر من أعراض الجواهر كل عرض فيفتن
 الامهاع والابصار ويطرب بحس النبض ما لا يطربه حس الابرار
 يكاد من رقنة أفكاره * يحول بين الدم والجسم

لوعضبت روح على جسمها * ألف بين الروح والجسم
 فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور فانها لا تعنى الابصار ولكن
 تعنى القلوب التي في الصدور وله في كل علم سهم مصيب ومنطق محلي تهذيب
 التهذيب وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت منه ما يغار له نسيم
 السحر ويطرب من لطفه نغمات الوتر ينثر فيه نثار العلوم على عرائس المنثور
 والمنظوم وكان يقول لورأى ابن سينا الوقف يباني أو ابن دانيال لا اكمل بتراب أعتابي
 الا انه على مذهب الحكماء ومشرّب الندماء ولذا كثير كلام الناس في اعتقاده ونقل عنه
 رشح قطرات من خفي الحاد ثم لما كثر الالغط فيه ارتحل للبيت العتيق فطافت به
 المنية من كل فج عميق فقصي نخبه ولقي ربه وعما هتته من شعرة قوله

من طول ابعاد ودهر جائر * ونسب ما جات وقلة منصف
 ومغيب ألف لا اعتياض بغيره * شط الزمان به فليس بمعصف
 أواء لو حلت لي الصهباء كي * انسا فاذ هل عن غرام متلف

وهو كقول شيخ المعرة

تمنيت أن الحجر حلت لنسوة * فتذهلني كيف اطمأنت في الحال
 فاذ هل اني بالعراق على شفا * ردى الاماني لا أنيس ولا مال
 وله تأليف منها نثر قصيدة ابن سينا في الروح والتذكيرة الكبرى والصغرى في
 الطب وغير ذلك رحمه الله تعالى

* (نحمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب) * سماه مجد أشرف بدرها ودرت معانيها فاته درها
 فياله من بدر في معاه الكمل وحيد صب بهما نائل المجد المخدرة عميد قلب كرم لا ير درشا
 ماتح فهو لعمرى عقلة المستوفز وعقلة لسان المادح وهو في الطب رئيس لم يخرج عن
 القانون وفارس في حلبته لا تدركه سوابق الظنون فلوراجعه الهلال لأبرأ من الحاق

والدنف بلا تكلف من وصمة السرص والكلف ارتجى الى خرا آل عثمان المرحوم
السلطان سليمان فاعتكف عنده في حرم الاحسان فاصطاد في حرمة اوابدا الكرم
فواجبا اتي حل له الصيد في الحرم فداوى سقامه وقد قبل النقرس اقدامه وله ماثر لها
الدهر مستزيد والمجد سامع له مستفيد منها ما كتبه لفضل الله الروى وقد اهدى له
شرح الموجز للنفسى

سطور اودعت بطن الطروس * أم السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافي * أم الصهباء تجلى في الكؤوس
قرأنا فأنشأنا ~~كأننا~~ * طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيما وشوقا * لمنشئه الرئيس ابن الرئيس
تفضل ثم ~~كاتب~~ عبد رق * فأعشق رقه من كل بوس
ولم يقنع به اهداء القوافى * تحلت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية أخرى فأهلا * وسهل بالنفسى من النفس
أبالفضل ابن ادريس فأكرم * به نسبياضى ضيا الشهور
قبول العذر مامول فاني * أجبتك عن جليلك بالحسيس
وهل أبكار فكارك لا ثق أن * تقابل بالجوز الدرديس
بقيت الدهر مسرورا مهنا * وشانك المعنى في عبوس

﴿ابراهيم بن المبط﴾ أديب أدار على الابواب رحيمه المصطفى ان قصر سواه فابراهيم
الذى وفى ملايئونه جواهر وياقوتا وغيره من الشعراء ينحتون من الجبال بيوتا حتى
هدم عابناهم من الاشعار ما شئده من قصوره المعمار فالتحق بصناعة الشعر
بالاشراق فغاص في بحوره واستخرج منها الآلى لها آذان أصداف وكن شيخ شوق
الوراقة بالقاهرة وثمرات آدابه في رياضها زاهية الاوراق زاهرة الا أنه كان يجسد
نسخه مقطعات الايات وقصر اذا نظم المطولات وقد طالت ديوانه فن معمور
أبياته ومباني كلماته قوله من قصيدته

حدثت بانه الحى عن صباها * عن ثنيات مكة عن صفاها
ان عصر اللقاء آن ووافى * وزمان النوى انقضى وتناهى
ونسيم الصبا يؤدى الامانا * ت الى أهلها كما قدر واهما

كم نسيم سرى فسر قلوبا * شفها البعد والنوى فشفها
 تعرف العاشقين منها نسيمًا * توههم يعرفونها بشذاها
 ان أيدي الفراق جارت علينا * في قضاء حسيها وكفاها
 آه واحشيتي لأحشاء قلبي * وقليل قولي على البعيد آها
 كان للبين ساعة يالهامن * ساعة ان نسيت ما أنساها
 حملوا العيش بالموادج حتى * ضل في ركبها الفؤادوناه
 واستقلت ظهورها ببذور * طال في ظلمة الدياج سرها
 وطلباه عهدي بها في قصور * فاذا بالنظباء وسط فلاحها
 ولكنكم في غصونها من غصون * قد حلت بها ومرنواها
 ما أمر الفراق طعما وأهني * ساعة الملتقى وما أحلاها
 وقسمي في الشوق ذات جناح * ظاهرت خزنها وباد جواها
 فارقت من نخب مثلي ولكن * ما هوأي المصون مثل هواها
 فعيوني على الدوام درام * وهي لم تبك مرة عيناها
 وكنت الهوى عن الناس طرا * وهي باحت به لمن في حماها
 وهجرت الرياض وهي ثوتها * ورقت من غصونها أعلها
 فاجتمعنا في صورته من بعيد * واقتربنا من بعد فيما عداها

وهذا كقول ابن لؤلؤ الأدهي من قصيدته

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * في الواديين فنبهت أشواق
 ورفقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالخان عن اسمحاق
 قامت على ساق تطارحنى الجوى * من دون محبي بالحي ورفاق
 أنى تباريني جدوى وصباية * وكأية وأمى وفيض مآق
 وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تمسلى من الأوراق

ونظائره كثيرة لا تحصى ولصاحب الترجمة

يا عائب السواد قهوتنا التى * فيها شفاه النفس من أمراضها
 أفلاتراها وهى فى فنجانها * تحكى سواد العين وسط بيناها
 بدر الدين بن الأزهري شاعر عصرى * طلع فى هالة الكمال بدرا وسابقى فى حليته

الآداب نظموا نثرًا فهت معانيه وقويت مبادئه ولدت بأفواه القائلين وسأغت
بأسماع السامعين خللوا على اللسان وموقعها في الآذان مواقع ما المزن في البلد
القدر أورد له بعض أدباء عصرنا شعرًا اخترت منه قوله

شكالي من أحب دملا * في ردفه وقال قول جازع
يطلع في كل مكان ضيق * فقلت ذاق أوسع المواضع
وفيه كناية فيها نكايه مع تلميح مثل العوام لمن يجي في غير محله كالدمل يطلع في
أضيق المواضع وقوله أيضا

لقد عثرت بجح الليل رجلى * على شخص ولم يد في حسابي
فقال مجاوباً أنت أعمى * فقلت نعم ودواس الكلاب
(وله) هذا حشيش أخضر * مخدر للجسد

يقول من يبلعه * يار جلا خذيدي
(وله) أمنت من خوف العدا وشرهم * مذبا في بخاتم الامان
(وله) لا ترجى الشفاء الا من الله * فان الحكيم رب الوجود
وعجيب في ذا الزمان غريب * مسلم يترجى الشفاء من يهودى
اشاره الى ما عرف من غش اليهود للمسلمين والى ما خلا يهودى بعلم الاله بقتله وعما
قلته في معناه

أعرضني الدهر الخوون عادهى * ويخلف في وقت المضيق وعودى
فان رمت من يشفى الفؤاد يطبه * فيومى سبت والطبيب يهودى
(وله ايضا في شبابه)

يا حسننا شبابه لم ينقطع * موضوعها لما غدت تترنم
بالمر تفهمنى اشارات الهوى * أو ما تراها بالعيون تسكلم
وهذا كقولى مضمنا

لنا مجلس فيه من الاله ومطرب * وآدابنا ما بيننا تترنم
ونأى بنا جيتنا بأسرار ربنا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
ومثله قول مجير الدين بن قيم مضمنا
وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وترجم

سكتنا وقات للقلوب فاطربت * ونحن سكوت والهوى يشكم

(وله أيضا)

ما طلى رجلى شكت * ترددى اليه

وكان لى مرموزة * قطعته عليه

ومرموزة لفظ فارسي عربوه وهى الفعل المعروف والعامية تقول له مرموجة على

قاعدة التعريب فانه تبدل فيه الزاى جيما

محمد الايبارى القبانى * ليبى ان ذكر الحساب فهو أول من سجد له الميان أو

الشعر تلا لسانه أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اهاهه ظرف ملئ بالظرف

وبوارق فكره أسرع من لمحة الطرف فانسيم الصبأ وما عتب صب صبا ومع ذلك

فكوكب سعه لم يزل ساقطا وعائرجده لم يرح فى ظلمات الخمول هابطا

والدهر كاليزان برفع ناقصا * أبدا ويخفص كامل المقدار

فاذا انتجى الانصاف عادل عدله * فى الوزن بين حديده ونضار

ان أنشد الشعر أقام أوزانه وأهدى دره المنظوم من فكره أوزانه فن دره المكنون

وتبره الموزون قوله

وهيفاه تهوى الزاح قالت لصيها * بمجلس أنس وهو يخشى ملاها

اذالم تدرى الكأس ما لى فانى * أبيتك مهبورا لخاف ملاها

وهو يقول البدر الدمايى

يقول لها هلا حكييت بناظرى * مهاه سبتنى اذ سمعت كلامها

وأعرض عني ثم وجهه عتبه * لها حين لم تشبه غزالا ولا مها

وقول ابن مكناس

أقول لحبي قم ومس يامعذبى * كنسة خود حرك السكر راسها

ولا تسه عن شئ اذا ما حكيبتها * فقام كفصن البان لبنا ونامها

وله رونق البدر فى صفا الماء لما * جعدته أيدى الصبا كالاساير

شبهه جام من لؤلؤ يتلألا * فوق صرح مرد من قوارير

وله من قصيدة

لقد حل فى مصر بلا من البرش * بهعدت الارواح والمال فى أورش

وكان بها حرت ونسل فزقوا * وأهلك ذلك الحرت والنسل بالبرش
والبرش اسم مجنون معروف وأصله برشعنا ومعناه بره ساعا باليونانية فعرّب وهو نوع
من الحرثاة عند أهل مصر وبه يتم التلقيح والتورية والله أعلم
* (يحيى بن الخطيب القماني) * غلام هذا الأديب المقدم وعين محبة فاصبح طراز
مجدد به معلم ففتحت صبا اللطف نور شمائله وسقى ربيع كنه بطل أدبه ووابله وحبسه
الآلاء صيقل الآليات كأن الشهاة صيقل الأحساب وكان كثيرا ما يخضني بأنس
مذاكرته ويخفني بهداياها فكنته فكتب إلى مرة يدعوني لبيت له على الخليج
نحيط علوم مولانا * على النهر المقاد بالخليج
فإن شئت تفضلتم وجئتم * إلى سكن يقول إلى الخليج
وكتب له بعض أدباء الشام بقاكة

ما قولكم سادتي في أهيف خطرا * غصبتة قبلة مذهب في خطر
فراحت لي بلطف للنهي محسرا * وبنت منه أراهي النجم للسحر
هل جازت قتلي أفتوا لمن حضرا * لباب مولد رئيس البدو والحضر

فأجاب بقوله

يا سائلني عن حبيب بدر سفرنا * عن برق ثغر هدي الركبان في السفر
فراح يغضب لها عند ما نظرا * في طاقمان مراحي ذلك النظر
وفاية الغاصب استرجاع ما صدرنا * منه بعذب اللي في الورد والصدر
وفي القصاص حياة للذي ظفرا * بلثمه ومآل الصبر للظفر
والله يغفر للغانى الذى شجرا * بمن اليه سعى جذع من الشجر
وفي ذخيرة ابن بسام روى أن رجلا قبل امرأة فشكلته إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ما تقول فقال صدقت يا رسول الله فاقتصها مني فقبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا تعد فقال لأهـود والى هذا نظر ابن نباتة في قوله

لئن لم تمل يوما * وللسرور اقتناص

فهاك فاقصص منى * ان الجروح قصاص

وللقاضى أبى عامر الجرجاني

ومنتقب بالورد قبلت خده * ومالفؤادى من هوا خلاص

فاعرض عني مغضبا قلت لا تجر * وقبل في ان الجروح قصاص
ولله اضي عبد الوهاب المالكي البغدادي
ونائمة قبلتها فتنهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني وحقك فاصب * وما حكموا في فاصب بسوى الرد
وتلطف من قال

بالردى قد قتلتنى * وقاتل النفس يقتل
قالت فنعمان خدى * في قصاص المنقل
* (شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقعود) * بليغ محب ذيل بلاغته على محبان
وروض أدب في كل ورنة خطها بستان ألفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من
كأس يفحمك بشعر الجباب سطور شعره قضب عليها من قوائمه حمام وعصره وان
تأخر لدام الأدب مسك ختام ان وري فالكلمات لحيا ثم اذات توارى أوزق أبكار
أفكاره فالدكنس لشهبا جوارى وهومن أعيان مصر فافضلا وأدبا وعن مال لرقته
كل نسيم وصبا وربما جعل الشعر لكسبه سيبا واتخذ ذسبيله في البحر عجبا وله
مكارم أخلاق تجدد ما ترا الجود الأخلاق كما قال فيه صاحبنا الأصلي
لله در شهاب الدين مرتقيا * في الجود والنسب السامى على السلف
من رام يبغي وفاؤا ومتقى نسب * قالت فضائله في ذاوداسه في
مع كون طبعه يهزأ بالشمال والشمول أدركته حرفة الأدب فاعته كف في زوايا
الشمول ومن شعره قوله

يا صاحباى اتر كما معنى * أو فاعذلاه وعارضا
فما تطيقان رشدا فوا * بما يلاق وعى رضاه
سباحشاه والعقل منه * عينا غزال وعارضا
يا جمع من صبر والنصابى * في الحسن عارا بالعارضا هوا
وله لى حبيب من هجرة زاد سكرى * وسوى هوا أقبح ذنب
جانه داهيا وقال أنت انى * أولم اليوم فلان قلب الحب
ولا بن مكانس

قال خلى لحبيبي صلفى * فيك قد أنهى معنى مغرما

قال هل يولم ان واصلته * قال ان فاز بشعر اولما
 وحقل لو اثلقت مالي جميعه * لما رضى الواشون فيك مكارمي
 ولو انني اذلت ألف وليمة * لاجلك لم يسكر عدولي ولا نفي
 وللصلاح الصغدي

يامن اذا ما اتاه * اهل المجبة اولم * انما حبلك حقا * ان كنت في القوم اولم
 * (وله من قصيدة) *

تفت فؤادك الايام فتا * وتخت جسمك الساعات فتحا
 وتدعوك المنون دها صدق * الا يصاح انت اريد انت

ومنها في العلم

وكثر لا تخاف عليه لصا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
 ستجني من ثمار الجهل عجزا * وتصغري العيون اذا كبرت
 هم بابنة البن فقدودها * للطفها رب الهى والدها
 مذسات العنبر لو ناشدا * لا تدعني الا يبا عبدها

وله

ونحو قول القيراطي

في خدمن أحبيته شامة * ما الندف نكهته اندها
 والعنبر الرطب غدا قائلا * لا تدعني الا يبا عبدها

وهو تضمن لقول الشاعر

لا تدعني الا يبا عبدها * فانه أشرف أسمائي

* (محمد البليني) * فاضل شافعي المذهب ولييب طراز فضله بالآداب مذهب وشمال
 لطفه مسلسل ما برحته رائق المشرب من القوم الذين هم في طرق الخسرات ساعون
 والذين هم لا ماناتهم وعهم راعون الا انه تجاوز عن رقة النسب الى كثرة التجنيس
 والحوشى الغريب فلذا لم أثبت من شعره الا القليل التزرفنه قوله من قصيدة أولها
 أهلا به ملكا في زى انسان * أهلا بمراتي في شهر نيسان

* ومنها أيضا *

واننا شنى باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطاني
 قد كنت غصان بالمازلال وهل * يجرى سوى الماء في ثغر لغصان

(ومنها)

جئت غيرك عما ظلت تملكه * ارضا من الفضل حبا حجب حرمانى
وهذا على ما تراه معنى مبذول كقول الشاعر
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
وهو فى معنى قوله
كنت فى محنتى أفر اليهم * وهم محنتى فابن الفرار

ولابى فراس

غصت منك بما لا يدفع الماء * وصح جبل حتى ما به داه
قد كنت عدنى التى أسطوها * ويدي اذ اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملكته * والماء يشرق بالزالال البارد

وله

والاصل فيه قول زيد بن عدى
لو يغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
ومن كلام ابن المعتز بما شرق شارب الماء قبل ربه ومن فصولي القصار وأعجبا لمن
الكل بالعمى وغص بالظما وقلت مضينا
قد كنت أرجو لك للجلي اذا طرقت * فصررت عون الحسادى وأعداى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
ومن البديع هنا قولى

يا من أطل مطالى فى مضايقتى * المثل فى شدة المطول يرد به
اذا المياء أطلت مطل ذى غصص * فمن حياض المنايا المثل يرويه
(محمد الاسيوطى التاجر) تاجر رجعت بالآداب منه التجار وبت وجوه كماله وعليها
من رونقه نضاره فشرت بين يديه بضائع الادب الزاهر وقالت للطف طبعه النقاد على
عينك يا تاجر وكان بينه وبين والدى عهد موده وعروة ميثاق أحكت يد الايام عقده
وله شعر محتمته من مصنف الفسرك السنون ولم يعلق به الا قوله فى المجون والمزحل أحيانا
جلاه العتول

لنا صديق له فى الصلح معرفة * تقضى الى أنه عيسى بغير تعب
اذا رأى أمردا كالورد وجنته * تذكر الشام عما قدر رأى وحلب

والصلح

والصالح بصادمه ملة وجيم لغة عامية رديئة معناها النظر بشهوة
(القاضي أحمد الحلي المالكي) فاضل فضائله مدونه ومآثره بأنوار فواضله ملونه لم يرزل
فيما مضى مرفوعا بنصب القضاء مع قطع وقته النفيس في أنواع الافادة والتدريس
وكلن جمعني واياه انطاق الزمان في هالة زاد طلعت فيه بطور الاخوان فرأيت به يظن الفطنة
جملوا يرى مشهور المسائل مشكلا اذا رأى غير شئ فظنه رجلا فقال لي لم منع صرف
أشياء مع صرف أسماء فقلت له مـ لا طفا يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ثم
كتبت له مـ فمنا

أشياء لفعاء في وزن وقد قلبوا * لا مالها وهي قبل القلب شيئا
وقيل أفعال لم تصرف بلا سبب * منهم وهذا الوجه الضعف اعما
أو أشبهه وحذف اللام عن نقل * وشئ أصل شئ وهي آراء
وأصل أسماء أسماء وكباب كسا * فأصرفه حتما ولا يغرك أسماء
ومنع صرف اذا ما كان في علم * لا جـل تأنيبه والاصل ومها
فقل لمن يدعي في العلم توسعة * حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
وهو السري الدين بن الصانع الحنفي * سري طابق اسمه وسماه وكاد أن ينطق بلفظه معناه
تدفقت جدول علمه ونبتت في شاطئها حدائق نثره ونظمه ترفع عن صناعة الصياغة
لما وصل الى معدن جواهر البلاغة فأصبحت ذاته للعالى الفا ولبس حلل الكـل فاين
منه السرى الرقاب رنى الطب نفيس جواهر لم يدركها ابن النفيس وجرى في الشفا
على قانون الصناعة حتى لقب بالرفيس فأصبح به وشئ صناعته مطر زاوعد الكلام
المسهب في احصاء أوصافه موجزا وله فراند أخلاق في سلك الايام ذات اتساق حكمت
الروضة الغناء اذا وقع قطر هال بلا وبلها غنى في معال لور آها ابن جلاسترو وجهه ورأسه
خجلا كأنها الصبح تنفـس عن محياء والعنبر الرطب فاح منه رياه صاغ بفضلـه حلى
المكارم فنها في سواعد المجد أساور وفي أكفها خواتم

سمع البديهة ليس يملك لفظه * فسكانا ألفاظه من ماله
وجرت بينه وبين ابن فحيم مكاتبات معسولة الالفاظ مدنسة المعانى أكثرها من رسالة
ابن زيدون منخولة المبدانى ومما صاغه من تبره وصبه في قالب شعره قوله
ما الناس الا حباب * والدهر رجـلـة ماء

فَعَالَمٌ فِي طِفْوٍ * وَعَالَمٌ فِي انْظْفَاءِ

وَمِنْهُ قَوْلِي

اَغَا الدُّنْيَا ظِلَالٌ * فِي أَوْبَقَاتٍ قَلِيلَةٍ

أَوْ رِذَاذٌ مَتَوَالٌ * فَوْقَ كَثْمَانٍ مَهِيلَةٍ

﴿صُورُ الْبَلْبِيسِيِّ﴾ نَدَبُ التَّجْرِ فِي حَرْفَةِ الْأَدَبِ وَاقْتِظْ يَدْفِكُ رُفَاكَ الْفَضَّةَ مِنْ كَثْبٍ ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ وَلَعِبَتْ بِهِ الصُّفَرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ فَأَعَاكَسَتْ ثَلَاثُ الْفَنُونِ بِالْجُنُونِ وَالْجُنُونُ كَمَا يُقَالُ فَنُونٌ يَفْعَلُ دَسَاكِرَ الْقَهْوَةِ وَرَحْلَةً صَيْفَةٍ وَشَتَاءَهُ وَهُوَ الْأَحْبَةُ مِنْهُ فِي سُرِيدِائِهِ فَمَا أَتَشَدِّدُ قَوْلَهُ فِي التَّاجِ بْنِ الْجَيْعَانِ حَيْثُ رَمَاهُ بِعَرَضِ أَكْبَارِ الزَّمَانِ

قُلْتُ لَتَتَّاجُ الدِّينَ فِي خُلُوءِ * وَقَدْ عُلَا عَمْدَهُ الْأَكْبَرُ

التَّاجُ يَعْلُو فَوْقَهُ غَيْرُهُ * قَالَ نَعَمْ يَا قُوتُ أَوْ جَوْهَرُ

﴿عَبْدُ النَّافِعِ الطَّرَابِلُسِيِّ تَزِيلُ مِصْرَ﴾ الْفَاضِلُ تَوَدُّ الْعِيُونَ قُرْبَهُ وَتَرَى الْقُلُوبَ وَدَهْ أَعْظَمَ قُرْبَهُ وَأَدِيبٌ هُوَ بِدَيْعِ زَمَانِهِ وَتَاجٌ مَرَّصٌ بِجَوَاهِرِ الْمُنَاقِبِ عَلَى رُؤُسِ أَقْرَانِهِ يَسْتَعِيرُ الْمَجْدَ مَقَامَهُ الْفَيْعَ وَلَا تَنْسَكِرُ الْأَسْتِعَارَةُ مِنْ صَاحِبِ الْبَيَانِ الْبَسْدِيِّعِ دَرَسَ وَأَقْبَى وَصَنَفَ فِي فَنُونِ شَتَّى لِأَنَّهُ اقْتَدَى فِي شَعْرِهِ بِابْنِ حِجَّاجٍ أَقْوَلُهُ فِي هِجَاؤِهِ مِنْ لَقَبِ التَّاجِ

أَقْبَحُ خَلْقِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ * وَخَلْقُهُ وَهُوَ خُسَيْسٌ وَضِيعٌ

لَقَبُ التَّاجِ وَلَكِنَّهُ * تَاجُ الْخَصِيٍّ وَمَجَازُ رَسِيمِ

﴿صَاحِبُ نَاعِمِ الدُّنْيَا﴾ أَدِيبٌ أَسْكُرْنَا بِلَفْظِهِ الْعَذْبِ لِأَنَّهُ هَجَامٌ وَأَدَارُ عَلَيْنَا مِنْ مَدَامٍ لَطْفَةٍ فِي مَجَالِسِ الْإِنْسِ جَامٌ وَكَانَ فِي شَرِّهِ الشُّبَابُ وَالْعَبَشُ غَضُّ أَغْصَانِهِ الرُّطَابُ

زَمَانِي بِهِ كَالْوَرْدِ طَيِّبًا وَنَجَّةً * فَيَا لَيْتَ ذَلِكَ الْوَرْدُ كَانَ نَضِيبِي

وَنَشْرَافِكُ رَدَارِي وَمِنْ مَوَارِدِ أَنْسِهِ لِنَارِي وَانْهَ مَعَ ذَلِكَ تَوَقُّدَ ذِكَاثِهِ لِنَارِي وَلَهُ أَخْلَاقُ ذَاتِ حَوَاشٍ رَفَاقُ الْإِنْسِ عَلَى الشَّعْرِ مَقْصُورٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ نَضِيبٌ فَطْبَعَهُ عَلَى عَامِيَّتِهِ يَخْطِئُ وَوَقَدْ لَا يَصِيبُ وَأَكْثَرُ شَعْرِهِ تَنْفٍ وَهَجْوٌ وَهَزْلٌ وَقَلَمَا يَتَّقِ فِيهَا الْمَطْبُوعُ الْجَزْلُ أَقْوَلُهُ

إِذَا رَامَ مَحْفُوظَ رِيضِي لِلشَّرَا * مِنَ الدَّفْنِ قَطْرًا لِنَظِيرِ لِحْسِنِهِ

فَقُولَا

فقولاه انى وحق حياته * مرادى أرى تعليقه قبل دفنه
 وقوله وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبير اعالم بالعلوم الاحيا
 ايجي الكبش بعد البعث أيضا * فاخبرني بأن الكبش يحيى
 وهاهنا أمر نفيس مخو به السيئات ويحث عظيم فحبي به عظام الرفات وهوان
 الحيوانات هل يحياها الله تعالى وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فأكثر أهل
 الحديث والسنة والأصول على أنه كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى وإذا
 الوحوش حشرت ولقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم
 القيامة يؤخذ للجما من القرناء وخالفهم الامام أبو الحسن الأشعري فقال في كتاب
 الايجاز مانصه لا يجب على الله تعالى أن يعوض البهائم والأطفال والمجانين وجميع
 الخلق الذين خلق فيهم الألم خلافا للقدرية حيث قالوا ان الله تعالى اذا ألم الحيوان
 لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه أن يعوضهم ولا يكون ظالموا دليلنا أن العبد
 لا يوجب على الله شيئا واذا ثبت أن البهائم وغيرها من الحيوان الذى خلق فيه الألم من
 غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجب اهادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم يوم القيامة
 وقالت القدرية ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعثهم كبعث
 المكلفين فان قالوا قد قال النبي في خبر القصاص حتى يؤخذ للجما من القرناء قلنا
 المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوى فكيف بذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم
 غير مكلفين ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوک
 اختلف السلف في هذا فقال ابن عباس رضي الله عنهما حشرهما وتهما وهوتا ويل
 بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تغريقها بنزيقها ومعظم المفسرين
 على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كونى ترابا وقال بعضهم لا تقطع
 باهادتها كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية اذا
 الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه لتؤذن الحقة فوق الى
 أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجلهاء من الشاة القرناء وأنكره الاشعري لانها غير
 مكلفة والخبر تمثيل لشدة التفصي في الحساب وقال الاسفراينى يقتص منها بما تفعله
 في الدنيا ورذبايتها ليست مكلفة نهى في المشبهة يفعل الله بها ما أراد انتهى أقول قد
 حصل بهذا التفصيل الوقوف على الأقوال الاربع وأدلتها والحق الذى تشبهت به

هو اسماعيل بن الحسين كاتب السرا الحزرجي * تاج مفروق عصره وعقد تراثب نحرة
اشتعلت لجمة الليل بامهارة وسال نهر الصبح في أخباره فتخمرت طيبته بالندي
وأفرغت في قالب الهدى وس- في عصره صيب الافضال حتى أورت به رياض الكمال
وهو قرب العهد في لميره فقد سمع في بديع الآثار خبره وقد طالعت ديوانه فلم أرفيه
ما يلبذه الذوق السليم ويعترف به الطبع المستقيم كقوله في سطل
ضربت وأدخلت نار الحميم * فنلت بصبري نعيما مقيما
وصبرت بينكم عبرة * لمن شاء منكم أن يستقيما (يستقي ما)
ومثله قولى مضمنا

يقول مؤاجرا غضبا ماذا * أنور الناس أمست لن تقوما
وكنت اذا عمرت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيما (تستقي ما)
ومن البيوت بمصر بيوت الغزيرة

(فهم محي الدين الغزي) بدرهما الكمال كوكب غرة الاقبال فاح من أخلاقه روح
الجنان وفضحت كلماته عقود الدر والمرجان رأيت به مصر ومورد عيشه ضافي وبزديع
على معاطف النعمة ضافي وله شعر ردي وربما ورد فيه ما هو ندي ندى فنه قوله يداعب
صديقه يسمى الخصوصي

يارا كعب البغلة الشموص * وقائد المهرة والقاص
بساحل المرج لا تعرج * وانزل على ساحة الخصوص
أحب مصر التي تسامت * ففضلها جاء بالنصوص
لان مقت الاله ربي * قل حل في الروم بالخصوص
(أحمد الغزي ابنه) شهاب طلع في أفق الكمال غره وجرا ذيال هتمه على ساحل
جدول المحر فنه ونظم ومن يشابهه أبه فإظلم فمن لمع ذلك الشهاب وقطرانه
العذاب قوله من قصيدة

الجوهر الفرد من معنائه المنتثر * والمنديل الرطب من رياس منتثر
كل الشهور ربيع عند مقدمه * وكل شهر سوي أيامه صفر
(ومنها)

يامن أياديه أبكار أفوز بها * ومن زمانى لديه ككله بكر

ومن بيوتهم البيوت الطورية

(ومنهم عبد القادر الطوري) والطور وكتاب مسطور لهو الصديق لي تجربه المودة
حلل الجبور وروض محمد ناضر وبحر أدب وافر لكن طبعه أم الصقور مقلات
نزور ولم يورق حتى احتضر ومضى بأمر عزيز مقتدر فما أنشدني قوله

تنور بغيتي بديع صنع * معالي حسنه أفحمت غزيره

له قد رشيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره

وفي تحرير التحريف يقولون تنور الرجل من النورة والصواب انتور وانتار ولا يقال
تنور من النورة بل اذا انصرف النار قال امرؤ القيس

تنورتها من أذرها وتدارها * يئثر أدلى دارها نظرا على

انتهى وقد صرح بعض أهل اللغة بخلافه وكتابي ما في جمع جم بسفع الجبل المقطم
وبعض المشايخ يدعو بالاستسقا والسحاب قد غطي على وسادة الجو واستلقى فلما
دهار تفتت بحجب السماء بدعائه حتى لا تحول بينه وبين سمائه فأنشدني قول الشاعر
وهو لبعض شعراء الاندلس

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت * غريبة فن بها السح

حتى اذا اصطفوا للدعوتهم * وجرى لبعض دموعهم سفع

كشف السحاب اجابة لهم * فكأنما خرجوا ليستسقوا

فأنشدته قول المتنوني

خرجنا نستسقي بين دعائه * وقد كاد هدم الغيم أن يبلغ الارضا

فلما ابتدا يدعو تقشعت السها * فقام الا والغمام قد انفضا

ثم قلت أنا

وولي قطب لب السما * أسرع الصهاو ادعا بالما

في صراخ وأدمع وهو يغني * عن رعود منلة الانواء

كان في الجو للغمام ازدحام * فاشتتني صدره ببر الدعا

فكان السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقاء

وكان رجل منحوس له قيص واحد اذا غشاه يجلس في بيته حتى ينشفه كما قيل

قوم اذا غسلا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابواب

فأذا نشره لم تزل السهام مغمية مطرة فرأى الناس منصرفين من الاستسقاء وقد أجيب
دعائهم لما غسل ثوبه فقال

غدا الناس يستسقون من كل وجهة * بكل كريم للدعاء محباب
فوافاهم الغيث الذي سمحت به * يد المزن هطالا بكل محباب
وفي ظنهم أن قد أجيب دعائهم * وما علموا أني غسلت ثيابي
وما أحسن قول القائل

قام قوم بسنة الدين حتى * غلب النجم بالاجابة ياسا
فكان الغمام أمانهم * ضاحكا ظن الوري عباسا
وما كتبته له مضمنا

أيا صديقا عرفه ندى * وكفه من الندى ندى
لم يحل من بعدك لي ندى * وبلدة ليس بها طوري
على بن الجزري شيخ الشيوخ بالسيوفية الضري (فاضل مكفوف وأديب بالمعروف
معروف له شعر وسط وأترعن علومه تبتنه منخط كقوله فيمن عابه بالعمى
ليس العمى داه وليكنه * شطقة تشريف على ضره
ما لهم والداه وكل الملا * الا ابتلاء المره في دبره
فالحمد لله الذي صاننا * مما يحلر الطب في أمره

أنشده في كتاب له سماه نيل النى في الكلام على أولاد الزنى وذ كرفيه حديثا
لا يدخل الجنة ابن زانية وقال فيه ان ولد الزنى في أصله خبيث وهو في نفسه خبيث
وذلك الخبيث يدل على سلب الايمان منه وكذا الملوط وذو الأثمة المستمر على ذلك أقول
في الآتي المصنوعة للسيوطي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده وفي رواية فرخ الزنى لا يدخل الجنة وفي
رواية لا يدخل الجنة ولا شيء من نسله الا سبعة آباء قيل هذا لا يصح وفي الحامية له
رواية وقال عبدالرزاق عن ابن التيمي قال حدثني أبو بكر وكان عندنا مثل وهب
عندكم أنه قرأ في بعض الكتب أن ولد الزنى لا يدخل الجنة الى سبعة آباء فخفف عن
هذه الأمة فجعلها الى خمسة آباء وسأل بعضهم أبا الخير الطالقاني عن هذا في جمع من
الفقهاء فقال هذا لا يصح لقوله تعالى ولا تزروا زورا زورا أخرى وذ كر بعضهم قال في

معناه انه اذا عمل عمل أصليه وارتكب الفاحشة لا يدخل الجنة وزيفه بأنه لا يختص
 بولد الزنى بل حال ولد الرشدة مثله ثم فجع الله على جوابه اشقيلاً أدرى هل سبقته اليه
 أو لا فقلت انه لا يدخل الجنة بعمل أصليه بخلاف ولد الرشدة فإنه اذا مات طفلاً أو ابناً
 مؤمناً ألحق بهما وبلغ درجتهما بمصلاهما كما قال تعالى وأتبعناهم ذرياتهم
 بإيمان فولد الزنى لا يدخل الجنة بعمل أبويه أما الزانى فنسبه منقطع وأما الزانية
 فشؤمها يمنع من وصول بركة عملها اليه انتهى وقد يقال انه لحب طيبته ونظفته وفساد
 بذره يقدر الله ويكتب شقاوته في الأزل بخلاف ولد الرشدة ولا يعد في هذا وكونه من
 الاخبار بالمغيبات من كفيات أبي العلاء المعرى قوله في زوم ما لا يلزم

اذا ما ذكرنا آدماء وفعاله * وتزويجه ببتيه لابنيه في الحنا
 علمنا بان الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى
 وأجابه الحسن بن أبي عقامة الجني بقوله

لعمرك أما قيل فالقول صادق * وتكذب في الباقي من شط أودنا
 كذلك اقرار الفتى لازمه * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

وفي الحديث نكته وهي انه سمى ولد الزنى فرخاً وهو استعارة بديعة وعليها استعمال
 أهل الحجاز فيقولون في الشتم هو فرخ بمعنى ولد الزنى لان الفرخ لا يعرف له أب وانما
 يعرف الدجاجة التي باضته ففيه لطف لا يخفى ومما قلته

كم من كريم قد بات في دعة * أتا سميل الضباح بانك قد
 ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

(زين الدين محمد الانصارى الخزرجى الحنبلى) زين زمانه وعين أعيانه درة تاجه
 عقيلة تتاجه كان في عصره بيت القصيدة وعنوان الادب وأول الجريده لم تعد على
 مثله الخناصر ولم تحمل بتوأم له بطون الدفاتر ولم يدر على نظيره نطاق نادى ولم تحمل
 كتحف أخباره الركب من حاضر وبلى تفقه على مذهب أحمد بن حنبل فكان
 لطلابه سهل الورد عذب المنهل (وللناس فيما يشعقون مذاهب) وهم في كل عصر
 أقل من القليل وهكذا الكرام كما قيل

يقولون لي قد قل مذهب أحمد * وكل قليل في الانام ضئيل
 فقلت لهم مهلا غلطت بزمكم * ألم تعلموا أن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الا كثيرين ذليل
وهو جواد لم يهب ان يهب فالذهب عنده كاهمه ذهب وكان له بالقطب المكي حصبة
واجتماع حتى كأنه قد يم جذبة وجار القعقاع ولم يرزل كذلك حتى أغار عليه الدهر
وانتهب وراة هبة نفيسة فرجع فيما يهرب فما كتبه لاقطب المكي

يقبل أرضاً أشرقتم شمس علمها * به شرفت أصلاً وفروعا ومحتدا
تحب يرى بذل الدعا فريضة * لماوى العلاء والشوق قد زاد واعتدى
ترجحه ذكرا كم كل ساعة * على ما به من حروجد توقدا
يهم إلى مغنا ~~كم وفؤاده~~ * أقام وبعد الجسم قد زاد في المدى
فيا آل ليلى هل أبيت بحبكم * وطاثريل الوصل عسى مفردا
وهل تسمع الاقدار يوم ابعودة * فأطرب في تلك المعالم منشدا
أعيناى ناما طامنا قد سهرت ما * فهذا زمان الوصل أصبح مسعدا
لكم من محب ألف الف تحية * لها المسك يعنو بالخضوع تعبد

(فأجابه)

إذا كتبت كفى كتابا اليكم * تحت دموع طول أوقاتنا تجري
وان سطرت سطر انميت اننى * أكون من الاشواق في ذلك السطر
عليكم سلام الله ملاح بارق * وما سارت الركب ان في البر والبحر
واني محب مستمر على الدعا * لحضر تكم في الصبح والليل اذ يسرى
وأسألكم رد الجواب فاعسى * يفرج عما قد تمكن في صدرى
فأورا فكم عندي أجل من الرضى * وأحلى من الايسار عند ذرى العسر
*(نور الدين بن الجزار الشافعي) * بدر أشرقتم من أفق الكمال أنواره وخطت في صفائف
المحاسن آثاره جنب البه ثمرات الالباب فحي زكاته الفقراء الطلاب عذب
المشرب واسع المذهب ضاعف الله حبه ويا بى الله الا أن يتم نوره دفاه النسا
فأجاب ورمى حديق المعاني فقرطس وأصاب فلم تكن الآراء في فواضله تختلف فابن
الجزار يعرف من أين تؤكل الكتف اذا طبق مفاصل الاشعار أنسى محاسن الشوا
والجزار نحر الامور فحرا وقتل الدهر خيرا فن محاسنه قوله في الوجه وهو منهل
معروف بطريق مكة ترفها الله تعالى آمين

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للجميع مقام
وما كنت ركب الحج حل بسفحه * وقد ضربت في جانبيه خيام
ومدوا الى الغيث المطول أكفهم * فجاد عليهم بالعطاء غمام
فقلت على الوجه المالح تحية * من الله ما مع الحيا و السلام

ومثله لابن أبي حجلة

أيا سادة في الوجهه فزت بقربهم * ولم أدرا أن القرب يؤذن بالمعبد
سريت الى أكرى فسر دتم السكرى * وخلقتهم وافي الوجهه دمعى على خدى
ومثله للقطب المكي أيضا

أقول ووادى الوجهه سال من الحيا * وقد طاب فيه للجميع مقام
على ذلك الوجهه المالح تحية * مباركة من ربنا و سلام
والقيراطى أيضا

أنبت الى الحجاز فقلت لما * تبدى وجهه لى وارقوبت
وكم فى الارض من وجهه ما * ولكن مثل وجهك ما رأيت
وقلت فيه عند قلته مائه

أقول وقد جئنا الى الوجهه مرة * عطاها و كل خاب فيه جواره
إذا قل ما ه الوجهه قل حياؤه * ولا خير فى وجهه إذا قل ماؤه
وللغارضى فى بعض مناهله أيضا

رونى من ما نهبط * لو يكن فى العمر مره

ودع الحورافانى * أبغض الحور أو أكره

(ولابن حجر العسقلانى)

أحببتنا لا ننسوا العهد من فنى * غريب أليف الحزن مقلته عبرى

تذكرت فى درب الحجاز عهدكم * فلم يبق سن فى العهد ودولا أكرى

وقد جعل أكرى مقصورا وغيره جعله بالهاء فكأنه منقول من الفعل وهو الجارى
على الاسنة * (محمد الفارضى) * فاضل جرت فى مضمار الادب سوابقه وتلقى فى
سماه الفضل من خلال سحائبها وارقه حتى ترغت بما تره ورق الحاشم ومزقت طربا
لها جيب الغمام وطال عمره حتى لف الدهر على هامته ثلاث هاشم وصفا ماؤه

فتلون بلون أناته . ونفض الزمان عليه صبغ صباحه ومساءه وله سهم عائل في العربية
والقرائض وبديهة في ارتجالها تسبق لما يجز عنه ألف رائض فاذا خاطب بالخطابة
تهزله أعواد المنابر ويورق بفضل فضائله ورضها الناضر واذا ارتجز فلا يشق رؤيته
غبارها الهجاج واذا أحض هزله ذهب مجالطاف ابن حجاج ورجع مال الى جعله
مقراض الاعراض منها سال كبحر وفي الهجاء مسلكت من هجاء وشعره بديارنا ينلوه فم
الدهر وتغفكه الاسماع منه بغض الغر والزهر فنه قوله في قصيدة يهني بوفاء النمل
أناس بهذا البحر قاسوا نوالكم * وبينكم فرق بحقة الحسبر
ففي العام جبر النمل يحصل مرة * وفي كل يوم من هذا كم لنا جبر
وقوله مضمنا

لى جوخة مجرودة ياطالما * قد كنت ألبسها بغير تكلف
كم رمت أقلبها فقالت جهرة * قلبي يحدثنى بأنك متلفي
وهذه الجوخة لوركب عليها فروة ابن نباتة وابن سارة وأسدل عليها طيلسان ابن حرب
كانت آخر لباس يهدي الملوكة الافلاس كما قال ابن سارة
أودت بذات يدى فروة أرب * كفؤا دعروة في الضنى والركة
لو أن ما أنفقت في اصلا حها * يحصى لراد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
وعما أنشدته أيضا قوله

في مصر من القضاء قاض وله * في أكل موارث اليتامى وله
ان رمت عدالة قم عدله * من عدله دراها م عدله

(وله أيضا)

ألا يا أيها القاضي تيقظ * لأمرك واحترز من ترجمانك
ألم تنظريدا كل حين * بكروه وسوء ترجمانك

وهذا مأخوذ من قول الميكالى

صل محبا أعياء وصف هواه * فضناه ينسب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تضدت * مقلناه بدمعه ترجمانه

(وله أيضا)

كونوا على الحق لكي تسلموا * من مغرم يذهب بالمال
لوسلك الناس سبيل التقى * ما استفتح القاضي ولا الوالي
وله
تزو وحكمة منى * واخل القبل والقالا
فساد للدين والدنيا * قبول الحاكم المالا
وله
يصلح للحكام في عصرنا * وذائق الاحكام عما يجب
الصلب للوالي على شعبة * والضرب بالدرة للمعتسب
وله في العلامة صنوش التونسي

توفي التونسي فقلت بيتا * يورق كل ذى شجن ويونس
أتوحشنا وتونس بطن أرض * وليكن مثلما أوحشت تونس
ونحوه قول الشهاب المنصوري في ملج اسمه يونس

لست لأغصن النقام اذا * لان حبي قد هأهيس
ولست بالأقار مستأنسا * لان عندي قري يونس

ومن هزلياته قوله

اذا قام في سوق مناد لخاصكم * معاشر جمع الناس ينصت من حضر
فعاية ما يأتي به أن يقول ما * مقدم باب اللوق الأبو عكر
وله قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد وهي

انهض اذا خفت كلالا أو وجا * بعيسجور ألفت جذب البرا
وسر بها الوخذ اذا عللتها * أو الزميل ما تحريت الوحا
مهدها ظلال شرب المخني * ورد بها ماء غدير بالنقا
ان قصارى العزم حمد وغنى * وقيل جدوا تحمدوا غب السرى
من طلب العلياء يشقى دورها * وعدم السباب أحلى مجتنى
من قعد الجبن رآثر الشرا * بجانب المحد قد أعى الاسى
فلا يهولنك بقع بتلك * ان الحن يورين المتأيا في المنى
يارب خبت جيتسه في حالك * بمشغردون مبرما الحى
يدور موراكظليم نافر * أهوج محبوك القرى عمل الشوى
ثم انسبرى بجنب في حزن وما * تمزقت بعد سرايل الدجا

أطلب فجدوا بنجد شجنى * مهاجر من الهوى الى الهوى
 لله حين سمع الدهر به * في دارة تم بهائم المني
 كنت بهالم أخش بيغا آمننا * ازل بين الاخشين فني
 بهار فؤادى فاحمهم متنا * أسلووا للشيب برأى مخطى
 لم يثنه العذل ولا يعطفه * طول المدى ولا تدويه الرقى
 أقصر أخوا اليوم ملاماً وأطل * صب صبا لا يلتوى عن اللوى
 لوجرع الصب كوسا ماسلا * فاقطع رجا وقل قد انقذ السلى
 لا يطبى به دون سلع مربع * ولم يرقه للبقا الا النقا
 ومنها أين الجهام الخلب البرق من الكنهور الواهى العذالى بالحميا
 وهى طويلة عدة الطول والبعرة تدل على البعير ومن الوافدين عليها من الفضلاء
 الاعلام وكرام مشايخ الاسلام

العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي تزيل مصر) فاضل لغز
 المناقب مشرق وبدر لعلو همة سار من المغرب للشرق وهو رفيق السداد وبيت مجده
 منتظم الاسباب ثابت الاوتاد وهو كقيل فيه دمت من غير خفر ولين جانب من غير
 خور ذو رأى يرد الالبين فى الضرع والنار فى الزنود له آثار يثنى عليها أثناء النسيم على
 الندو أدب امتزج باللطف امتزاج الماء بالخمر وفيصل حكم رفعه التنازع بين زيد
 وعمر وهو لفقه مالك أكرم سيد مالك وقد بواه الله فى الحديث تكريمة بين العلياء
 والسند وجد فى ارت المجد بغير كلاله عن أكرم أب وجد

مضت الدهور وما أتى بمثله * ولقد أتى فمحزن عن نظرائه
 أما الشعر فهو أصهى باديته وتلمان بيته وحسان فصاحته فامس قصب الافلام
 الا هجى دت شكر الذراته قطرة الآمال وأقسمت ان من البيان لسحر الكنه السحر
 الحبال وهو من قوم تعار يذهم الصوارم وآثارهم فى كل جسد تنائم أنفق عمره فى
 كسب الخير الرابع لما علم أن مال المال غادر الفخ ومارأى ما بعصر من الحسد والنفاق
 وقجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق ولم يرض بالكساد ومسا بقة الخير للجواد ارتحل
 للشام ذات العباد فقال له رائد السداد

من سابق الجواد بالبحار * جنت يدها ثمر الغبار وقد كنت

أستقطر خبره وأستودقه وأومل أن ربيع التلاقى بخضر ورقه ويرد على منه ما يسر
 الشكلى وينسبها صاعب لآفت والزايها يستزل العصم للوهاد وتصفى له أوابدا
 الايام حتى تصاد وعصر التميم لثيم وزمان الكريم كريم
 والوردي زمن الربيع طلوعه * والعقد ليس يزين غير الجيد
 فضن على بالثر والعين لم يرض أن يجمع بين ساكنين فسبقت المنايا الأمانى وجاءه في
 بنعيمه من كنت أرجوه بشير التهانى

فبكيت للظل الذى * لم ينبسط حتى انطوى
 وعلى اناه شبيبة * فى وقت ما متلا انكفا
 وقد زهت طرفى فى رياض آثاره وملاأت أردان المسامع بحجى أخباره فأريت له نظما
 ونثرا ومحاسنة - لا الألفواه والأسماع دراومن تأليفه أزهار الرياض فى أخبار
 عياض وفتح المتعال فى وصف النعال وغير ذلك ولما سرف طريقه بجمعه مدبى يوسف
 التالوى المغربى كتب له يستدعى منه الاجارة

أموظ جفن العلم من بعدما أغشى * وباسط كف البذل من بعدما كفا
 ومحبى رسوم الاكرمين التى عفت * وبجزى معين الفضل من بعدما جفا
 أجرنى بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصف
 فأجابه بنوله سقى الله ثراه وعطر منواه

أيا فاضلا أعيت محاسنه الوصف * وانسان عين الود والمثل الاصفى
 ومشكاة أنوار القراآت والأدا * وساحب أذيال الكمال على الاكفا
 وحائر أشبات الفضائل اذ غدت * مفخرة فى أذن مغر بنا شغفا
 بعتم بطرس بل بوض بلاغة * تعطرت الارجاه من نشره عرفا
 وألمتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه المطرف الاصفى
 من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا أن الصواب هو الاعفا
 ولست باهل أن أجاز فكيف أن * أجز على أن الحقائق قد تخفى
 فأضواء فكبرى أظلمتها احواث * فأوتة تبسود وأوتة تطفأ
 ولولا رجاى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمنى فى مثل ذا حرفا
 فأرجو من الرحمن جل جلاله * ومن فضله أن يقبل العدل والصفرا

وها أنا ذا أشهدت أني أجزتكم * على سنن المأوف والمقصد الاوفي
 جميع تآلفي ونظمي وان وهى * ونثرى وان حازا لكافة والضعفا
 وكل الذي أرويه عن لقيته * من السادة الغر الاولي أحسنوا الوصفا
 كسيدنا شيخ الأئمة عمننا * سعيد فكم نلنا معارفه قطفا
 عن أشياخهم من أهل فاس وغيرهم * كمثل ابن هارون فأعظم بهم كهفا
 وهذا هو الشيخ ابن عازي ووصفه * شهير فلم يحتج لشهيرة كشفا
 رعى الله عهدا كان فيه امامنا * ووالى على مثواه رحمته عطفنا
 ولا تغفلوني من دعائكم اذا * مددتم بباب الله سبحانه الكفا
 وعند ضريح الاولياء وذكركم * عسى ترقى من بحر غفرانهم رشفنا
 وان جهل الناس الحقوق بعصرنا * فذلك من راجي الحقوق وماوفى
 وكاتبه القرى أحمد مريج * من الله جل العون والبر والعطفنا
 بجاء شفيع الخلق ماملنا الذي * نؤمل يوم الدين من حوضه رشفنا
 عليه من الرحمن ألف تحية * فنال بها حسن الختام مع الزلفي

وله في مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لك الله من تمثال نعل كريمة * بخير الورى فاقت سناوسناه
 يحق لذى داهي لازم وضعه * على جرحه منه ينال شفاه
 وذلك قليل في ما ثم من علا * على كل أوج اذا جاب نداء
 ومن ذا الذي يحصى فضائل أحمد * وقد جود القرآن فيه ثناء
 عليه من الرحمن أركى تحية * تؤسس للدح الشريف بناء
 يا مثل نعال خير نحر العرب * يس أجل واطى للسترب
 كم رمت مديحه بقصد القرب * والعذر أجل والمعالي تربي
 أعظم بمثال نعل عز العرب * من أروشد نال إلى أجل القرب
 قبله وكن بحقه معتنيا * واجعله وسيلة لدفع الكرب
 ومثال نعل عرفه متأرج * في الحافقين ونوره متبج
 كما كن نعال أجل من وطى الثرى * وبدت كواعب مجده تبرز
 فاجعله خير وسيلة ترجواها * دفع المكاره حين ضاق المخرج

وله

وله

وله

صلى الاله على مشرفه الذى * اشكل منطق الهداية تنبع
ولما وقفت على كتابه فزع المتعاليق. ضمننا البيت المعرى
حكى المجراب غمنا ففيه * لنا مجدات تقبيل قوالى
أقول لنعل خير الخلق طرا * وقد حاز المهابت والجلالا
وعزبه التراب فكل مسك * لرياء لقد هجر الغزالا
ليهنك فى المكارم والعالى * كمال علم القمر الكمالا
وانك لو تعلقك الشريا * بشعث ما قطعت له قبلا
وكتب له صاحبنا عبد العزيز الغشتانى بارك الله فيه

يا نسمة عطست بهاريج الصبا * فتمخضت بعيرها حبل الزى
هبي الى ساحات أحمد وشرى * شوقى الى لقاء مشرحا مطبعا
وصفى له بالحنى من أضلعي * قلبا على جسر الغضا متقبلا
بان الاحبة عنه حتى قد نوى * منهم وآخر قد نأى وتغيبا
فعمساك تسعدى زمان بقرهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا
أقول استعارة العطاس للنسيم غير مستحسنة والمعروف فى كلام فصحها الغرب عطس
الصبح والفجر وفى شرح الفصح للرزوقى يقال عطس اذا خائنه صحبة من غير ارادة
ومصدره العطس والعطاس الاسم جعل كالادواء يقال أرغم الله معطسه أى أغفقه
وعطس الصبح انفجر على التشبيه ولا بى اسحق الغزى فى قصيدته المشهورة التى
أولها

أمط عن الدرر الزهر المواقيتا * واجعل لى تلاقينا مواقيتا
كم من بكور الى احراز منصبه * جعلته لعطاس الفجر تشيمتا
ومن لطائف بعض المتأخرين قوله
قاتله والدجى مولى * ونحن فى الانس بالتلاقى
قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشيمته بالفراق
وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلا فى على كتابه زهر الياض فى أخبار عياض
أهذه أزهار هذى الياض * أم هذه غدرانها والحياض
بييت معتل الصبا عندها * يروى حديث الشفاعة عياض

فيا ماما جامعا للعلا * ومن غدا بحر على الناس فاض
أبكار فكري بين أبا بكم * تنزه الاحداق بين الرياض
اليكم قدر فعت أمرها * فاقض على الافكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم * قونية للعهد دون انتقاض

ومن البيوت بمصر بيت الجيعان وأولاده وأثارهم تدل عليهم وعن أدركنا منهم وهو
آخرهم والقاضي أحمد بن الجيعان شقيق التميم ربيب النعيم ربحانة الادب شمامة
الطرب طرازكم المكارم خليفة هطال الغمام جواد طليق غصن في شاحبة المجد عريق
ملكي الصفات ملكي السمات بسام العشيات راحته سحابة نهار روى الاقطار وبرقها
اللامع في أياديه النضار اذا قدمت وفود الحاجات كان رحيب النادى واذا ضاق صدر
الدهر فنديه واسع الصدر للهاضر والبادى غصن الادب موزق الحسب لم ير لنجفى
زهره الحياة من حداثق الايام ويحس وصفوها من مناهل اللذة والناس صيام حتى
كدر الموت وردوه وبد الدهر الحسود بنوا ثبه عقده وكان كثيرا ما يدكرنى الآداب
والمعارف وياخذ منى على رغم الزمن تحف اللطائف فى أويقات كانت لعين
الفضل قره وعلى مكتوب العمر عنوان المسره

اذا ماضى يوم ولم أصطنعيدا * ولم أقتبس علما فاذا ذك من عمرى
والدهر بهم يا الاحسان ويلف برد الشمل على أعطافه الحسان وهو لا يحسب من
عمر غير أوقات صفوه ولا يسطر في صحف أعماله غير لاته وهو كما قلته له مخاطبا
وأنشدته مداعبا

لا تبك عندا ولا تعتب بأعماله * واصرف زمانك فى لهو وأهواه
يوما ببرش ويوما بالحشيش وبالافئون يوما ويوما كأس صهباه
وسألنى يوما أن أصف له الشمعة وأذكر من السمات على لسانها لمعه فقلت له لم يترك
الارجاني فى قوس الوصف لها منزع ولا لاهل البيان لمعانيها مطمعا ثم بدالى امتثال
أمره لما كان له من حقوق الطافه وبره فقلت

لعلال الشروع سنان نار * اذا ملاح ينهزم الظلام
أقول له وقد وافي ببشر * كأنك فى قم الدنيا بتسام
لما لاحت الشمعة وهى صاحب مستقيم ولطف حتى صر هارم ورائس مسمار

أنيما طلبت كان معل وصاحب يضرب نفسه لينفعك يقف طول ليله في خدمة الاله
ويؤمن على الخلو بالحریم والاحباب

لمارات أن الظلام يكيدها * ويكاد يؤذنها شملها بشتات

أكلت من الغيظ المبرح نفسها * وتلظت كتلمظ الحيات

فقامت على الكرسي تجلو نفسها في الظلمات ذات غرة تشق قناتها جيبوب الدياجي من

صدر الخلو لا يرتضى ثالث سواها اذا اختلى المحب بحبيبه في دجاها

فلئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب فلئن شجعت في المجلس

أحييت ان ألد السمع بوصف محاسن الشمع فأقول هي غصن فضة مفر بالنضار أو

هنديته تحرق نفسها بالنار بأنفاس النسيم يدوم عانها ويقطع رأسها ترزاد حياتها

تذب النار في جسمها كمدب في العمر الاجل وتبكي فنادري أذلك لحرقة النار أم

لفرقة العمل ويقول لسان الحادث لما أدنت بينه وفرقت بيد الدهر بينها وبينه

بالتأفرقت الحوادث بيننا * وبها تذر أعود أقتل روي

تساقط على معصمها من الدمع سلاسل فضة أو شمع يخرج طلع كأنها عاشق نازل ملتهب

الاحشاء ومدمع سائل وموتها من قلبها وهو عجيب فان القلوب تحي أجسامها وهذه

لها تذيب اذا جن الظلام زادت أشواقها وظهر اشتعالها واخترقها وكيف تحاكيه

وهي تنعم بالنهار وتعذب بالليل وذلك في كل حين حريق بشجن كالنار وغرق بدمع

كالسيل

هيات ما أنت مثلي أنت في دعة * طول النهار وروي كله حرق

لا يرجع عن معشوقه ولو يقطع رأسه وينشد اذا رفع صدر أم له راحة بأسه

علقة به كالنار في الشمع فهي لا * تغل يداعنه ولو جزر رأسها

وفي معناه قولي وبسلامة أقامني * انصرت في الناس سمعه

قد أحرق القلب مني * حتى كافي شمعه

وأني يستوي من عذابه في عذباته بمن ناره في أحشائه بعدما أحاطت بسائر جهاته

غصن أشجاره تجني على من يجنيها تيتها اللغالي وهي تبين تحييمها (طرة صبح تحت

أذيال الدجا) غرة في وجه أدهم الليل اذا دجا سحارة اذا أخذ منها المقص ورددتها

عنبراً واذا بدت في محل مظلم جعلته مقمراً

ويقطع من رأسها الجلتار * فيرجع اهليلجها أسودا
أظهرت من قسبها ناراً على علم * ونضدت بعصمها دراماتق
فكيف انتظم فتاة اشتعل بالشيب رأسها وحيت من حرارة القلب أنفاسها
أوضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلاما احتجت قامت تحاكيا
أم يتولد منها سنا لطف فإياك أن تقول لها أف فهي على ماتر يد من طرب واقترح
في وقت عبادة أو وقت راح تارة في مجلس شراب وطورا في وسط محراب
فله منها جانب لا تضيقه * ولله منها والجلع جانب
تبكي في حالة الشدائي قائلة (من عظم ما قد سرني أبكاني) (فقد تدمع العينان من
شدة الضحك) ومن غريب أمورها حرارة دمها في وقت سرورها ألف عليها
هزة من النضار هزة قطع لا تزال تستفهم عما خفي من الاسرار شجرة تسقى أسافلها
من أعاليها أطلعت وردة لاشول لها تجني على يد جانيها قامة هيفاء لو لمحت صبغ
الديجي لمحت ولو لا خوف ناره لغمث الورق عليها رصحت
قالو حنة الورد الا في تنازلها * والقامة الغصن الا في تنهيا
طلت على مشابهة الحدود تجتري فقطع لسانها وهذاجزاء المقتري اذا أشارت الى
الظلام بلسان أفعى شمر ذيله وعرب واذ اوافت النار حاسرة رأسها عاداته بتاج من
ذهب واذا أرخت اللبالي أستارها السود أمتت بنورها مطرزة ولورام المتني وصفها
بكافور ياته كانت له بهجة صدقت رأى الما نوية المشهور في القول بأن الخير مخلوق
من النور
وأظن منها لما لمهب قلبها * حسدا أسالت دمها مدرارا
وغدت لقرط الغيث تعطى كل من * وافي ليقطع رأسها دينارا
سرفت ما في وجنات النعيم من الاشتراق وما في قلب الصب السكيت من الاحتراق
فلما يحكم الهوى جنابة السراق فان شرب القصر ونشط وقام لقطع رأسها فقط
فأجبا والسارق يقطع منه اليد والبهان فلم قطعوا منها الرأس واللسان فكان ذلك
الحذر رأس غراب أمحم أوفراش رفرف على اللظى أو طائر يلتذ يقطع شقيق السنا
(لأنه نعمة يقطع من منها لهما) وما نصها عنه دهور لهما الا لظنه أنها ذوائب
اشتعلت بمشيتها فزاد ذلك القطع في الانوار فكانت تسمو بالتقليم الغصون ذات الانوار

فصيحياها مبتسم مسرور ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور كما قلت

وترى الشمع إذا زاد ألسنا * ضاحكا مبتسما من بشره

كالقنق قد سره أوقاته * وهي نقص زائد من عمره

تغني الندامى عن الغلق أضواءها وإن مرضت فضرب العنق شفاؤها فظرفها من

اللهب قطعة سبع ملبسة بذهب أو بنفسج تحت ورد أو كافور على جني نداء أصبع

يشير إلى الصباح أو لسان أخرس يتحرك ولا يقدر على الصباح مشعبدة تلعب بالرج

قتصيره أنمله ثم تسبله على يدها فتبدي منه سلسلة وتارة تجوفه فتصير مدهنه وطورا

تنشره فتراه أو راق سوسنه وأونة تنشره منديلا وترفعه فوق رأسها كلما وطورا

تسده سنانا ثم تحركه فتراه لسانا وتارة تطويه ثعبانا ثم تدقه برة ذهب أو تجعله

حمة عقرب فإذا طلع الصباح انطفأ منها المصباح فهي صب أظهر ما في سويدائه

وأفناه ما تظن من دموع بكائه وليس معذب بنار عدماؤه كعذب ناره في ما حشائه

يقول لسان الشمع ثلثا عندما * بكي بدموع عقد هازل ينثر

ترقق فيها هذى دموع التي ترى * ولكنها نفس تقرب فتعطر

في أول عمرها ترى فرقها شباب ثم إذا طغمت يرجع إليها سواد الشباب وإذا أسبل

الليل أذياله تراها واقفة كأنها تريد صيد الغزاله لكنها إذا أدنت تهرب فكانها خافت

من الصبح إذا خرج خائفا يترقب وإذا أوقدت بجانب الغدران تحالها بانعكاسها خائما

على عهد من المرجان وكأنما الخلاج وسأها التهب صرح زجاج على عهد من ذهب

والشمع فوق البحر تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان

والماء درع والشموع أسنة * ولها إذا خفق النسيم طعان

تارة تمدو سافرة كالعروس وتارة تحتجب في خدر الفانوس فتراه حانيا ضلوعه على

النيران متنفسا من حرارة الأشجبان متصبرا على الأوصاب تعد ضلوعه من تحت الثياب

في حالة ليست تنكر الكدنة لسكته تتهرر

أنظر إلى الفانوس تلق متيحا * زرفت على قصد الحبيب دموعه

يسدو تلهب قلبه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه

فهو رواق النور ونديم السرور والشمعة منه في حجاب كنجم خلف رقيق محجب

كليم لا يخاف الردى إذا وجد على النار هدى يستنور الشمع بكائه ويفنى قلبه

فيجد قلباً آخر من منامه وقد جنت القناديل لغير تها منه فهي مسلسله وصارت بنار
 الهوى مشتغله مشتغله فاشتعلت النار على رأسها معلنة بالشكوى متظلمة الى عالم
 السر والنجوى وقال لسانها وهي بخضاب السنا مخلقه ولا تملوا كل الميل فتذروها
 كالمعلقة وكيف لا وقد أفتت نفسها في خدمة من أشرقت بهمجة ذاته ولشتمل
 رأس الشمس وخاجب الهلال شيوا وما أبصر انظر السنا صفاته وانى لا يحجب كيف
 لقب بالجميعان والدهر من موائد كرمه يذوق ألوان الاحسان وكل معجم ظمان
 من مولود نذار يان ومن نعم قام في مجلسه منتصباً لم لا يثنى من سرور وبروياه
 طرباً كان الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا
 أصابع أعدائك الخائفين * تضرع قطب منسك الامانا
 كما عجب من قلم مسبباً نامله كيف لا يورق وقد سقته بحور فضائله وأظن الشموع
 ما أترت دموها وأطالت ولها زولوعها الا لانها قد علمت فراقها زوياه وبعدها عن
 وجه تسعد من سناء ويعوض الليل عن الشمس محياه

ليس فيه عيب يعدسوى أن أياديه تجعل الحر عبدا
 فهل ناديه سماء طلعت فيها الدراري أم النجوم هوت تر جوسعدا قبالة الساري
 أم أنت يوسف موعودا وقد سجدت * لك النجوم وهذا كله حلم
 ولو كان الشمع استبحار ما قدرت تسطو عليه يد النار فان سماء جنة من الجنان فكيف
 يعذب فيه بالنيران كما أنى ما لذت بجنابه وانتظمت في سلاك أحيابه اعتذرالى
 الزمان عما جنى ولم أعرف من أحواله الا الغنى نخلص روي من يد الاجل وتر كنى
 أصعب الدنيا بلا أمل وقد اهدت يد لسدته بأضوائه ولولا نداء خفت عليه نازكاته
 كن محسناً مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرها
 ان المآثر في الورى ذرية * يفنى مؤثرها ويبقى ذكرها
 فترى الكريم كشمعة من غير * ضاء فان طفت تضرع نشرها
 لازل سماء روضاتك تطف منه زهراقة الاماني ولا تصل الى سسياج حمايته يد الجاني
 ما نال لسان الشمع صورة النور ونسخ سورة الليل من محائف البيجور وجل كف
 الصباح نور النجوم وانجل من جيد الدجى عقدتها المنظوم وأراها ما أهلكت نفسها بالنار
 الا لانها لم تقف بين يدي النبي المختار حتى تقببس من أنواره وتقطف من روضته معطر

أنواره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما دامت السموع معشقة بين مرقده ومحرابه
قولهم أنهم تقف بين يدي النبي المختار إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقد في
مجلسه شعاع أصلا وإن كان الشمع موجودا في عصره وقبله وقد سئل خاتمة الحفاظ
الجلال السيوطي عن ذلك فأجاب بأنه كان في القديم وقبل عصر النبوة وأول من أوقده
من العرب جذيمة الأبرش وكان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنه فهو
مباح وقد روي في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا
الجنادين وله فيه مؤلف سماه مسامرة السموع في ضوء السموع وقد نوهوا في هذه
الشمعة فحول القاضي تاصح الدين الأرباني في قصيدته الشمعية وهي من بدائعها وهي

هذه غت بأمرار ليل كان يحفيها * وأظهرت قلبها للناس من فيها
قلت لها لم يرعنا وهرة كفن * الأرقية نارا من تراقبها
سفيهة لم يرل طول اللسان لها * في الحى يجنى عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تفتت نفس المهور اذ كرت * عهد الحليط فبات الوجد يبيكها
يخشى عليها الردى مهما ألمها * نسيم ريج اذا وافي بحميمها
بدت كنجم هوى في أثر غفيرة * في الأرض فاشتعلت منه نواصيها
فجهر رأى الأرض أولى أن ينورها * من السماء فامسى طوع أعليها
كانها غمرة قد سال شادخها * في وجه دهما زهيتها تجليها
أوضةر خلقت للشمس حاسدة * فكلها احتجبت قامت تحاكيها
وحيدة بسنان الرمح هازمة * عسا كرا الليل اذ حلت بواديها
ما طميت قط في أرض مخيمة * الا وأقر الأبصار دأحيها
لها غرائب تسد من محاسنها * اذا تفكرت يوماني معانيها
فالوجنة الورد الا في تنازلها * والقامة الغصن الا في تشينها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشابه الا يدى اذا قطفت * وناعلى غصنها شوك يوقئها
صفر غلائلها حمراء عماؤها * سود ذوائبها بيض ليلها
كصعدة في حشا الظلمات طاعنة * تسقى أسافلها غيثا أعاليها

كسوة الليل مهما أقبلت ظلم * امست لها لحظة للصبح تذكيا
 وصيفة ليست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا حليها
 صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقدر والدين ان أعمت تشبيها
 فالهند تقتل في النيران أنفسها * وعندها ان ذاك القتل يحيا
 ما ان تزال بيت الله لاهية * وما بها علة في الصدر تلهمها
 تحي اليالي نور اوهي تقتلها * بشن الجزاء لعمر الله تجزيها
 قدمت على قدر ثوب قد تبطنها * ولم يقدر عليه الثوب كاسيها
 غمراء فرعا ما تنفل قالية * تقص لها طورا وتغليها
 شيئا شعنا لا تكسى غدائرها * ليل الشبيبة الاحين تليها
 فتاة ظلماء ما تنفل يا كلها * سنانها طول طعن اذ يشظيها
 مقفوحة العين تفي ليلها سورا * نعم وافناؤها اياه يغنيها
 وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شاقيا
 أهلاها في سواد الليل مسعدة * اذا الهموم دعت قلبى دواعيها
 لولا اختلاف طبائعها واحدة * وللطباع اختلاف في مانيها
 بانها في سواد الليل مظهرة * تلك التي في سواد القلب أخفيها
 وبيننا عبرات ان هم نظروا * غيضا خوفي واشروها تجزيها
 ما عاندتها الليالي في مطالها * ولا عدها العوادى في مباغيها
 ولا رمتها ببعده من أحبها * كما رمتني بقرب من أعاديها
 ولا تكاد حسادا أكادها * ولا تداجي بني دهر أداجيها
 أبغت الى ابتساما في خلال بكى * وغرني ان محض الحزن يمر بها
 فقلت في جنح لي وهي واقفة * ونحن في حضرة جلت أياديها
 لو أنها عانت في قرب من نصبت * من الوري لثنت أعطافها تنها
 ترى المصابيح زهرا من جوانبها * وقد جلى صفحة الغمراء ذاكيا
 كانهن نجم ووم الافق نازلة * جاءت تقبل أرضا أنت واطيها

وللصابي فيها أيضا

فحصن من الذهب الابريز أغرني * أعلاء يا قوتة حمراء تستغر

ترنوبعين لها نور قلبه * ليلا وتعبضه والصبح ينفجر
 حتى اذا قدت كان الجلاء لها * قلع السواد فعاد النور ينشر
 تأتيل ليلا كما يأتي المريب فان * لاح الصبا طواها دونك الحذر
 (نور الدين علي العسيلي) نور حدة الزمان ونور حدة الحسن والاحسان وكل
 عيون الفضلاء والاعيان وانسان طرف النظر وعارض وجنات اللطف وقبله
 وفود الفضلاء وفاكهة تنقل بحديثه الندماء ألفاظه ريجانة الأدب وشماخه
 الطرب وكان في عنفوان عمره يقطف بالجامع الازهر من رياض العلم غصن زهره في
 ربوة ذات قرار وجنة تجري من تحتها الانهار حتى عبت من شهادته نسمات النداء
 وقطرت من سلسيل أوصافه مياه المجد وما زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس
 معتكفا في حرم التأليف والتدريس حتى جذبته ساعد الافتقار الى مخالطة دهاء
 الامصار فدرج في مقولة الكيف وما كت ذاته بالتحول ضيف الطيف حتى قامى
 الامر من الفقر والهزم وهما أسوأ من الفضيحة من العصبية والندم
 وما كل افضال وان جل قدره * يخف على ظهر المروءة حملة
 وأكث من تلسق يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
 وقد كان حسن الظن ببعض مذاهني * فادبني هذا الزمان وأهله
 فما كل غرة تحلو على غماها ولا كل بارقة تجود بغمائها فلما لبس من الدهر والكرم حظ
 رحل أمله عند الاستاذ البكري في أجل حرم وصيته لزكأ أمله هادي ونور غرته في
 ظلم الخطوب له هادي ففتح عادى الكثرة برفقة أهله ومندل ذكره وعطر آلائه خل
 منه محل النوم من الاحداق والمدام من الاقداح ونوحه وجه أمله بعدما أكرم من الرجا
 الى كعبة المجد والسماح وله به وله الحب بالحبيب ونظرت اليه عيون أمانيه نظرت المرض
 للطبيب فقابلته الدهر بوجه طليق وأهترق في روض كرمه غصنه الوريق فسكابت غرر
 أزماه تحت طراز حله واجسائه
 عقوداني طلي الايام تجلي * وطرز افوق أكام الليالي
 حتى تم عليه الكمال غم نغم النور بلسان النسيم ونثر كف الدهر خسدا اعتد ذلك
 الاجتماع النظم فاطفا صرصر الموت أنواره ربحا عينه وما قدر أن يحرق آثاره وله شعر
 رائق ونثر فائق فنه قوله من قصيدة

هل بالحى من بدور التم امكان * أم فى خلال بيوت الحى غزلاخ
 أم الغواى تهادى وهى سافرة * أم الشمس أقتلن أغصان
 سقى الحى ولياليه التى سلفت * من آدمى ومن الوهى هتان
 حيث الرقيب عم والصدد ذروهم * والحب ذوكرم والوقت امكان
 وحيث نزل فى برد الشباب الى * تيل القباب وغصن العيش ريان
 يا صاح ان لم تمت من بعدها أسفا * فان عيشك بعد اليوم خسران
 لى فى الديار سقاها المزن صبيه * غزال حبسن بديع الخلق فتان
 يا رب الحسن قد بالغت فى تلى * أما الهجر كى يا لمياء هجران
 هبلانظرت الى مضناك راحة * فكان يشفع منك الحسن احسان
 ولا تم ظل يبدى لى نصيحته * لولم تجع أجاج اللوم آذان
 وكان ظاهره عنوان باطنه * والوجه للقلب فيما قيل عنوان
 ومنها

انى امرؤ ما حبيت الدهر أمد حكم * لعسل جاتنى عفو وغفران
 حسنت ظنى ومدحى فيكم فعسى * يقال انى على الحالين حسان

ومن مقاطع قوله

كان الحال فى شقة الذى قد * كسانى الشيب قبل أو ان شبي
 قطاة أفردت من بين سرب * تروم الورد من ماء العذيب
 كل فعال الحب محمود * وان تجافى وتجنسى وتاه
 فوصله قطع لدا الاسى * وهجره قطع لقول الوشاء

وقوله

(وقوله)

دبت له ذؤابة * كحبة من خلفه تحمى ضعيف خصره * من خارجى ردفة

(وقوله)

كان الذى أهوى على نفسه جنى * فقال على تلك المحاسن بالفتك
 فأغرق خديه بماء جماله * وأوقع فى الظلما ناظره التركى
 وألقى بنار الحسد خالاً كأنه * من المسك مطبوع فناديت يا مسكى
 وها جفنه يبكى عليه من الضنى * وها خصره من ثقل أردافه يشكى

(وقوله) صحيفة الحدائق * للمسحوق فيها سور

مذخبت بهارض * لم يبق فيها نظر
وفيه توجيه وجهه وفي معناه قول ابن النسيم

كان ذلك العذارا شنية * خرجها كاتب النسيان
وعما قلته من الربا عيات في معناه

غصن غضله المعاني ثمر * يجني فيظل دائما يعتد
لم ألق شبيه وجهه في أحد * إلا المرأصف وفيها نظروا

(وقوله) وفاعل تر كني عامدا * وهول في الهوى مالكي

أقول لا بأس ألا فاعجبوا * من صنع هذا الفاعل التارك

الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء ويقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبايح وفيه
إيهام ظاهر وله

بكامل طوفان تروى به أوري * وعهدي بالطوفان يأتي بتأكيد

ولا غرو أن أرسى بناسقن الرجا * يباذل يامولى النوال على الجودى (د)
وله في عبده يسمى فرجا

أني ابتليت بزنجى قبايحته * ليست تعد على ما فيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج * الا أموري اذا ضاقت فن فرج

له يا بحر جود نوال * نداه للناس مطمع

لا تحش في الدهر سوا * أن المحدثك يقلع

وفيه تورية على متعارف أهل مصر يعرفها من له خبرة باللسان وله في دولاب

ودولاب مررت به محيرا * يئن كأنه الصب المروع

غدت أضلاعه تنعسقا * وبقي جسمه صب الدموع

يدور كن أضل الألف منه * وذاق نشنت الشغل الجميع

فقلت له فديت لك من كئيب * كساه الهم أبواب الخشوع

علام أراك تبكي كل وقت * وتهتف في المنازل والربوع

فقد قربت لي حزنا بعيدا * ونحاني نواحل عن هجوى

فقال أما علمت بأن مثلي * خليق بالصباية والولوع

فاني كنت في روض رقيقا * أبيت من الازاهر في جموع
 ولي في المفتي أعراق صدق * أضواء أنجبت أزكى فروع
 اذاما الورود قابلني وحيا * تخرج وجنتاه بالخمس
 ويصفر النهار لدى خوفا * كصفرة عاشق صب مروع
 وان قصدت بنو الآداب ربي * أجود من التنازع على الجميع
 فقمضني الشقاء الى غي * شديد البطش جبار قطوع
 فالتقاني على رأسي سريعا * وأنت مشاهد حال الصريع
 وقطع لطف أو صالى بغض * وصار يدق عظمي في ضلوعي
 فصرت أرى الذي قد كان دوني * أناف وصار ذا سأور فريع
 على قلبي أدور عني وأبكي * عليه أسى كقلات هالوع
 فكيف ألام ان أدمت نوحى * وجدت بدمع الطرف الهموع
 وحالي ناصع أبنا جنسى * فلا تعقد بالجدع المنيع
 فان الذهر كالصيد كيدا * وأسباب القضا شر الوقوع

والدولاب لفظة معربة لها معان منها الساقية وهو المراد للشعراء فيه معان كثيرة من
 يدعيها قول الأمير مجير الدين بن تميم رحمه الله تعالى

ودولاب روض كان قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
 تذكر عهد بار ياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وله مضمنا

اذا حمل الشيخ الكبير له عصا * فقد رحلت عنه اللذات والهوى
 وعممه الدهر اللثيم عمامة * ثلاثة ألوان بها تنكشف القوى
 وجاءت له الأحران من كل جانب * وألقت عصاه واستقر بها النوى
 والمصراع الأخير مضمن من قصيدة معفر بن الحارث البارقي وقبلة

تهيميل الأسفار من خشية الردى * وكلهم قد رأينا من ردى لا يسافر
 وألقت عصاه واستقر بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر
 والقاه الضاحك له العرب كناية عن الإقامة وقد يجعل عبارة عن الظفر والسرة ولقد
 أجاد البارزى في قوله

حمل العصا للمبلى * بالشيب عنوان البلى
وصف المسافر أنه * ألقى العصا كي ينزلا
فغلى القياس سبيل من حمل العصا أن يرحلا

ولعمري بن أبي جبلة الدمشقي وينسب لغيره
ولي عصا من جريد النخل أحملها * فما أقدم في ثقل الخطا قدمي
ولما رآب أخرى أن أهش بها * على ثمانين عاملا على غنمي
كانني قموس رام وهي لي وتر * أرمي عليها ريد الشيب والهرم
ولابي العلاء المعري

رميح أبي سعد حملت وقد أرى * وإن يلدن السمهرى راح
أبو سعد كنية الهرم ورميح أبي سعد عصا الشيخ الهرم وقال صدر الأفاضل وهو أبو سعد
ابن عاد وكان من المعمرين وهو أول من اتكأ على العصا وقال بعض المعمرين
أهاز أبو زيد عيني سلاحه * وبعض سلاح الدهر للرمه كالم
وأبو زيد كنية الدهر ويقال له أبو سعد أيضا وصاحبه العصا التي يتوكل عليها الشيخ
وقيل إنه كنية الهرم وقال أنو الأصبغ العدوي المعمر
أما ترى شكتي رميح * أبي سعد فقد أحمل السلاح معا
وفي شرح أبيات الكتاب أبو سعد لقيم بن لقمان وكان كبير حتى مشى على العصا
وقال الجاحظ رخصه عصاه ولذا صغرت وقلت أنا

رميح أبي سعد إذا حملت يد * وفي السن طعن ليس عنه يحول
فقد حارب الأيام في حومة القنا * ومن نازل الأيام فهو وقيل
وقلت أيضا

إذا حمل العصا شيخ فأمسى * ولا يكفيه رجلان اثنتان
فسوف يزيد حاجتي تراها * وقد تمت ثلاثهم اثمان
كناية عن الموت فإن تألوت به رفع باربعة رجال ومما قيل فيها
قوس الدهر قاتمي * فاتخذت العصا وتر
(وقال اسامة بن منقذ)

جفاني الدهر وابلتني الليالي والعبر

فصرت كالقوس ومن * عصاى للقوس وتر

أهدج في مشى وفي * خطوى فتور وقصر

وقال الشريشى *

لما تقوس منى الظهر من كبر * واييض ما كان مسودا من الشعر
جعلت أمشى كلى نصف دائرة * لاحت على الارض أوقوس بلا وتر
وقوله وعمه الدهر ثلاث همائم وثلاثة ألوان هي عبارة عن ألوان الشعر فإنه يكون أسود
ثم يصير أشمطاً ثم يصير أبيض وهذا معنى وقع في كلام العرب قديماً كما قال
بعض العرب

قصر اللىالى خطوه فتداني * وحنون قائم صلبه فتحاني

يامن تشيع قد تحدد لجه * أفنى ثلاث همائم ألوانا

سوداء حالكه ومحقق مفوف * وأجدلونا بعد ذلك همانا

والموت يأتي بعد ذلك كله * وكأنا يعني بذل سوانا

وله تأليف كثيرة أجملها شرح المعنى وهو تأليف جليل عما سواه معنى وقال
فيه انه هذب معانيه وأودع فيه حورا عينا في جنة أبوابها ثمانية يشير الى قول لبدر
الدين الدما ميني

ألا انما معنى اليبب مصنف * جليل به النحوى يحوى أمانيه

فأهو الاجنة قد رترخفت * ألم تنظر الابواب فيه ثمانية

وهو من قول الحسين بن مصدق الواسطى من شعراء الخريدة

دمشق في أوصافها * جنة خلدراضيه

أما ترى أبوابها * قد جعلت ثمانية

وقلت أنا معنى اليبب جنة * أبوابها ثمانية

أما تراها وهي لا * تسهم فيها الاغنيه

ومن البيوت العاصرة بمصر بيت السادة الوفائية

فهم السيد على وفاء وأولاده المعلق على عائق السيادة نجاده * سادات

السادات لهم المجد والزهة عادات لهم أنفس قدسية أفيضت عليها العلوم اللدنية لم

يخالف أحدهم ملة جده المختار الا انه نظم جواهر الاشعار ولهم شوارد مقال لها

السمع مناخ والعقل عقال تخالها تربت في سويده البطاح وآباط الجبال بحدار
 طمت وعلت ربي المصالي والقلل فتوارت البحار في منخفض الوهاد من الخجل وبينهم
 الآن معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومأثر ورثوها
 كابرا عن كابر وري زندهم ولم يقدح فيه قاذح فضربت لهم آباط المغاور
 (وسالت بأعناق المطى الآباطح) وتوقدت من مشكاة الحقيقة مصابيحهم ذات
 اللائح نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ما منهم الا صاحب ديوان نافذ في
 سبيل البلاغة بسلطان ألطف من الامطار اذا وسعت بالنبت شفاء الاتهار في
 ديوان السيد على وفا قوله

تغيبت عن عيني فغيبك شاهدي * ووجهك مشهودي وما عنك عائق
 فان غبت فلا شباح من مغارب * وان لحثت فلا رواح من مشارق
 ولا بي اليقظان الوفاي
 كأن وجهك مغناطيس أنفشنا * خيمته مادرت دارت نحوه الصور
 ولا بي التذاني الوفاي

كل ما في الوجود منك ملج * ليس فيه يا نور عيني قبح
 مذهبي فيك يا وجودي وعيني * مذهب صادق قويم صحيح
 لم ترل قائلا لكل محب * كلما يفـعل الملج ملج
 وليس يدى محمد بن أبي الفضل الوفاي من قصيدته
 ألا صاحب كالسيف حلوشهائله * يسائلني عن فتني وأسائله
 يدور غرام بيننا كلما انقضت * أو آخره عادت الينا أوائله
 رعى الله أياما أهاج بلا بلى * اليهن روض قد تناجت بلا بله
 لما راقتني في الماء الاصفاءه * ولا شاقني في الغصن الاغمايله
 كأن به القمري صبله الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله
 مصارف همى في مناجاة طيره * اذا أنفذت ما حوته حواصله
 (ومنها)

رشافيه قد أملت ما لا أناله * مغالطة حتى كافي نائله
 وكان حسبي أن غلطات خاطري * تصح اذا بالجبر منه يقابله

﴿وله أيضا﴾

على وجنتيه جنة ذات بركة * ترى لعميرون الناس فيها تراحموا
حى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حاحما

(حى حى)

والحماح نوع من الريحان معروف في اللغة والعرف وله أيضا قدس الله سره

يا من يبالغ في سقية خده * ماء الحيا والذال قيل مورد

في خدك الراح التي بكوسها * سكرت لحاظك فهي في تعريده

سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعدار مسود

نفخ العدار ملوحة بلاحة * قلم بسعدك لا يزال يجود

قلب يميل الى حديثك هل له * فيما يؤمل من ورائك مسعد

عكفت على مضناك أرواح الضنى * فلا أنت للطرب المحرك مبعد

فعلى محياك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد

وعلى قوادى المستجير تحية * ما طار تحور ربى الرياض مفرد

وفيه مع التورية مراعاة النظير التي ليس لها في الحسن نظير لما فيه من الجمع

بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التحويد فان معناه التحسين

ويطلق في العرف العام على تحسين الخط وفي عرف أهل الاداء على تحسين مخارج

الحروف وهياتها وما يعجبني هنا قول القاضى الفاضل في وصف المسودات المسودات

للاقوال كالاحشاء للاجنة والجوز الاطفال ان خرج منها ما لم تنضجها الارحام لم

يبلغ التمام وان فطم قبل بلوغ أشد الفطام فربما كان عرضة للسقام وما جعلت

الا يستند لها صاحب الانه بذهلة الحاطر تارة يخلع النياب فيكون عريانا وتارة يأخذ معول

قلبه فينقب من الناس حدراناً

﴿ومهم الآن شيخ اسالكين ورأس العلماء العالمين﴾

﴿شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سره﴾ ولما عاد من الحج أدركه الاجل

فقلت أرثيه

قضى فحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت

فن حج البيت العتيق على تقى * فروح أبى الاسعاد لله حجت

وقد أحرمت لله أحرام هجة * مجردة عن جسمه دون موقت
فلا برحت * حب الرضى فوق قبره * مظلة هطالة * محب رحمة
ومن البيوت التي كانت بالفضائل آهلة ومن مياه النعيم المقيم ناهله بيت
الطيارى فيهم

(العلامة ناصر الدين) وقد أدركته في زمن الطفوليته فرأيت له رتبة عليه
وأثار في التحقيق والتدقيق جليته وحفيدة صديقي وفي زمن التحصيل رفيقي
وهو

(العلامة منصور) حامل علم المجد ونائمه وجالب متاع الفضل وتاجر وكان
عن شدت اليه مسألة الفضل رحالها اذا ورت من سماء المعالي بدرها وهلالها
وحوى طارفها وتليدها وأرضع من درالعلوم كهلها وولدها ووضع الهناء مواضع
النقب وسفرت له خراثد العلوم رافعة النقب وترينت عنظومه ومثنوره صدور
المجالس والكتب مع رياض مكارم عطرة نفحاتها عليل من فوط اللبل نسفاتها وكانت
تهب على الكاتبة نسمات أمحاره ولم أزل ألقى الركبان لا اشتراه أخباره حتى طن
نعيه على آذاني فكدر على مشرب الحياة وآذاني ومن أتباعه ومواليه الواردين لماه
الحياة بناديه

(السيد محمد وأخوه عبد الله) همار وضافضل وبيان فيهما من الفضل عينا
تجزيان وبجرأ مجد يحفهما مرجان ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان وهما زهران من
شجرة النبوه ونبعتان من وشج القنوة سقيابعا المكارم وبحت على رياض
محبيتهما غرا العمائم حتى تدفقت جنباتهما واخضرت بالندى عذباتهما وكسيان
سندس الجنات ونثران بخصيب أوديتهما الحسنات فاحضل بهما وادى الهدى حتى
أثقلت ثمار المكارم والندى

تكايدى تندى اذا ما المسته * وينبت في أطرافها الورق الأخضر
مصايح فكرهما مشارق الانوار وأحاديث كمالهما صحبة الآثار ومطارف ناديمها
موشاة بالحبور ورياض ندهما مبتسمة الثغور وطرف همتاهما في مضمار العليا
سابق * ونحيم علاهما على الاثير مرادق ولسان براعتهما بالبالغة اطلق وجعفر
فضلهما اذا وعد واداعليه فياله من جعفر صادق وشعرهما ونثرهما ما نور ولوا

حمدهما على كاهل الدهر منشور وقصيدة السيد عبد الله التي مدح بها أستاذه ناصر
الدين والترم في قوافيها تجتنب الخلال التي مطلعها
يا سلسلة الصدغ من لوائك على الخلال * مشهورة وعمار وبناه للسيد محمد قوله
لم أنس ياروضة المحاسن إذ * خلى بك الصب والخلي جمعا
ونحن في روضة ممتعة * يروقنا البحر والخلج معا
(وقوله)

لم أدرا أيهما أخرى بمرحمة * قلبي وعيني على الاحراق والسهر
حتى أنار فؤادي صبح حخته * وقال اني على طول الزمان حوى (يق)
ياربة الخلال كفى * عديل عما أمرت
فقد سلبت البرايا * بأحسرى ومحررت
(وقوله رحمه الله تعالى)

يارب أطلبها وتنفر دائما * لما ترى مني تعلق صائد
أن رمت أنظرها يقول عواذني * أوزمت أمدحها تعلق قصائد
(وقوله)

مهرقت نومي بعيد بين * فعز صبري وقد تعسر
ومرضتي بطول صدى * فكنت في ذاك رأس منسر

وهذا كقول صاحبنا يحيى الاصيلي

قيس لي ان فلانا * قد تعالي وتكبر
ولن قد ساء رأس * قلت لابل رأس منسر

والمنسرة وهم من المكابرين السراقين معروفون ومن البيوت بمصرييت السادة
البكرية وهو البيت المعمور

ان الذي سهل السماء بنا لنا * بيتادعائمه أعز وأطول

(والاستاذ أبو الحسن البكري) وهو جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر
والباطن الذي شيد لهم منار الطريقه وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة وتآليفه
وأثاره وكلماته النماء وأخباره غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان ثم خلفه من
بعده ونشر في الخافقين لواء حمده

والاستاذ محمد بن أبي الحسن * وله فروع بسقت من دوحه المجد وربت في رباهين
تهامة ونجد من كل من لبس رداء النجاة في صباه ولاح عنوان المكرم على صحائف
علاه ولم تقصر عليه أبواب مجده التي وزعها عن أبيه وجده فعلى جبينه نور نسب
يخبر أن خلف الدخان لب وتحت الرغوة الفصح من اللبن الصريح غادة دولته
سابقة المرط بعيدة مهوى القرط يصغى له الدهر إذا نهى وأمر اصغاه نشوان
الى صوت وتر

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه * هو مه حين تبلوهن هات
صافي الطوية من غل يكدرها * وأول المجدان تصفو الطويات
وقد جرت بينهم منافسات وأمورتسكب عندها العبرات فلم يزل كل منهم ينقص أخاه
وينقص منه ويقول لسان حاله أخوك البكرى لا تأمنه كما قال الصنوبرى
أحمد الله قد ألاحت بروق * منك بالود لا تزال مليحه
حسن قول وسوء فعل كما سمي المسمى في وقت ذبح الذبيحه
ومنه أخذ ابن الوردي قوله

قد بلينا بأمر * ظلم الناس وسبح
فهو كالجزا فيهم * يذكرا لله ويذبح
والاستاذ زين العابدين * زينهم ونور غرتهم وقائد جيش أسرهم وحامل لواء
عزتهم لم يزل سمع السجيه بسام العشييه لم تلن لغاضر قناته ولم تنقص عماه بشره
عداته الى ان أصابته الرزايا ورمت فؤاده بسهام المنايا فنضبت جداره واستراحت
حساده وعوادله وصمم صدها وسرت عدها وله نظم ونثر وفضل طيب النشر وخلفه
الاستاذ الامام أبو المواهب البكرى * بدلاح في سماء المناقب ومهما شرفا على
الكواكب فأورق روض نداء وانثر ونادم العيش والعيش أخضر وله شعر منه قوله
عبد النبي قاتلى * بعينه وحاجبه
واجبنا لعبد * يقتل نجل صاحبه

ما أصل هذه الشجرة فهو نادرة الدهر * وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم
فريد عقد المجد النظيم * ورد فضل هذب مناهل ورده وريبع كرم تقطف أيدي
الآمال غض ورده سائله يرفل في برود الغنى حاليما ويكفيه تسليمه عليه تقاضيا فالنيل

يشير بالاصابع الى وفاته وقال: عبر الرطب عبد لخر جوده وثنائه
 من ليس يشرق بالسوا * لولا يغص من الندامد
 جامع ما تفرق من شمل الفضائل تهزه الاريجية بشمائل الشمائل مالكة أزمة البيان
 سابق لمن يجاريه في مضماره من الفرسان أوحده الفضل لا مجدداً وأصفاهم من قذا
 زباه وردا حديثاً أخلاقه الغر وغر سماته أزهى عنوان كتاب المكارم وور ياض
 فضائله الخضر ورقيق نائله الحر لما أثر حاتم خانم ناظم ما انتثر من الماء ثروفلدكة
 بدفتر كمال الاوائل والاواخر ترب الحدائق جرع عليها النسيم أذ ياله فتنهت عيون أزهارها
 بومنت قدودها المياداة المياله والشمس وضحاها والقمر اذا اتلاها للارض عرس نعاله
 يفاخر العنبر الرطب تراها فعلمه حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منقطه فتتبع سلب
 الالباب والاهج مع حسن منظر تتراحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب
 لغيرتها منه البحار كم سارت الصبا عطرة بنشره ونشرت له صيت كرم طوى ذكروا تم
 على بنشره سار سيرة المولى ونثر فرائد النصائح من اسلاك السلوك ليحسن نظمها في
 عقد العلم والعمل وتضان في حقائق الآذان ذخيرة للامل فلو فهمت الورق سمعته في
 الخطب خلعت عليه أطواقها من الطرب وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به
 لامثال ان ذكر جوده فما الطامى أو فصاحته فما أبو تمام الطامى أو حدة كانه
 فما ياباس أو همته الهاشمية فما أبو فراس وزمانه كان عرس الفلك فكم قال له الدهر
 وما الكمال فلك

بحر من الفضل الغزير خفزه * طامى العباب وماله من ساحل
 لم يرل كذلك حتى غربت شمسه وواراه في عين حنينة رسمه وقدر أيتيه وقد شدت
 بالصبا أمراسى وطيلسان الذوائب عباى وتماثل الصبا في جمد عمرى وما شب
 عن طوق الصبا عمرى ودخلت في أجازته العامه مع جملة الخاصة والعامه فمارو يته
 من ناره وخبأت في حقيية الفكر من متاع أشعاره قوله

يا يوم بولاق وأنسى به * حكاك من شوال يوم الهلال
 وأقبل النيل جنو باوما * عارض الانسيم الشمال
 يا عارضا أوجب للنيل ما * سلسله وهو طليق المجال
 وقهوة تنضج مسكاولا * يدع في الفنجان شكل الغزال

حباها من فوقها مانع * نفاه فهو شبك اللال
 تديرها هيفاه عشوقة * خود تثنت في برود اللال
 كادحي من أقبلت نحوه * يذهب من رنات تلك الجبال
 بغرة أو طرة زعت * أفكارنا بين الهدى والضلال
 تقول للشمس وقد أقبلت * تلمس ما أنت الاخيال
 وبيت الغزال من السحرا الحلال وهو بيت القصيد وقد قلت في معناه

أقول وقد دارت بنادي قهوة * وقد سرني منها الغدا صبح
 أصورة غزلان بفججان قهوة * اذا زفها ساق الى صبح
 أم الظبي حقا قد تردى به فن * دم طفع المسك الذكي بفوح
 وقوله حباها الى آخره كقول ابن حمديس

بكر حصان اذا ما الماء رافعها * أبت لنا زبد من شدة الغضب
 كادت تطير وقد طرنا بها فرحا * لولا الشباك التي صبغت من الحب
 ومنه أخذ القبراطي قوله

صب في السكاس عقيق بحري * وطفا الدر عليه فطفع
 نصب الساقى على حافاته * شبك الغضة فاصطاد الفرح
 وله أيضا

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل
 في ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل
 الاوطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
 واسطة فيها وأصل لها * يعلم هذا كل من يعقل
 فلا ذبه في كل ما ترجى * فهو وسفيح دائما يقبل
 وعذبه في كل ما تختشى * فانه المرجع والموئل
 وحط أحوال الرجا عنده * فانه المأمل والمعقل
 وناده ان أزمة أنشبت * أظفارها واستحكم العضل
 باكرم الخلق على ربه * وخبر من فيهم به يسأل
 قدمسي الكرب وكرم مرة * فرجت كرايا بعضه يذهل

ولن ترى أنجز مني فما * لشدة أقوى ولا أهل
فبالذي خصك بين الوري * برتبة عنها العلا ينزل
عجل بأذهاب الذي أشكى * وإن توقفت فمن أسأل
لخيلتي ضاقت وصبري انقضى * ولست أدري ما الذي أفعل
فأنت باب الله أي امرئ * أناه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صاغت * زهر الروابي نسمة شمأل
مسلم ما فاح عطر الحمى * وطاب منه الندو والمندل
والآل والأصحاب ما غردت * قرية أملودها مخض

رعياء قطر منه ماء الفصاحة ونسيم وجهه جواده الراحة الملاحه من السهل الممتنع
والعذب السائق في مذاق كل مستمع قوله في مناجاته وظهر أنوار التجلي بعشكانه
إن يومًا يعز كرك فيسه * ذاك عندي لأي يوم مبارك
رب أني عبد ذليل ضعيف * فلما لي باللطف منك تدارك
كل قطر أصابني مثل بحر * كيف والحال في تجري بحارك
كل حزم مني لسرك دار * همر الله يا حبيبي ديارك
من رآني رآك من غير شك * أي شك وقد جعلت مزارك
وقوله

أقول وقد قيل لي كم مضى * أديبه حسن نظم جليل
دعوا كل ذي أدب ينفضي * ويحيي العسيلي ويحيي الاصيلي

وكان يوما في منزلة نضر تلاقى في شاطئه ماء الحياة والحضر في منازله منازل انتظمت
تنظام النجوم في نهر الجمر والنيل يجري مضطربا لما في مفارقة أوطانه من المسره
ولسان النسيم يصف شره ويعطر بالثناء عليه بهو بحره وحصاؤه تفوق الجوهر
ومسودطينه يفاخر المسك والغنبر فكتب الى النور العسيلي ليتجلى بغا كهته
ويجتنى من أدبه غض فا كهته يستدعيه الى أن ينزل بدرة في روج تلك المنازل
ويسليه عن عرض ألم بجوهر ذاته من الدامل (رقعة صورتها) سيدنا البر الذي
يجري بحر الفضائل من بهو ويعذب الورد والصدور بما يصدر من صدره ويفيض
احسانه نهر الراحيه وآمله وتبتدر الانام لتلقى تيار أنامله وتتراحم على سيف زخار

علومه ترأحمه رقاب أعدائه على سيفه وخصومه ويخضر خضارة الدو وقد أسبل
عليها من صوب مدده برد الجو لينام الانام من ظله بوريقه وتأم من صروف
الدهر وحيفه أبقاك الله ومجرا فضالك في من يدبشار اليه بالأصابع والوفاء طبائع
فغير الخلق برده اذا تخلق بقياسك لكل أصفر فلقع والجبر يمتاح من كسر عدوك
بعامل الجبر من الرفع الى الخفض فالمد والاطناب والوصل بهمز القطع بالطول
والعرض مما لم يدركه فلكي ولو طرح في نهر المجرة شبك الجداول ولا رصدي
ولو تجاوزا السرطان والسماك من المنازل اعلم سيدنا لا زالت أمواج فضله تنثر لآلئ
الاحسان وتمثل ولا في نهر الله اذا كان غيره نهر معقل أن مدينة بولاق هي مجمع
البحور ومدار فلك السرور بفلك الجبور طفت بالنيل لاجز عن الجزر مدد المبد
واستملت سيف النهر قطع حروف الجروف من أقصى الصعيد والمنتهى سعيد رشيد
غير انها على طموحها اشتاقت الى مدد تلك العين وقالت استفت قلبك هل
مدت شغل عن هذا البحر الذي تقصر عنه الانهار من ابن والى ابن على اني أقسم
بالقمران الفرج الحاصل وان معدل السطح لا يظهر فيه للكرة أثر هائل والله جل
كبر باؤه مصر الكبر بفضلها فلا حاجة للمعونة بعصره وأهله وعلينا أن نلقى
دلو الطاب ولو الى ماتحت الحوت عسى يفيض فتجري البحور في البيوت ويحصل
توسيع هذا البيت بكل خرجه داخله في الطرب نادرة على لزومها المقيس ولا يقاس
عليها وهذا من العجب (والسلام) وهذا تسلية له عن دملة اصابته واليه أشار بقلب
هل مدو بالبحر ومثله في التورية قول ابن نباتة

لا تخش من هم كغم حارض * فلسوف يسفر عن اضافة بده

ان تمس عن عباس ثالث راويا * فسكافي بك راو يا عن بشره

ولقد دغر الحاديات على الفتى * وتزول حتى ماتت به كره

ولرب ليل في الهوم كدمل * صابرة حتى ظفرت بغيره

ونهر معقل الذي ذكره بالبعرة وهو معقل بن يسار المزني البصري الهادي واليه ينسب

التمر المعقل وفي المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله اطر والسيل فانه

يغلب سائر المياه ويظم على الانهار كلها وله أيضا سقى الله ثراه

ياظما بهقاعة الوعاء * وملاحا بأين الجرعاه

نزولاً بالعقيق أنذر روض * نسجت برده بالأفواه
 باكرته هواطل المزن فافتريرينا لآلى الابداء
 ماخيام على النقا والمصلى * وقباب بالحلة الفيحاء
 ما ارتقاء من العلا مقام * دون عليها أنجم الجوزاء
 ما سلمي وزينب وسعاد * الغواني عن الخلا بالها
 (ومنها)

أنه العبد لو تملك روحا * كان أعطى هدية الفقراء

وله من أخرى

لا يجهنك منه زخرف لوه * أحواله أين الهبات من الهبا
 فبعزني آليت ما بعد امرؤ * عن نفسه الا وكان مقربا

وله من أخرى

ولمرتبة تنفي بأن مشاهدي * جميعا ما قلبي اليه منيب
 فأيا نعيم المعاهد يلقى * حبيب الى كل القلوب حبيب
 تفاوحت الازهار من روض وصله * فرق نسيم بينها ونسب
 * وله أيضا *

يا نسيم الصبار يا عبقة الزهر أفاحت لنا شميم الحبيب
 كيف قالت حمامة الأيل لما * غردت فوق بانه بالكثير
 هل ترى بلغت حديث غرامى * واشتياق لمني ونصبي
 أو تراها تخوفت من عدول * وعدو وحاسد ورقب
 لست أخشى اذا ذكرت لى الحب مقالا لللاثم ومريب
 أنا في خطة السقام ولكن * عرض حالي على الحبيب طيبي
 عمرك الله يا حمامة جرحي * ان يقل كيف حالي فأجبي
 ذاب من لوعة وفرط غرام * واشتياق وانه وجيب
 هل ليلى تن بعد التجافي * بملوغ المني وقمع قريب
 ليس والله بالحبيب انعطاف * من حبيب قوامه كالقضب
 لا ولا بالحبيب أيضا تلظى * مهجتي والحدود نار اللهيب

وله من أخرى

حبيبك دان رقيب قريب * فإذا البكاء وماذا الخبيب
نم هودان ولكني * بعيد فعيد طريد غريب
بكاهى على لاني بليت * بداء الصدود وعزال الطيب
وفاز المحبون دوني بما * به كل وقت لديم - م يطيب
فهـمى وفهمى زادنا * بقاءى فى النقص أمر عجيب
فيا هل ترى بعد هذا البعاد * زول الصدود ويرضى الحبيب
نم هوذا استعلى منك * بأوفـر حظ وأوفى نصيب
وتهتز باليسـط فى مربع * به مرتع للاماني خصب
وحبس الكواعب عيدانها * وحس رباب الغزال الريب
وتفضى حقوق الفؤاد المشوق * بخمر روق وساق أريب
يهز من التيه أعطافه * فتحسبه بانه فى كئيب
ونحن مكوف على لهونا * وليس سوى القبض عنا يغيب

وله استغاثات يجيبني منها قوله

الى كـم نحن فى ظما * وهذا التمل الاعذب
وهذا المشرع الاحلى * وهذا المورد الاطيب
وهذا باب مولانا * وهذا بيته الانجب
وهذا سره الاعلى * وهذا فتحه الاقرب
وهذا السؤل والمأمو * ل والمقصود والمأرب
حبيب الله نور النـو * ركـن السر والمطلب
ومن فى لوح حضرته * بدائع سره تكتب
ومن فى تاء غـسـرته * مرامات النهى تخطب
جمال عصابة الرسل الكرام طرازها المذهب
ألا يا خير مبعوث * له مولا قد قرب
ومن بالعين أبصره * فغنه قط لا يجعب
ويا من لا يفي شخص * بعدخته ولو أطنب

أقلنى عثرة عظمت * فأنى ضاق بي المذهب
 وخلصنى وخصمنى * بسر منه لأسلب
 أغث ياسيدى لطفى * والامن له أذهب
 وقل لى أنت فى جاهى * فلا تخش ولا تتعب
 بك استنصرت فأنصرنى * فن تنصره لا يغلب
 بك استشفعت فاشفع لى * فن ذنبى لك المهرب

ومن اشاراته قوله

فيه تجردت عن وهم وعن شبه * لله أحرمت والتوحيد ميقانى

﴿وله أيضا﴾

لست أنسى يوم اللقاء ذوهات * وأدورها بأكسوس اللذات
 فأجلها الشمس فى بروج زجاج * من سسناها تألق المزهرات
 واستقنينا فد النفسك نفسى * بين حصى وقتيتى ولداتى
 لا تنبأى بعاذليك عليها * وأدورها نغما لآنف الهواة
 كيف أنسى وكيف تنسى حياة * فتدائيلك يا حبيبي حياتى
 يوم لقاءك عميد روى ومغنى * فيه ألقاك أشرف الجنات
 فبحق الجمال أقسام صب * أحرقت لواعج الزفرات
 أرسل للدمع من جفان قفا المز * ناستهلت بهاطل المنشآت
 وبكى مذبكى الحمام عليه * ناهما من تواتر الأمانات
 فكأنى مع الحمام نكالى * ناهما من لمارها تائبات
 لا أذوق الكرى وسل أنجم الليل * وهذا السقام من بيناتى
 فأغثنى فهل أتى خبر العين أفاضت هائب المرسلات
 أو أذاك النبأ بأن فؤادى * لم ير لى فى الهمى والنزاعات
 لم تر من كنهانة الجفن ترى * قرشيا بأسهم صائبات
 أنا يا فارج الأجر فى نفس نفيس الآباء والأمهات
 وتدارك فدتك روى بروحى * أى شئ تناله من عماتى
 ان لى فى الغرام خير خلال * باقيات من الهوى صالحات

أنافيه من أطف الناس طبعاً * وصفاني به أجل الصفات
 بي يفر فغسروني سرورا * ونسيم الصبا شقيق لذاتي
 قم فها ذا الشمال هب بشيرا * بتداني اللقا وجمع الشنات
 ثم من بعد لحظة شئت برقاً * لاح للعين من جميع الجهات
 قلت ما البارق المضي وما نعمة * هذا العبير في النسمات
 قيل سلمى أتت وهـذا بشير * بالتداني فقلت طابت حياتي
 وابتدرت الطريق أسعى وأدعو * يا صباي لينسك لذاتي
 أدركتني عناية الله حتى * وصلتني سلمى وتمت هباتي
 * وله أيضاً *

أما ونسيم الروض ينفع عندي * وريح الصبا تم فو باعطافه الملد
 لقد نعت نفسي بعز ليسلة * لحدث عما تختار عن زمن السعد
 وباتت تعاطيني المدام وتارة * حديثاً كما هب النسيم من الورد
 وأجتي مذهب الأخوانة من فم * وأثنى رشيق الخبز رانة من قد
 وقد مالت الصهباء سكرها وبني * فوسدتها زندي وألحقتها بردي
 وألقت ذراعيها على حمائلا * فعانقت منها السيف حر دمن نمد
 وما صدني طيب الوصال عن العلا * ولم يليني هزل عن الجد في المجد
 فعزمني كما زاحمت منكب يذبل * وبأمني كما أنبتت عن أسد ورد
 أنازل بالعضب الصقيل بواسلا * شد والوغي من فوق صاهلة جرد
 ولبتك شاهدت الرقاب تطارت * بسيفي كما طار الشرار من الزند
 ونظمي في ربح الرأس قلائدا * وناهيك من نظم وناهيك من عقد
 فكأن واقفائي وإن كنت مفردا * إذا ما لقيت الجيش أهزمه وحدي
 وأني فتى الحى العزيز محبابه * وطالع من أهواه في فلك السعد
 وله من أخرى

رب وورد قطفته بيد اللثم من الوجنتين ورد الحدود
 وقضيب عطفته بيد الضم رشيق مهفف أملاود
 ياسقى الله يومنا والاماني * منجزات لنا جميع الوعود

اذبت أنجم السعادة ترهو * طالعات لنا بسعد السعد
 حيث كالأرقب ونلنا * كلما نتغى بغيط الحسود
 رياض مكالات بدر الدر ترهوا على لآل العقود
 كم نبات اللذان زوجن بالما * هلدنا وكنتم بعض الشهود
 وأقالهن عرس التهانى * بوريف من الهناعم دود

﴿وله أيضا﴾

يا أهيف القدماوز * تفى التمايل خدك
 كم ذاتيه على من * يرعى لك الدهر وردك
 والله مذمال قلبي * اليك ماخنت عهدك
 كم نمت عندي أجنى * من روض خدك وردك
 وبنت تشرب نفسي * وبنت أشرب خدك

﴿وله أيضا﴾

وحياة العيون تنفث محرا * وغصون القدود تفر بربرا
 وجمال سبي عيون البرايا * فهى سكرى به وليس بسكرى
 وبعينا عنطق بندسدر الدر على مفرق البسلاغة نثرا
 ما أرى فى الورى سواك وأنى * ملت أشهدتنى جمالك جهرا
 لا ولا فى القواد غيرك فاشهد * يا حبيبي فصاحب الدار أدرى
 أنت رب الجمال حسا ومعنى * ومليك الجمال نهيا وأمرأ
 رب صب بيت حيران حرا * نبه فى الغرام أشعلت جمرأ
 ذل فى وجوده لديك ولكن * بتصاييه عز قدرا وصبرا
 فتداركه واربع الاجرأولا * أعظم الله فيه عندك أجرا

﴿وقال أيضا﴾

هل المجد الا عزمة قرشية * تطا طأرضوى دونها وبير
 وصوله فتاك هز برتطاولت * بهرتب عنها السماك قصير
 اذا استل ما بين السماطين سيفه * ترى الهام فوق الهام منه يطير
 وان هز أعطاف القناة بكفه * ترى ذلة الشهبان كيف تصير

حليف المعالي د بها واما ماها الخلق بها والسعدون — كثير
 قتي لا يؤم المجد غير جنباه * ونحو سواء المجد ليس يسير
 مليك سرير العزها كه الذي * له النصر جند والفخار وزير
 * وله أيضا *

ان في الشاروخ معنى * لذوى الالباب عبره
 ان تعالى فهو فرد * أوتلى فهو كثره
 قلت والشاروخ لفظة مصرية وهي نوع من ملاعب النيران معروف وله أيضا
 خليلي اما جئت ماحي قاتلي * فقولا له مفضلنا ملتئم نظره *
 فان تر يا في الوجه ما به بشاشة * فاني لا أخشى خليلي ما أكره
 * وله أيضا *

أنظر الى ثمر الخيار الشنبر * كالغيد تحطري قباء أخضر
 أكامهن معصفرات أسدلت * للرقص في روض الجنان المزهر
 وقال من قصيدة يشوق بها الى السكبة المشرقة

أودعك الله سسلا ما على * وجه سليمي أيها البرقع
 فليت اذا دعوا وقد شطبي * عنها مزارى للدعا تسمع
 أسستغفر الله لقد أنعت * بما أرجيسه وما أطمع
 حتى بذكري حوله اذ انما * حمائم في حيا نسجع
 وقال من قصيدة أخرى

ان قلت فالدر الثمين قلاذي * شرفت به الاعناق والاطواق
 أو قلت في شرح الغيوب فاني * ثمر القلوب وغيري الاوراق
 هذا لسان محمد الحمد الذي * من وصفه تتعلم الاخلاق
 * وله أيضا *

أأكون وافد ساحتك * وزيل دار كرامتك
 ويصيني أدنى أذى * كلا وحق سيادتك
 * وقال أيضا *

صوح النبات فاسقه * قطرة من محائبك

واغتننا فاننا * في ترجي مواهبك

﴿وله أيضا﴾

بين أهل القلوب والحق حال * وهو سريدي عنه المقال
 ما تشخص الى علاهم طريق * بل ولا في ميدانهم ذابحال
 احذرا حذر أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم لحول رجال
 لا يكن منك ذرة بنكير * فسيوف الاحوال فيها صقال
 فاذا مارأيت نكرا فاول * ليزول الانكار والاشكال
 لا ترد وسعة المقال بحال * رب حال يضيق عنها المقال
 لو ترى القوم في الدايجي سكارى * وعليهم أدبرت الجربال
 كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف بسكرهم ميال
 شاهدو الحق من مرايا نفوس * جل عن كشفها الرقيق المثال
 انما العين بالحقيقة للعين تجلت فاهناك خيال
 تحت استار عزة وجلال * ما سواها جميعها أممال
 يا القومى من سكرة بدم * ما لعقل الندمان منها خبال
 هاتما هاتما على كل حال * واسقنها فاعليكم وبال
 كل ذنب لشاربها مباح * وعشار لمحتسبها يقال
 لا تباي بعازل في هواها * لم يذقها فقولها بطل
 فشمال والكاس فيها عين * وبين لم يخلص منها شممال
 ﴿وله أيضا﴾

سري الى جهم ودعنى * في أى طور فلا بالى
 فان مولى الكرام منهم * فابشروا أيها الموالى

﴿وله أيضا﴾

حدثننا نفع عبر الخزام * عن وجنة الورد ذات الكرام
 عن عذبات الرند مسدولة * عن قامة الغصن رشيق القوام
 عن ناظر العين من نرجس * من ضاحك الزهر بدمع الغمام
 عن سائل الجدول في روضة * بدوحها الأملدغنى الحمام

عن فتيات لحن وقت الضحى * فنادت الشمس هبوا الى لثام
عن نعس الأعين مكولة * عن نعس فوق حباب المدام
ان سليمان أسعفت بالمني * وأسعدتني ببلوغ المرام
(وله أيضا)

الأقل لربات الربا والمعالم * عقائل خدر الحى من آل هاشم
أيا ساكنات المنحى من أضالعي * هواكن حرزى فى الورى وتماثمي
فلا افتتحت الأبكى فواتحي * ولا ختمت الأبكى خواتمي
وله أيضا من قصيدة

أزال من نوره هب الجفا وجلا * من بعد ما ذبت من ذاك الجفا وجلا
كم عاذل قد لحاني في محبته * وما درى اني لم أسمع العذلا
تالله ما خطر السواوان في خلدي * أعيد بالله قلبي أن يقال سلا
وبى ملج كغصن البان ذو هيف * سقيته الدمع حتى أثمر القبلا
أهوى هواه ولو ذقت الهوان به * وكيف والعزيموى من به اشتغلا
(وله من أخرى)

خرج ظلماتك العيون النوايس * طعين فئاتك القدود الموائس
تزايد في لبي هواه وبشبهه * فصرير قيسا ضحكة في المجالس
رأى والهوى يولى القفى كل محنة * شموسات تجلت في رواق الحنادس
دمى صانها عز الجلال توشحت * برود جمال من أرق الملابس

القسم الرابع فى ذكر الروم وما اتفق لى فيها وذ كرم
لغيت بهامن رؤسائها وعلمائها وبقيت دهماثها *

لم أر أيت الدنيا ميدانا والاجساد فيها خيل عتاق والمسابقة فيها الى الخسرات من
أجل السباق والله الملك الجواد المجازى كما قال تعالى والذين يسارعون فى الخسرات
ويدعوننا رغبا ورهبا ونبتى فى الاوطان وعادانى الزمان والارض واسعتان
ضاقت صدور الرجال ولا يصلح النفس ان كانت مصرفة الا التنقل من حال الى حال
وأقسم ان لم يحظنى الدهر بالغنى * لأمتهطين الصبر اذ حزن الدهر
فت لغنان العزم نانيا والامل حادى وارتحلت الروم والقضاء والقدر سائق لى

ومعادي وقلت اذا كان أصلي من تراب فكل الانام أقاربي وكل البلاد بلادى فان
ضاق على ناقتي فمرهى الغضى فزماها بيسدى وما ضاق الفضا وان ضاق الفضاء على
الركاب فثله سفن تجرى وبحر عباب فلم يكفى اليبين حتى ابتليت بالبين والغراب
وقالوا ركب البحر شرقا ومغربا * وقاسيت في الاسفار هول قيامه
فحدث بما لا يقته من عجائب * وأغرب ما لا يقته قلت سلامتى

وهو مركب كثير المعاطب والانسان مخلوق من طين والطين في الماء ذائب ولكن
الله تعالى من علينا بالسلامه وأنعم بلا كدر لا وصول لدار الاقامه فرأيت فيهما من
العلماء والاشراف ما تنقطع دون بيانه النعوت والوصاف فذاقنتهم في مدارس
العلوم واستفدت منهم ما تنسهر لسامرت عيون النجوم لاسيما العلوم الطبيعية
والرياضيه ومقاطع الانظار المنطقية والكلاميه فظفرت والله الحمد بما حدث به
عقبى السرى وربحت فيما أنفقته من رأس مال العمر أنفوس مشترى وقلت نور على
نور وتجارة لمن تبور فكان عن لاقيته وأدركت معه كؤوس المذاكرة فعاطاني
وعاطيته على بن الحناي وهم بيت علم وأدب فيه شرف نسب على وحسب وعماد
ذلك البيت الذى ليس فيه لوليت

وعلى بن الحناي بن امر الله الحميدى * كامل أخلاقه توأم نسيم السحر وعيون
آثاره منازل عيون التوارغب المطر فهى في مذاق النهى ألدن الامل وأحلى من
الحياة المقتنصة من يد الاجل وأشعاره بالالسنة الثلاثة في وجوه الطروس تففح
الحلى والحور وتجذب بأبداى لطفها عنان الفؤاد والبصر تشابهت معانيه الدقيقة
بكاسات كلماته الرقيقة فسر الدهر ذكره وعطر برد الوجود ونشره

وأرى الحجج اذا أرادوا ليلة * ذكره أخرج فدية من أحراما
أدار في الروم من الأدب كاس حياء ونشر بار جائها أريج أنفاسه حتى تعطرت بياه
بيراعة يصف لسان يراعها نقمات السهر وفضائل أرخصت صنائعها بضائع الشهر
وعلو قدر يعظم هامة الراسيات وسوابق عزم تقف دون مداه أصناف الصافات
تشرى قضاء العسكرين بمحكم أحكامه ونشرت على أعلام تلك الاقطار خافقات
أعلامه وله رحلة مصر ألبس فيها أعطاف مجد بردا ونظم بهامن الشعر العربي
في جيد الدهر عقودا فما صدحت به حمائم فصاحت على قضب البراع وتلت ألسن

براعته مائتي اليه أعنة الابصار والاسماع قوله

أرى في صدغك المعوج دالا * عليها نقطة من مسك نالك

فصارت داله بالنقط ذالا * فيها أناها تم من أجل ذلك

وهو أحسن من قول الخوارزمي

وأراك خديه ولاح عليهما * صدغان ذو خال وآ خر خالي

في مكان ذاذال خلت من نقطة * وكان ذادال ونقطة خال

ومن قول أبي بكر الزوزني

نقطت صدغك دالا * فالو بل من شكل ذلك

لو أن ذالك ذالي * مهبط شكر لذلک

وله أيضا

أسروهم من فخر العدو فأصبحوا * أسرى بعبسه الشهي وثغره

أسروه كي يمسى أمير جمالة * فهو الذي ملك القواد بأسره

وله أيضا

قالوا تبسدي وجهه من أحبيته * في عارض بخيال وجهك فارضي

شمس الجمال تسترت في عارض * دع عنك دمعاً مثل بحر فائض

فأجبتهم - م يا قوم ان محبتي * ذاتية ليست تزول بعارض

وهو كقول أبي حيان

راض حبيبي عارض قد بدا * يا حسنه من عارض راض

فظن قوم أن قلبي سلا * والأصل لا يفقد بالعارض

وله أيضا

ولا ثم لام في حي لذي غنج * لما رأى في حواشي خده لاما

فقلت ذي لام تغليل بوجنته * تبين عله من في حبه لاما

وهو كقول ابن نباتة

لام العذار أطالت فيك تسهيدى * كأنها انقراعى لام تو كيد

وقول ابن رشيق

يارب أحو را حوى في مر اشفه * لو جاد لي بارتشاف برؤاسقاي

خط العذار له لا مباعرضه * من أجلها يستغيث الناس باللام
وله وإن لم يكن مما نحن فيه

لأن تدريس ولكن * عين تدر يسلك

ولصاحب الترجمة

وإني وأنفاسي تصعد من جوى * فقال أمن كأس الصباية تغتبق
وهل تحت رق الحب قلبك في لظى * فقلت أجل إن القلوب لتحترق

ونحوه لابن المبلط

يا نائمًا وقنه * من فوقه كفحل جن

يحقنه بمائه * مالى أراك تحتمن

ولالشهاب المنصوري

قلبي بجبل قد علق * فامن له وصلاورق

يا من يحمل مهجتي * في حبه مالم تطق

ها قد ملكت جوائحي * فانظر تجدها تحت رق

عينك تسرق الحشا * ولكل حر تسترق

ولعلي الحناهي في شرح الكشاف للسعد

لقد قلت لما أن تملك نسخة * لفاضل تفتازان من شرح كشاف

عليك سلام الله ياسعداننا * نداوى عليل الجهل من شرح الشافي

وله من قصيدة أخرى

سقى الله عيشا في ظلال ربوعهم * حلاذ كره في الذوق وهو مدام

ليال لنا في مصر وصل كأنها * على وجنة الدهر المنع شام

يحين حماحي من حنيني ولوعتي * إذا ناح فوق الأيكيتين حمام

وتشبيه الليالي بالشامات هنالا بأس به ولكن أين هذا من قولي لمن لاداه به وله اذن

واعيه

سقى الغمام وحياصفومزنته * عصر اتقضى مع الاحباب ألوانا

سود الليالي به شامات لو ظهرت * في حسن وجه زمانى كن خيلانا

وله رسالة قلمية منها

لأن الحمد يامن أكرم الناس بعدما * هداهم الى التقوى وعلم بالعلم
يؤلف بين الكاف والنون أسرا * وينقش لوح الكون من ذلك الرقم
ومحب من التسليم يسكب وبلها * على مرقد فيه الرواة والكرم
تجاني عن الاقلام طرف بنانه * وقد نسخت من دونه كتب الام
صلاة الصلاة والسلام عليه وعلى آله الكرام وحببه العظام مالاحت علائم
الاعلام في وجوه الامائل وناحت حمائم الاقلام من غصون الانامل (وبعد)
فان بعض الموصفين بالبراعه اعتنى بوصف البراعه وأحرز قصبات السبق في
مضماره وحرم على مصلبيه أن يؤم شرف غباره ورسم بدائع المعاني على لوح البيان
فصار ماسطرته أنامله يشار اليه بالبنان وهذا نسج على مثاله ونسج على منواله
وشتان بين من اذركب القلم أنامله خضعت رقاب الانامله وبين من يكتب فيلني
ويقول فلا يصغى والله المستعان وعليه التكلان ياسائلي عن صفة القلم انه في
العلم علم علم يتراهى في بيده لنور والطور وكتاب مسطور في رق منشور يعجز عن
بيان غرر وصفه بنان الافهام ولو أن مافي الارض من شجرة أقلام ذواللسانين
واللسن والبيان العذب الحسن فقيه فائق مريح في رياض الهمة فاقطف شقائق
الزعمان حكيم حاذق جلس على خوان الحكمة فالتقم حقائق لقمان درس
العلوم الرسمية فهو المعلم الاول وجدد ما درس منها وما على رسم دارس من معول مد
باعه في العلوم وقده قيد شبر خبر ما هرا اذا رأيت أثره تقول ما أحسن هذا الخبر قادر
على تحرير العلم وتحبيره يتكلم فيذر على الكافور عنبر افيا حسن تعبيره اذا أنشأ
أعرب واذا أنشد أطرب واذا أنجم أعرب واذا أشكل رفع الاشكال واذا قيد
أطلق العقول من العقال يترجم عن الوحي والالهام واذا رفعه الابهام رفع الابهام
مزن منه شأيب العلوم واكفه غصن عليه طيور النهى ما كفه طامهاجال وجاب
وسأل وأجاب فأبدى العجب العجائب طور ايشرب من كؤس الحبار فيتم ايل كشارب
مثل وطور ايتخطب على رؤس المنابر فتراه كشيخ عبراته تهمل وتارة يجلس في
الدست مثل الكرام الصيد ويبيت على كهف الحبرة باسط كفيه بالوصيد متجرد
خلى نفسه لترهده متعبدا رافع أصبعه للشهد يحدث باحدث الليالي للانام ويظهر
ما جرى على لسانه في صفحات الايام كأنه ينتزه في مزارع الطرب ويتجترق في

ملابس القصب اذا نشطه داره فشط عنه ضراره فهو يبيكي كالغمامه وينوح
 كالجمامه يتذكر لادته وأترابه ويحن الى أول أرض مس جلده ترابه
 ينوح على رسوم ارسات * كنوح حمامة بازقة تن
 وقد ينعي الى أهل التصاب * نوى الاحباب مثل غراب بين
 ضربوا عنقه فطال عناؤه وشجوا رأسه فسال دماؤه أويلج نفسه في المهالك وأدبج
 في ظلام حاله فارتعد من خوف ذلك صب نال حتى بلبل الفراق ترغ ولها أو كريم
 اجتداه معدم ما حل فهو يترنحها على منبر الاصابع خطيب مصقع ألف تراه تارة
 في الدواة وأخرى على الاصبع بث مصونات السرائر فالشير اليه بالسيف والنطع
 وسرق مخزونات الضمائر فحكم عليه بالقطع يصبر مثل أيوب على البوسى ويصير
 كليما اذا امر على رأسه موسى غريب هجره نده واسطه وصار بين الهند والروم
 واسطه يقوم في خدمة الناس فاذا قلت له أجز يقول على الرأس يتعيش بكسب يمينه
 ويقتات من عرق جبينه

أرضه الجدول من بعدما * رياه في منزلة شـطـه

ماظهر الشعر على وجهه * فاعجب له كيف بدا وخطه

يوسع كالاحرار جودا وطولا ورقبته كالعبيد في يد المولى فهو على ما يقاسيه من الحزن
 والسكابة لا يطلب من مولاه الا الكتابة مداح لكنه لا يفارق الهجاء يسترطه
 الصبح تحت أذيال الدجى معدل معروف بالاستقامة أمين مجرد لا يعسل الى اليسار
 فهو من أصحاب اليمين بطل يطأ في الطعان على الرؤس علم يأتيه القمع والظفر وهو
 منكوس رمح من رماح الخط مارس الطعن وما انفك عنه قط طرف يجري في الميدان
 وهو معقود اذا قصده لا يحصل المقصود وسهم في الاغراض مصيب وليس له منها
 سهم ولا نصيب ثعبان لا يزال يحرق ما مر عليه بأنفاسه تمشى النعابين على بطونها
 وهذا عشي على رأسه أرقم يبلغ الاسود أدهم تقيد به الاواد حبة تنغمس في
 جمر رقيق الماء وتخرج منها وفي فمها دودة سوداء يلدغ الا كباد كأنه عسال ذابل
 ويشفى الفؤاد كأن فيه أربا اشتارته أيدع واسل أكل أمره في السباحه وأفنى
 عمره في السباحه يقطع الغياض وهو رجب الان حافي تارة يخرج الفرائد من البحور
 ويجعلها قلائد بيض النحور عليه من السواد عمامه كأنه عمامى طالب للامامه

سفاح ذو خلاعة ومجون رشيد أمين إلا أن طغيانه غير مأمون يجر من الهند جفلا
 كالبحر ماجت راياته ولا تنقطع عن عمالك الروم دقائقه وما حرياته يرتب الكتاب
 في المصاف ويصدر عنه بالريح الرعاف شاد اذا غنى شفي المغرود كأنه أوقى
 من همار من مزمار دود أشقر يحب أن يخب في المرج ألف القطع إلا أنه لا يثبت
 في الدرج ألف اذا فارق النون فهو صاد حرف نفى كل دال عن عينه الرقاد مطلق
 لا يعتر به الاسم مرفوع إلا أنه يدخل عليه الكسر يستعمل مفردا ويجمع ويكسر
 على قلبه أجوف ويعد ناقصا اذا كان في حرفه علم ثلاثي عينه لام صحيح إلا أن فاه
 عين السقام مشتق يصدر من حرفه الافعال عامل اذا كسر يبطل عن العمل في
 الجمال لسانه ذلق وقلبه مابق لفظوا به فصيحاً وهو محرف وأراد أن يهفهفه فلم
 يهفهف ميزاب عين الحكمة منه نابغ مقياس يبصر العلم عليه بالاصابع أخرس
 لكن لسانه قارى يتكلم بعد ما جز رأسه وهذه حكمة الباري تعجب من أمره
 العقول ويسأل عنه المغمز ويقول

ما أمرد منه القوام مقوم * والرأس منكوس كشخ فاني

أبصرته فرأيت منه عجائب * حدث ترعرع سنه أثنان

كفى من رتبة أن الله أقسم به جل لولم يكن قدره أجل لما قبل يد المولى الهمام ولما
 طوقت أياديه رقبة الحمام مولى عيون ذوى الأنظار إلى مرود قلمه ميل وذو ررتبة
 قدمه يجلو جفون أولى الابصار من رأس ميل اذا سمع محاب كماله ترى محبان في
 روض الفصاحة باقلا واذا فاض معين افضاله ترى معنا لحوض السماحة مادرا
 باخلا اذا انثر ثرا الدرر واذا نظم نظم الغرر حرف من ذلك البنان وطرف من بحر
 البيان سطر من تلك الأنامل وطر من حقائق المسائل

في طرفه أدهم يجري على سنن * من رأس أصبعه الغر اغرته

أبو العلا اذا أضحى يعارضه * يمين عنه وقد بانبت معرته

اذا ألقى الدروس يجي ربا العلم بعد الدروس واذا تعب براحتة قلم الفتيا اتصل
 الى كل راحة الدنيا وتعلو كلمة الله العليا قلمه في بنانه المدرار كأنه قضبت نبت في
 الانهار يسعى قدم العلم في مداد محاسنه وهو كسير وينقلب بصير البصيرة فاسا شوا هو
 حسير واني وان أهمل صوارم اليراعة ومضاها وأبلغ من مسالك البراعة مداها

والألمع من غرف الابداع وغواني المعاني وأهمل بظي الاقلام طباء المعاني لورمت
تعد يد نجوم بروج فضائله التي تتنافس بها الامائل وتتباهى وتتباهى الايام وهي
لا تتناهي لعرفت أني محصور في غير محصور ولا عرفت بأن من جنان مدائح في
قصور لعدد غدا سابقا في حلبة العلياء أمثاله اذا تناولت الاقلام راحته تقول
ما قصبات السبق الا له لازالت خمائل الفضائل برشحات أقلامه مخضله ونسائم
الاصائل بنسائم أنفاسه معتله ولا برحت تضحك ببيكاه أقلامه الطروس ويرى في
صورة خطوطه خطوط النفوس ما تغنت الاقلام بصبرها والانهار بخيرها
وفضحكت الامحار بشروقها والامطار ببروقها بحرمة من لولاه لم يخلق اللوح والقلم
ولم يعلم الانسان ما لم يعلم (وله رسالة سيعية) منها وبعد فان السيف في حنادس
الوقائع شهاب ساطع والى عمالك المعالي صراط واسع وعلى مسائل العزائم بيان
قاطع وان كان في أواسط الناس بالتقليد مشهورا فأردت أن ارضعه بجواهر
التوصيف وأحليه بعلائق التعريف ومنها

يعرف ضرور بامن فنون الحرب * وهو محمدي كل كروكرب

اذا شهر يشرق النور من غربه فهو المشهور بالشرق والغرب ذو علائق لكن اذا جرد
يكون من أصحاب اليمين وقد يعتكف في خلوة القرب فيكون من المقربين جدول
ربما يشق من الدروع بحرام واجا يفتح باب النصر فترى الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ذو وجهين له طمع حديد وبأس شديد جدول ما هب عليه نسيم النصر
شعلة نار ترمي بشر كالقصر ناري يوجه ضاربه ماء يغص به شاربه نهر ملآن تسقى
به حى الابدان فيجعلها حداثق ذات ورود وشقائق عالم لا ينظر الى متن الا ويشرحه
خا كالم يحضره شاهدا لا ويجرحه شارح له متن متين على في محققه سورة الفتح المبين
حده ذاتي وقوله قول شارح يبين بدقائق فرقه وجل شرحه مشكلات المطارح
عالم في الضرب والتفريق ماهر في العلوم القطعية على التحقيق اذا طلب منه شرح
الخفايا ينشرح لها ويهتز طامنا طبق المفصل في الابانة وأصاب الحز مرآة ينطبع
عليها صورة الختم ومنها * شروق غربه يسفر عن فجر يوم الحرب * كأنه جدول
ماء جرى في ساحة روض فظهر منه رؤس نباته أو لمعة ضياء دخلت من كوة بيت فبدت
على صورة ذاته النبيل له كالخدم والرحم يقوم في خدمته على القدم بل الرحم من

حبسه ذابل فهو كالملك الجليل والرمح عامل اذا رآه القوس يقول مالى من جنس
بسالته سهم واذا لاقاه الدرع يدخل خلقه بعضها فى بعض من الوهم نهر من بحر
الحرب تسقى به قصبات الرماح لم تبد على غدير الدرع أمواجه حتى هبت من شطبيه
لتنصر رياح ذكره حيمضه طائر يقع على البيضه أغرق اطلال وجود العدا بسيل
أقطار السهام وأنهار الصفاح ونزع حمأة أرواحهم بدلاء المغافر وارشاء الرماح يجرى
بحار من العساكر فيها أمواج الدروع وفواقع المغافر ومنها لازالت ألف سهمه مع
نون قوسه المشدده للجملة خبر بسالته ويا لته مؤكده ولا برج شكل ديوسه همزة لقطع
الآجال وسين سيفه مقرقة عمر العدو من الاستقبال الى الحال ومنها

هذه جواهر مدح ترصع بها هذه السيفيه وحمايل تشد فى جيد الحمية الأديبه (وعما
يحسن هنا ايراد الرسالة السكينية) وهى لابن حجة
يقبل الارض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنام كروه الفقر بمنشون عزائمها
وينهى وصول السكين التى قطع المملوك بها أوصال الجفا و اضافها الى الادوية فحصل
بها البر والسفا زرقاء كم شاهدت البيض منها ألوان خرساء ومن العجائب أنها
لسان لكل عنوان ما شاهدتها موسى الأحميد فى محراب النصاب وذل بعد
ما خضعت له الرأس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روى
مثلها قط كم وجد بها الصاحب فى المضائق نغعا وأحكم بحسن صحبتها قطعاً ماضية
العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لأنها بالناب والنصاب معلمة
الطرفين أغلظة صمغ تقنعت بسواد الدجا معوذتها بالضحى والليل اذا منجا ولسان
برقت لمعته فى لهوات الليل فتسكرت أشعة الانجم حتى ما عرف منها سهيل هذا
وتقطيعها موزون اذا لم يتجاوز فى عروض ضربها الحد ومعلوم أن السيف والرمح
لم يعرفا غير الجزر والمد

من أجلنا تدخل فى مضائق * ليس لسيف قط فيها مدخل
وكلما تفعله توخره * والرمح فى تعقيد ي طول

ان هجعت بجفتها كانت أمضى من الطيف وكلمان خاصة جازت بها الحد على السيف
تنسى حلاوة العسال فلا يظهر لطوله طائل وتغنى على آلة الحرب بايقاع ضربها
لداخل ان مرت بشكائها الحلى تركت المعادن عاطله ولم يسمع للعديد فى هذه الواقعة

بجأله شهد الرمح بعد الله أنها أقرب منه إلى الصواب وحكم بعقوبة ذلك قبل أن
تتكمّل لها النصاب ما طال في رأس القلم شعرة لا سرحتها بإحسان ولا طالعت
كلمة إلا أزال غلطه بالكشط من رأس اللسان تعقد عليها الخناصر لأنها مدّة من
العدد وعنده وثالفة ما وقعت في قبضة الأبطال لسانها وكلت بحمده أن دخلت إلى
القراب كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من عتمة كان على طلعتها الهلالية قبول
تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وبأقامتها الحد حافظت الأقلام على الخمس ولم
لها من عجائب تركت جدول السيف في بحر الغمد وهو غريق ولو سمع بها من قبل
ضربه ما حمل التطريق فلو عاصرها السكال لعرك من فرسه الأذنين وقال له جدت
رسالتك إذا القرنين فإن جذبت إلى مقاومتها وكان لك يد عتد وصلت السكين إلى
العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك إلى هذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس
لها من تركيب النظم إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ولو لمعها
الفاضل لحقق قوله أن خاطر سكينه كل أو أدركه ابن نباتة لما أقر رسالة
السيف وفل وقال لقلم رسالته أطلق لسانك بشكره ومالك وأخلص الطاعة لمباريك
ولم يقصد الملوكة إلا يجازي رسالة السكين ونظمها الاتسكون مختصرة كحججها
لأزالت صدقات مهديتها تتحف بما يذبح تحرق فري وتأتى في كل حين بما يشفي داء
الفقر ويبري عنه وكرمه (تتمّة) قوله بنان الأفهام استعار تركيبة فيها الكنة رومية
والطبع زراع ولما قال الشاعر

نوايب غالتني فأبديت فضائل * فكانت وكنت النار والعنبر الورد

فلولا علاء عشت دهرى كله * وكيس كلامي لأحبل له عقدا

قال ابن بسام كيس الكلام يضحك من برده ماء الملام وقد قال الأصاحب كما يجب من

ماء الملام في بيت أبي تمام حتى عذب عندنا بحلوا البنين في قول المتنبي

وقد ذقت حلوا البنين على الصبا * فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فكيف لو سمع استعارات هذا العصر كقوله (بقراط حسنك لا يرئوى إلى علمي)

وقول المصيصي

إذا كانت جفانك من لجين * فلا شل الغنى فيم ثريد

وقول ابن برد

يا شاعر الحسن بن ترقق * لا تقتلني كذا بديها

وابن عمار وان تبعه فقد ضعفه في قوله

روى ليضرب وابتدعت بضربة * ان الطعان بداية الفرسان
انتهى وقوله حتى يتوارى بعضها في بعض هو قول الآخر في كرمي المصنف
حملت على ضعفي الذي كلياته * لهيبتهم انصدع الجبل الرامي
تداخل مني البعض في البعض هيبة * لان كتاب الله اوضح على رامي
ولظافر الحداد

انظر بعينك في بديع صنائي * ومحجب تركيبي وحكمة صانعي
فكانما كفنا محب شبكت * يوم الفراق أصابعاً بأصابع
ونحوه قول ابن رشيق في الذرع

كلما دارت بها أبصارنا * صورت فيها مال الحدق
أوجست في الحرب من وخر القنا * فتوارت حلقات في حلق
وعكسه قوله في سجة

ومنظومة الشمل يخلو بها اللبيب فيجمع من هيمته
اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيمته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسجة أنامل * قد شغفت بجبها * مثل مناقير غدت * ملتقطات حبها
وأما ذكره الحمض مع الذكورة فغنى مشهور قديم كقوله
ومن العجائب أن يبيض سيفهم * تلد المنايا السود وهي ذكور

وعن تشرفت به متنبى ذلك الزمان

عبد الباقي * ربيع مجد طلت محائب فضله وبجر شعرا استخراج جواهره
غواص ذكائه ونبله مشهود أسل العزمات مصقول حدهمة تكل عندها السنة
المرهفات تضيق عن جيد معاليه عقود التفاصيل والجمال ويلقى ظامئ المسامع
منه ورداء ذبالا يساهم العلل والنهل وهو مجزة تحدى بها آل يافث وساحر ألقى
العصا السكل من كان في عقد البيان نافث أخلاقه تفضع نسيم الصبا في الصباح وتسكّر
بنشأة شهولها أرواح الاقداح فيضحك حبايم على تغور الكؤوس الملوثة برضاب الراح

وهـمته لم تغمد صوارمها الا في اجياد المطالب ولم تظأ أقدام أقدامه وعزائمـه الاعلى
هـامات المناصب

قد حكي الصارم المحلى سوى * أن حلاه جواهر الآداب
وكان في عنفوان عمره يحسن صناعة السروج وهو رخي اللبب طلق الغنان لا يمسه في
هـمارها الغب حتى رمقه ناظر السعد وابتهت له مباسم المعالي والمجد فتشرف
بخدمه خاتمة المفسرين أبى السعود فرنا اليه الدهر بعين الرضى وعيون الخطب رقود
فانتبه طرف سعدة من نومة الجمول وتيقظ وقال الدهر انظر الى الجفت والخط في
قصة شرحها مطول وعلى الجذب عدم عون الله المعول فظهرت هـمار الايام ما كانت
تمويه وصرفت له الحدود العائرة كل رفعة وتنويه حتى تولى قضاء العساكر وراقت
له من مشارب آماله الموارد والمصادر ولله في تصرف الدهر ما يجعل الآمال أموالا
ويقلب الامور حالا وحالا وكنتم لما ألقيت بسدة الملك عصا التسيار ونفضت عن وجهه
الهمة قدير الاسفار رأيتـه وقد أحات الليالي بنفسجه ياسمينناو بدلت سبع شعره
المسود لجينا

صبغة الله الذى جل ومن * يصبغ المسود بميضاسواه
وأنا بالروم أسير وفي قيود الغربة أمرح وأسير
ملاعب خنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
وبها من الشعر كل مصقول أطراف الحديث مشهود شبا اللسان اذا تليت لطائفه
مجد لها السراى ور كم البنان مما هو أشهر من الامثال السائرة وأزهى من عيون
أنوار الرياض الساهرة عيون ناضرة الى ربها ناظرة عن لبست بمسامرته حلل
المسره وأخرجت بفاكهة العشرة من العسرة ثم انقشعت تلك الغمامة وانجلت
وتلا لسان الدهر تلك امة قد خلت

ان الكرام قصيرة * أعمارهم مثل الشباب
وأرى اللثام تجاوزت * أعمارهم حدا الحساب
ياليتهـم اذ عيسوا * شمع تجسد في التهاب
فاذا عرتمـهم مرضة * فشقوا هاضب الرقاب
والديار ملوثة بالفضلاء والاشراف معسورة الاقطار بالاعيان والاطراف ومن

أجلهم استأذى زبدة المحققين ونتيجة مقدمات البراهين
 (نحر الزمان سعد الدين بن حسن خان) كانت أيامه ربيع الأفاضل وسدنه محط
 رحال الأمال وسبالة المسائل تلقى عنده عصا التسيار وتنزل بهرم سمعاده قوافل
 الأسفار والاسفار فهي قرارة ما عسالت به الإياطع وميعاد تلاقى كل سانخ وبارح
 وقد جمع فيه من الكمال ما ليس له مثال وإن ضربت به الأمثال أما خطبه فابن مقلة
 بعينه وأما فصاحة لغاته فما لابن دريد بجمهرته والخليل بعينه فلور آه قس بن ساعده
 والأسود رابضة لديه ألقى له يد التسليم وساعده أيامه توارى النعم ومواسم الفضل
 والكرم فهو مجموعة عطار ونسخة محاسنه التي قيد فيها غرر الأوابد جمع له من زهرة
 الدنيا من المال والبنين ماملأ الملا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
 أملا فاجتمع فيه وفي نسبه ما لم تستحل بمثله العيون حتى تلا أم غلبت الروم في أدنى
 الأرض وهم من غلبهم سيغلبون فهم ختام مسك العلوم والآداب (رب خير يحيى
 في الخائمات) ومقدمات هي نتائج العقول والألباب فهو مثل السلام في الصلوات
 فتمبه وبمينه السعد حتى أصابته من الكمال ونزلت بنجوم سعدهم من مهمل المعالي
 إلى حضيض الزوال ففاجأهم سم أم قسم بغتة بلا اعتدال فقلت في ذلك وهو معنى لم
 أسبق إليه

مات من كان يستحي الدهر منه * وله السعد خادم في المنازل
 والمنايا تهاه فلهذا * جاءه الموت لحاة وهو غافل
 وكان عن أخذ عن المولى أبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادى الأسكفنى ولا بقريه
 قرب القسطنطينية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانتصارى
 وكان طويل القامة خفيف العارضين وترى في حجره والده رضعه در فضله ويسقيه من
 منهل كماله حتى علا فرعه على أصله حتى رقى لمرتبة الافتاء بعد قضاء العسكرين قزوين
 الدهر برشحات أقلامه وأثمرت رياض الفضل بثمرات أرقامه وعيون سعدته ناظره
 ورياض مجده ناضره لأنه أفرط في محبة المال والجاه قائلا في نيل الملك وبأرد
 هواه يهز نخلات تساقطت عليه رطبا جنيا وتناثرت نصير نضار مليا وهو أول
 من جعل تقديم الأطفال سنة فبقيت تلك السيرة كماله منه فصارت سببا لانطفائه
 زبراس العلم ودروسه وتعطيل أطلال رسومه ودروسه مع افتتانه بآثار موروثهم

والمرية فن بابنه وبشعره * لكن ذلك فتنة العقلاء
على أنه لو قيل إنه أشعر أهل جلده فاراد لا يكذب أهله فإنه أدري بشعاب حلت
فمن جزمده الذي رواه طالع سعده قصيدته الميمية التي عارض بها المعري
وأين الثريامن يد المتناول) وهيها هيها العقيق من سم الجنادل وأولها
(أبعد سليمي مطلب ومزام) وستأني إن شاء الله تعالى بهما مها ومن محبته بالروم
أبان الشباب فكان عونائي على الزمان

* عبد الكريم بن سنان * فكانت راضع ندى الكؤوس ونجاذب أهداب الانس
في الدروس وهو أذال نأشر أودية الفضل والكرم وعامر أبنية الآداب والحكم
فكان كما قلت في خطابه مثني على غرر آدابه

وأنت الذي عرفتنى طرق العلا * وأنت الذي أهديتني كل مقصد
وأنت الذي بلغتني كل رتبة * مشيت اليها فوق أعناق حسدى
وكان ينظم وينثر باللسنة ويكتب من الخط المنسوب أحسنه وله رسائل مشهورة
وكانت على لسان الدهر مأثور منها قوله في ذى بطنه أخدت نار القطنه فلان
ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته متعمضا للفحص عن أحوال الناس
وأخبارهم متفرغا للنبس خبايا أسرارهم يسأل كل داخل عن الحوادث ويكثر
من البحث عن الناس وفيه مباحث فليته يعرف أن من غر بل الناس نخالوه وإن
من أظهر لهم الصعوبة دللوه فله في على اضاعة أوقاته في حديث غث وكلام بارد رث
نحبه نفس السامع وتلوث به السامع ولو أكل لقمان عاد نجسا من التخم وألقاه
إلى حيث ألقى رحله أم قسم وله اخوان تخالهم كلاب أودئاب عليها ثياب وكان
يتحرش بي حين سخطت عينه وحان حينه وقد قيل إذا جاء أجل البعير حام حول
البير

يا سالكا بين الاسنة والنظبا * انى أشم عليك رائحة الذم

ومن محبته بالروم

(السيد محمد بن برهان الحميدى) كان أحن شقيقا وصنورا وروحى رفيقى فاضل
محبا للجد حرم وكريم يحلى بفرته صدأ الخطوب وتكشف الظلم وكان يوما بمنزلى

مع الاخوان فأرادوا الجسرى على العادة في الدخان فأبى ذلك لانه يراه من منكرات
الزمان فقلت له بديها

فديتلك جد باذن للنداهى * لياتوا بالدخان بلا توانى
تريد مهذباً لا عيب فيه * وهل عود ينفوح بلادخان

فقال بديها وأجاد

إذا شرب الدخان فلا تلبسى * على لوى لبناء الزمان
من الاخوان أهوى طيب خلقى * كمثل المسك فاح بلادخان
(بيان أحوال الروم وانقراض علمائها ونشر الظلم
والعدوان بين أمرائها)

لما نهضت من الفضل بنيانه وانقضت عمده وأركانها وقوضت خيلامه واندرست
رسومه وأعلامه وصار أمر الفتوى والقضاء والمناصب العلمية بعد العلامة شيخ
الاسلام أسعد ملعبة وشعبذة وسخريه والمدارس ماوى الحير وقلد القضاء من ليس
في العبر ولا في النغير ظهرت اشراط القيامة ولبس لباس الجهل من النعل الى العمامة
وولى الامارة الفجار الاشرار فصاروا أقسى من الحجارة وان من الحجارة لما يتغير منه
الانهار وقد قال أفلاطون اذا تسمع في القضاة والاطباء دولة فقد أدبرت وقرب انحلالها
قلت وكذا كثرة العزل والنصب وقد قيل آخر الدور سماحى فما حدث بها الماء بعد
الزمان فارفع كل أسفل واتبع فبيحة هذه الدولة الاخس الارزل أن فوضت
صدارة العلماء ووجهت قيادة الفضلاء لشخص ملقب بأسود الحصى يفنى دون
عدد معائبه الرمل والحصى فحرت بيني وبينه مخاصمه أدت الى المكابرة والمحاكمة فقلت
في وصفه مقامه هذه صورتها

اللهم انى أعوذ بك من الحبث والخبائث وألؤذ بك يا نور النور اذا دجت ظلمات
الموادث يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويدين كل منقوص حتى يفر منه أبوه
وأخوه فانه محاصب من المصائب أن حمل على كاهل الدهر عيمة المعائب نسخته
القبائح مسودة الفحش والفضائح جريدة العيوب تمثال السيئات والذنوب اكسير
الفساد وشماتة الاعداء والحساد أغودج الهموم أظلم من ليل المرض والغموم
خط الرجال قائد جيش الدجال فبيع الفعل والقول اذا اعتذر عن اسامته غسل

الغايظ بالبول لثيم غير ملوم أجور من قاضي سدوم فصدارته هجم الزمان
واظهار لعداوة الاحرار والاعميان فالولم يخسف بأهاليه لما ارتفعت أسافله
على أعاليه

كالبحر ترسب في أسافله * درر وتعلو فوقه جيفة
جعل في بستان من رمل اذا أنثرت البساتين خنظل ان لاح انسان جهل فهو لعينه
أوابليس تليس فذاك أستاذه وقرينه فلو عاين أحمد خداعه لحياه وأنشد
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصاص

ريقه الزقوم وأنفاسه السموم فهو لعين الدهر قذى لا ينطق بغير خش وأذى
الجهل ردأه والجذام حليته وبهاؤه والجنون مجنة له من الاعداء فذاته المكر وهمة
عين السوداء ليس في خلفه من الحكم والاعراض إلا أن تقف الاطباء على ما جهل من
الأمراض وتضع به دقائق التشريح ويكثر رأيه من الاستعاذة والتسبيح تحرق
منه الجسد فكله عيون تنظر من الحسد عرضه دنس مشفق ووجهه قرطاس
الرماة مخرق أقبح من عسر يعدس لا يعرف انه انسان إلا أنه في خسركه ممتن
الافاء فاستنته بجلا وكله بلاه لو سئل عنه بليس لقال بلى يغلب سلاح الوقاحة في
المبارزة ويظن أن الرشوة مباحة لانها تسعى جائزه ويرغم لنفوذ أمره في الانام ان
القول ما قالت حذام لا ما قالت أشام من طويس وأثقل في السمع من ليس ومعنى
يحمل لحية التيس يا عين الشوم وخليفة اليوم وسلحة الزمان ونجاسة الديوان
ألم يدر من صدرك ولم يخش عجزك ويجرك ان زوال الدول باس طتاع السفلى

ومن يكن الغراب له دليلا * يربه على جيف الكلاب
يا خيبة الامل وجمع السفلى ونتيجة السقم وضم اليتيم والعقم وعدو الادب
وأسود القلب أما استحي زمان حل في صدره الخصى وأصبح لقبه العلم والمعالي
مرخصا ما درايه حاتم والحجاج أعدل حاكم

لو كان يدرى جده انه * يخرج من احليله لا ختمى
قربه أقبح من الحرمان وبعده أذل من وصل الحور الحسان قد نجس الارض نجاسة
لا يظهرها الطوفان قرعة عين أي جهل فهو ينشده بكل لسان
نعلاي أظهر منه * والكلب أظهر مني

لا يهتدى الى صواب * حتى يشيب الغراب أو يستضيء شيطان بشهاب سفيه
الذم حلية فيه وكل انا يرثع بما فيه * أمجد من هدهد في خلوته خير بأن يجنى
العصا لسائر خدمته نحوى كم نصب وجر ودرام على مذاكرة مشتقة من الذكر
رئيس ليس له صيت وسمعه لم يبت الا وفي دهليزه شمعه أنف بالعجب في السماء
وأنت من الابنة في الماء

كأنه فرعون الآن * من جانب الوجعاء ذوالاوتاد

كذاب فانظر وجهه وسواده كأنما ألبس الدين به حداده عار على السلف والخلف
أكذب ما يكون اذا حلف حرافه فساد قد خسر شره فساد فان كان أصله النار فهذا
الحلف ماد مفلس من دينه وعقله يقول ابليس اغتركت السجود لآدم لانه من
نسله أقبح من النعم وأسوف من زوال النعم أرتى من ظلمه وأمر من غمة على غمه لم
يرل يبدي بانتقاصه الا فاضل غرضا لانه من قوم في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا لا خريفه الا أنه لا يأثم لم يغتاب بل يحمى ويجازى بجزيل الثواب لم يشلب
وهو مجبر القول مغرم صب ومن ذا بعض الكلب اذا عضه الكلب

ان سمجة سمج من في الارض قاطبة * لانه من مياه الخلق قد جمعا

فان كان ذم الناس جل مناه فما الناس الا هولاء سواء لم يتبعه لصحة مزاجه
السنون وانما ذلك لانه عاقته المنون وقد رفع عن هذه الامة المسخ فما باله عاد
عسوخا تنهاى النسخ للشرع فما باله عاد بصدارته منسوخا قاض لم يدر حجة فما
أحوجه الى الصل وجوده غلط في صحف الدهر مقتصر الى المحو والحك نوره المانوية
الكلام على أن موجد الشر هو الظلام والتناسخ الى البيان على أن روح
الحيوان تحل في الانسان فلولم ينقرض نسل آدم لما حكم هذا القرد في العالم
فان لقبوه بالرئيس سفاهة * فان الحصى تدعى رئيسا من الاعضا

واذا كان من الدين اعلان النصيحة لعامة المسلمين فعليك بالراى الاسد فر من
المجذوم فرارك من الاسد لانه محروم مجذوم ليس فيه من صفات العلماء الا أن لمح
مسموم حتى الله مزاج العصر من سارى مرضه وصان جوهر هذا الدهر عن عرضه
وأنا رباز وال كسوفه وصرف يمد نفاذ المنية زبوفه (والسلام)

(فصل) وقد أدى تصد هذا أمثاله الى اختلال في الملك وفتن وكان ما كان حتى

تضعض الزمان ووهن وآل ذلك الى حصاد العلم والدين وان ورد في الحديث
لا تنكروا القن فان فيها حصاد المناقين فظهرت اشراط الساعة وصارت كلمة الفحش
والشع مطاعه وفشا العجب والغرور وتقدمت اطفال صدرتهم أعجازهم في الصدور
واختلطت الاحساب والانساب وعمر ربوع المعالي ذور العقول الخراب ووسدت
تكرمة الشرع للاطباء وأهل الخبوم وضاد الصقور الضاربة الغراب واليوم وصار
شيخ السالك طيبا يحقن من أناء والطبيب شيخا يقرب من أناء الى الله وعلت
الجند المنابر والكراسي وقال العبد للحرر أرسل كراسي وولدت الامه مرتبها وحاضت
الدولة بعد اليأس فقضت عدتها وصار من فدى دينه يعبد العجل الذي حوث فدا دينه
واستترت الاقطاب والابدال والنجبا واغترب أرباب العلياء واتخذوا سيولهم في
البحر عجا واعتمد بقية منهم الى ركن شديد اليه آوى وزكت القروء والشهود لما
تولى القضاء ابن آوى

اذا ابتليت بسطان يرزى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا
(عجبية) لما نام الرأى والهوى يقظان ووسد الامر لغير أهله تصدراصر ورتب العجان
كالأخوان غدا غب مهماته * جفت أعالیه وأسفلته ندى
فولى ابنه قضاء لتخت واذا انفتح الخانوت بان العطار من البيطار وقال لللك اذا سأله
عنه نعم القاضي قاضي جبول فانه من السادة الاخيار وقد كانوا يشددون على القضاة
في اثبات غرة رمضان ولا يبالون في غيره بزيادة ولا نقصان فلما هزل شعبان
وانقضى رجب خاف المثل وقال في شعبان ترى العجب فأمر الناس بالامساك
والصيام وقدم الغرة على الاستهل بأيام ولم يكتمف بذلك حتى أثبت غرة رمضان
بشهود زور وبهتان فخار الناس في أمره وسكتوا خوفا منهم من شر أبيه ومكره
فكسبت في ذلك قصة رفعت لللك في قصره وهى على لسان شهر رمضان

قصتي قد أتت اماما هماما * تشكى الظلم حين صرت مضاما
رقعة في يد الهلال طواها * ليراها المليك في العزدا ما
أناسوا الفقير الذى قد * خص بالعيد والصلاة مدا ما
بعد شهر الصيام قد زرت قوما * جانعا أتبني لهم اكراما
ولى العبد حلة وهلالى * لى طوق من فوق جيدي تسامى

قوله على لسان العج كذا في النسخ والذي يقبده القصة ان المشتكى سؤال اه

رمضان اعتدى على وأمسى * سارقا ذاك لا يخاف ملاما
 أنقاض ما كان شعبان منه * سارقا فاعتدى على انتقاما
 أختشى ذبحه بنصل هلالى * ثم سلخاله وتركى القاما
 ان دعوا الطول قيل ذابركا * أنا شهر مبارك صرت عاما
 غرقوا زروق الهلال بشهرى * وبجر الدجال قد كان عاما
 لا تضيع حقى بشاهد زور * هو أعمى بصيرة أوتعاهى
 جبهة أنشاهد اكوهافه ورسم * لكذب عن زوره ماتعاهى
 ان كى الخسوف للشمس نظم * وكذا الدهر لم يرل ظلاما
 دمت فى مطلع السعادة بدرا * يحق الظلم نوره والظلاما

وكتبت بعد هذا

ياسيدا أفخمى الزما * ن بانسه منه ربيعا
 أيام دهرك لم ترل * للناس أعياد جميعا
 حتى لاوشك بعدها * عيد الحقيقة أن يضعا

أسبغ الله ظل الخلافة حتى بأوى إليها كل مظلوم ويتنصف هلال شوال من رمضان
 فيعطيه حقه وينقله دنائير النجوم فان ماجرى عليه فى هذا العام ما سمعت بمنزلة
 ليلالى والايام ولكنه ما جارا واعتدى وانما القاضى المنقوص أتى ببدل غلط ظنه
 بدل بد او قد أساء عليه كما أساء ابن الرومى فى قوله لما ضل وما اعتدى

شهر الصيام وان عظمت حرمة * شهر طويل ثقیل الظل والحركة
 عيشى الهوينى فاما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السليكة
 كأنه طالب نار اعلى فرس * أجدر فى أثر مطلوب على رمل
 أزمه غير وقت فيه أحمد * من العشاء الى أن تصدح الديكة
 باصدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركة
 لو كان مولى وكنا كالعميد له * لكان مولى بخيلاسي المسكة
 (ولبعض الظرفاء)

أترى القاضى أعمى * أم تراه يتعاهى
 سرق العيد كان العيد أموال اليتامى

﴿وقلت﴾

سرق النجم والهلل أناس * فشكى الناس فرط جور القضاة
رب سلم شمس النهار فأنهم * سرقوها نقيبه في الظلمات
وكانت هذه سبب الهلاكه وهلاك أبيه ووقع بعدها حريق اشتغل به الدهر وشابت
نواصيه وعم ذلك بيوت علمائها فلم ينتبهوا من نوم الغفلة في ظلمة بلائها وكم قرع
لهم الدهر العصار أمطرت السماء عليهم حجارة البلاء وصب عليهم سوط عذاب
فأرجع أحد منهم ولا تاب كما قلت

لعمرك قد عم الحريق ببلدة * بها علماء السوء والجهل أظلموا
ومن مالك وفي رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهنما
فقال اقلوها واقبضوا اجرها * فان هدمت بيني الذي قد هدمنا
فطالهم خزانها بوقودها * وما صرفوه في زمان تقصدا
فقال لهم رأس الضلال ضمانه * عليهم وان الغرم قد صار مغنما
ومن كثرة الدين المحيط بالهم * أباح رشاق قد كان ردى حرما
﴿فصل﴾ من طرق الاخبار وتحف هذه الديار التي لم ير مثلها أبو العجب وهو
الفلك الدوار ماجرى على النسب العاوى من البليه وما عم من دخول أولاد
النصارى في فروع هذه الشجرة العليه من كل مكروه غير مكروه أمه معرفة وأبوه
نكروه غراب خرج من عش بلبل علوى هجج نسبه عن الدلدل على أنه وحرمة
البيت لو هجج هذا الشرف لم يتسرور قلبى على هذا النسب الطاهر من الاسف وكنت
أعجبا وزعن قولهم مولى القوم منهم فأقول حمار القوم منهم ولله در بشار فإبصره مع
علماء اذ قال فى دعوى نسب ادعاه

أن عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج
مظلم النسبة لا * يعرف الا بالسراج

﴿وله أيضا﴾

أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربى من قوارير
ما زال فى كبر حداد يردده * حتى تداعى ببناء مظلم نور

﴿وله أيضا﴾

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين زيف لهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعلم شئ بزيف النسب

وأغرب ما في هذا أن هذه الانساب المجهولة والدعاوى التي لا تقوم عليها أدلة مقبولة كان منشؤها من القرى وقد قيل لاهلها أطرق كرا ووظفت عليهم الوظائف السلطانية وقد عم هذا سائر الناس الا العصابة العلية العلوية فلهرب من هذه الغرامه تعصبوا بهذه العصابة والعلامة والعلامة شأن من لم يشهر ونور النبوة يغني الشريف عن الطراز الا خسر وأكثروا لا الاتراك لو طلب منهم الحسن والحسين درهما ما أعطوه وتبرأوا من نسبهم وقطعوا سببهم من سببه

وحق لمن قد صرح بغير عقله * اذا ما رأى الدينار أن يترك الفلسا

وقد جعلوا خضرة العمامه علامة للسيادة المستلزمة للتقدم والامامه وربما جعلوا فيها شطقه تدل على أن فيهم من النبوة والرسالة نطفه وقد يفرقون بين أولاد البنين والبنات ولم يفهموا مشاركة حطب الأغصان لهم والنبات ولم يدروا أنه حجة للنواصب وعدة لمصابب الدهر والنواب

كان الله لم يحلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد

وقد قال أصحاب التواريخ أن أول حدوث هذه العلامة كان في سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة لما أمر الملك الأشرف بمصر أن يعير الأشراف عن الناس بعضائب خضر في العمامة فقال فيه عبد الله بن جابر الاندلسي

جعلوا الانباء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الا خضر
وقال شمس الدين بن المزين

أطراف نيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليمتازوا من الأطراف

وفي الطبقات الكبرى للإمام السبكي من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح التنبيه استنبط من قوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ان ما يفعله علماء هذا الزمان في

ملا بسهم من سعة الاكام والعمه وتبس الطيلسان حسن وان لم يفعل السلف لان فيه
 تمييز لهم وبذلك يعرفون فيلقت الى فتاويهم وأقوالهم اه ومنه يعلم أن تمييز الاشراق
 بعلمه أمر مشرع وأيضا لما سمعته أنفا أقول فيه أمران الأول ان قولهم ان أول
 ما جعل لباس الاخضر شعار العلويين في زمن الملك الاشرف يرد عليه ما نقله السخاوي
 في كتابه مناقب العباس من أن عليا الرضى بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن
 محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عهد له الخليفة
 العباسي وجعله ولي عهده وولي بعده وولي بعده فغير لباس العباسيين وهو السواد بلبس
 الاخضر فساد ذلك العباسيين ولكنه عوجل فإنه مات تسنة ثلاث ومائتين في حياة
 المأمون وعد ذلك من الانطاف لما فيه من سداب الفتنة انتهت الثاني ما نقل من أن
 زى العلماء والاشراق سنة رده ابن الحاج في المدخل بأنه مخالف لهم في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم به
 يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزى الاول عرفوا به أيضا لمخالفته لما عليه غيرهم الآن
 وأطال في انكار ما قالوه وقد يجاب عنه فتأمل فيه (تنبيه) العلامة التي توضع في
 في العمامة تسمى شطفة وهو لفظ محدث لم يذكره أهل اللغة وكأنه بمعنى خرقة صغيرة من
 فولهم في شطف من العيش أى في قلة وضيق فأعرفه فان لم أر من تعرض له

فصل في أمراء الدولة وحكامها وما انتهى اليه حالها في عهد السلطان مراد
 فأعلم أن قسطنطينية بها حصون عالية البنيان محفوفة بالساتين الزاهية والجنان
 والحب ذوالعصف والريحان والاصواف التي تمزق برود الامكان وقصور عالية
 البناء فيها أناس على مراتب الهمم مضمخة بعبير الشفاء يفيض منها مياه السكر وتجعل
 بشائر الشر للجو دأتم سلم وحوها أنهار جارية ومعادن بأنواع الجواهر حالية ذات
 غور وأخاديد وأرحام حاملة أطفال الفلزات والموايد تنبت اللجين والنضار وتبعث
 خواتيم الله في أرضه لاخذ كل درهم ودينار الآن بها أسد اضار يا غير مقم الاطعار يمنع
 يد كل جان من قطف تلك الازهار والتفكه بما في جناتها من لذات الفخار ويحمي من
 بتلك المساكن من أن يحوم حول جواهر المعادن الا اذا عنت فرصة لبعض شطارها
 على حين غفلة من الاسد اذا ذهب لبعض أقطارها اذا رام اقتناص الصيد أو ورد
 غير أنهارها فيحتلس من تلك الجواهر ويقطف من أيادي الروض غصن الثمر

والأزاهر فيبيناهم على تلك الحال واقفين بين الآمال والأهوال رجفت الراحقة
وجاءت سهابة تسوقها ريح عاصفه فيها وعيد وعود غامرة بالبروق منادية
بالرعود فذت ستائر السحاب وصبت على الأرض سوط عذاب وظلت بالرعد
صاعقه ورمت ذلك الضيف بأعظم صاعقه فانسبت المنية فيه أنظفأرها وأخذت
الأيام منه نارها فلم يرزل جائعا يغناها بأركا في حومة فنائها والناس تهابه كلما
عانت جنته وتهرب منه وتخاف سطونه فلما راوه وقد طال جنومه وقوده طال
انتظارهم لضيه لصيده وما كان يروده فدقوا منه قليلا قليلا فلم ير واله حركة
تنفرهم فدقوا منه فزأوه قتيلا لحاسوا خلل الدنار ووردوا الأنهار واقتطفوا الزهور
والثمار وأخذوا نفيس الجواهر والأحجار ومكث شطارهم زمنا طويلا يأخذون
تلك المغنم آمنين من بطش الأسود الضراغم فلما علم ذلك من الحصن من دهماه
الاراذل لكثرة ترددهم آمنين في هاتيك المنازل خرجوا جميعا لتلك الرياض
واستولوا على البساتين والمعادن والغياض واقتطفوا جميع أزهارها وتجاوزوا
عن اجتناء شتمارها لقطع أشجارها وكان ما كان ان لم يدل على الحوادث ففيها
النقصان والله الأمر من قبل ومن بعد وإذا استولى المحس على قطرني السعد
فأقام الدين عمود ولا خضر للإيمان عود فبذت أهوال المحشر وقال قائلهم انما
أكلت يوم أكل الثور الأحمر

من حلقت لحية جاره * فليسكب الماء على لحيته

ولما مرض النخث وكان الطبيب يهوديا واليوم يوم سبت قلت

عندك فؤادي وحقل ارتحلا * وكان بالقصر قبل ذاترلا

يا عادلا عن رضاه خالقه * صدقت ان قلت انه عدلا

لست لعذل أصح مرتقا * أن يسبق السيف عنده العذلا

فانه قد أتى به مثل * ولست ممن يكذب مثلا

سررت من دولة ظفرت بها * ومن سرور النفوس ما قتلا

مات مراد الوري وما لكهم * تبا لدهر بعثله بخلا

أبعد زهرة الحياة زهت * أو أنحرت في رياضها أملا

قالوا اللبالي حبل فقلت لهم * قد وضعت يومة ببيت خلا

ما بال مولاي في وزارته * يرفع فوق الافاضل السفلا
 يأذن لي حاجب بسدته * وهولباب الدخول قد قفلا
 ولي انصراف عنه بلا سبب * فماله قد ~~كلف~~ العلاء
 مودة تشتهى مضرورة * عنها احقني ذا المريض حين قلبي
 كم جنب كنت قبل تخدمه * عاديته اليوم ما الذي فعلا
 ان اجنب الملك اذ دعاك الى * خدمته هل اراه مغتسلا

ولما انتهت الرحلة وساق الامل الى الوطن رحله غفرت ما جناه على الزمان وعلمت
 أن الدهر قد هم بالاحسان وعلت بقول أبي العلاء المعري أما فساد الزمان والناس
 فاحلف ما حلم الاديم وان ذلك لدا قديم والهرقة بنت النمره والسمره أخت السمره
 وبقول البديع لما شكى له ابن فارس في رسالته الاستاذ يقول فسد الزمان وأنا
 أقول متى كان صالحا في الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم في الدولة
 المروانية وفي أخبارها لا تكسح الشول بأخبارها أم في السنين الحربية والسيوف
 يغمد في الظلا والرحمير كز في السكلا والخرتان وكربلا أم في الهاشمية والعشرة
 ترأس من بني فراس والامام والبعير في الحجاز والبعوث على لا عجز أم في الامارة
 العدوية وصاحبها يقول هل بعد الركوب الا النزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول
 طوبى لمن بات في نأنة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانة
 فقد ذهبت الامانة أم في الجاهلية وليد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف بجلد الاجرب

أم قيل ذلك وأخو عاد يقول

بلادها كنا ونحن من أهلها * اذا الناس ناس والزمان زمان

أم قيل ذلك وقدر روى عن آدم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر فيج

أم قيل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس
 وانما اطرد القياس وما أنظمت الايام وانما تعد الظلام وهل يفسد الشيء الا
 بعد الصلاح ويمسى المرء الا عند الاصباح وهذا مأخوذ من قول علي كرم الله وجهه
 في بعض خطبه أيها الزمان للدينيا المغتر بغير ورها تدمها وأنت المتجرم عليها أم

هي التجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبصارع آياك من البلى
 أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى ~~كم~~ علمت بكفيلك ومرضت بيدك ان
 الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار
 موعظة لمن اتعظ بها مسجد عبادة الله ومهبط ملائكة الله ومتجر أولياء الله
 اكتسبوا فيها الرحمة * ورجوا بها الجنة فمن ذايذمها وقد آذنت بيننا ونادت
 لفرقها ونعت نفسها وأهلها فقلت لهم ببلائها البلى وشوقتهم يسرورها الى السرور
 وهي خطبة طويلة وقد حذا هذا الخذ وصاحبنا الفاضل الكامل جامع شمل
 الفضائل القاضي أويس الرومي فانه لما ظهر الخوارج في زمن السلطان أحمد سلاه
 كتب له رؤيا واقعة باللغة التركية وانه لو كونه ليست على شرطنا تركناها (تنبيه)
 قولي ضرورية هي اسم طعام يطبخ من غير لحم للرئيس الذي يحتفى ولهذا اتطرف
 كشاحم في هجوم من ادعى الشرف فقال

شيخ لنا من مشايخ الكوفة * نسبته للرئيس موصوفه

لو سخط الله قلبه غنما * لم يعظم منها السائل صوفه

فقله نسبته الخ كناية فيها نكابة

(سائخة) سميت هذه الرحلة ربحانة الندما وشماعة الادباء الطرفاء وفاكهة
 الاعيان والفضلاء لان ذكرت فيها الاحباب من هو موجود فكان في ذكره أستشقى
 بالآذان طيب عطره وعن هو مفقود فبالثناء عليه والدعاء كافي أهدي له ربحانا
 وأضع في القلوب من طيب أحواله طيبا لان قلوب الاحرار قبور الامرار بل قبور
 الاختيار لانهم سر من أمر الله وفي كلام بعض الكبار اذا تخيرتم في الامور
 فاستعينوا بأصحاب القبور وليس بحديث كما زعم ابن كمال باشا في أربيعياته وفيها
 موضوعات أخر فلا تغفل عنه كجمله الاروام وقد قال لي بعض من رأيته من أرباب
 الاحوال المراد بالقبور فيه القلوب لما مروا ونما خصصتها بالرحمة لانها يشبه بها
 المحبوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين هما ربحانتي وسأل
 أبو رير بعض ندمائه عن روائع الراحين فقال راحة البرجس كراحة الشباب وراحة
 الورد كراحة الاحباب وراحة الريحان كراحة الاولاد وراحة المنشور كراحة
 الاصدقاء وانما خص هؤلاء بالريحان لان الله أنبته نباتا حسنا غضا طريا سريع

الزوال ولا تتمتع به كغيره فاذن أقول (أمن ربحانة الداعي السميع) أو أقول
قول محمد بن المعدل

من مهدر ربحان فاني مهدي * ربحانة الحمد لاهل الحمد

أو كقوله

وربحان النبات يعيش يوما * وليس يموت ربحان المقال

فلاتك موثر ربحان شم * على ربحان أسمع الرجال

(تتمة) لم يرزل الناس على وضع الربحان ونحوه من الخضرة على القبور وقد ورد هذا في
الحديث وفي الأشعار كقول العتيبي في مرثية ابن له

كان ربحاني فأمسى * وهور ربحان القبور

غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

وعليه عمل الناس إلى الآن حتى وقفوا لذلك أوقافا وأنكروه ابن الحاج في المدخل
والخطابي فقال شق النبي صلى الله عليه وسلم له والقاؤه على القبر وقوله لعله يخفف
عنهما ما لم يبس كما في البخاري وغيره انما هو بركة مس يده له وجعل بقاء الرطوبة
حدا لما وقع به المسألة من تخفيف العذاب لان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس
والعامية يفرشون الخوص على القبور فكانهم ذهبوا إلى هذا ليس له وجه انتهى ورده
العلامة ابن حجر في شرح البخاري فقال انه عليه الصلاة والسلام أخذ جريدة رطبة
فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة إلى آخره وأنكره الخطابي وغيره وقال انما هو
ببركة يده أولا مر مغيب علل في قوله لبعذابان إلى آخره ولا يلزم من كوننا لانعلم تعذيبه
وغيره ان لا تتسبب في أمر يخفف عذابه كما ندعوه بالرحمة ولم يصرح في الحديث بمسه
له وقد تأسي به يزيد الصماني فأوصى بوضع الجريدة على قبره وهو أولى أن يتأسي به
انتهى ولك ان تقول انه معقول المعنى أيضا وما قلت في هذا

غصن من الربحان رطب اذا * عاينته حزن نعم الصفا

ولو على قبر امرئ عاشق * مر لا ضحى قائما واشتقى

كذا رطب الغصن من غرسه * يرى عذاب القبر قد خففا

وأنشد بن عربي في المسامرة ما يدل لما قلناه وهو قوله

في القبر أسرار رايها الذي * عنه غطاء الحسن مكشوف

عاينت قوما عذبوا في الصدى * كان لهم نقص وتطعيف
 فهل لنقص البان من غارس * بقبرهم اذ فيه تخفيف
 مادام رطباً يانعا أخضرا * ولم يعم الغصن تخفيف
 وفي تأسينابه عصمة * منجية منه وتشریف

وفي هذا تأييد لما قاله ابن حجر تغمد الله برحمته

(فصل) عزم عزمي على شد الرحال وزم مطي الامان والآمال والهجرة عن
 مصر لما فقد فيها الدين والدنيا والكمال فنبطني قول عبد المحسن الصوري لاحد
 الفخري لما كتب اليه

أعبد المحسن المرجول قد * جثمت جثوم منهاض كبير
 فان قلت العيالة أقعدتني * على مضض وعاقبت عن مسير
 فهذا البحر يحمل هضب رضى * ويستتني بركن من ثبير
 اذا استحيأ أخوك ولا تظلما * فقل أخيك موجود النظير
 ففارقته لكي تلقى كريما * تزول بقبره احن الضمير
 فما كل البرية من تراه * وما كل البلاد بلاد صور
 (فأجابه)

جزاك الله عن ذا النصح خيرا * ولكن جاء في الزمن الاخير
 وقد حدث لي السبعون حدا * نهاماً أمرت من الامور
 ومذارت نفوس الناس حولي * قصارا عدت بالامل القصير
 فقلت لما حل العقل مبرم عقاله * وقطع العزم شكال أشكاله
 لست برجل قصعة وشريد * ولا حلسا يعهد للجهان والعبيد
 وهذا رأى فطير والارض واسعة * وليست بعاجز ولا كبير
 ومن النواصع ليت ولعل وكل كنتي عيل وقد قلت
 ترحلت عن أرض يهان بها العلا * فقالت أبعد الشيب تنأى عن الاهل
 فقلت مشيى موقد فوق هامتي * مشاعل أسفارى وقد قربت رحلى
 فان خفت طعن السن فالطعن قاتل * لفقرى محي للآثر والفضل
 فستعلم النجائب اني على طي آفاته لجسور * وسيدري الدهر اني على كثرة مكائده
 صبوراً لم تسمع قول البرقي

رأت عزماني وطول انكسائي * وطول التملل فوق القراش
وقالت أراك أخاهمة * ستملغها فترى ذا انتعاش
فهلا أقت ولم تغترب * فقلت القناعة طبع المواشي

(فصل) لما بنى بهذه الدولة المدارس الجليلة ورقت الوظائف والعوائد الجميلة
ليرتفع منار العلم والدين وتشرق شمس الفضل من مطالع اليقين قالت الدنيا
الدنييه عكس القضية قضيه فكان ذلك سبب اندراس معالم العلوم وبحوث آثار
اطلاها والرسم ودروس الدروس وتقدم الجهلة بشفاعه الرهبان والقسوس
حتى آلت الى الاطفال والعبيد لما انتصب للتميز كل جبار عنيد حتى تولى
قضاء العسكرين بعض العلوج وقام على رؤس الرؤس الموالى والزنج
ولو كان عبد الله مولى هجونه * ولكنه عبد الله مولى ماوليا
فكان اذا مر في الطرقات قالوا عبد لبس ثياب مولا فلورآه مولا أوجعه سببا ونفاه
فتذكرت بهذا قول علي بن محمد يهجو العباس بن الحسن لما تولى الوزارة
وزارة العباس من فحسها * تستلم الدولة من أسها
شبهته حين بدا مقبلا * في خلع نخيل من لبسها
جارية الكسوة قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها
وفي تاريخ الاندلس في اختلال دولة المنصور بن أبي عامر وقد تر بص أعداؤه في كل
مركز أن تدور عليه الدوائر وظل سعيه مقعدا بعدما كان المثل السائر أن بعض
الشعراء هجوا دولته ووجدوا المدرطائر فقال
اقترب الوعد ومان الهلاك * وكل ما تحذر قد أتاك
خليفة يلعب في مكتب * وأمه جلي وقاض ييناك
حتى آلت الخلافة نبغاه في قصص اذا رأى نقد الرشا نهق ورقص ولم يدركه من
بني أساس داره أعلاه قضاى قصره أن يهوى به في الهاربة ما بنياه حتى تجبر
وطغوا وقال أنار بكم الاعلى فأهلكه الله أشد الهلاك وأنزله الى حضيض المذلة بعد
ما سما السماك ورد غربته في دنياه الى الهاوية التي هي مقره ومأواه وخذل من
كان أغواء كما قلت

ياعلماء السوء لمشكل * بقادح الاحزان يرديني

مالذة الكفر فتردونه * لاجل شهوات الشياطين
وغربة الدين كما قد بدا * وفقده الآن يعنيني
ومدة المفقود قد كملت * فرحمة الله على الدين

ونقلت من خط خاتمة العلماء الاعلام نور الدين العسيلي عما أنشدنيه من غير واحد
من أعيان الفضلاء وفضلاء الاعيان قصيدة واحدة الزمان انسان العين وعين
الانسان خاتمة المحققين ومسك ختام المدققين مولانا خوجا جلي أفسدى مفتي
الممالك الرومية وقاضى العساكر الاسلاميه المترجم من قبل استاذنا جوهر السكال
المكتون وعالم ربيع المسكون العلامة شمس الدين محمد المقوسى التونسى بسهامي
منه غير مرة بما لفظه ما أحسب أن بعد السيد الجرجاني مثله وناهيك بمثل هذا
التقريظ الغالى من مثل هذا الجنب العالى ولعمري انه بمثل ذلك الجدير وانه على
ذلك التقدير وهذه الميمية من أدل دليل على صحة هذا المدعى وأوضح سبيل لسلوك
هذا المتبني اذ مثل هذا النفس الذى لو وقع لمثل المتنبى لافرق الناس بعجزته أو لابي
تمام ما أمكن لحاسديه الحاق النقص بعزيمته أو لاجترى لتبصر الاعشى خطاه من
وسم شعره بعث الوليد ولما عده غير ليبيد أو لو أخطأ عبيد لما عده مع حوال كلام
الامع العبيد خصوصا من لم يسلك ديار العرب ولا أطله بيت شعر ولا شرق ولا غرب
ولا مضغ شيخها وقيصومها ولا أجتنى أراكها وتنومها أو ضج برهان على رسوخ
القدم فى فنون الادب واين تبيان على بذل الجسد والدأب حتى انقاد الابى ودنى
القصى وأطاع العصى

وليس على الله بمستسكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهذه الميمية المشار اليها

أبعد سلمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومشاة * ودون دارها موقف ومقام
وهيات أن يثني الى غير بابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت لنأيها * سلو رضيع قد عراه فطام
وصب سقاء الدهر سلوان رشده * فأمسى وما فى القلب منه هيام

صحاء عن سلاف الغي بعد انهما كه * عليه فبان الكاس عنه وجام
 محوت نقوش الجاهل عن لوح خاطرى * فأضحى كأن لم يجز فيه قلام
 كدأب ديار قد عفتها يد البلى * فلم يبق فيها أرسى وعلام
 نسيت أساطير الفخار كأنها * حديث ليال قد سحاه عمام
 أنست بالأواء الزمان وذله * فباعزة الدنيا عليك سلام
 الى كم أعانى تيمها ودلالها * ألم يأن عنها ساوذة وسام
 وقد أخلق الايام خلعة حسنها * فأضحت وديباج البها رمام
 على حين شب قد ألم بفرقى * وعاد دهم الشعر وهو نغام
 طلائع ضعف قد أغارت على القوى * وثار عيدان المزاج قتام
 فلاهى في برج الجبال مقيمة * ولا أنافى عهد المجنون مدام
 تقطعت الاسباب بينى وبينها * ولم يبق فينا نسمة ولثام
 وعادت قلوب العزم عنها كليلة * وقد جرب منها غارب وسنام
 كفى بها والقلب زمت ركابه * وقوض أيماته وخيام
 وسبقت الى دار الخمول حوله * يحن اليها والدموع رهام
 حنين عجول غرها البوق فأنثت * اليه وفيها أنه وبغام
 وما مستهام تاه في تيمه حيرة * فلم يستب خلفه وأمام
 غريب عن الاوطان ناه عن الورى * مباءته عرض الفلا وأكام
 يروح ويندوف دموع وغصة * وليس سواها مشرب وطعام
 بأقطع حال منه ان بلاه * عظيم جسيم لا يطاق عقام
 يسبح بتيماه التحير مفردا * ولى مع هجي عشرة وندام
 أعاشرهم والقلب ليس بمحاضر * وهل هو الا محنة وغرام
 فكى عشرة ما أوزنت غير عشرة * ورب كلام فى القلوب كلام
 لقد عنت أزمان المسرة وانقضت * لكل زمان غاية وعام
 فسرعان ما زالت وولت وليتها * تدوم ولكن ما هن دوام
 عصور وأحقاب تمر وتنقضى * وليس لها فى الانقضاء نظام
 دهور تنقض بالسرعة ساعة * وان تتولى بالمساءة عام

فله در النعم حيث أمدني * بطول حياتي والغموم سهام
 أرى عـ رنوح كل أن يعربني * وما حام حام حول ذاك وسام
 فاعشت لا أنسى حقوق صنيعه * وهيئات أن ينسى لدى فمام
 كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فثام اثر ذاك فثام
 تبدلت الأوطار وانحل عقدها * وزال عن أدوار الزمان نظام
 وراح عن الأيام نور رونق * وطبق لكاف البلاد ظلام
 خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
 وكان سرير العلم صراطا مردا * ينأغي القباب السبع وهي عظام
 متينا رفيعا لا يطار غرابه * عزير زامنعا لا يكاد يرام
 مهيبا ومحى لله ريم وأهله * أعزة أهل العالمين فخام
 محط رجال للاجسلة قبلة * لسكل امام يقتدي به امام
 مطافا لارباب الفضائل والعلا * فمنهم جثوم حوله وقيام
 يلوح سنابرق الهدى من بوجه * كبرق بدايين السحاب يشام
 له شرف قد جمل عن أن يناله * غوائل أيدي الحاديات قدام
 فجرت عليه الرامسات ذبولها * فخرت عروش منه ثم دعام
 محى الذاريات الهوج آيات حسنه * فلم يبق منها آية ووسام
 وسبق الى دار المهانة أهله * مساق أسير لا يزال يضام
 كذا تحكم الأيام بين الوري على * طرائق منها جائر وقوام
 فما كل قيل قيل علم وحكمة * وما كل أفراد الحديد حسام
 فلله زارات تمر على الوري * نعيم وبوس صحة وسقام
 ومن يك في الدنيا فلا يعتبها * فليس عليها معتب وملام
 أجدر ما الدنيا وماذا متاعها * وماذا الذي تمنعه وهو حطام
 وما هي الا زحمة ومشقة * ولم يرفيها راحة وجمام
 تشكل فيها كل شيء بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام
 فعز بهون والهوان بعزة * تنبه فها تيك الحياة منام
 وجانب عن اللذات واهجر زلالها * وأيقن بان الرى منه أوام

يرى النقص في زى الكمال كأنما * على رأس ربان المجال بحمام
 ولو زاحت استلزال الحقائق لانبجست * لديهم كنوز أزرته كأم
 وظلوا حيارى قارحى سن نادى * على ماضى والغافلون ندأ
 فما كان فيها غب مامر وانقضى * حلوم أراها للنيام نيام
 وما هو عند السالكين إلى الهدى * حقيقتان يلقى اليه زمام
 فدعها وما فيها هنيئا لاهلها * ولا يك فيها رغبة وسوام
 يعاف العرائن السماط على الخوى * اذا ما تصدى للطعام طغام
 على انها لا يستطاع منها لها * لما ليس فيها عروقة وعصام
 ولو أنت تسعى اثرها ألف حجة * وقد جاوزا الطيبين منك حرام
 رجعت وقد ضلت مساعيل كلها * بخفى خبى لا تزال تلام
 هب أن مقاليد الامور ملكتها * ودانت لك الدنيا وأنت همام
 جببت خراج الخافقين بسطوة * وفزت بعالم يستطعم امام
 ومتعت بالذات دهرًا بغبطة * أليس يحتم بعد ذلك حمام
 فين البرايا والحدود تبين * وبين المنايا والنفوس زمام
 قضية انقاد الانام لحكمها * وما حاد عنها سيد وغلام
 ضرورية تقضى العقول بصدقها * سل ان كان فيها امرية وخصام
 سل الارض من حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقين مقام
 أساطين معروفون في كل مشهد * صناديد عزها كون كرام
 مشاهير في الآفاق شرقا ومغربا * يشير اليهم حاجب وبنام
 بابوا بهم للوافدين تراكم * باعتبارهم للعاكفين زحام
 لديهم ألوف من خميس عرمرم * له شوكة تسبي النهى وعرام
 ترد عيون الناظرين كليلة * وان كان فيها حدة ورعام
 فهل هم على ما هم عليه وحوهم * من العز خند محضرون لهم
 وما بالذى الا وتاد ما خطب قومه * وما صنعت عاد وأين ارام
 وما شاد شداد فهل هو خالد * بجنته والعيش منه مدام
 وطف به لا دخف عنها قطينها * فأوطنها يوم يصبح وهام

وناد قصورا قد عفت غرفاتها * كأن بقايا راسهم رجام
تجبل عن أسرار الشؤون التي حرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام
بان المنايا أقصدهم نبالها * وما طاش مرصيا لمن سهام
فسيقوا مساق الغابرين الى الردى * فأقفر عنهم منزل ومقام
وحلوا محللا غير ما يعهدونه * وليس لهم حتى القيام قيام
ألمهم ريب المنون فغالمهم * فهم تحت أطباق الزغام زغام
وأمسوا أحاديثا وأصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسيحان رب العرش ليس للملكه * ثناء واحد مبدأ وختم

﴿بيان حال في خبر المبتدأ وسبب اقتدائى بالهجرة النبوية وما عدا فيما بدا﴾
سألتني أعزك الله عن ابتداء حالي وما آل اليه أمرى مما لم يجز على أمثالي ولولا
الالاحاح في طلب الجواب لما كان لهذه الجملة محل من الاعراب فهذا أنا رافع اليك القصة
ومسيغ بيا البشر هذه الغصه

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع
قد كنت بعد سن التميز في مغرس طيب النبات عزيز في حجر والذى عمتها بذخائر
طريقى وتالدى مرابي بغذاء على الظاهر والباطن في النعيم القيم بارفع المساكن
ومقام والذى غنى عن المدح والورق بأوكارها لا تعلم الصدح فلما درجت من عشي
قرأت على خالى سيبويه زمانه علوم العربية فجنوت بين يديه على الركب ونافست اخواني
في الجسد والطلب ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق وبقية علوم الادب الاثنى عشر
ونظرت كتب المذهبين مذهب أبى حنيفة والشافعي مؤسسا على الاصلين من مشايخ
العصر متزها في حدايق السحر موثقا آدابي بحلال النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يري * لكنت الآن أشعر من لبيد
ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملى حضرت
دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئا من مسلم فأجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته
بروايته عن شيخ الاسلام القاضي ذكرى الانصارى وعن والده وجلالة قدره أشهر من
الشمس كما قلت فيه

فضائله عدا المال ومن يكن * ليحصره معشار الذى فيه من فضل

فقل لفتى قد رام احصاء مجده * تربت استريح من جهده عدك للرمل
ومنه شافى زمانه القطب العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الزيادى زاد الله حسنة
حضرت دروسه زمانا ويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضيىء به الليالى المدهمة

يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يبقه

ومنه العلامة فى سائر الفنون على ابن غانم المقدسى الحنفى حضرت دروسه وقرأت
عليه الحديث وكتب لى اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة حفاظ المحدثين ابراهيم
العلقمى قرأت عليه الشفا بتمامه وأجازنى به وبغيره وشملنى نظره وبركة دعائه لى وغير
ذلك مما لا يعدو عن أخذت عنه الأدب والشعر شيخنا العلامة أحمد العلقمى والعلامة
محمد الصالحى

الشامى والعناياتى وعن أخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربى المعروف بركركوك
وعن أخذت عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدى للخرمين الشريفين
وقرأت ثمة على الشيخ على بن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم ارتحلت الى
القسطنطينية فشرفت عن فيهما من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت
عليهم وهى اذذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن عبد الغنى ومصطفى بن عربى
والحبر داود وهو عن أخذت عنه الرىاضات وقرأت عليه اقليدس وغيره وأجلهم اذ
ذاك أستاذى سعد الملة والدين ابن حسن ولما توفى قام مقامه صنع الله ثم ولد له ثم
انقرضوا فى مدة يسيرة فلم يبق بهما عين ولا أثر وصار الدين ملعبة وسخرية وآل الأمر الى
اجترأ السلاطين والوزراء بقتل العلماء واهانتهم ولما عدت اليها ثانيا بعد ما توليت
قضاء العساكر بمصر رأيت تفاقم الأمر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير فلما بان
النصح يفيد فاذا هو كما قيل

هو الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ما

فكان ذلك سببا لعزلى وأمرى بالخروج من تلك المدينة واطهار العداوة عن هوفى زى
العلماء مع انه لم يبق بها أحد يحسن قراءة الفاتحة وفى أثناء ذلك بعد أن من الله تعالى
على السلامة من كيدهم ومكرهم كتبت رسالة لبعض رؤسائهم او هذه صورتها
رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى شيم شريفه

كنل البحر يفرق فيه حتى * ولا ينفك تطفو فيه جيفة
أو الميزان يخفض كل وافي * ويرفع كل ذي رنة خفيفة

الحمد لله الذي جعل الدنيا الحافضة الزافعة للسفل الاندال لا تستقر على حال فتسلم من
الغناء والزوال والصلاة والسلام على من لم يرض شيئا منها يصطفيه وعلى آله
وصحبه الذين اقتدوا به في كل ما يرتضيه وقد قيل ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه عقب
واذا تعلم ادب وهذب ولم يزم علما أحسن تعلما من زمان ولا متعلما أسوأ تعلما من
انسان وكما أذنبى وقرع لي العصاف عشتى رائد الأمل وعصى وأنساني عظمة أمراض
لا تحس وعلل نبضها ببيان البيان لا يحس حتى لزمت حمية الحمية ولا زمت الا زمت
عن ذوق نعمها الشبه وانكل شي حمية فحسن الاعتقاد حمية الجنان ولزوم الصمت
حمية اللسان كما ان التوقى من الطعام والشراب حمية الأبدان فان أكثر العلل
والأوصاب يكون من الطعام والشراب

ومن يلق ما لا يقيت في كل مجتني * من الشوك يرهق في الثمار الا طائب
والاخذان والخللان وان كانوا فاكهة الزمان فهي سريعة الاستحالة شديدة الضرر
لا تحالاة وما يعين على الداء الذي لا ينفع معه الدواء البعد عن الارض الوخم الهواء
كالمدنية الجذراء معدن البلاء والأسواء وكما كنت أنتفى البعد عنها وأود الخلاص
من أهلها ومنها حتى اتصلت بعولى امتن بالحرمان وقد كان الناس يمتنون بروائع
الاحسان فعاقبني بالبعد عن سدته ولم يدرك أن من أعظم المنع عدم رؤيته ولم أرمئلى
ومثله الا مثل اعرابي بواسط بال فيها حبسه لذلك الحجاج مع مجرميها فلما انطلق
خرج منها وقال بديها

اذا نحن جاورنا مدينة واسط * خرانا وبلنا لا نخاف عقابا
وموئل النفع من الثمام كزراع السهم في الحمام وكنت منتفعا من دولته انتفاع ناكح
عروس في الأحلام هب من نومه بيجانة واحدة الحمام فكا في لم أمع قول القتائل
اذا ما اللبالي جاورت بناقص * وقدرك مرفوع فعنه تحول
ألم تر ما لا قاه في جنب جاره * ككبر اناس في بيجاد مرمول
فكا أن الكامل بهيمة الناقص ينقص (بجيرانها تغلوا الديار وترخص) ولكن الذى
غمر آمالى في الترقى والصعود رتب المعالى ما عهدناه من الشرف الباذخ في صميم التوالى

من كل جمع النسب فسيح الأدب من أي أقطاره أنت اثني اليك بكرم الحال
وحسن الفعل

جميل الحياه والفعل كأنما * تمنته أم المجد لما تمت

من ركب مطايا الاصل لشكره رأي وراه محاديا من به ظاهرا الفضل والآداب
سالم من دنس الجهل ووسخ الاحساب وقد كان هذا اذا أوعد وقفع سنه وأبرق
وأرعد أقول برق خلب و (سحابة صيف عن قريب تقشع) وما كل ذنب تسع أعذاره
ولا كل مجنون تصيب أحجاره وإن كان قيل

واذا ما المجنون قال سأرميك فبي الرأس منك عصابه

وقد سمع النخاة والأوائل يقولون اذا اجتمع في لفظ هائل وغير عاقل غلب العاقل
فانتقضت الاحكام حتى في الكلام فغلب غير العقلاء من الجهلة وارتفع العدل مع
السلسلة وعلا قطاع الطريق وملك السيد الرقيق وسار الرعاة ذئابا والغنم
والشياه كالابا وقد كان بعض الحكمة قال لسلطان لو جعلت حكما ووزراءك
ووزراءك حكما أصبت لان حكماك يحكمون القتل ووزراءك لا يقدر على
ذلك وبرأي هكذا الحكم عمل الناس الآن فجعل المجنون والحكام حكما شريعة
المصطفى وطرد رئيسهم العلماء ونفى

انقوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفي كل من صدقا

فصار المدعي ينظر في قارورته فان صفت قبل قوله وقيل ان القول الاصح في مسألة
الحنثي أن يحكم بوله وكان الشاهد يسأل عن الصلاة والقنوت والواجبات فصار يسأل
عن القضايا والمختلطات فاذا ذكر امرؤ بدعوة الجن سئل عنه من الجن والبن وكان
الامتحان من كتب التفسير وشرح الهداية فصار بالزايحة السبئية ونقابة الحكيم
الكندي للقواية وكان القانون يرجع فيه الى الطغراءى مفتتسه فصار امرؤ لكل بناء
وغواص سفيه وقيل لمن قرأ عيون الحقائق في صنعة الدك والطرائق يحقق أدرك
السلف وسمع الله به علم الخلف ونقب له سديا جوج وما جوج فقرأ في داخله على
الاكراد والزوج فنقب القواعد وجد دروسم الأرايد وكذب أهل المعاني في أن
الصدق مطابقة الاعتقاد والواقع وقال هو مطابقة النفاق ورأي الامر القاطع وطاب
قصائد امرئ القيس وجهل في النجوم بطليموس وفي مجربات الطب جالينوس وقال

بالشعوبية وفضل اللغة النبطية على العربية وزهد في الحسن البصري والابدال
 السائقين بالبادية وقال لو كانت رابعة زوجتي طلقتهانا ولم أرضها جاريه وجدد
 رصد الطعام بالديوان وبني مدرسة يشكخ فيها العلمان وقال الدرس العام لا يعرفه
 غير العوام وشرح ديوان المتنبي باحجاز اللغة الكردية وشرح لطافة اللغة الفارسية
 بالنوبية وزاد في اشكال اقليدس على الشكل الجامري الشكل البغلي وصحح نسب
 السادات بالانتهاء للدلدل لالعلي وزاد في براهين المحطى وعلم المناظر والمرايا وزاد
 راوية رابعة وكم خبايا في الزوايا وادعى أن الجذرا الاصم منطق وقال الارتماطيق
 ومساحة جغرافيا حساب يستخرج من الزئبق وحكمة الاشراق وهيئات افلاطون
 والمريح تؤخذ من كتاب سيبويه وخاطريات ابن جني ومقتضب البردوزاد في
 العروض ضرر واولا عاريض لم يعرفها الخليل وحكم في المسألة الزنبرية بين سيبويه
 والكسائي فطر فحلها وفرق على الاكراد غسلها وسأل عن مسألة الكحل العميان
 وسأل عن المناسخة وطرقها الثلاث حسان وفضل الهجاء بقول الحاج وقرأ
 تهذيب المنطق على العجاج وخطا الأطباء فقال اذا مرضت الامعاء لسبعة يحقن
 الغلام كانه اذا ضارط المقتدى فسدت صلاة الامام وقال ما يمرض الله هذا كله الا بقاء
 المولى أطال الله عمره وبني نهمه وأعرب أمره وطلب من عزرائيل حجة مقربة على
 طول الاجل ودين المنية فجزعن الاثبات وقال له انك من المنظرين فعمل له دعوة
 وضيافة قرب له فيها أرواح الضعفاء والمساكين فحمد على ما أولاه ومدحه على أن
 خلصه من تعب وعناء وأنشده

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
 فقل له ان رأيت طلعتة * قد ضيع من طول همرك الابد
 يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذليل الحياة بالبد
 قد أصبحت دار آدم خربة * وأنت فيها كأنك الوتد
 نسأل غرابنا اذا نعت * كيف يكون الصداع والرمد
 وجاءته ملائكة العذاب وقالت له استرحنا وأغلق الأبواب وأنشدته
 معمر كانه * صالح صرف النوب * قد انقضى الدهر وما
 كان به من عجب * فالتاس جسم واحد * وأنت عجب الذنب

ثم جاء الملائكة وقال له أنت دليسل من قال بقدوم الزمان وقال لا كور بعد الحور
تحكم بصحة التسلسل والدور فالحمد لله الذي جانا من سؤالك وأقرأ عمتنا بسماع
شعرك وضروب أمثالك وأنشده قول الخوارزمي

لم أره الاخشيت الردى * وقلت ياروح عليك السلام
يبقى ويفنى الناس من شؤمه * قوموا انظروا كيف تموت الكرام
كيف نراه سالما بيننا * يا مالك الموت الى ككم تنام

فقلت له ليس بطول الاعمار يتم الشرف والافتخار فقد سمعنا من سادة الناس
وأرائلها نجاح الامور وسعادتها بأوائلها وفي أمثال العامة ليللة العيد من العصر
ما تخفى واليوم المبارك من أوله يبين والدليل القصيح من البيضة يصيح قال باهل
اذ ابلغ الفتى عشرين عاما * ولم يغفر فليس له افتخار

فدع الجدال وكثرة القيل والقال فان حياة الفاجر فضيحة الدهر وعلو الغنا غدير
ضائر للنهر وانكل خزن سهل ولكل أحمد أبو جهل وما كنت أظن الشمس تخفى وان
مثلي ينفي ويهان ويجفى حتى تجاوز الدهر الحد وتعم تعريفي بالعكس والطرد فبعدا
وسهقه الدار لا أجد فيها لما على طرقا ولا يبلغ فيها جوها للفضل برقا

وكل امرئ بولى الجبل محبب * وكل مكان ينبت العزطيب
وقدما قيل الرفيق قبل الطريق والجار غم الدار ولذا قالت آسية قرب ان لي عندك بيتا
في الجنة فقدمت عندك لهذه المنه وقال صلى الله عليه وسلم اذ ارأى الدار الآخرة به
أول اللهم في الرفيق الاعلى فطلب الرفيق في الجنان فانما الدار بالسكان ثم بعد
السكان بالجيران

وليس بعار أن أهان وانما * على الدهر عارى والعلا والمناصب
ولاخير في دار مهان كبريها * ولم ير عونان خليل وصاحب
بها الاسد الضرغام في غابه اختشى * كلا باقد اعتادت بصيد الثعالب

﴿تمت الرسالة﴾

وها أنا أتمم الجواب فان أردت ما لي من المآثر فن تأليف الرسائل الاربعون وحاشية
تفسير القاضى في مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح الدرر وطرار الجبال
وحديقة السحر وكتاب السوانح والرحلة وحواشى الرضى والجامعى وشرح الشفاء وغير

ذلك ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني فلا حاجة لذكره وقد مر منه كثير في هذا
 الكتاب ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم أجمعها وها أنا ذا ذكر لك منها هذا الفصول
 القصار والمقامة الرومية التي ذكرت فيها أحوال أهل الروم وعلمائهم وهي هذه
 أنا أنا النعمان بن ماء السماء عن شقيق وقد نظمني وإياه سلك المحجة بوادي العقيق
 قال خرجت محتبطا ورق الكرم وقد صوح ربيع الآمال والههم - حتى عز الحطيم
 ورعى الهشيم فطوحتني الطوائف بأرجوحة الأمانى وهزتنى الأشعبية إلى ماجد
 يبارز الزمان الجاني سمع السجبة بسام العشيات ربح النادى إذا ضاق لبب العيش
 والنقت حلقتا الملمات جناها ليلد الأمل داني إذا اقتطف ثمر اللهو وريحان التهانى
 نزهة النفس وشمامة الأنس تعصر من شهاثله شهول الفرح على رغم أنف الأبريق
 والقدح فماروض الجبال الرائع وما ورد الحدود في أكلام البواقع وما جاد در الأهاريب
 وشهس الحسن في محب الجلابيب

ولقد دعوت نداء الكرام فلم يجيب * فلا شكر نداء أجاب وما دعى
 فلم أنزل أدا في الأصاد والاعناق وأقلد خلافة الخضر ومساحة الآفاق ولا أبرح
 في ملاعب الفضا كرة اصول الحان القدر والقضاء

يخيل لي أن البلاد مسامع * وأنى فيها ما تقول العوائل
 أقدر يسد الجياد زرعهم وارى وأذرع شقة المهامه بأيدى المهارى أتلفع برود
 الممحار والأصائل وأشهر عن ساق الجد لحوض مجرد حى ماله غير الفجر ساحل عل أن
 يفتح عينه عما تننى عليه الحقايب ويمتسم فم الأفق عن صبح وعد صادق أو كاذب
 قبل لي ترضى بوعد كاذب * قلت إن لم يزل شحم فرق

ولما بدت شقة الالتماس وعميت عيون الأخبار تابعت جواسيس الخواص تقفو
 أثر يريد الانتظار فأتى جهينة خبرها بعد حين من سبأ أبدا يقين رافعا عقيرة تذر
 عريان ساحبا ذليلا برود حرمان صلتها الرتحلت الأظعان وأقمرت الديار من السكان
 والجيران والكرم أقل نجمه وركدت ريحه وقل عزمه وتضعض ركنه فنام
 أنيس ولا يعاير ولا العيس ولم يبق من أفاقه الا ثلاث نقط يشك الشك فيها
 خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ملح يعشق

لئلا عقدة الحزم بأضر اس الندم عن الجياد وامتنطينا غارب العزم وما لنا غير المنى

ماه وزاد ما بين ثمل من خمر السرى وزا كم وساجد في سجد الكرى مخنبر بمسبار
عصا التسبار غور الاطلاع والرسوم حتى حططت رحال الترحال بقسطنطينية
الروم لما قالوا جاور ملكا أو بحرا وهما ما خيرا وخيرا والبحر قد مد لعناقها
ساعديه والامواج تقبل الارض بين يديه فاسمت في رياضها سوى النظر
وأجلت في حلبة الذهن قداح الفكر فاذا هي جنه ملئت بالخور والولدان وحفت
بالشهوات اذ حفت بالمكره الجنان من كل شادن سرق التفاته الغزال وتسالت
لترى لطفه الصبا والشمال لولا خوف الوشاة والعدا تساقطت القبل على ورد خده
سقوط الندى جرى فيه ماء النعيم والهيئ وحار فيه الراى فلور آه سيل تلعة لوقوف
فاق ذكاه سنا وسناه فلوحا كته حازت الشرق صيفا وشتاء اذا جاده صب الحياة
والخجل أنبت وردا يجتنى بأنامل أهداب القمل في كتيبة حسن ان غزا القلوب كمينها
(هز والقود و أرهقوا الاجفانا) وان هجمت على الصب عيونها (فاطلب لنفسك ان
قدرت أمانا) يوسف حسن ودلال ليس له أخ يحسده على الجمال

ما قد فيه القميص من دبر * بل قد فيه الفؤاد من قبل

ان قطع النسوة الا كف فقد * قطع قلبى بطرفه الكحل

يستعير منه الورد خد الاستعاره مر شحة بالندا والسيف منه فتكا الاستعاره مجردة
للردى ومن وزاه تلك الظباء العين ملائكة من الكرام الكاتين غالبهم المداد
وعبير نشرهم بفوح على جمر الذكاه الوقاد اذا راى اشوا بالبنان سهام البراعة أصابت
قراطيس البلاغة والبراعة واذا افتخرت الرماح السمهرية انتسبت الى أقلامهم السمر
فكانت حطيه وفرسانهم احلاس الجياد وغصون رباعا اذا حى وطيس الجلاذ كم
ولجوا لج الغمرات على زوارق سروج السوايح التى هى قيد أو ابد البوارح والسوايح
سيل يخط من صبب سيفه الغنان وقور اللب ان صعد فمستجاب دعاء أو هبط فبرم
قضاه يسبق لمع البصر ويكل دونه حديد النظر اذا جرى على مهله لم يسابقه غير ظله
ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

أسود غارب الرماح بدور فهام القتام و بوق الصفاح ما ترفع بطل عن لثم أعتابهم
الابادر رأسه لتقيل تراهم نبيلهم رسل النون وبيضهم بايدي النصر مفتاح
الحصون ومهر الرماح أرضية لا تمتاح من قلب الابدان غير الارواح وسادة

متصوفه عن الصدق متعففه حرقتهم ببيع الزهاده وحانوت تجارتهم السجاده من
كل متكبر كان يد الثرياله تشير فيه شريطيل تحت ذيل قصير لا يمس زهداً أو اثنى
الفضة والذهب ولو وجدها في خلوة بلعها وركم مضغها منه فم الطلب له جند
كالبراغيث أكل ورقص ودب

مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يشوا على الماء
ثم عجت على معاهد ذلك الحى فإذا ساكرو قصورهم سلم السما وقباب قناديلها
الزهر الدرارى فقلت لعل هنا بدورهم تسدى بها في ظلم الخطوب السارى هي من
الكرام بقايا فكم في الزوايا خبايا فإذا في تلك المعالم برود وعما ثم وأذ يال تقبل
التراب بين لدات جهل وأتراب والذهب قد أرخص كل غالى وقال كل من ضرب
العير لنماوى فقلت فتى ولا كمالك وماء ولا كصده ومعى ولا كالسعدان
وفيات نادت كل رائد لا قرية ورأى عبادان فالشاشية قبة على قبر ماتم والحلة غطاء
ميت جهل خلفه ماتم من كل سفلة لوبات حلس داره أقفر منه المنزل والجوف رأذقه
الله لباس الجوع والخوف لا يخشى لومة فنيصم ولا ثم فحككة أعراس وقطرب ولا ثم
كأمر الله يدخل كل دار حتى يصير قتييل أضراسه شهيد قصعته وكاسه وعند جهينة
منه الخبر اليقين وفي العهن له أباد عند القدر تستمين بسرنا منه الفراق سرور
زورة صب على يأس من التلاق اذ هو أمر من البين وفي ثقل الروح ثانى اثنين
يهودى بلامال * وأعمى ماله صوت

إذا سلم على أهل ناد رفيع فحكمة فمرب وجميع تستعذب الايدى مذاقه صفقة
المكرر حتى كان قذاله من سكر غضب الله على المشاهد والمجالس لا مشخص له غير
جنس البرود وفضل القلائس حمار على فرس له من تفجير الحارج جرس كأنما
كلامه دعوة الكواكب أورقية الحيات والعقارب

برذونه صائم حكى فرس الشطرنج والصدق غير ملتبس
فكل يوم عليه يدرس منصوبة عبد البيوت بالفرس

وأطفال كأنما زينو الجنان أو لا استقبال دهقان سدوم أذ كان له مع الملائكة ما كان
مولود تقول قوابله هذا الم يسم فاعله لودرى الحكمة ان ماهيتهم هم على ذاك محبوبه
ما وقع بينهم اختلاف في أن الماهيات مجعوله وقالوا ان الهيمولى والصورة يتبادلان

وان العناصر متناكحة قبل حلول الابدان وان الكيفيات ما بين فاعل ومفعول ولولا
 كان تركيب الامزجة غير معقول ولذا كان ميزان الخليل بين فاعل ومفاعيل
 فان زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار
 وشبان وكهول فيهم بلا فضل فضول جفاة أخلاف بنوعلات وأخفاف ورثوا علم
 السلف والخلف فأوصى لهم بترات العريضة سبيويه وخلف
 خاطر يصفع الغرز ذق في الشعر ونحو ينبل أم الكسائي
 ومشايج في الطراز الآخرون السفلى كم فيهم من نادرة المريح وزحل كانما يحمل
 طاشيته دارا وزحل أشرف الكواكب دار الوقار نه السعد الا كبر في أعلى عليين
 حملته بنات نعش الى أسفل سافلين أمي البصيرة والبصر هار على آدم أبي البشر
 انما خلق اعذارا لابل يس في ترك السجود وأنى يقبل له عذر وهو كفور بحود وهو
 أول من حسد والحسد أدواء في الجسد داحس والبسوس ان نسب بالشومه براق
 يتبرك بسعادة قدمه وقدمه والبوم وابن دابة الاعور يتيمن بسوانجها ولا يتطير
 والزقوم عنده مهنأ بالسكر المكرر

قلت له لم هو لك في سفل الناس وشرا الامور سافلها
 قال وجدت الكعوب من قصب السكر مختارها أسافلها
 فرشما يضي لمع البصر اذا دارقوراء يسافر فيها النظر يرد بها الناس أفواجا أفواجا
 هي برج نور ولا يرضى الشمس والقمر سر اجا في جنة عاليه قطوفها غير دانيه جرى
 في سلسيل معين كدموع اليتامى في عهده والمساكين تقف تحت عيون أنوارها وهي
 الى ربها ناظره وأمتدت أوراق أشجارها داعية على من أعاد صفة الدين خاسره
 يمرض في كل يوم سنه ويرجع عيادة ممرضه مقعد أعدى زمانه بالزمانه وسطح نام
 في عهده شق عن السحر والكهانة مشوم ونحوس اذا علان سبه انتهى للمجوس
 فيته بيت نار تعبده الفجار والاشرار

غدا عالما يوتى فيأتى بحجة * على ذاك من أخبار علم وآيات
 تقول له الاسلام يعلم ولم يكن * ليعلى فقال العلم يوتى ولا يأتى
 فلما من الله على شمسه بالزوال هاد لمحل من هو أسوأ منه في الأقوال والأفعال في قوم
 يعرف ما لهم موصول من الفصول بما على رؤس الجمر وأبحار الخيول كما يعرف الطبيب

صحبة الابدان بما في قارورة البول من الالوان

لو بال هذا الدهر في قارورة * بان الذي يشكوه للنظيب
كانما أوحى الله اليه والى ذويه تمتعوا بآيامكم فانما خلقت متاعا لكم ولا نعامكم
فاجئت عروق النسب مبداً ومنتهى فالطعبل عنده سدرة المنتهى فرفعت به بلا
طائل وعلو قدره له قائل

لقد خرى الزمان عليك حتى * علوت وكنت أسفل سافلينا
كرقم كان في الاعداد فردا * بذرق ذبابة أخفى مثينا
فلودرى الكافر اذ حلت به الندامة وقد سيرت الجبال فسكنت سرابا انه خلق من
تراب لا يستحي أن يقول لاهل القيامة يا ليتني كنت ترابا فإنا أحسنه في زوال النعم
وأقبحه اذ قضى له الدهر بدولة وحكم فكلم سعدة رفيق حجة وبرهان زنديق ان
ذكر له الفقه والحديث وما فيه من الغريب اهتز عجباً وأجاب بغزل رائق ونسيب
أو أنشد له حوليات زهر وقلائد المتنبي وزهديات أبي العتاهيه نظري في خزانة الفتوى
والخلاصة وقال تلك أمة خالية

هو في الفقه شاعر لا يبارى * وهو في الشعر أوحداً للفقه
لا الى هؤلاء ان نسبوه * ويجدوه ولا الى هؤلاء
فكان الله أمره بتقديم الاجل فالاجل اذ قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى أهلها وكان الرسول وكله أن جعل الدين ملعبة بنسخ الشريعة ففرعها وأصلها
قل لي أمارت هرب الوري * ولست تستحي من المصطفى
اذ لم تستح فاصنع ما شئت قد مات من كنت منه تستحي وأهيل عليه التراب ليجد الدهر
ما ضاع من جواهره في غابر الاحقاب (ومات من لا همرة ماتا) وقد سسئت عتاب
الدهر والشكوى ونفضت حجاب الطمع عما جف من زاد المن والسوى فلا يلام من
أودع كيسه عند طرار ولا يركب من سأل عن البراق الحمار فانهم السائل بغشه
واجعله دار جاني عشه وبديل سعوته بالخوس فان نقشه نقش الفصوص يحكيها
المعكوس وقد أخرجني الهزفاً ففزع فما أفقر الله أبتغي حكماً (اذا كان خصمي حاكماً
كيف أصنع) وقد قنعت من صبغ الادم بعض السلامى والسلام لحقني متى أنا من
سكرة الحيرة لا أستفيق كاني مصحف في بيت زنديق

فان تسألاني مادواهي فأنني * بمنزلة أعني الطبيب سقامها
 بكجذبني يوسف في دار ذي منبره بأكل بالقرض لازمار بضه فاذا نفذ القرض
 وسد اليأس مذهبه أكلت كتي كاني أرضه رضى من الغنيمه بالاياب وعدت
 الى طلب عثم على ضيعها الشباب بين العذيب وبارق (بحر العوالى وبحرى السوابق)
 وقلت تغللا اذا سئمت الشيم وترفعت من حضيض المذلة الى أوج الشمم
 ان جيد اسقطت من عقده * درة مثلى حقيق بالعطل
 وعقدت أهداب النيسة بأهداب الطعن اذهتف بي شق الكهانة (أصم أم نهم
 غطريف الين) لما تجاوزت الآمال الداعية للنفس الى حب الوطن فانعابا أحسن
 الراحتين وان عدت بخفي حنين

وان من أصعب ما مر بي * شماتة الحاسد والجاهل
 فقلت لامل غير مستريح أنا بانباذل شق وسطح فزع كل لوعسى وليت وتمسك
 بأذيال الهمم تمسك الزوار بأستار البيت ولا تكن كن أرائى عذب الشراب لما تراهى
 له لمع السراب فقال شكر الله مسعاك وجعل أبى وأمى نذك الكريم يغزو ويخضع
 ولست بأول فى حلم له العصاة تفرع وتنفس الامهازعين فانه قديمى لعلم اليقين فن
 انغمس فى ما حباناه طهر من أحداث شهبانه والعلم نعمة من نشرها شكرها ومن
 كتمها عن أهلها كفرها وكمن ذنب عقابه فيه وكمن عبد أدب من مواليه ثم أب
 ملتقبا يسترضيه من غيابة غيبته لحضوره ففج على سدة مخضبة للرواد وانزل فى
 ظل كرمها تنظر بكل مراد

وقلما أملت عينك من رجل * الا ومعناه ان فتشت فى لقمه
 فناهيك به من ملك يتقاده السعد والاسعاد وتهوى الافئدة طائفة خاضعة له قبل
 الاجساد فسدت كعبة الآمال ومقصدا لهم فاذا حجت لها الامانى تلاقى فى أمن حرم
 همى الذات والصفات فأورق حكمه درياق السهوم والآفات

أرى الدهر أن يبطش فكل عينه * وان تبسم الدنيا فأنت لها ثغر
 عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز ولا كبر
 فوزده عذب غير وبشره ونذار وضة وغدير بشاشته الى وض الانيق ورفيف
 القفن الوريق وكلمه سحيبه وهزة أريحيه وثبات وقار خيم فيه الحلم والسداد نود

الراسيات انها الحيامه أو تاد ومساواة أحساب وأنساب تحجير فيها المعاني لمساواة
 الإيجاز والاطناب وطيب أصول وفروع زكي طيبا ونشرها قد فطمت عن النقائص
 بعد رضاع بان المعالي فأنه درهارة قيق حواشيه نسج وحده من الطراز الاول معلم برده
 نسخة مجده مقابلة الاصول منمنة الطراز بنتائج العقول فذلكه مناقب السلاطين
 حامى حتى الحرمين جامع شمل الدين فاذا نزلت بنى كربة ستمها القلب وملها قلت أن
 الذى عقد عقدة المكارم يحسن حملها واعلمها ان تتجلى بهبوب رياح اقباله ولعلها
 ما قد قضى سيكون فاصطبرن له * ولك الامان من الذى لم يقدر
 وهما اذا أجد فى صباح الظفر السرى وأنبه حظى من رقة الحمل لاسنة الكرى
 بعدما وقعت على حبه فوادی ورتبت فى جامع أمانيه وظائف ودادى ولست لنسدا
 مستمجا ولا النيل نوال أهدي مديحا فسكاب طبعي لا يباع ولا يعار ولو نقدت له
 دراهم النجوم بكف اثر يافهو خسر وبنوار على مذهب أبى الطيب فى قوله
 وما رغبتى فى عسجد أستفيده * ولكنها فى مقتر استجده
 ومذهب الظاهى حيث قال

ومن خدم الاقوام برجونو الههم * فاني لم أخدمك الا لخدماء
 فالمجده الذى أذهب عنا الحزن عن أقر لنا عين المني وأخذ لنا النذر من الزمن تحت
 المقامة السمات بعتاب الزمان فى سبب محب بنى الاعيان حجب حرمان ونقصان
 واستفقاء الكرام فى مشكل الليالى والايام
 * (وهذه فصول فيها حكم ونصائح هيتهاب الفصول القصار فى نتائج الامار) * منسوجة
 على منوال ابن المعتز فى فصوله وهى هذه اقدار الله العبد على حمد وشكر احسانه من
 من جملة انعامه على عبده وامتنانه شكر المنعم من الكرم لانه قرى لصنيف النعم
 سامع زينتته بسوار المنائح حوى بأن يرى لك ضرور العناء والمدائح من كل وارف
 الظلال تقبل عنده القلوب والآمال نعم بها اللسن تقر بها العيون والقلوب تقر
 رب موقد نار بها يحترق ومحسن للسج فى اللجة غرق خلأ أحلى من غسل غيرك
 كم طرق دون هضاب بلغت السماء وارتدت حبل السحاب اذا ملامك زار البلاد ألبسها
 برودا من القتام ضرورة بالجماد مشدودة العرى بيد الحزم والسداد طلع البدر من
 أزاره ولم يعلق الوزر بأزاره كيف ينجم من ظلمة الجهل الدلهمه ويبغى نسل الفضل

والحكمه من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الحمة فلان أخلق الدهر قشيب
ديما جته وشرب اليأس من مائه بشاشتة شجاعة الملوكة الثبات وشجاعة الجند اقدام
وقبات أخلاق الخلطاء سارية والعادة طميلة نائيه الكيس يفتح الكيس كما
يكسر الدين الدين في انحماض العين وانحماض اللسان عقاب العقلاء ولبسان السوط
والسيف عتاب السفهاء سلاوة الاحزان تسليم مقاليد الامور للديان وقدر وينا في
حديث حسن الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن الشروع ملزم ومن تطوع لزمه أن
يتم المعالي على المعاني بأفصح لسان والندى ينبت الشكر في حداثق الاذهان ذنب
الحرا ليلال مدت اليه يدها وساعدها ذنب صدار شكلي فقتدت واحدها كيف
لا يشق مطرق في سفر والسفر بنقطة سقر هل أنافي الاعمال السلطانية الدارس رعيها
الا كالحمر نسخت منافعها وبقي خمارها وانما أرى أن الحالم رأى أنه خرى لتقل ما حمل
من العين فلما انتبه وجد روثه ولم يجد لسواه أثرا ولا عين أو كذا خيل بعروس في المنام
لومته في السحر جنابة واجرة الحمام ما لا يبيع الاحسان في حلة خضراء فتحت يد
الشمال أزرار زهورها لتشهد عيون الانوار من الغدران حسن تراثها وبياض
صدورها الصديق والسكن من تانس به أنس العين بالوسن شتان بين من عنوان
أخلاقه يصدق محائله وصحيفة أحسابه الصحيحة مقابله وبين لشم اذ انظرت الى
أحسابه فالطلب أعرق من أنسابه من أمثال العامة حمار زلت عنه لا تبال بمن يركبه
وشهر لا خير لك فيه لا تعد أيامه قلت

وكل شهر لا خير فيه * عدك أيامه جنون

فلان لو تغنى لاهل الحميم لصارت نار ابراهيم كثيرة الاتباع عز ومن يكن مفردا
يحقر ولا قال النخاعة ان الجمع لا يصغر ما كل جند يدعى الجيس ولا كل مهاجر
أم قيس اياك أن تطلب عز بر الوجود فان الوجود بذل الموجود وضيف السقاء
انما يكرم بالما وقد قيل ان حمار القصار ان جاع شرب وان عطش شرب قال خليل
لى خليل قبيح مؤاجر خيم من ملج خلف الستائر وشستان بين درهم النقد ودينار
الوعدا اذا اضطربت أمواج المقادير لم تنفع سباحة رأى وتدبير فن عارض تبارها
بالسباحه لم يصل لساحل سلامة ولا قرار راحه (في الاثر) مداومة أكل اللحم عسمة
وغدوه تورث القلب غلظة وقسوه وفلان يأكل ليلامن أيور الغلمان ونهارا

قوله وكل شهر لا خير فيه لا تعد أيامه جنون
كذا في النسخة طره الاخير السبط وشطر الاول مكسور وروى قال به مثله مشهور في ليس فيه خير ليس من ذلك اه

بغيبة الاخوان انطلاق ألسن البرايا جاسوس التوائب والتمايا احذر أيدي الدعا
 اذا قرعت أبواب السماء فلان مع بخله شقيق إبليس اللعين وان المبذر من كانوا
 اخوان الشياطين لكل قلب هوى كأن لكل داء دوا فما اعتلال نسيم الصبا الا
 لحب زهور الزبا الغنى مسئلا يكم شذاه فلان احتضر وأمسى له مع الملائكة شأن
 مستمر أسلمته ملائكة الموت لشكره وشكر وهما أديا ما نتهما الى مالك خازن السعير
 كتاب تنفس خطه عن بنفسه البطاح ولغظه عن رايحين الارواح ومعناه عن
 الروح في ضمائر الاقداح فلولاذبوله يجس يد الدهر وحلاوة ذوقه خلتنى منه
 نشوان بين روض ونهر ان دعت الضرورة الى مدح غير ذى شرف فلا شعر يحور
 لا تكدرها الحيف اذا خلعت ضمائر الاكياس خلعت من المسرة قلوب الاكياس اوله
 رقت أهدا ب الثبات واختلجت عيون الازهار بشرتنا بقوم نفحات الامحار انه
 كان الابط من بلة الباطن فاللسان من بلة القلب كما خلعت فؤاد القناني فاخلعت
 قؤدى من اخواني لله كرم زمان أقرضت أمهارة والأصال هواجر برد النسيم على
 يد الشمال اذا جرد ذيل الغناء على القباب والبيوت تساوت قصور الجنان وبيوت
 العنكبوت أنا في مفارقة من أريد ومحبة من لم أريد كواجد ما لا يشتهي ومشته ما لم
 يجد أنعم ببارق وعود يتلوه وابل جود فما لمع وأشرق حتى اخضر الامل وأورق
 كرم جعل الله طول عمره كحياة ذكوه وشكره وجمراً أعاديه كعمر مواعيد أياديه
 رطب عود الدهر بماله من الآثار حتى كادت تجرى الصخور والاحجار لوهم النكاح
 برفعة ما جد في الابد ما قدم النور في منازله على الاسد من باع الجزع بالاصطبار فله
 على الزمن الاختيار نصم البليد عناه لا يفيد

وثقل السيوف بلا جوهر * يمين من عيها ما خفي

من قال الشر بالشر يطفأ فكاكه عطر النار بالخلقا لا بد لكل امرء من صديق وسالك
 بادية العمر لا يستغنى عن الرفيق الصديق شريك عنان في حالي السرور والاحزان
 بقدر المثوبة عند الرضى * تكون العقوبة عند السخط

من لم يعرف زمانه عدان لمول زمانه ماسى الزمن زمانا الا لانه يقول لك اقعد كم فرخ
 من بيضه بلد ورماد بان خلف الجرو وقد قد ما انصف الشب من ستر وقاره فسود
 وجهه وأطفأ أنواره الدهر خصم ألد وبلوغ الاشد بالبلاء الاشد أتبنى بالاساس

علو الدار وترقع الجيب بأذيال الازار القيل المازل لا يفزع من صوت الجلاجل
والخوت لا يهدد بالفرق والبحر لا يخاف من الشرق ظن الرقطة من عقله ومحسن
الرحى أدرى بعواقع نبله السعد من غير دوام محوس والضحل من غير سرور عبوس
الشهم لا يجد التقيح وقطع سهم المؤلقة شهرة عمره من سلم عنان اختياره لا تقدير
انقاده الدهر بزمان التقدير وصرف الدهر قد تبدل الباه بما فيتحدا التدبير والتدمير
أنافى شرط الوفاء للاخوان وهم في جزم جزائه بالهوان كالواو والنون صانتا الاسم
عن التكمير نخصهما من بين حروفه بالنقص والتغير هدايا للثام تجاره وقبولها
منهم خساره المعروف والصنيعه عند الاحرار وديعه أول هراش الحيل شمام
وأول الحرب كلام كان ودالثام مقدمة الخصام أيا دى الاحسان تحمل عقدا الاضغان
من الشتم نصح غير الاكفاء وربما كان أضر من الداء الدواء من الامراض رواثع
العقاقير لا شرب الدواء وطول جلوس العواد والنفلاء الحكاه الجهال رسل عزرائيل
للاستجبال المثل طليعة جيش الحرمان وسوء التدبير كين الحسران وسع الله
على الايام حتى تقضى دين المسكارم وتجزع دعات تكفل بها الدهر والكفيل فارم
الحرل اذا استدان جمى لا قضاء فالسهم طار بريش الطيور فأطعمها قتلاه ليس
الصيدى من اذا رآك قام بل من اذا أقعدك الحظ أقام من كان فصيح الشيم بليغ
السكرم أو جزم قاله وأظن أفعاله طرفا البحر بر فهو كاهمه بر أنا من قوارض
اللوهم سليم ولولا الصبر أخلق الاديم اذا فرقت الغزاة الى كاس المغارب ألقت في سرور
البطاح مسك الغياهب من كان بغير نفع في نفيس الملابس كان كالصورا المنقوشة
في السكاكس تسرا الفجار وتسوء عقلاء الابرار

ياساترا للشيب اذ خضبه * هلا خضبت الذبول والحديه
المحجوب مسجون ذنبه وجوده فحاجبه يا ذن لمن يريده ويحجب من لا يريده ليس
باتحاد الالهات تتحد ذات المهي فحيرة الحد جمال وحرمة العين اعتلال قد يحجب
الحرقلة اليسار كما احتجب البدر عند السرار

وقديكره الضيف لاضنة * ولكن مخافة سوء القرى
من كان دليله الغراب رضى بالمنزل الحراب ومن كان طباخه الجعل فلا يسأل
بها كل من كان خياطه الخنافس كيف يكون حال الملابس اعتبر باسم البشر

فان أكثره مشرف في الترك غني بلامن والحمة دواء بلائمن

(فصل) أتخفتني بمخفة ابن حرموز وبذست التخفة فهو أهون من ضربة عني
بالخفة فلو طمختني حبوب النجوم الزاهرة برحا الافلاك الدائرة وخبرت منها قرص
الشمس وشويت لي جدى البروج وحملها وقرنت ثورها وفرشت ببساط كسرى
منزلها لم أجب دعوتك ولم أتحمّل ثقلك ورؤيتك الاغترار بفاكهة الحياة جهالة
وشتم زهرة الدنيا ضلاله فان الزهر سريرة الذبول والفواكه سريرة الاستحالة اذا
تشبّخ الصبي ضاع واستهمل الطعام قبل الرضاع لا يقوم مقعد الايام لا بمساعدة
أيادى الكرام عنوان اللثيم خادمه وصاحبه والعقرب بواب الضب وحاجبه
اعتبر الارض بأسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب

تعريف البخيل عين اللثيم الواضع لانه الجامع المانع من لي بجيل همه أترك له كل
حقير وأصرف الناس به صرف القلوس بالدنانير مضى السابقون الى منازل العدم
قطن المتخلفون أن السبق في مضمار الكرم ومن جرى وحده مغرور وكل من بهجرى
بالخلا مسرور ونسبها للطف تفتح أبواب المنى بأيادى احسانها كما تفتح عيون
الازهار بلطف الشمال قبل أوانها الا لحاح في الامور ربح تجارة لن تبور ترك
الجماعة عقوق للمؤمنين وقطع لرحم وصلة الدين اذا زلت أرضا فلا تمدح زهرها حتى
تشم رائحتها وعطرها أنا في زمانى يتيم حضرة مائدة جبار لثيم الجاهز كاة الشرف
ومن أحسن لمن أساء اليه فقد انتصف مقابلة من لا تقاومه خرف ولولا مقابلة القمر
للمشمس ما انكسف اذا جن أميرك فتذكيره بالجحارة عطب وان عبد النار فقدم له
الخطب

(فصل) قالوا الحركة بركة وهذا اذا رافقها السعد وهذا هارث الجدد والافهى حركة
النشوان وقتال الجبال وبنى اسرائيل في التيه

قالوا ارتحل تطفر بفضل المنى * وأيضا سافرت حظى منى

الكرم جبله رخيم والظلم مرته وخيم

(فصل) ماذا أقول لقوم اجتمعوا منى ثم ارموا دانية القطاف وقالوا في ظلال الرافة
والالطاف فإذا عطف الدهر وهولهم مساعد كنت لديهم ككف بغير مساعد فخالى
معه في البره كحال الناس والابره

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعها * وكسرى وبانت وهي هاربة بالجسم
وكنت أعيب على الخوارزمي قوله

كفى حزنا أن لا صديق ولا أخ * يفيد غنى الاتداخلة **كبير**
فما نال فوق القوت من مال ذرة * صديق ولا وافي على عسر اليسر
وما ذاك إلا رغبة في وصاله * والاحذار أن يعيل به الدهر

ظننا مني أنه يدل على خبث الطوية وفساد العقيدة والنبيه فإذا هو قد حلب الدهر
أشطره وذاق بلسان التجربة حلوه ومره فله دره ما أخبره

(فصل) رب معنى سار بلباس آخر صار فهذا الرشيد رأى في منامه أنه قلع جميع
أسنانه فطلب لها معبرا فقال ترى مصيبة في جميع أهلك وموت أحبابك فأمر
بنزع جميع أسنانه واستدعى آخر وقص ذلك عليه فقال عمر الخليفة أطال الله بقاء
أطول من عمر كل من يلون ذبه ويهواه فقال أما لو أفاد ذرا وخلع عليه خلعا كسبته
فخراولما جعل أحدا بناؤه وهو طفل ولي عهد وفوض إليه الخلافة من بعده جلس
للهنئة فقال له رجل مهنتا أقر الله عين كل عزيز بخلافة من لم يبلغ سن التمييز فساءه
ذلك فقام أبو يوسف بعده ههنا قال الحمد لله الذي شرقتنا بخلافة لم يكتب عليه شيء من
الأوزار ولم يتعب كتاب أعماله بليد ولا نهارا فأكرمه وأدناه وتהל بالبشر بحياه
وقال هلا أحسنت إذا خاطبني العباد واحترست عما يكدره شرب السياره ألا ترى
أن من قال لا آخر أطال الله عمره أعجبه ذلك وسره ولو قال له أذهب الله شيا بل وجعلك
شيخا متغير الهيئة والقوى ساء ذلك وقال أبو العينا لم أر أحسن أديما من ابن أبي
دؤاد كنت إذا انصرفت من عند غيره يقول يا غلام خذ بيده فإذا قلت من مجلسه يقول
يا فتى امض معه فكان مما يعجبني من حسن أدبه وهكذا يحسن المعنى ويهيج كثيرا في
المر كبات والمفردات كاستراء أن شاء الله تعالى

وقد اقتديت في ذكر أحوال بابن الخطيب في الاحاطة إذ ترجم نفسه في آخره وقد
أعجبني قوله في ذلك لما فرغت من تأليفه التفت اليه فراقني منه صنوان درر ومطلع
غرر خلد ما ترهم بعد ذهاب أعيانهم ونشر مفاخرهم بعد انطواء زمانهم فنفاستهم
في اقتحام تلك الابواب وقنعت باجتماع الشمل معهم ولو في الكباب وحرصت على أن
نال منهم قربا لجرئت على عقبتهم أداوجبا كما قيل ساقى القوم آخرهم شربا انتهى

قوله فقتعت باجتماع الشمل معهم ولوفي الكتاب معنى لطيف قريب من قول الآخر
فأنتي أن أرى الديار بطرق * فلعلني أرى الديار بسعي
وقلت أنا في معناه

ذهب الكرام وجلدتى الحزب الاولى * من قبل عهد القارظين تغيرا
فاذا دعا داعي الفرام لقرهم * فى ظل أنس بالسرورتأزرا
أرضي تلاقى ذكرنا مع ذكرهم * فى روض طرس بالمعانى أثمرنا
ويوجد هنا فى بعض النسخ زيادة لآسهاوهى

صورة ما كتبه مؤلفه من الأجازة لعبد القادر المذكور فيه تبارك اسم ربك ذى الجلال
والاكرام المحيى ما ثرا لالعيان بنشر ثنائهم المخلد فى نصف الايام والصلاة والسلام
على أفضل الرسل الكرام وعلى آله وصحبه ما طرز البرق برود النعام أما بعد فان
الفاضل الاريب والمجاهد المذهب الاديب خليل روحى الشقيق ومن هو فى سبيل
الطلب سيمر ورفيق حاوى الفاخر الاخ الاعز عبد القادر لما قرأ على كتاب الرحلة
وغيره مما سؤدت به وجهه الصنف وأخذته عن الاجله وسمى بسمة العلم ولست أهله
اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح منه غنيمه

فأجزته بحالى من التأليف والآثار وما رويته عن مشايخى الاخيار صانه الله فى عين
الكامل رجاءه وفلجد جوده بفرائد حلاه

(فصل) هذه ورقة من رباحين الالباب طارت بأجفحة النسيم من وكر رياض الآداب
فأهدت لناسنا نفتح ذكابه عرفتها من بين أحمانى وهزت معاطف الاريحية فأطادت
على غصن شبابى فما كان أعطر تلك الصبا وأندى معاطف قصب تلك الزبا فذكرنا
بقديم العهود من قدم علينا من الوفود فأتى من سبأ اليأس نبيا وحديث يحل بيد
النشاط الحبا وتقدم بين يدي هذه الهمة السنيه مقامات نسجت على منوال المقامات
الحريريه فمنها مقامة الغربه السماة بدفع الكربة بسلو العزبه حدثنا الربيع بن
ريان عن شقيق بن النعمان قال لما هزنى أريحية الشباب الى اقتعد اسنام الارض
على غارب الاغتراب وقد أجذبت الارض من كل ماجد يجتنى جنى المجد وتجننى له
ثم ازال الحمد وتعطلت من كريم تلتف عليه المحافل وتسير فى ظلال أعلامه المحافل
وتبدلت بانسها وحشا فلا ترى غير جائع يتجشأ أقسمت بيوت سالت بيطحاته أعناق

للطايا وتغل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا لا عتربن غربة قارظية
يخفق منها قلب الخافقين وتذبح أديم الجسد على عمر الجديدين وتنسى صخرة السؤال
عن حصين وتنسى غطفان غربة سنن فقال لي خبير الايام الهجرة من سنن
السكرام كما فر موسى حين هم به القبط وقد كنت قرأت في بعض الاسفار اذا اراد الله
سعة رزق عبد حبيب له الاسفار ورويت في حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الغال الحسن فزجرت السانخ والبارح والطار الغادى والرائح حتى رأيت
الصبح انبلج ومربى طائر أغرم من البلج فتمسكت بذيل الحزم وصحمت على العزم وقلت
بقرك لطفه سافر وانغفو القد * بدلى قال في المطالب راجع
فما خط في رمل ولا طرق الحصى * كأيدى جباد في السراب سواج
وجنب الجياد الى المهارى ولبست حلة دجاجة رزة بالدرارى مع صفور على متون
اعوجيات وركاب بأقدام أقدام ترف بين غرز وركاب على سفن ذود وزوارق
وسروج سواج في بحار السراب غوارق فلم يرزل يرفعنا الآل بين رفاق صعب وآل
على عيس ماله غير النصب عقال وظهور سواج ماله غير السكال شكال حتى
زلنا على الخورنق والسدير وأتخنا مطايا العزم بين روضة وغدير فسألنا عن بيضة
البلد وطودها الذي له بسفحها أرفع سند فقالوا هو النضر بن كانه المقرطس سهام
آرأته من أعز كانه شيخ لبس عمامة دهره الثلاث فهى على هامة هامة ثلاث من شجرة
مورقة النسب مثمرة بياض ثمار الحسب جاهه عريض طويل فأنض على العدو والخليل
وطيب شمائله في كل نادا تنتشر فمرة روضات تزدري الزهر هيجهان فصع من نفع السهر
فقلت يخرج الجاهز كاة الشرف ومن أحسن الى من أساء اليه فقد انتصف ومن تردى
بساطع الانوار واحتبى بجباه الوقار ولم يبق له ليل يصبح بجانبيه نهار فالسعادة له
شعار ودثار فقالوا ان فيه عيبة اعرابية ولوفة عجيبة قد تعرب بنفسه الأبيه
فقلت مقاومة من لا تسدر عليه خرف ولولا مقابلة البدر للشمس ما انكسف واذا
جن أمرك فتذكركم بالحجارة عطب وان عبد النار فقدم له الحطب وسأفرض له
وعلى أجل ردا واذهب اليه في رفقة غدا فلما عطس الصباح وشمتته كل ذات
جناح ورفعت ذكاه رأسه من مشرق الانوار فأثرت على عالم الكون والفساد
لنشاهد ما فيه من الاسرار أتيت داره فرأيت بدورا لها المنازل داره دار

يسافر بها لنظري ودية سابق في محاسنها السمع والبصر داخلها به ووقصور
وسراق لا يعرف كماله القصور في صدرها همهم خلفه وساده أحقد به وجوه
أعيان وساده يتنفسون بأفاس النعamy بين أوراق ريحان وخزامى

قطفوا الحلم من ثمار نخ رضوى * وجنوا اللين من قنا الخيزران
هذا بركة صغت كأخلاق أودائه وعذبت عذوبة خدمه وندامته

لو أنصفوه لقاموا في مجالسه * على الرؤس قيام الظل في الماء
فقلت له حياك الله ويياك ولا زالت مشكاة نسل مشرقة بمجياك فرد التحية بأحسن
منها وماردها وأمدها بطلاقة شر كانت سماء الكرامة أعدها وحوله من حواشيه فقام
وأغصان غلمان بناديه قيام كأن على رؤسهم الطير يتمل بشرهم بكل خير ومير في
روض نادمهم ورق عليه مخائل جود جود مغدق فتجاد بنا أهداب الحديث وأتى
بنواد حارة من كل تليد وحديث حتى فاض المقال الى السؤال عن الداعي لشد
رجال الترحال فقلت لخط الديار من الاعيان وعمو الدهر وكتب الزمان وفقد كل
خل رقت شمائله ان سألته تمهل حتى (كأنك تعطيه الذي أنت سألته)

انالني زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسانا واقبال
فلما صحا القلب وأقصر باطله (وعزى أفراس الصباور واحله) وقوض بنيان المكارم
وقعق منه العمد والدعائم فنت لم يقل الله ان أرضي واسعه الانس في مناكبها الى
حرم الدين والدعه وفي المثل اذا ضربتم في الارض أميالا وجدتم تبالا فعدا
بالدواة والقلم وأنهم يجزيل النعم حتى سد طرق الآمال والمطالب ولأ المنازل والمحائب
فلو كانت له الدنيا * لأعطاها وما بالي

فأغنى عن السؤال وأراح الاماني والآمال ثم نأوه أهنة الخزين وأجاب نفقة المصدور
منه الحنين وقال هذه نائبة ثابت ومصيبة همت وما طابت وسيوف الله ما زنت أفواه
أنعمادها وخيل الله اذا قبل لها ركبي بركب سابق جياها وكين عودين كين نار
يوري بالقدح ويبدوله أوار وقدياني من الاحرار من يقول النار ولا العار الا أن
خوف المنية قد يدفع صدر الامنية وربما أطفأ نار الجحيم أما ترى عمر الما بارز عليا
وجدلت شعوب كشف سواته ولبس عاراشق عليه الجيوب كما قال أبو فراس
ولا خير في رد الودي بمساة * كمردها يوم ابسواته عمرو

واصابه

وأصابه مرة داء الذرب فاستتاب عنه فخرجته ففاجأته المنية لقضاءه وجب كما قال
وليها إذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شأت من البشر
وثالثة الاثافي ما في الاستيعاب من أن يسرين أرطاة وهو من ابطال الأصحاب كان
مع معاوية بصفين وعليه تدور رحا حربها كل حين فقال له لو بارزت عليا وسقيته
كأس الحمام نلت مقاما عليا وصار بعده ويمنيه ويدليه بحبل الغرور في قلب أمانيه
حتى صرعه أبو تراب في تراب تربته ولم ينخ منه الا كمنجا محمرو بكشف سواته فأعرض
صاحبا كمن فضيحتة وقال فيه الحربين النضر السهمي

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط الحاجة بادية
يكف بها عنه على سنانة * ويفعل منها في الحلا معاوية
بدت أمس من عمر وقفن رأسه * وعورته نسر مثلها حذو حاذيه
فقولا العمر ونم بسر ألا انظرا * سبيلك لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصا كما * هما كائتا والله للنفس واقيه
ولولا هما لم تنجوا من سنانة * وتلك عافيهما عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيخة صبحه * وفيها على فائر كا الخيل ناحيه
وكونا بعد حيث لا تبلغ القنا * محور كما ان التجارب كافيه
فلما قصصت عليه القصص سقاء ما بشري سيغ جريض الغصص ثم قال لي لو حدثني
بحديثك مع الشيخ المجدي بدار الندوة وصعوده متوكئا على عصا رآيه كل ربوه فقلت
هذا وقع قلته وقانا الله خوف شرها وقضى بليل من كيد طائفة وقع كيدها في فخرها
رأى ظن انه جذيله المحكك وعذيقه المرجب فلم ينتج له صوابا فتصعد فيه وتصوب
فسولت له نفسه كل أمر غريب تارة يخطئ وتارة لا يصيب وغرر سن علا فتنزل
أسفل سافلين ولم يقل أنا بن جلا فلما عزت منه الخيل قلت لله جنود منها العسل
وهو وان أظهر العدو فأنقلب مع هواه وهو حبيب تشفع له الود حتى رضاه فلما
خضنا لجة الحديث ووقفت الأقلام على ساحل التمام قال لي هات من هناتك
وأشد لي ما قلته من آياتك فأنشدته منها

عقارب منكم لا تزال لنا تسرى * تدب ولا تدري بأنى بها أدري
وتأكل كل الحالم يكن ثم نفعه * على نار حقد لا تنفى بها قدرى

وعندي نعل قد أعدت لمثلها * تعاهدها أن لا تدب إلى الحشر
 ولي حمة لا ترتضى دفع شدة * بكشف سواتي لخل سوى صبرى
 كعمر وطيلى السواتين وماله * سبيل إلى غير السيلين من شكر
 وما أزممت منه سيف بها ارتدى * أبو حسن والخارجون من مصر
 إذا اعتقلوا الخطى من فوق لاهمهم * ترى غصننا لنا على شاطئ النهر
 أو الحبة الرقشاه ألقت قشيبها * بعمترك حامى الوطيس على بدر
 وما ملقاء الفقع مثل الذى اغتدى * رضى عابدر الوحى من محكم الذكر
 وليس يطيب العرف من ظربانه * إذا ما صطلى بالغنبر الرطب فى الشجر
 أباحسن قد طبت حيا وميتا * وفى نجف أشرفت كالكوكب الدرى
 فما جدت طاقف ملائكة الرضى * به وله الزوارتسى مدى الدهر
 كمثل ضريح ليس يعرفه امرؤ * وليس سوى زيد النخاعة به يدرى
 فياصاح لاتذكر أوابد معشر * إذا ذكرت فاضت دموى على صدرى
 وقل لابن هند من لسان مهند * أأكله الأكد أغرتك بالوتر
 وربحانة الزهراء قد فاح عرفها * وهبت بها النفحات طيبة النشر
 عليهم سلام الله ما طنبت على * مضاجعهم محب تحل عرى القطر
 تخيمهم فى منزل القلب جارهم * ومن جاور الأشراف لم يخش من ضر
 ومن كان خيرا الخلق فى ملأ المني * له فرطا يظفر بأماله الضر

فلما ارتوى الحديث من أعذب الموارد والمصادر ورجع الحوار حار النوارد باردا المواد
 قال لانقض الله فاك ولا أقض فى مهدها الهنا مشواك فقد تركت بنيات الطريق
 وجلوت خرائد فكرك فى معرض أتيق ولم تنثر درر المدامع الأمن درمودع فى
 صدق المسامع وما أقصر الليل على الزاقد وأهون السقم على العائد وقد أصبت دار
 المقامه فأنت جار أبى داود ديار الكرامه فالزمه لزوم الطوق جيد الحمامه فأما لك
 لا نظم أبدا المقام وكيف ينظم أمن كان جار المقام

ما بين عصر سابق متلفت * شوقا إليك ولا حق يتطلع

(فصل) فى فوائد تتعلق بهذه المقامة قوله سنام الارض هو خصيها كما فى أساس
 البلاغة قوله غربة قارظية الى آخره كان ناس فى الجاهلية تغربوا ففقدوا ولم يسمع لها

بجبر منهم القارظي خرج ليأتي بقرظ الالباقعة ففقد وضرب به المثل ومنهم سنان بن حارثة
الغطفاني من بني مرة وفي المثل أضل من سنان ولا أفعل كذا حتى ترجع ضالة غطفان
وياه عني زهير بقوله

إن الرزية لا رزية مثلها * ماتت في غطفان يوم أضلت
قوله أغرم من البلج هو طائر يتبع به يقال له بالفارسية هاسي وتغذاه ظله كذا في الأساس
قوله غرز بغين مجمة وراء مهملة ورزاي مجمة هو اللابل كال كابل للذيل قوله بيضة
البلدرئيسها قوله عمام دهره الثلاث هي سواد شعر اللثة والرأس ثم اختلاطه بالبياض
ثم بياضه كله قال

يامن لشبح قد تجرد لحمه * أفنى ثلاث عمام أولونا
سوداه حالكه وصحق مقوف * وأجد لونا بعد ذلك هجانا
واموت يأتي بعد ذلك كله * وكأغما يعني بذلك سوانا

قوله ولم يبق له ليل يصبح إلى آخره هو حل لقول الفرزدق
والشيب ينض في السواد كأنه * ليل يصبح بجانيه نهار
قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب الليل غناء عنه المعروف وقيل الليل فرخ
الكروان والنهار الحباري وهو وان كان يحيا لغيره مناسب هنا وهو مجاز لانه جعل
الليل كنهزم يصبح خلفه من نهزمه كما جعله المتنبي قتيلا في قوله
لقت بدرب القلة الليل لقيته * شفت كبدي والليل فيه قتيل
وأحسن منه قول ابن هاني المغربي

خلي لي هبا فانصراها على الدجى * ككاتب حتى يهزم الليل هازم
وحتي نرى الجوزاء تنزعقدها * وتسقط من كف الثريا الخوازم
وسهله سبق الشماخ في قوله

ولاقت بأرجاء البسيطة أبلقا * من الصبح لمصاح بالليل نفرا
قوله كاتع على رؤسهم الطير تمثيل لسكونهم عن على رأسه طائر يريد أن يأخذه وقيل
انهم شبهوا بأصحاب نبي الله سليمان الذين كانوا معه يظلمهم الطير قوله لو أنصفوه لقاموا
إلى آخره هو معنى يديع من قول الجعفي

قل للإمام أبي محمد الرضي * قول امرئ أبلاه حسن بلاه

من حول بر كتل الشهية سادة العلماء والفضلاء والرفساء
لوانصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء
ومنه أخذ الارحاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب ليا ليه بأهليه
غدير ماه تراهي في أسافله * خيال قوم عثموا في نواحيه
فالرجل ينظر مر فوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه
قوله ولم تنثر در الدماع الامن در مودع في صدق المسامع معني يدع أصله قول
الرحشري يرثي شيخه بأضر

وقائله ماه - ذه الدر التي * تساقطها عينك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا * أبومضرا أذن تساقط من عيني
وتوارد معه الارحاني في قوله

لم يبيكني الاحديث فراقهم * لما أمر به الى - ودعي
هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مههي القيتته من مدمي
ومعاقلة عما نسجته على هذا المنوال

مأنس لا أنس روض الانس والسم * فعن حديثي به سل نسمة السحر
وقائل قال مال الشهب قد غربت * أمن حياها لما في الحي من غرر
فقلت غاصت بنهر الفجر حين جرى * حتى طلعن بروض الانس في الزهر
ولما قلت هذا رأيت في شعراين اللبان الاندلسي ما يناسبه وهو قوله

أدبراه على الروض المندى * وحكم الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر من حجاب * تنوب به عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقد وقع مثله في الشعر الفارسي الا اني لم أر أحدا من علماء الادب بين وجه لطافته مع
انه من المعاني البديعة فلما أمعنت النظر فيه رأيت مبنيا على تشبيه بليغ أو استعارة
لانه جعل ما معه من أبي مضر در رازات نظم فائق وجعل ما جرى من دموعه أيضا
درافي نسق رائق وهو كشير في كلامهم مشهور الا أنه بنى عليه ما صير به ديعا
مستغرا بحيث صير الدر الذي كان مودعا في صدق الآذان لرقته دمعاً جرى من

العيون والاجفان وتصرف فيه تصرفاً آخر أخرجه من باب آخر وهذا هو المحتاج
 للبيان فأنظروا ههنا من قباب الاعيان الجوهرية كقلب عصي موسى عليه فلينسبه
 سحر الشعراء وقباب اعيان المعاني ومنه قول في بعض الفتوحات العبرية
 ﴿فصل﴾ لما أتى عمر كنوز كسرى وجواهر النوبهار لم يعجبها فيها من زخارف
 السكفار فكان درهاحن لاوطانه فاتاه لانه أعظم البحار بل مدائحها والثناء عليه
 في سائر الاقطار صارت بحسمة قصيرها نثارا على خرائد الحصون والامصار فتمثلت
 لتقبل ترى أقدامه بتلك الديار

مخلد نخرها ذلتك قد فنيت * لا الدردر ولا الاجار أحجار
 وفي معنهما ما قلت فحين أهدى له بسجدة مرجان ودر
 أحبيب بسجدة مرجان مفصلة * بالدر تلهم بحجر الجرد أحيانا
 كانت جواهر مدح فيل قد نظمت * والآن قد جهمت دراو مرجانا
 كيما تقبل كفا فيه بجر ندى * والحريش تاق بعد النأى أوطانا
 ومثله وقع في شعرفارسي

﴿المقامة الساسانية﴾

حدثنا مالك بن دينار عن مسافر بن يسار قال كنت والشباب غرابه لا بطار وغراته
 الجنية تجني من رياض الاخبار أهوى السباحة والناس ناس والديار ديار والذهر غر
 لم يظن لتلون الليل والنهار

ولم أريوما في ظلام مغارقي * شهاب مشيب لاح في الاثر منقضا
 أقول الله (سير وفي الارض) أنظر آثار رحمتي وأرى مآثر الطراز الاول في اعلام
 حلته فان من جد وجد ومن قواني فقد فقد رافعا عصا التسيار على كاهل الاعتبار
 رافض الاستراحه في نهج الدعه مشيعا قلبا فارق حبيبيا ودعه فاطما أملا عن درأنس
 ارتضعه لابن الرومي طالما التفت الى الصبح له ساق بساق في نقاب ورداء * من
 لثام وعناق أضرب كرة الارض بصولجان الهمة لا أعبا بقاء غير قائمة وهمة همه
 أتدري برد الليل لانه أخفى للويل وأشق أديم النهار للسير ولم أقل ليس للعصا سير
 كهشيم ترفعه أعا صير ريح تدور ورق جف فألوت به الصبا والديور كأنني على غصن
 يانه خضل تنهيم ريح الصبا غنا وهنا أو ندى في عيون البلاد أو غير شرود ترمية

الروابي للوهاد أو عدل وامق في مسامع صب شرقت بماء الوداد
 كافي بن الوحناء في متن موجه * رمتني بحار ما هن سوا حل
 حتى أتيت كورة تراسان فإذا بها قيل نصب عرضه لسهام الهوان مقلد في
 ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون كأنه لم يسمع قوله ومن يوق شمع نفسه فاولئك هم
 المفلحون فطويت حديثه على غره وأتيت لاقف على جليلة أمره فلما جئت خيال
 ابوانه قرأت عنوان حاله على وجوه علمائه وسمعت يقول لمن امترى اخلاف درته
 وشبع من خلمته وحضه برؤية جبرته يا هذا صناعتنا واحدة لو لم تدرج من عشك
 كانت الراحة فائدة لم تسمع نصيح ناصح ولم ترز جرسا نوح وبارح

قال الحكيم في قديم العهد * سواء السلطان ثم المكدي
 كلاهما يطلب أموال الوري * لكن ذابتهره والجند
 وذا بالظاني الدعا ضارعا * لما ير جيه بمحض الزبد

فلما رأى اليأس أغلق باب الرجا وسده سد ابن بيض بناقته مسالك الارجا
 أتى بجيفة لا خير فيها * فأجلسها بمائدة الكلام

ثم قال لي أي البلاد تهدي سلامها وأي زهرة تحية فتح لك السمات أكلها قلت
 الكفاية المعزية والخطة التي هي في حضنة نبلها بحميه رياضها تحيي بانهاره
 وأصابه تشير لك وزخصب تستخرج من معادن أقطاره إلا أن أصابع الناس
 في الراحة والأيدى وفي أصابعه أيدى راحة لكل حاضر وبادى فان سألت عن
 حالى ففؤادى بها فؤاد أم مومنى فارغ من آمالى وما حال وردة فارتق نسمات القبول
 لحداها السعوم وقادها الذبول

فتأمل كيف يغشى * مقلة المجد نعاس

فاما حال سكانها ومن ألقى جرانه بأعطانها فقد ذهب أرباب الهمم العاليه ولم
 يبق الامن يفخر بالرم الباليه روح الشوم ونتيجة اللوم وخليفة اليوم ويعين
 الله ما يصنع الليل والنهار ويسترا الثوب والحداد وما يستتر في ضمائر البيوت وان
 طاملت تحمل والسكوت فكلم بكك السماء أرضا فقدت حبيبيا وساعدتها محب
 انتحبت بها نحبيا

ولطمت الحدود بهاروق * وشققت الرعود بها جيويا

فقل لمن اتخز بالعظام ماوراءك يا عصام

اذا ما افخرت بفضل الجدود * وما فيك شئ يسر النفوسا

فكل ما حواه كنيف الكرام * فقد كان أمس طعاما نفيسا

ولنعطف على هذا النسق لبيان من بقي منهم طبق على طبق من أصناف لاتعد
وأجناس لاترسم ولا تحد كرماع بنى درزة بن ساسان كلاب سلو فية تصيد مخ كل
جمع البنان من كل سائل بالاحاح التحف أودار بنزمار ودف أوتغنى بانكر
الاصوات فتهق اذ رأى شيطانا يدهي الكرامات يقيم به المعتزل دليل انكار
الكرامة ويقول هل على بعد هذا ملامه أو حامل راية وعلم جعل القناعة علما لسقوط
الهمم ومنهم من كبر وتكسرت قواريره وخيانوه حين هبت أعاصيره وأعظمهم
جرما وأفلمهم ديناً وحرما حرم مستغفروه بقرآن القرآن في بقاع مستغفروه بين رهط
لا يتدبرون ولا يسمعون ولا يمتثلون قول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون وتجار رأس مالمهم الافلاس يضربون الاخماس في الاسداس
يزكون كذبهم بالايمن الفاجره فيرجعون خسارة الدنيا والآخرة ان خاشنت
أحدهم في تقاضيه بأدب الحلف على دينه فيقضيه

يقول استمع حلفتى كاذبا * اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق

وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق

ورؤساء الفقهاء والكتاب الراضين من الغنيمة بالاياب وسعوا الاكام وطولوا
الذبول ومشوا في ظلمات الجهل والعلم صباح العقول قباب غمائمهم على قبور
الاجسام دنيات منه كوسة اهرقت الالباب والافهام أثقل من الامانة التي أبى حملها
الجبال من خوف سقوطها لم يدن منهم كاتب الشمال حتى كاد لا يجد لاحصاء عمله
سبيلا وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اتخذوا سعة الاكام زنبلا للخرى والمالام
وطول الذبول مكانس لطرق القلول اذا جلسوا يلقون دروسا رأيت عنز لا تخفش
تقابل تيوسا فيميدى ويعيد ثم يقول من يحلب التيس عليه يبول فاذا كبر وتكسرت
قواريره هبت لتخريب الاوقات دبوره وأعاصيره اذا صام عن الخبز أفطر باكل
أموالها ومجد يبيع أبحارها واستبدلها انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر لا من كان ضب العشيات وجر باه الظهائر وقضاة بلغ سيل الظلمهم

الزبي وشرقت أفواه التلاع والربي من كل منقوص لا يظهر رفعه اذرق دينه وجفا
طبعه أحول عقله يرى الواحد مع الرشائين ويبس دينه نسبته بالدين ويستغنى
فرعون في قسمة الاحياء قبل الاموات يحكى أبا جهل علما لو كان له بقلب بدر
عظام رفات ويفوق قاضى معز الدولة الملقب بفسوة الكلب فى الموان وقد أحسن
ابن شرف فى هجومه فاية الاحسان فقال

انا الى الله راجعون فقد * هان على الله أهل ذا البلد
وفسوة الكلب صار قاضينا * فكيف لو كان شرطه الأسد

فكم ركب بحر الاهوال حتى وصل الى ساحل الضلال وأمعن السرى تيهه فلم يجد
للهداية طرقا والنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقيسه تحت ابطه أجزاء رقة بها أفطر
الجردان وتعثت العنة أعمى العين والجنان وأبازير العمى شم الصنن له أوراق
تفرقت أيدي سبابراو بجرا ومنق صناعه هاهنا بطشرا لثيم اذا شبع من النهم بات
غرنا من الكرم فهو ينادى بكل حى ونادى

هى كتي فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكاف

هى اما خراود للعقا قسر واما بطاين للنفاف

وقد فقد العلم لولا نعمة أنس من نقر بقايا ففح الله بهم خزائن كنوزهم خبايا فى
الزوايا من كل نقي العرض أبيض السجيا اذا تدنست الاعراض فاعراضهم من
العارعرايا

أبدت آثارهم نقص الزمان فى * خد الربيع طلوع الورد من خجل
حمت شوكتهم رياض فى ربي الدين العوالى وأحيا الله بانفاسهم العيسوية موات
العالى ولما شرح الله بهم صدر الدين وفتح ببصائرهم عين اليقين أيدهم بابناه
الاعيان من أمر انما فالت الخلافة تحت أفياء لواثها حتى حوهم من نواذب المحتوف
وزعت جنة مشواهم تحت ظلال السيوف فصارت بهم الاطراف من منازل
الاشراف ولهذا يشير البديع بقوله فى معنى بديع

قيل لم تجلس فى طرف القو * موانت البديع رب القوائى

قلت آثرته لان المناديل يرى طرزها على الاطراف

وكفانى من المغائر انى * نازل فى منازل الاشراف

فأروا من ذلك الظل لركن معتمد وزلوا فيه بين العليا والسند متعنا الله بهذه الدولة
وجعلها أطول الدول عمرا وأرفعها منارا وأعظمها قدرا سماهم مجدهم مكالمة بنجوم
تهتدى بها الأمانى ويستقر بها كل قلب عانى والذهب لسعيهم من الخدم وفيض
أيادهم يغنى عن الديم ومحبتهم مغدقة على الزاجين بالكرم
قلت للبرق اذا تالق فيها * يا زناد السماء من أوراك
ان تشبهت بالكرام وما قد * كان من جودهم نلست هناك
ومدعي لسان برقه الخلب وقال لا خلا به وكنت دههم الاقلام من المثى فى السكابه
شكرت مشيها على الرؤس وقلت لا عطر بعد عروس فقد جف القلم وكل شئ
بلغ الحد انتهى وتم

﴿مقامة عارضت بها مقامة الوطواط وهى هذه﴾

حدثنا مبارك بن سعد العشيرى وكان حسن السيرة سليم السريره قال لما هزنى
الاريجية ودعتنى دواهى الخمم والحميه الى تقلد صوارم الاعمال وجهت وجهه
الطلب الى قبلة الآمال سدة الوزراء ومسند ظهور الصادر فأتيت المآرب من بابها
وقبلت الحجر المكرم من أعتابها فلم أجد المقاليد بيد حر رشيد فزاغ البصر وقال
كلا لا وزر

من آفة الالست ما عند الوزير سوى * تحريك الحية فى حال اعياء
فهو الوزير ولا أزر يشده * مثل العروض له بحر بلا ماء
ثم حلت عقدة من لسانى ومددت حبل بيانى قائلا لم تؤد الامانات الى أهالىها وترم
سهام الاغراض نحو مرابها ألم تدر أن زوال الدول باصطناع السفلى هلاوليت
قارها من تولى حارها فاعتذر بابرار الشفيع ودعوى استحقاق من قلده الصنيع وان
كانوا أنعماء بلا أذنان لم يعرف أنهم من الناس حتى علاهم التراب
ومن الجد كيمياء اذا ما * مس كلبا أخاله انسانا

ثم احتج فى المحافل لمن قدمه من الأراذل بأن قصب السكر أحلاه كعوب الاسافل وما
على الحسين من سبيل قلت لا بس ثوبى زور مكشوف السبيل وما مشى ومثلك الا
كمثل فاتك أمير الحرم والنعمان هاتك الحرم لجمعه بين الرجال والنساء فى عكاظ
النجور صبا ومساء فلما مع ما وشوا به أحضره ونفاه بعدما هده وزجره فذهب

بوادي الاراك واقام مليا هنا ثم أتى لزيارة البيت والمقام فله في من كان يرضع معه
فدى المدام فتذا كرم مع ذلك النديم عهد أنسه القديم ثم قال ان أردت أعدتها اجذعة
بدرمين في أحسن زهرة وقره عين كما قلت

يا صاح قد زار الريح قسم الى * صفو المدام وزهرة الابدصار

فلقد دعاك الى الرياض وطيبها * معجع البلباب دعوة الامحار

فاستحسن ذلك المقال وأجاب دعوة الله في الحال مقيم السوق الفسوق قاتل من
فرص اللصوص فحقة السوق فاعلم به الامير ثانيا فحمله على الادهم بخلا خيل الرجال
حاليا وأرق له وأرعد وأنذر صواعق عقابه الاشد فأذكر وطلب منه بيته أو جهة
على ما قالوا بينه وقال الانكار من حصون الفجار ثم قال قاتل للامير أرسل
بواديه الحير فان أتت داره لم تسمع انكاره فلما أسمعوا ذلك فأتوا كاتبهم فقرأ القبول
ضاحكا فقلت للوزير قبول هذه الشفاعة كقبول الامير شهادة الحير فترك دقيق
الاراء رأى فطير وأراق ما سقائه لما رأى السراب وأطفأ السراج لما رأى بوارق
السحاب ومن كان كذلك لا أقبل له عملا ولا أوجه فحوسدته أملا فقد استراح
الامل ومل البأس من الملل ونام العمل في مهـد البطالة واهتدى سارى الطلب
بالضلالة

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وهذا ما نسجته على منوال رسالة رشيد الدين محمد بن محمد العمري المعروف بالوطواط
التي عملها الكاتب كان يرأسه في أداته ودوانه (وهي هذه) عدلتني أدام الله
مهمته وحرس مهمته على اعتسافي في الزاوية والتجافي بالعافية وقلت لم تركت
الاهمال وفوائدها والاشغال وعوائدها فاعلم أدام الله سعادتك وزين بالكرم
فادتك اني ما طلعت منافع الديوان ولا ودعت مجامع الاخوان الا هربا من الخافك
في الاستماحة ونجرا من اسرافك في الوقاحة كم أصبر على نهبك دواني وقلبي
واستهزائك بحاشيتي وخدي أيها الكاتب أين دوائك وقلبك بل أيها الغاصب أين
حيائك وكرمك لاشي أقبح من ذى صناعة لا تكون معه أداته ولا خزي أنفص من
ذى كتابة لا يصحبه قلمه ودوانه سمعت فيما بلغني من النواذر والمخرب والحكايات
المضحكة انه كان بنيسابور مكار يعرف بأبي سعيد المعتوه كثيرا الجنون قليل

أن يكون يغضب من الذباب اذ يطير ويضجر من الشرار المستطير وله حمار كحمار قبان
 بل أضعف قوه وأنحف بنيه أضناه من الآفات وأفناه قطع المسافات لم يقم من
 لجه الا اليسير ومن عظمه الا الكبير فاتفق أنه اكثري حماره هذاب بعض التجار
 القاسية قلوبهم والغاشية عيوسهم الى بغداد وحمله من أصناف بضائعه وأنواع
 بدائعهم حملا ثقيلا تفرق الجمال من ثقله وتسحق الجبال من حمله ثم علق على أحد
 جانبيه مطهرة مملوءة بالماء ومن الجانب الآخر سفرة محشوة بالخبز والحلواء وألقى عليه
 فروة ولباده وحشية وورساده ولا تسئل عن القدر والمغرفة والفاس والمجرفة
 والنخ الذي يفرشه اذا نام والخف الذي يلبسه اذا قام وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر
 لمرمة أحواله وينتقل اليه المسافر في حمله وترحاله ثم بعد هذا كله استوى التاجر عليه
 وأدلى منه رجليه كأنه أصاب ملكا تغليس أو استوى على عرش بلقيس والحمار تحت
 هذه الاتقال لا يمكنه السير ولا يرجي منه الخير اذا ضرب ضرب واذا حرك سسقط
 والمكاري يبيكي طول الطريق دما ويتنفس الصعداء ندما ويقامى من وعشائه
 السفر ولا واء الخطر وجور المكثري وجفائه وتكدر العيش بعد صغائه ما يطيل
 الغنا ويزيل الحنا الى أن وصل بهجته الحزينه وحشاشته المسكنه بعد اللتيا
 والتي الى بغداد ودخلها وقت السحر وطلب محلة يسكنها طوائف التجار وينزلها
 الواردون من الاقطار تحط فيها الرحال وتطرح الاحمال وشهد الحمار ونفض
 هن عطفه الغبار وتوضأ في الساعة وصلى مع الجماعة وما أزعج الملهوف في
 الصلوات وأعرض المظلوم على الدعوات فلما فرغ من صلاته ودعائه وهذأمن
 تضرعه وبكائه وهم بالخروج من المسجد سمع صيحة هائلة من ناحية درب المحلة كادت
 تنعط لهولها الجيوب وتنشق من فزعها القلوب فعمد الى الدرب لبسأل عن المهم
 والامر المم فذا المحتسب عند باب الدرب بدرته وصاحب الشرطة لابس ثوب شرته
 والعامه أكثر من أن يحصى عددهم والنظارة أزيد من أن يستقصى عددهم فقال
 المكاري ماذا حدث فقالوا في هذه المحلة تاجر قد أخذ البارحة مع غلام للخطيب كالغصن
 الرطيب يشرب الدماء وينيك الغلام فانزعوا التاجر من داره واستخرجوه من
 وجاره وتضاعفت عليه الصفعات المعمية والمجلدات المدمية وسودوا حيايه وطلبوا
 حمارا يركبونه اياه ليطاق به حول البلده للتسكل والعبرة وكان حمارا للمكاري

بجراى من عيون العامة فتعادوا اليه وأجلسوا التاجر عليه والمكرى بعدد ويصعب
حيث لا ينفع الصباح وقامت القيامة فى السوق واللعن على أهل الفسوق والعامة
يرمون التاجر بالهجرة ويشبهونه بالنعرة الى أن طيف به فى جميع محال البلد
والبلد بل بغداد فلما حان وقت المساء وانسدل سحيف الظلما خلى عن التاجر
وردا الحمار الى المكارى ساغبالا غبا جاثعا كاد يسله الطوى الى التوى ويسوقه
الصدا الى الردا فأخذ المكارى أخذ المترحم ومدأذنيه ومسح عينيه وقرأ فاتحة
الكتاب وتفل عليه وزاد فى علفه خوفا من تلفه وبات تلك الليلة كما قال النابغة

فبت كائن سارتنى ضئيلة * من الرقش فى أنياب السم نافع

فلم يفرغ من حياكة الليل من الحرب والويل فلما نعدريك الصباح وصاح وزهر
كوكب الصباح ولاح قام المكارى من مهبجه ووثب من مضجعه وكاد يستقل
بالوضوء اذ قرعت معه صيحة أشد من الصيحة لامسية فترك الوضوء وأسرع الى
الدرب ليفتش عن الامر الحادث والخطب الكارث فاذا المحتسب بالباب وصاحب
الشرطة كثر الانياب والعامة أشد هجمة وأكثر وجمه عما كانوا بالامس فقال
المكارى ماذا وقع قالوا ذلك التاجر أخذ كرة أخرى مع غلام للقاضى كالسيوف
الماضى يشرب القهوة ويصعد الجهوه فقال المكارى ان الله وان الله راجعون قطع الله
أمره وأزال خيره ورزقنا جارا غيره ثم عدا الى حمارة ليواريه فى بيت جاره فسبقه
بعض العامة اليه وأجلسوا التاجر عليه فشق المكارى جيبه ولطم وجهه وشجع
رأسه وتفرغ فى التراب من فرط الحزن والا كتناب وقال لامر حبابه هذه السفرة
المخوسة والحركة المعكوسة فلما أشد عجمها للعود وأبعد نخمها عن السعود
وكان على هذه الصفة الى أن مد الليل رواقه وضرب الظلام طراقه فخلى
عن التاجر ورد الحمار الى المكارى وقد تمزق اهابه واسترخت أعصابه وصار
لا يقدر على الحراك وأتى وقد أنشبت به اظفار الهلاك فأخذ المكارى كالمجنون ونحى
رذعته واكله ومرخ أعضاءه وأطرافه وسقاه الماء وترك بين يديه الاناء
وكان من صدر الليل الى عجزه مستلب الفرار فى مداواة الحمار فلما انتشرت أعلام
الضوء فى أقطار الجوا أصاب أذنه صيحة أهول من الصيحتين الاولىين فوثب من
مرقدته ليتفحص عن الحال والداء العضال فاذا المحتسب عند الدرب وصاحب

الشرطة مشمر للضرب والعامية مجتمعة والاصوات مرتفعه فقال المكارى ماذا طرأ
قالوا ذلك التاجر أخذ كرة نالته مع غلام للرئيس كالدر النقيس يشرب الخمر ويفعل
ذلك الامر فقال المكارى استاصل الله شافته ودفع عنا آفته وقتزاليه وعض
الاغلة عليه وأخذ باحدى يديه فلبسه ولكمه بالآخرى لكمه ضعفت أركانه وقعقت
أسنانه وقال بقلب حنق وصوت محتق يا خبيث الفرج ان كنت لاتتوب من
هذه الحاله القبيحه ولا ترجع عن هذه الحصله الشنيعه الفضيحه فليسترحمنا
تركبه أوقات النكال وساعة الويال فى هذه الافعال فقد أهلكت حمارى
وأزالت قرارى فهأنا أقول لسيدنا قول المكارى للتاجر الفاجر ان كنت كاتب
الملك فهيمى الطرس والنفس والا فالزم البيت والعرس فقد أفسدت دوائى وقلى
وأطلعت عناهى وألمى

﴿المقامة المغربية﴾

حدثنا مؤنس عن زعيم تونس بأحاديث تسلى الكئيب وتونس وتمزأ بالمقامة
المغربية وتذعها الاخرقية ولاغريبه لركاكة مبانيتها وغور معين معانيها فنها
قوله تعاطينا كأس المناقشه وقد حنازنا المباحثه كقولى نازعنا كأس الحوار
فأسكرتنا بلاصداع ولاخمار وقد حنازنا الافكار فأضأت أنوارها بغير نار وظننا
أن الفضل والادب المحجب شالت نعمامته وطارت به عنقاء مغرب وحفظه بن
صفوان لم ير له عقاب عزم منجب وشمس الهدى طلعت من مغاربها وباب التوبة
أغلق وقد ضاعت مفاتيح مطالبها حتى لاحت من جانب الغرب قافله وفيها فتية
لباب التوبة غير قافله صدقت حديث لا تزال طائفة من أهل الغرب تصدرا لرعاه
بعدما استقوا بكل سجال وغرب وفيهم عيسى الجزرى آتى بكل وشى عبقرى
الأنه لما أطال توهم الملأل فانه كان كما يقال

كلما تذكشياً * قال أملاوه علينا

فلما بلغه تلك الاخبار بادرا الى الاستعطاف والاعتذار وكتب دام سعد المولى فى
صعوده وجده فى شرف صعوده وشهابه فى اشراق أضوائه وسحابه فى اغزار
أنوائه وان عماروى أبو سعيد الخدرى فى الوصية بطالب العلم حديثه المشهور فى بابه
وانتم أهله وأولى به ثم قال

عياذ بصفو الحلم من كدر العتب * وغوثا بانوا الشهاب من الجذب
 لقد قرع الأذان منامة * تضاعف من مآثرها ألم الكرب
 مقالة ان العبد فرق جمعه * ونكر من عرف وأبعد من قرب
 فيأبها البحر المضم ومن غدا * يتيه به الشرق المتر على الغرب
 حنا ورفقا بالحويدم انه * ليضعف عما حلت به يد العتب
 فان ألك قد قارفت ذنبا فذمتي * بولاي ماتنفل تخموقذي الذنب
 فما زال ضوءه للشهاب مجليا * وما برحت أنواء نهما في سكب
 وحديث نصر الله امر ألا يعزب عن ذكر المولى وهو بتبليغ الوافد الغريب أحق
 وأولى ففهمت مقالة وقبلت عذره وقلت لله دره

تلك المكارم لا ثعبان من ابن * شيبا بماه فصا رابعد أيوالا
 ولو مع الحريري قول شامة الشام فيما أتى به في الغرب من الجناس التام ما خول
 واسترجع وأنشد من قلب موجه

سل الزمان على عضبه *	لبروعني وأحد غربه	حدّه
واستل من جفني كرا *	مراغما وأسأل غربه	مجرى الدمع
وأجالي في الأفق أطوى	شرقه وأجوب غربه	مغربه
فبكل جو طلعة *	في كل يوم لي رغبه	غروب
وكذا المغرب شخصه *	متغرب ونواء غربه	بعينه

وسيا من معاني الغرب ما تعلم أن بينه وبين هذا كما بين الشرق والغرب وأنه قنع
 من الكثر بقليل ما قلله عملا بالمثل لم يحرم من فزله ولولا أن الحظ لي دعاه ومصرى
 من أخلاق المزن أنواءه ما تهادته الركان ولا شكر صنيعه صنعته الزمان ولكن
 النظم والنثر وأمان قد تراخى عابليان وتربيا في حضانة الحسن والاحسان
 فانهم ما ديوان العرب الذي ليرل يحفظ به الحسب والنسب وتؤثر به القبائح
 والحاسن وترفرق أهداب ريحانه على ماء غير آسن وله طبقان على مر السنين
 جاهلية ومخزومين واسلاميين ومولدين ومحدثين الحقوا حلبة المجلن
 والمصلين وكلهم استقوا بعماء الكرم لعين عن المكارم ضالته التي تنشد والمحامد
 غنية تجي له عن اتمهم وأنجد ولم يكثر بنهكة ذي قربى ولا يحقلد والآن قد اندرس

النسب وذبجت الدجاجة التي كانت تبيض الذهب والليالي التي كانت خيالي نرجي
ولادتها عقيم ولا أرض منبثة حتى يرعى الهشيم وقد صم النداء وخرس الصدا ومن
عرف ما بين الصحابة جرى وذهب به دم الفاروق هدر اولم يرتناطع عزيزن اذ طل دم
ذي النورين فمن يسمع شكاية الزمان وقول بديع الزمان الخلق النفيس لا يساعده
الكيس ولا قرابة بين الذهب والادب وقد قامت الايام بين جمادى ورجب
فصارت كلها عجائب فلا يسمع من يقول لها عجب وقالوا اذ اظهر السبب بطل العجب
وانا أقول اذا دام العجب صار عين السبب ومن أتى بعد الطبقة العاليه شرب من عين
صافيه واستعار منهم حلل المباني والحلى شغل أهلها أن يعار وصاغ من نضارهم
زخرف المعاني فصار عجلاله خوار وأغار عليهم فسيما سبه اوساق سائمة قالت في كئاس
الظبي ألم تسمع بقصة الحاتمي مع أبي الطيب وظلامه أبي تمام التي غير الحديث من
الطيب ولله درأبي اسحق فيما شنع به على السراق

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواحي والبواعث مغلق
خلت الديار فسلا كريم يرتجي * منسه النوال ولا ملج يعشق
ومن العجائب انه لا يشتري * ويحان فيه مع الكساد ويسرق
على انا نقول ان خابت الظنون في المثل الحديث شجون والمطامع لا تمل خائنة العيون
ولنا في الغيب آمال لا تمل الانتظار والسؤال والسلام

❦ فصل ❦ في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد قوله حنظلة بن صفوان هو نجي الرس
الذي أهلك عنقه مغرب لما اختطف الصبيان قوله روى أبو سعيد الخدري هو
الصحابي المشهور وما ذكرنا إشارة الى الحديث الذي رواه السلفي في مجمله مسند الابي
سعيد الخدري انه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس لكم تبع وانه
سيأتكم رجال من أقطار الارض يتبعهون فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه عنه
أبو هارون العبدى وقال كما اذا أتينا بأبا سعيد الخدري يقول لنا مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلوا ما شئتم انتهى قوله شامة الشام هو صاحبنا أبو المعالي
در ویش محمد الطالوى أديب الشام والايات المذكورة هي للحريري في مقاماته أتى
فيها جماعى الغرب وأظهر فيها اطلاع على اللغة وهي قطرة من غدير وزهرة من روض
نضير عارضها صاحبنا الطالوى بقصيدة أبدع فيها وهي قوله

أمن رسم دار كاديش جيل غربه * نرخت ركي الدمع اذ فاض غربه
 (موق العين)
 عفا آية نسج الشمائيل والصبيا * وكل هزيم الودق اذ فاض غربه
 (ذهابه ومحجته)
 به النوء عفى شطره فكانه * هلال خلال الدار يجلوه غربه
 (محل الغروب)
 وقتت بها صبحي أسائل رسمه * بحاجته صب طال بالدار غربه
 (التمادي)
 على طلل يحكي وقوف ابرمه * على مثلها والجفن يذرف غربه
 (الدمع)
 أقول وقد أرسى الفنا بعراصه * وأنزف أهليه البعاد وغربه
 (النوى)
 سقى ربيع المعهود ريعان عارض * يسفح على سحم الاثافي غربه
 (دره)
 وليل كيوم البين ملق رواقه * على وقد جلى الكواكب غربه
 (أوله)
 أراعي به زهر النجوم سوايحا * بجحرم الظلماء قد جاش غربه
 (أعلى الماء)
 يراقب طرفي السائرات كأنما * لطول دوام نيط بالشهب غربه
 (مقدم العين)
 كان جناحي نسره قص منهما * قوادم حتى مازابل غسره
 (التنحي)
 ذكرت به لقياء الحبيب وبيننا * أهاضيب أحلام المجاز وغربه
 (شجرة)
 فهاج لي التذكار ناصبابة * لها الجفن أفحى بقذف الدمع غربه
 (مسيل الدمع)

الى أن نضا كف الصباح حسامه * وأحمد من سيف المجرة غربه
(جده)

وولت نجوم الليل صرعى كأننا * أريق عليها من فم الكاس غربه
(خمره)

وأقبل جيش الليل يغمد سيفه * بنحر الدجى والليل يركض غربه
(الفرس الكثير الجرى)

وزنم فوق الايك قري بانه * بروض كفاه عن ندى السحب غربه
(يوم السقي)

فهب يدير الراح بدريزينه * اذا قام يحلوها على الشرب غربه
(ساقه)

من الر وم خوطى القوام بشغره * سلاسل راح يبرى السقم غربه
(سلافة الريق)

بجد أسيل يجرح اللب طرفه * وطرف كجبل ينفث السحر غربه
(عينه)

يريك تنظيم الدرمنه منضدا * كمنطق داود اذا صال غربه
(الزبور)

فتى قد كساه الفضل ثوبهائه * اذا خصمه قد شن بالنم غربه
(كثرة الريق)

فيامن رقى هام المعالي وفكره * لى البحث أمضى من شباليث غربه
(المدى)

اليك أتت تغلى الغلابدوية * ولم ينضها طول المسير وغربه
(بعده)

أرق من الصهباء فأعجب بسبيها * وأعذب من ثغرى الشهد غربه
(منعم الريق)

اذا ماجرت فى حلبة الشعر لم يك السكيت يدانيها وان زاد غربه
(حدة الجرى)

ولو عرضت يوما لغيلان لم يكن * بأطلال حتى يغرق الجفن غربه
(انهلال الدمع)

فدونكها لازلت تسعوى العلاء * مدى الدهر ما صب سقى الدار غربه
(القيضة من الدمع)

وما غردت ورق الحمام بالخمى * وأشرق وجه الكون وانجباب غربه
(المغرب)

قوله لم يحرم من فزله هذا مثل يضرب لمن طلب شيئا لم يتيسر له وقيل له اقنع بما تيسر من
القليل وأصله أن الضيف في زمن القحط يؤمل أن من زل عليه ينحر له فيقصد رب
الدار را حلتسه ويجعل الدم في المصارين وتشوى وتقدم للضيف ويقال اقنع بما ذاقني
لا أقدر على أكثر منه وأصله فصد بضم الفاء وكسر الصاد فسكنت للتخفيف وحيث قد
يجوز ابقاؤه على أصله وابدال صاده زاي أو يشم وهي لغة فصيحة في الصاد بشرط
سكونها سكوناً أصلياً أو عارضاً كما هنا وفي كتب العربية أن هناك شرطاً ثانياً وهو أن
يكون بعده هاء الوبه قرئ في نحو فاصدع وفيه نظر لانه قرئ به في صراط ومصطر
ولادال فيه فلهذا شرط لما هو مطرد مقيس قوله بنهكة ذى قربي ولا يحقل هذا الإشارة
الى قول زهير في قصيدته أولها

غشيت الديار بالبيع فشمهد * دوارس قد أقوين من أم معبد
ومنها

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق إليها سود
سبقت إليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهدا يجهد فيبعد
تقى نقي لم يكسر غنيمه * بنهكة ذى قربي ولا يحقلد
سوى ربيع لم يأت فيها نخانة * ولا رهقا من عابد متهود

ومعنى قوله تقى نقي الى آخره أنه تقى في ذاته نقي في عرضه لم يكسر مال الغنائم بحجور وغارة
على من يقرب منه من القبائل وقوله حقلد بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشددة
ورواه أبو عبيدة بفاء بدل القاف والمشهور الأول ومعناه السيء الخلق لا يؤمن شره
والطلق السخى المطلق كفه بالعطايا وغير مجلد أى يسبق من غير جلد بسوط ولا زجر

والله كفة الجور بما ينهك ويضعف والربع جمع ربعة وهو من يعطى ربع الغنيمة كما كانوا يعطون الرئيس الربع أو هو مفرد برتبة خمس ومتهود بمعنى متخسع والمخانة الحيانة والظلم وبحقد عطف على متوهم أى ليس بمتكبر ولا بحقد فهو معطوف على مجرور بباء زائدة متوهم كذبوا اليه والمعنى انه براه من النقص ولم يكف بما يغنمه ممن يغير عليه ويهتك ويضعفه باخذماله وانما يأخذ ما كانت الملوكة تأخذه في الجاهلية ولأن أن تقول انه معطوف على بتمكة من غير تأويل بما قالوه والمعنى انه لم يكن مال غنائمه بجورهم على أقربائه ومن بجواره ولا باخلاقه السيئة من الشجع وجوره على من بجواره فتدبر واختر لنفسك ما يحلو قوله الدجاجة التي كانت تبيض الذهب تبيض لثمن عاصي في قصة وهو أن بعضهم كان يرسل لانسان في كل سنة ذهبا على هيئة بيضة ثم قطعه عنه فلما طلبه منه قال له الدجاجة التي كانت تبيض الذهب بعناها يضرب لكل من طلب شيئا بعد فوات زمنه ونظمه النعماني بقوله

من كان ينفعه الادب * ويحمله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب
كم ضيعة كانت تصو * ن الو جه عن ذل الطلب
أتلقتها لا في القيا * ن ولا هوى بنت العنب
بل في الحوادث والحو * شج والشوائب والنوب
كم قلت لمابعثها * وحصلت في أسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

قوله بين حمادى ورجب إشارة الى الكلام المشهور وهو بين حمادى ورجب ترى العجب وهذا مثل ذكره الجاحظ في كتاب الاضداد فقال أول من قال كل العجب بين حمادى ورجب عاصم بن المقشعر الضبي وذلك أن الخنيس بن الخشرم كان أغبر أهل زمانه وأشجعهم وكان لعاصم أخ اسمه عبيدة عزيزا في قومه فهو ي امرأه عند الخنيس فلما بلغه ذلك ركب اليه فرأه راجعا من عند هاقفته فلما بلغ أخاه عاصم أخرج اليه في أواخر حمادى قبيل رجب لأنهم كانوا لا يقاتلون فيه فأنطلق حتى أتى باب خنيس ليلا وناداه أجب المدهوق فقال لماذا فقال اني دخيل من ضبة والعجب كل العجب بين حمادى ورجب غضب أخ لي امرأه فذهبت استنقذها فقتل وقد عجزت عن قاتله فخرج

الخامس له راكبا فرسه معتقلا راحه وهو مغضب فلما دامنه فتعه السف فابان رأسه وفي
معناه المثل الآخر وهو سبق السف العذل وقائله ضمضم بن عمرو التميمي انتهى قوله
بقصة الحاتم مع أي الطبيب إلى آخره أما قصة الحاتم فهو كما قال ابن المنبي لما دخل
بغداد صرخه وذأي بجانبه يرفل في برد التيه ولا يلقى أحدا الا يزدر به يخيل
له ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لا يعترف الا منه ونور روض لم يجنه غيره فتوخيت
أن يجعني واياهم جلس يعرف فيه منا السابق من المسبوق فلما لم يتفق لي ذلك قصده
فاذا هو على فرش باليه قدأ كلها الدهر فهي رسوم خافيه فلما رأني نهض الى بيت
بازائه حتى جلست فاقبل وعليه سبعة أقيية كل منها بلون في أشد ما يكون من الحسن
يحفها فضل اللباس فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام مع علي انه لم يدخل
الحزب الا ثلاثا نهض عند موافاتي فلما جلس أعرض عني ساعة طويلة لا يعبرني طرفه
ولا يسألني عما قصدت له فكذت أحر من الغيظ ولت نفسي على قصده واستخفيت رأبي
في زيارة مثله وهو مقبل على جماعة يقرؤن عليه شيئا من شعره وكل منهم يوقظه ويغمزه
ويؤمى اليه بما يحب عليه أن يفعله ويعرفه مكاني وهو لا يزدد الا ازوارا ونفارا ثم ثني
بصره الى وقال أي شيء خبرك فقلت خير لولا ما جنيته من قصد مثلك وكلفت قديمي في
المنشئ اليك ثم تحدرت عليه تحدر السيل وقلت أين لي عافاك الله ما الذي أوجب ما أنت
عليه هل لك نسب في الابطح تبججت به بمجوحة الشرف وتوسطت به واسطة السلف
أو علم أصبحت به علما يؤمى اليه وتقف الهمم عليه هل أنت الا تدبعا واني لا سمع
ججعه ولا أرى طحنا فسقط في يديه وقال لي لم أعرفك فقلت له هب الامر كذلك أما رأيت
تحتي بغلة زائعة وبين يدي غلمان عدة أما شممت نثري أما شاهدت لباسي أما راعك من
أمرى ما أتميز به عندك عن غيري فقال لي خفض عليك فاعرضت عنه ساعة ثم قلت
له عندي أشياء تحتلج في صدرى من شعرك أحببت أن أراجعه فيها فقال ما هي قلت
أخبرني عن قولك

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول

أهكذا تمدح الملوك وأخبرني عن قولك

ولامني في جنازتها بحمار * يكون وداعها نفنض النعال

أهكذا ثرتي أم ملك أما والله لو قلت هذا في أدنى عبيد هال كان قبيحا وأخبرني عن قولك

في صفة كلب

فصار تافى جلده للرجل * ولم يضرنا بعد قصد الاجدل
أترى أعجبك من هذا عذوبة لفظه أو لطف معناه وأخبرني من قولك في هجاء
ابن كيعلغ

وإذا أشار محمد نأف مكانه * قد ريقه أو عجز تلطم
أما في أفانين الهجاء التي أبدعها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي يعجبه
كل سمع ويعافيه كل طبع أما قرأت رجز الحسن بن هانئ وطرديات ابن المعتز
أما في غرر الالفاظ ما تشاغل به عن بنيات صدرك فأقبل على وقال أين أنت من قولي
في وصف جيش

في فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لمادارت دوائره
ومن قولي

كان الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يحطرون الا في فؤادي
وقولي

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير
أما كيفيل احسان في هذه عن اساء في تلك فقلت ما أعرف لك احسانا فيما ذكرت
وانما أنت سارق متبع وأخذم قصر أما قولك كان الهام الخ فأخوذ من قول منصور
التميري

وكان موقعه بحجة الفتى * حذر المنية أو نعاس الهاجع
وأما قولك في فيلق من حديد فأخوذ من قول أرسطو في آخر مقالته قد تكلمت بكلام
لومد حبه الدهر لمادارت على صروفه وأما قولك ما كنت آمل البيت فأخوذ من
قول ابن المعتز

قد ذهب الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجمال
فقال أحدهم خضر ما أحسن قوله (قوموا انظروا الخ) فقال المتنبي أسكت ما في ما
حسن انما أخذه من قول النابغة الذبياني

ية ولون حصن ثم تآبى نفوسهم * فكيف بمحصن والجبال جنوب
فقلت ان اخذته فقد احسن المأخذوا خفاء واما قولك انت فأتخوذ من قول أبي تمام فقال
من أبو تمام فقلت الذي مرقت منه ونجسته بقولك

شرف ينطع السما بروقيسه وعز يقلل الاجبال
لجعلت شرفه قسره لان الروق القرن فقال انها استعارة فقلت لكنها خبيثة فقال أقسم
بالله ما رأيت شعره أليس هو القائل

سبعون ألفا من الأتراك قد نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
والقائل

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا * فكأنما لبس الزمان الصوفا
فقلت له من الدليل على قراء تلك شعره تتبعك مساويه فقال أكثرت على من ذكر أبي
تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح السارق منه والواقع فيه ولكن ما الفرق
في كلام العرب بين التقديس والقداس فقال وأي شيء غرضك فقلت
المذاكرة فقال لا بل المهارة ثم فكر ساعة وقال التقديس التطهير وكل هذه الالفاظ
تؤول اليه فقلت له ما أحسبك أمعنت النظر في اللغة ولو عرفت ما جمعت بين هذه المعاني
مع بعد ما بينها القداس حجر يلقى في البحر ليعلم كثرة ما تم من قلته والقداس السفينة فلما
علوته بالكلام قال يا هذا أنا أسلم لك أمر اللغة فقلت أتسلمها وأنت ابن مجذمتها ثم سكنت
عنه لما علمت ان الزيادة على هذا ضرب من الاشر وكان في نفسي شيء بلغته ثم فقام
معي مشيعا أقسمت عليه حتى رجع ثم وفدت عليه بعد ذلك فترأيت من فصاحته وحسن
عبارة ما أحداني على عمل الحاتمية وأما طلامة أبي تمام التي صنفاها الخالدي فهي قال
اني مخبركم عن سرى سريتها ومنما رأيته وكلام حفظته فيه فحضرته طال به الليل حتى
تجأفت عن قصره ومال به القول عن مواقف حصره فبت في عثارة غالبا وقد تعترى
الاحلام من كان ثائبا ومن حق تأويله أن يقال (خير أرايت وخيرا يكون) وهو
اني رأيت فيما يراه الحالم الراهي أبا تمام بن أوس الطاهي في صورة رجل كهل كاس
من الفضل عار عن الجهل العربية تعرب عن شمائله واللعبة تلعب من مخائله
لجعل يرمقني في اعراض ويستتب لمتي عن اعراض ثم سعى الى باقدام الاقدام
على معرفتي بنفسه بعد ان عرفني بثاقب حدسه

فقت الزور من تاعافارقتي * حقأرى شخصه أم عادني حلم
فلما سلم على وحيما وجاورت منه كريم الحيا قال ألسنت ابن نصر شاعر العصر
وغارما وجهه ونضب وأثار حقه على الغضب وقال يامعشر الأدباء الفضلاء الإلباء
متى أهملت بينكم الحقوق وحدث فيكم هذا العقوق وأضيعت عندكم حرمة السلف
وخلف فيكم هذا الخلف أنهب وتغضون ويغار على وترضون ألسنت أول
من شرع لكم البديع وأنبع لكم عيون التقسيم والتصريع والترصيع وعلمكم
شن الغارات على ماسن من سنن عجائب الاستعارات وأراكم دون الناس غرائب
أنواع الجناس وكل شاعر بعدى وإن أغرب وزين أبكاره فأعرب فلا بد له من
الاعتراف بأساليبي والاعتراف من ينابيع قلبي وهذا حق لي على من بعدى
لا يسقطه موتى ولا بعدى

ومن الحزامة لو تكون حزامة * أن لا تؤخر من به تتقدم
قال فلما ملكتني صورة دعواء وحرر كتنني فورة شكواه قلت أيها الشيخ الاجل
سلمت المهل وألبست الخجل فما ذاك ومن ذاك قال كنت بحضرة القدس ومستقر
الانس اذ جاءني عبدان لم يكن لي بهما يدان فأزل لغائي الى مقر الخلفاء وأوقفاني بين
يدي الائمة الا كفاه فأذا بهم جماعة الوزراء القضاء ومن كنت أمتدحهم أيام
الحياة فأوفوا بالدعوى على ابن أبي دؤاد وكان على شديد الانقاد سيد اسهام
الاحقاد فحكم على برد صلاتي والفدية لجميع صومى وصلاتي فقلت قول المدل
الوائق هاذا بالأمون والمعصم والوائق يا أمير المؤمنين ما هذه المؤاخذة بعد
الرضى وقدمضى لي في خدمتكم ماضى فقال الأمون وقد صحت الباقون يا ابن
أوس انك مدحتنا والناس باشعار منحولة وقصائد مقولة منقولة وكلام مخلوق
برقته من قائله قبل أن يخلق فلما آن أوانه وانتسق زمانه استرد ودائعه منك
وهو غير راض عنك فقلت ومن الذي أعده مني بعد الوجود عاضني العدم بالوجود
وملك على فني وأصبح أحق به مني فقال كأنك لا تعرف الواعظ الموصل بالبلاد
الموصل بالولاد الغريب العمه القريب الهمة البعبي الايراد اللوحى
الانشاد

كأنما بين خياشيمه * مفكر يضرب بالطليل

الذي انتزعك مداهمه وارجعلك مناهمه واستقبلك بقلائه واحتملك بقصائه
 بعدما كنت تغير اسمها وتحلى بغير نجومها فما صبح يتقرب الى مملوك
 عصره بما كنت تدعيه ويعي منك ما لم تكن تعيه نازعا عن وجهها استورا النقب
 واضعا منها مواضع النقب قد جعل اليه عقد هارحها وكان أحق بها وأهلها
 فقلت خاب الساعون ان الله وانا اليه راجعون قد كان عهدى بهذا الرجل فارضا
 فتى أصبح قارضا وأعرفه يتستر بالمشوية فتى بين البديهة والروية وكان ذا طبع
 جافى عن التعرض لنظم القوافي وقد كان أخرج من الموصل وامس معه قوت
 يوصل فاشتغل بترهات القصاص نصبا على ذوات الاعين من وراء الخصاص
 وعاش يظن نشر الافك وعظا * وينصب محرما مشربا الشباك

وأين منابذة الوعاظ من جهابذة الالفاظ بل أين أشعار الكراس من قولي ما في
 وقوفك ساعة من باس والعبد يسأل الامراء عنه ليمتلطفوا في ارتجاع ما انتزع منه
 فقال اذهب واثنى بيقين وادفع عنك بوادر الظنون وبادر في النصرة وانتصح
 واستعن بقومك وهمج

يا آل جلهمة تدارك اغما * أشعار عتبك ذابل ومهند
 قلت قد بدت بيني وبين قومي جراح فأتيتهم شاكي السلاح جادين في الحاق الحكيم
 بصاحب الشويل وقد بدوا بكسر رجليه

وكنتم اذا قومي غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذآل همدان ظالم
 وقد كان بلغني انه امتدح في ذال العام شكر البعض سوابغ الانعام بعض الرؤساء
 بقصيدة تليق بالحال وتأنف من تليق المحال أنشدت من امتداحها بعد
 الشناه على افتتاحها

كيف لا آمن العدا وكريم الملك لومن نوايب الدهر جار
 ماجد حل في معاه المعالي * غاية لانتهاها الابصار
 فاذا رامت الجياد مداه * صدها عنه غير وعشار
 أريحي اذا احتذاء الاماني * صغرت عن نداء وهي كبار
 تتغادي من فيض راحته السحب وتتمار من يديه البحار
 ويرى ماله بعين جواد * لم يفتها زاهية واحتقار

سركات مني خصوصافهلا * من عدو أو صاحب أو جار
ولم لم يعدل عن شعري الى شعرا بن الرومي وهلا كان يجترى في مثل هذا على
البحترى وكيف أثر قربى هلى قرب المتنبي وليته وقع رضى بشعر الشريف
الرضى أو استدرك ما فاته من شعرائى تمام أو انخل المختار من شعرمهيار على أن
مثل هؤلاء الفضلاء لا تجب عليهم الزكاة وليس فى الشعر نصاب حتى تجب فيه الزكاة
وليس على فكرى اغتصاب

وان اتصدق به حسبة * فان المساكين أولى به
فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للقرىض باص ولكنه قريب عهد بمحصى وكان أقام
بها طامح العنان طامح العينان ولو أضاف قلائد النهور اليه لم يجد من ينكر عليه فهو
يقول ما شام غير أن يتحاشا

لانهم أهل حص لا عقول لهم * بهائم أفرغوا فى قالب الناس
ولم يرل حتى انتدب له من سراة جندها من بحث عنه ونقب نخرج منها خائفا يترقب
ولما ورد دمشق رعى فى اغراضها بذلك الرشق

وما يستوى المصرا ن حص وخلق * ولا حصن جبرون بها والخورق
وكانت قادة حص وسادة دمشق تروعه حتى كوشف وقوشف ورجع به القهقرى
ودفع فى صدره الى وراوقيل أين يذهب بك وما هذه الشقشقة فى محبك أفى مجلس هذا
الشريف المنيف قدرة العالى ذكره الغالى شكره تهرج لباس الايام وتبرج
عوانس الغلام وتطوى من القوافى ما خلق ورث وتورى فيما أنهم كه العث ولم تزل
تضطره كثرة التوبيخ وقلة الناصر والصريح الى أن أشهد على نفسه منذ لمالى
بالبراءة من أناشيد الخوالى والتوالى وأذعن بالاقرار بما دافعت عنه يد الانكار
ومذهب ما زال مستهجننا * فى الحرب أن يقتل مستسلم

وأزيدك فيما أفيدك ان هذا الرجل من الانحراف عن شعرك على شفا وكأنك به
عندك قد ارتكفا لعلمه انه أخلق منه ما جد والى متى يتنحل هذا اللكم المرد وقد
كان طالبنى منذ أيام باعارة شعرا بن المعتز مطالبة مضطرا اليه ملتر وقد اسقرحت
من شره وضيره والسعيد من كفى بغيره

رب أمرأتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمدا لافعالا

فقال ان كان الامر على ما شرحت فقد أشرت بالرأى ونصحت ولكن متى انجاز
 هذا الوعد والخلف منوط بخلق هذا الوعد فانه يقول ويحول وأنت تعرف ما تلي فردوه
 الى الله والرسول ولو أمكن اقامة هذا الامر المناد بحضرة ابن أبي دؤاد أبرأت عند
 الجمهور ساحتى وعدت من أمر الله تعالى الى مستقر باحتى ولكن دون الوصول الى
 الحاكم عقبة كؤود ولا حاجة بنا الى الاضرار بالشهود واذا قد ضمنت عنه ما ضمنت
 وأمنت منه على ما أمنت فلا حاجة اليك وما أريد أن أشق عليك وهو أن تعدل
 بيننا في القضية والحالة المرضية وتفضل على بيد تسديها الى وتأذن لي في انشاد
 أبيات مدحت بها هذا الرئيس فلتها خذمة له وقربة اليه لعل أن تكون الجائزة خروج
 الامر العالى باخراج الخصم الى مجلس الحكم وأن يوكل به من اجساد الساهرة
 من يسيره معى الى الدار الآخرة لأبرأ باقراره الى عند قاضى القضاء بما شهدت به هذه
 المقاضاة وليسلم عند الخلفاء الراشدين عرضى ويحسن على الرب الكريم عرضى
 ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فضنت له عن سيدنا ما أشتى وانتهيت
 من اقتراحه الى حيث انتهى ولم يرل يكره على أبياته حتى وعيتها قرب قائل ما هى
 وقائل هاهى

يا عمل اليعملات في طعنه * سرى وسير امقارنى قرنه
 يجوز جوز الفلا به أمل * جافى جفون الوسنان عن وسنه
 لا يعطى ساكن المطى ولا * يبيت طيف الخيال من سكنه
 اذا استكن السراب خادعه * عاد بغيض النداء على سننه
 وان أجن الظلام مقلته * أمسى صباح النجاح من جننه
 يبيت عرف الكرام في يده * ينسبه عرف الجنان فى أذنه
 ان باعدته الارزاق قربه * جود ابن عبدالرزاق من سننه
 ففر نخل العسلا وقل كرم الملك مقال البديع فى لسنه
 يا مشترى الفاخر النفيس من الحد بأغلى العطاء من ثمنه
 عمر تر بع الندى رائده * بعدد وقوف الرجا فى دمنه
 يثنى لسان الشناه فحوك ما * أحيت من فرضه ومن سننه
 خلقا وخلقا قد تعباف كرى * ما بين احسانه الى حسننه

يحكي معد الند الوارده * لا يجوز المستقى الى شطئه
 فرع سماء تبيت أنجمها * تلوح لوح الثمار في غصنه
 اذا جنته أيدى العفاة رأيت * أقرب من ظله الى فئنه
 ينافس الوشافي جلالته * منه ثياب التقى على بدنه
 يرى بعيني قلبه يقظ * مستقبل الكائنات في زمنه
 أروع بيدرومه مهدبة * ماتبب الالمى من فطنه
 مقبل الوالدين بورك في * ميلاده والصرح من لبنه
 فاحل هذه الرياستين وقد * أفصح فيه القريض عن لغفه
 واستغن من له بغانية * تغنيك عن لهو وعن ودنه
 والبس لباس الثناء مقبلا * يسحب من ذيله ومن رده
 بردعلا ليس من معادته * صناع صنعائه ولاعدنه
 تألف أن تنقى الى عين الارض وان كان من ذوى عينه
 وافتح ضاحي الجلباب من دنس الظنة صافي الاديم من درنه
 فاسلم لدار العسل تعمرها * ماحن ذو غربة الى وطنه

وشعر المعري في معنى المثل المذكور في الاغانى قال لما أسرا الشنفرى قالوا له أنشدنا
 فقال اغما الشيد على السرة فذهبت مثلاً انتهى
 وخاتمة لما تمسكت بذيل التمام أردت أن أعطره بمسك الختام من فوائده سنيه
 ومسائل علمية وأدبية منها اننا تجاذبنا في بعض الايام اردان المذاكره وتنازعنا قضب
 رجحان المحاوره في اختلاف رجوه القراءات وما وقع فيها من محاسن التوجيهات
 فذكرنا ان قانون همز النبي حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله
 عز وجل لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت
 نفسها للنبي فأبدلها ياه في الوصل وهمزها في الوقف كإذ كره الشاطبي الا أن
 الشاطبي لم يصرح باختصاصه بحال الوصل وكان عليه أن يذكره وبذلك اعترض
 عليه النويرى في شرحه للطيبة وسلم له جماعة فظنوه واراد اعليه فقلت انه لم يهمله
 الا أن المعترض لم ينتبه له فانه يعلم من قوله مبدلاً فان ابدال الهمزة اما السكونها وتحرك
 ما قبلها فتبديل من جنس حركة ما قبلها لوما كما في آدم أو جوازاً كما في يومنون ونحوه

أولا اجتماع همزتين كما في أئمه على الأصح ففهم من ذكره الابدال انه اجتمع فيه
همزتان وذلك لا يكون الا في الوصل فلذلك رجع الى أصله في الوقف لعدم السبب فيه
وهو أظهر من الشمس فان قلت فلم لم يسهلها كما سهل غير هاقلت لما رأى الابدال هنا
جاريا على القياس فيمدهم لوجه موافقته لغيره ولانه أفصح من التسهيل ولذلك أنكسر على
من قال يانبي الله بالهمز وهذا لا غبار عليه وقد نظمت ذلك فقلت

همز النبي لقولون كما نقلا * في غير موضعي الا حزابا وصلا
لا الوقف اذ لم يكن فيه له سبب * بجمع همزين حتى يوجب البدلا
موافقا لسواه فهو أريج من * تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا

فنته در التزويل ومافيه من دقائق التأويل فان الحسن وقف عليها والسحر اذا
شاهدها آمن بها ورعى حباله لاني فنادته حتى على الفلاح فما السحر لدى فلاح
ولانجاح فان كل رسول أرسل الى قومه بماله في سوقهم وراج ورعى سائتهم
ليظفر منها بالنجاح ألا ترى أن عيسى لمابعث ليعوم فيهم الحكمة أحيى الموتى وأبرأ
الابرص والا كه ونبينا صلى الله عليه وسلم لما ظهر من العرب وهم فازوا من
البسالة والبلاغة بأعلى الرتب وقاموا بين أظهرهم بالشعر والخطب كلن أعظم
مجزاته الفرقان الذي أخرس شقا شق البيان فتخداهم بأعجازه فضاوا في تبه
الحيرة ولم يهتدوا الحقيقة مجاز فقرأوا حين الجزع وهم خشب مسند لم تورق ولم تخرقهم
حطب النار الموقدة فسحقا لأصحاب السعير الذين رجع بصير بصيرتهم خاسئا وهو
حسير

﴿فصل﴾ اعلم أن البلغاء طبقاتهم العليسة الجاهلية الاولون ثم المخضرمون ثم
الاسلاميون ثم المولدون ثم المحدثون ثم المتأخرون والعصريون فهذه الطبقات الست
ثلاث منها حاز واقصب السبق في حلبة الرهان معرفة كلامهم فرض كفاية في الاسلام
لانه يستدل به على الكلام العربي الذي يستنبط منه أحكام الحلال والحرام وألحق
به بعضهم ما بعده كاثبات لطائف المعاني دون الالفاظ المحكمة المباني ومن حقه
لم يكن منه على ثقته واذا صحت ما تلوناه عليه فاعلم أن في الشعر دقائق لم يكشف
عنها الغطا وهما أنا نقي اليك ما لم تهتد لها القطا مقلد اجيد الذهن منها فرائد تواما
ولو ترك القطا ليدلنا ما * فنهان أهل المعاني قالوا ان التعقيد المعنوي واللفظي

بنا في الفصاحة فقال بعض المتأخرين ان الالغاز كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد
 المعنوي واما كذا قال لان ابن هلال العسكري قال في كتاب الصناعتين انها فصيحة
 وان التعقيد انما ذكره اذ لم يقصد فان قصد فهو فصيح وعما يؤيده ان الاسنوي قال
 في كتابه طراز الحافل ان من السنة ان يلحق الالغاز على من في مجامع لتشجيعه
 الاذهان لما رواه البخاري عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 من الامجاد شجرة لا يسقط ورقها وانها صنو المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في
 شجر البوادي قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة واستحييت فقالوا ما هي يا رسول
 الله قال النخلة انتهى قال ابن هلال ومنه نوع يدعى سمينة شبه الالغاز وهو ان يوصف
 شيء بصفات تساق على شيء الغر وليس المقصود الالغاز كقول القاضي ناصح الدين
 الارجاني لبعض الوزراء يطلب منه خيمة

فيا شمس بل يا بابل هل أنت منقذى * ومنقذ حبي من يد الشمس والوبل
 بجذابه ان تورث خرت لوجهها * صريعا وان نوخت قامت على رجل
 من البلق يعا لوظهرها هام أهلها * وفي السير تعلقوا ظهر الخيل والابل
 وتصلح عند الناس للضرب وحده * فتضربها مادمت في الحزن والسهل
 ومن عجب ان لم تقم قط قومة * اذا هي لم تربط بشئ من الشكل
 وهذا وان كان فارسي الاصل له طبيعة عربية وروية من ماء الفصاحة ورويه وورد
 من الفصاحة هذب المشرب ومذهب بر خرف البراعة مذهب كقوله من قصيدة أولها
 رأيت الطريق الى الوصل وعرا * فقدمت رجلا وأخرت أخرى
 (ومنها)

عليك بتفريغ قلب الودود * لكي يجرد الود فيه مقرا
 ومير غير ملتفت انما * الى الله تخطو من العمر جسرا
 لك الشهب والدم مخلوقة * فاحسن من يهن اليه المفا

(وله أيضا)

تذم زمان السوء يا صدر أهله * ولولا زمان السوء لم تتصدر

طبقات الشعراء

اعلم ان مجهزة كل نبي على وفق زمانه وقومه ولما كان أشرف الخلق العرب وأعظم

ما عندهم

ما عندهم الشجاعة والفصاحة والكرم كان أعظم هجرات نبينا صلى الله عليه وسلم
 القرآن المجزء بفصاحته وبلاغته ولما كان خاتم الرسل ولأنبي بعده جعل له هجرة
 باقية الى القيامة لا تزال تتلى وجديدة على كثرة الترداد لا تخلق ولا قبلي وقال ابن
 دريد ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع الصحابة اذ نشأت صحابة فقالوا
 يا رسول الله هذه صحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشدتكم بها قال
 كيف ترون رحاها قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال كيف ترون بواسقها قالوا
 ما أحسنها وأشد استقامتها قال كيف ترون برقها أو ميضاً أم خفياء أم يشق شقا قالوا
 بل يشق شقا قال كيف ترون وجونها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال الحيا فقالوا
 يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال ما يعني وإنما أنزل القرآن على بلسان عربي
 مبين قال القالي القواعد الاسافل جمع قاعدة والقواعد من النساء التي لا تلد جمع
 قاعدة ورحاها وسطها ومعظمها كرها الحرب وبواسقها ما علا وارفع ومنه بسق اذا
 شرف وكرم ووميض السبق لمعه الخفي ومنه أومض اذا غمز والخفي البرق الضعيف
 والجون الاسود والابيض وهو من الاضداد والحياء بالقصر الغيث وجمعه احياء بالمد
 وبلغاه العرب في الشعر والخطب على ست طبقات الجاهلية الاولى من قوم عاد وحططان
 والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام والاسلاميون والمولدون والمحدثون
 والمتأخرون ومن الحق بهم من العصرين والثلاث الاول هم ما هم في البلاغة والمجزة
 ومعرفة شعرهم رواية ودراية عند فقهاء الاسلام فرض كفاية لانه به تنبئت قواعد
 العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف على معرفتهما الاحكام التي يتميز بها
 الحلال والحرام وكلامهم وان جاز فيه الخطأ المعاني لا يجوز فيه الخطأ في الالفاظ
 وتركيب المباني اذا عرفت هذا فاعلم أن الطبقات الثلاث الاول جمعوا أشعارهم في
 كتب كثيرة غير الداوين كالحجاسة والفضليات وأشعار هذيل وغيرهما من الكتب
 المفيدة وهاتان أوردت منها ما تقر به عيون الادب وتنشرح به صدور الطلب من كل
 ما يدخل الاذن بغير اذن وأورد من نثرهم ما يكون نثارا على عرائس الافكار وعقد افي
 جيد البصائر والا بصار من عهد عاد وحططان ومولوك حمير وعبد مدان الى فوارس
 الارباع الى ذي فايش الحميري قال القالي كان ذو فايش يحب اصطناع سادات العرب
 ويقرب مجالسهم ويكرم مجالسهم فجاءه عليه وكان شاعرا حادنا فقال له ألا تجد ثني عن

أبيك رأعمامك فقال بلى أيها الملك هم أربعة زيار ومالك وعمر ومسهرو ولذلك قيل لهم
 الأربع فاما زياد فما استل سيفه مزملا كت يده قائمه الاغمده في جثمان بطل أو
 شوامت جمل وكان اذا حملوا النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد
 اعتمعت بحقونه الابطال اعتصام العصم يفرى القلال قد داهمتهم الابطال زياد
 القروم عن الاشوال وأمامك فكان عصمة الموالك اذا شبت الانجاز بالحوارك
 يفرى الرعيل فرى الاديم بالازميل ويخيط اليهم خيط الذئب نقاد الغنم وأما
 عمرو فكان اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وتغادت الكلاه خاض ظلام الهياج
 وأطفأ نار الهياج وألوى بالاعراج وأردف كل طفلة معيبا ذات بدن رجراج ثم
 قال لاصحابه عليكم الثياب والاموال الرغاب معطاء لا ضيق شكس ولا حقلد
 عكس وأمام مسهور فكان الذعاف الممقر والليث المخدر يجنى الحرب فيسعر ويبيح
 النهب فيكثر ولا يحتجز فيستأثر فقال له الله أبوك مثلك من يصف أسرته (وهنا فوائد)
 قال أبو علي الحديث بالحسن الحديث والحديث بكسر فتشديد الكسبر الحديث
 والحديث الشاب والجنمان الشخص والجنمان جماعة الجسم والنجيد الخائل وصلصل
 بمعنى صوت وألوى يذبل العاتق والاشوال جمع شول وهو جمع شائلة بمعنى ناقة ارتفع
 لئنها والرعيل جماعة الخيل والازميل بزاي هجمة الشفرة والعيمة التامة الخلق
 أو السرية وينحى بمعنى يعقد والصرف صبغ أحمر والهم جمع همة وهو الشجاع
 الذي لا يدري من أين يؤتى والمصمت الذي لا اصداغ فيه والنقاد جمع نقد وهي صغار
 الغنم وعصب بمعنى غلظ يقه ولصق بغمه وتغادت استتر بعضهم ببعض وألوى بمعنى
 ذهب والاعراج جمع عرج من الأبل فحوصمائه الطفلة الناعمة والحقلد السيئ
 الخلق كما قاله يعقوب والعكس والعكس بالسين والصاد العسر الاخلاق والذعاف سم
 سريع القتل والمقر الشديد المرارة أو الحوضه ويحتجز بمعنى يحتفى والحقلد
 لغة عمانية وقعت في شعر زهير بن أبي سلمى في قصيدته التي مدح بها هرمين سنان
 أولها

غشيت الديار بالنقيع فشهد * دوارس قد أقوين من أم معبد
 أربت بها الارواح كل عشية * فلم يبق الا آل خيم منضد
 ومنها اذا بتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد لم تسبق اليها بسود

أليس بغياض نداء غمامة * شمال اليتامى في السفين محمد
 سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد
 ومنها تنق نقي لم يكثر غنيمته * بنهكة ذى قربى ولا بجملد
 وهذا ما ليسأل عنه وعن اعرابه ومعناه تقدم وقد قيل انه من عطف التوهم وقد يره
 ليس بكثر غنائمه بالغارة على أقاربه أو من هو بجواره فعطف بجملد على بكثر التوهم
 ولو قيل انه معطوف على قوله بنهكة وفسر بالخلق السيئ والمراد انه لم يكثر غنائمه بجواره
 على اقربائه وجيرانه ولا بسوء خلق يحمله على التعسف والشح لم يبعد من غير تكلف
 وفي لسان العرب بجملد بالغام والمشهور خلافه ومن قصيدة لعمر بن حسان أخى
 بني الحارث بن همام ذكر فيها الا كسرة وآل المنذر

ألا يأم قيس لاتلوى * وأبقى انما ذا الناس هام
 أجدك هل رأيت أبا قبيس * أطال حياته النسم الزكام
 وكسرى اذ قسمه بنوه * بأسيا ف كما اقتسم اللحم
 تخضت المنون له يوم * أنى ولكل حاملة تمام
 قال التبريزى فى تهذيب الاصلاح يقول لعاذلة لاتلوى فان المصير الى الموت وهام
 بمعنى مولى يقال فلان هامة اليوم أو غدا والى كام الكثير وقبيس تصغير قابوس تصغير
 ترخيم وهو النعمان وقوله وكسرى الخيشير الى قتل ابنه شيرويه وقوله تخضت من
 الحماض وهو الطلق والماخض الحامل جعل المنون حاملة على التشبيه وجعل يوم
 موته ولدا المنية وكل حامل تنتهى الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية تنتظره كانه انتظار
 وضع الحامل والمنون مفرد وجمع قال

من رأيت المنون عدين أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
 وأنى وأن بمعنى حان وقال بعض الاعراب

قوم اذا استبحر القنا * جعلوا القلوب لها مسالك
 اللابسين قلوبهم * فوق الدروع لدفع ذلك
 انظر لبس القلوب على الدروع وما فيه من المبالغة التى لا يوجد مثلها وفى معناها قلت
 اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا * فما الدرع الا سجن من هو حامله
 لها عين ان حدث فى الوغى ترى * بمنقها الخطى هزت مفاصله

وقال أديبا الكوفة لامروءة إن لم يروقول السكلاي

سقى الله دهرها قد تولت غياطله * وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليأتني خذني كل أبيض ماجد * يطيع هوى الصابي وتعصى عواذله
وفي دهرنا اذ ذاك والعيش غرة * ألا ليت ذاك الدهر ثنى أوائله
بما قد غنينا والصباحل همنا * يمايلنا ريعانه وغمايـله
وجرلنا أذياله الدهر حقبة * يطاولنا في غيبه ونطاوله
فسقياله من صاحب خذلت بنا * مطيئنا عنه ولت رواحله
أصدعن البيت الذي فيه قاتلي * وأهجره حتى كآنى قاتله
والغياطل جمع غيطة وهى الظلمة والاصوات المختلطة والشجر الملتف وأنشد المبرد
في الكامل وتعلب في أماليه لـلمن غزيرة

عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضب
ونحت على الشباب بدمع عيني * ومنتحبا فما أغنى النحيب
فيا أسفا أسفت على شباب * نعاه الشيب والرأس الخضب
فياليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب
وفي الشيب اشعار كثيرة ومعان بدیعة وأشعار المولدين فيها عقود درر وأوضاع غرر
كقول الأثير في قصيدة مدح بها الرشيد

قصر عليه تحية وسلام * ألفت عليه جمالها الايام
فصر سقوف المزن حول سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
يثنى على آباءك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعتـه واذا غفا * سلت عليه سيفوف الاحلام
وهذا معنى بدیع أخذ من كلام الاخطل مشهور ومن فصيح كلامهم قول بعض شعراء
المغاربة يمدح من جاءه من البحر

ان امرأ قدفت اليـسـك به * في البحر بعض مراكب البحر
تجـرى الـريـاح به فتحمـله * وتكف احيا نافلا تجـرى
ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر

لمستحق أن تزوده * ككتب الامان له من الفقر

ونحو ما كتبه الحصري لابن عباد

أمرتني بركب البحر مغتربا * عليك غيري فامر هذا الراعي

ما أنت نوح فتجيني سفينته * ولست عيسى أنا أمشي على الماء

ومن أمثال المولدين (أورد العذب كثير الزحام) وهو من قول بعض بني عيم (ان النداء حيث ترى الضغاطا) ومنه أخذ بشار قوله

يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وفي معناه قولي

وفود الكرم الخيم حجاب بابه * وهم منعوا منه دخول المعائب

وليس عليه حاجب يحجب الوري * سوى أنه أغناهم بالمواهب

وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كما كبوة * لم يستقلها من خطي الدهر

فاخط مع الدهر اذا ما خطا * وأجر مع الدهر كما يجري

ليس لمن ليس له حيلة * موجودة خير من الصبر

ومن شغراء الجاهلية زياد بن زيد في شعره قوله من قصيدة

وأنتك من ليلى كذي الداء لم يجد * طبيبا يداوى ما به فتطيبا

فلما اشتفى من دائه كرطبعه * على نفسه من طول ما كان حربا

وقال المبرد في الكامل كان العباس أجهر الناس وأشد هم صوتا ولذا قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما ولوا عن القتال أصرخ بالناس فصاح مرة فاسقطت

الحوامل وقطعن الناس في قول النابغة

زجر أي عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

بأنه اذا كان هذا في السباع مع شدتها فاحال الغنم وأجيب بأنها أنست بصوته لكثرة

سماعها له بخلاف السباع وقيل انه من أ كاذب العرب انتهى قلت أبو عروة هذا

ليس كنية العباس كما في شرح الكشاف للطبري فاعرفه وقال الجاحظ ان أبا عفيف

البصري كانت الجمال تسقط من صوته وفيه يقول أبو ربيعة

فاسقط أحبال النساء بصوته * عفيف وقد نادى بصوت مطردا

وكتب الأبيوردي للطغرائي

ألا يصفي الملك هل أنت سامع * نداء عليه للغيظة ميسم
أتاك غلام من أمية يرتدى * بظلك فانظرون أذاك ومن هم
وقد لفت الشم الغطاريف عرقه * بعرقك فالأرحام ترعى وتكرم
أينبذ مثلي بالعراء ومارني * بما أتوقاه من الذل يحطم
ومن يحتلب در الغنى بفراغة * فللعجد أسعى حيث يحتلب الدم
فهل لك في شكر تحدث مقرفا * بمأراق من ألفاظه الغريب
ولولا ارتفاع الصيت لم يطلب الغنى * وأنت بما يبق لك الذكر أعلم
فأجابه بقوله

فديت قد أسعيتني متحرجا * نداء عليه للغيظة ميسم
وانهما مامن أمية ضامني * لتغفون الجاني المسمى وتحم
فألى في جود بجرم محجب * على بابك الأملاك لولا التحرم
أعد نظرا فيما أقول ولم أكن * كذى العريكوى غيره وهو يسيم
أعيزك بالحلم الذى أنت أهله * وإنك أولى بالجميل وأكرم
فهب لي مالم أجنه متعكرا * فأنت بعذرى أن تأملت أعلم
فثق في اعتقادي في ولائك وارعلى * امام العلاني بحبك معصم
ومن البديع التضمن ولا بنعيم فيه طريق لم يسبق اليها كتضمنه قول المتنبي
في الزاغة ويغرنى جذب الزمام لقلها * فها اليك كطالب تقيلا
فقال وقد استعاره عمارة فرد هاديباجة في وردة أهديت اليه قبل أوأنا
سبقت اليك من الحدايق وردة * وأتمت قبل أوأنا تظفلا
طمعت بلفك أذرا نك لحمت * فها اليك كطالب تقيلا
ولو قال طمعت بلثم يدك حتى جمعت كما لا يخفى على من له المام بالادب كان أحسن وعما
يشبه هذا المعنى ما حكى أن أبا العلاء صاعدا بن الحسن امام أهل اللغة في عصره كان
ينادم المصورين أبي عامر سلطان المغرب حتى اليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه
في أول ظهور الوردة فقال أبو العلاء صاعدا بديهة
أتمت أبا عامر وردة * يحاكي شذا المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكلهما رأسها
 فاستحسنه المنصور وكل أهل مجلسه فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضر فقال
 انهم امن شعرا عما سمن الا حنف وقد أنشدنيهما بعض البغداديين عصر وهما عندي
 على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور أرنيته فخرج ابن العريف وركب وجعل يبحث حتى
 أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل وقته بديهة فوصف له ماجرى فقال أبيتا وادس
 فيها بيتي صاعد وأتى قبل انقضاء المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسية * وقد جسد النوم حراسها
 فأفقيتها وهي في خدرها * وقد صرح السكر ناسها
 فقالت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كأسها
 ومدت الى وردة كنها * بحاكي شذا المسك أنفاسها
 كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكلهما رأسها
 وقالت خف الله لا تفضحن في ابنة عمك عباسها
 فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها
 خلف صاعد انه ما رآها فلم يصدقوه وانصرفوا وهم على اعتقاد أنه سرقتها فزار ابن
 العريف وتحيل على أن علقها على ظهر كتاب بخط مصري وتحمل حتى غير المداد
 ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضر ين غدا أمتحنه
 فان فضحه الامتحان لم يبق في موضع لي فيه سلطان فلما أصبح وجه اليه فحضر وأحضر
 جميع الندما فدخل بهم وبه الى مجلس حقل قد أعد فيه طبعا عظيما جعل فيه سفائف
 مصنوعة من جميع النواوير وصنع على السفائف مركبان ياسمين في شكل الجوارى
 وتحت السفائف بركة ماء قد ألقى فيها اللؤلؤ امثل الحصباء وفي البركة حية تسبح فلما
 دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور هذا يوم امانات تسعد فيه معنا واما أن تشقى
 بالصد عندنا لانه قد زعم قوم أن كلبا أتى به دعوى وقد وقفت على حقيقة من ذلك
 وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلى شككه فصفه بجميع ما فيه فقال
 صاعد بديهة

أبا عامر هل غير جدواك واكف * وهل غير من عاد الكفى الناس خائف
 يسوق اليك الدهر كل غريسة * وأغرب ما يلقاه عندك واصف

وشايع نور صاغها صيب الحيا * عليها فنها عبقر ورفارف
ولما تنهاى الحسن فيهما تقابلت * عليها بأنواع الملاحى الوصائف
كمثل الطباء المستكنة كنسا * يظللها بالياسمين السفائف
وأعجب من ذا انه من نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها اللآلى سابع في عباها * من الرقش مسهوم الرعانين راجف
ترى ماتشاه العين في جنباتها * من الوحش حتى يبين السلاخف
فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى
ناحية تلك السفائف سفينة فيها جارية من النوار تجدف بمجاديف من ذهب لم يرها
صاعدا فقال له المنصور أجدت الأذل لم تصف هذه الجارية فقال للوقت

وأعجب منها عادة في سفينة * مكللة يهفو اليها المهاتف
اذ اراعها موج من الماء تتقي * بسكانها ما أنذرت العواصف
متى كانت الحسنة ربان مركب * تصرف في عني يديها المجادف
ولم ترعيني في البلاد حديقة * ينقلها في الراحةين الوصائف
ولا غرو أن ساقط معاليك روضة * وشتها أزهى الرى والزخارف
فأنت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى ذرتهم من سطال العواصف
اذ اقلت قولاً أو بدت بديهة * فدكنى لها انى لمجدك واصف
فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا وألحقه
بديوان الندماء

وأعلم أن المتأخرين وان تأخر زمانهم عن المتقدمين فقد راحوهم بالركب وكادوا أن يرقوا
الى أعلى الرتب لاسيما شعراء المغرب فقد أتوا بعبان بديعه وارتقوا الى مرتبة رفيعة
كيزيد بن خالد الاشبيلي له في وصف السفن معاني لم يسبق اليها كقول

اذ انشرت في الجواً بجنحة لها * رأيت بهار وضا ونورا مكمما
وان لم تحب به الرى مجاه مصالحا * فذلك كفا خضيا ومعصما
مجاديف كالحيات مدن رؤسها * على وجل في الماء كى تروى الظما
كما امرعت عدا أنامل حاسب * بقبض وسط يقبض العين والظما
هى الهدب في أجفان الكحل أو طف * فهل صبغت من عندهم أو بكت دما

وفي معناه قول أبي الحسن بن حريف

وكأنما سكن الاراقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا راين الماء يطفح نضضت * من كل خرق حية بلسان
ومن شعرا ثم ابن خفاجة وقرأت في ديوانه قصيدة رائثة لم يطن على آذان الدهر
مثلها وهي

أما التفات الروض عن أزرق النهر * واشراق جيد الغصن في حلية الزهر
وقد نسجت ريح النعماي فنبهت * عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما * أبحث به وكر الجمامة للصقر
وما قد خلعت البرد عنه وانما * نشرت به طي الصهيفة عن سطر
لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسرا السماء على وكر
وخضت ظلام الليل بسود ظمة * ودست عرين الليث بنظر عن حجر
وجئت ديار الحى والليل مطرف * ينمى ثوب الاذق بالانجم الزهر
أشيم به برق الحديد وربما * عثرت بأطراف الردينية السهر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شئت الا غرة فوق أشقر * فقلت حجاب يستدير على خمر
ودون طروق الحى خوضة فتسكة * مورسة السربال دامية الظفر
تطلع في فرع من النقع أسود * وتسفر عن خد من السيف محمر
فسرت وقلب الابل يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شمر
فطار اليها بنى جناح صباية * وطار بها عن جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراهى فاننا * لنطوى ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس بجيش مروعة * ومسحت عن عطف تمايل مزور
ومزقت جيب الليل عنها وانما * رفعت جناح النسر عن بيضة الحدر
وقبلت ما بين الحميا الى الطلى * وعانقت ما بين التراقى الى المنصر
وأطرب جميع الحلى عن خبز زانة * تميل بهاريج الشبية والسكر
غزالية الاحساظ رعية الطلا * مدامية الالى حباية الثغر
ترج في موشية ذهبية * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلاقى نسبي في هواها وأدمي * فن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
 وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى * رداء عناق مرقته يد الفجر
 ولما تجلى ضوء صبح كأنه * مشيب بغود الليل طالع عن قطر
 وحط رداء الغيم عن منكب الصبا * ونم على ذيل الدجى نفس الزهر
 صددت ودون الحى ستر نمامة * يشف كاشف الرماد عن الجمر
 ولا ليل الا بالثوبه أفر * تنفس فيه السكر عن نفحة السكر
 ولا كف الا لأمير كريمة * تبسم فيها النصل عن مبسم النصر
 ولعمري ان هذا سحر يصلب له هاروت وماروت و بلاغة قسية تتبعها الاوصاف
 وتنقطع دونها النعوت تمزج المرهز أريجية الصبا وهرقدود الغصون بيد الشمال والصبا
 فتتمتع الافهام باذيال لوعة وغرام كمال قال
 وعقد جمان في حديث علاقة * يهز اليه الشخ عطف غلام
 اذا ما استحنتني لها أريجية * عثرت بذيلي لوعة وغرام
 لقد هزني في ربطة الشيب هزة * أرثني وراعى في الشباب أمامي
 وفي تذكرة العلامة أحمد بن مكتوم تليد أبي حيان قال أنشدني أبو جعفر بن الزبير قال
 أنشدني القاضي الاديب أبو العباس بن خليل قال أنشدني أبو جعفر عمر بن عبد الله
 الحكمي قال أهديت لي جارية فتمين لي في قدسك امها ووطنتها فردت علي أنها
 وكتبت معها أيتها ضمنت فيها بنت عنبرة في معلقته وهي
 يامهدي الرشأ الذي ألحاظه * تركت فؤادي نصب تلك الاسهم
 ربحانة كل المنى في شمعها * لولا المهين في اجتناب المحرم
 ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزال لم يبع للمعرم
 يا ويح عنبرة يقول وشفه * ما شفني وجرى وان لم أكنتم
 يا شاة ما قنص لمن حاتله * حرمت على وليتها لم تحرم
 وعلى ذكر الهدية نهدي اليك فائدة سنه كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا
 يقبل الصدقة وأهدى اليه اعرابي هديه فقبحها لجاه وقال يا رسول الله اني كنت
 أهديت هدية فأعطاها عطية فذهب ثم أتاه مرة فأعطاها ثم أتى مرة أخرى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عزمتم أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو ثقيفي فقال

حسان رضى الله عنه

ان الهدايا تجارات اللثام وما * يرجوا الكرام المايه دون من ثمن
وكان عمر رضى الله عنه لا يقبل هدية العمال واذا قبلها وضعها في بيت المال فقيل
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية فقال انها كانت هدية وهى الآن
رشوة ولذا قال الزاهد بن عمران

توق وحاذر من قبول هدية * وان جاء نافيها حديث مرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث * تحذرنا عنها وعنهار تغرب
وكانت هدايا في الاوائل قبلنا * تولى فيما بينهم وتجنب
فعادت بلا يأسرع المبعدها * تغسرق فيما بيننا وتجنب
ولم تزل بحور الشعر تغدق عنبرا وتعطى من غاص فيها دررا ومن كان ذافطرة
سليمة علم أن أم المعاني غير عقيمة ألا ترى قول ابن الصغار في مرثية غريق
يا أيها الرشا المسكول ناظره * بالسحر حسمك قد أحرقت أحشائي
ان انغماسك في التيار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء
(وقوله في غريق أيضا)

غريق كأن الموت رق لحسنه * ولان له في صفحة الماء جانبه
أبى الله أن ينساه قلبى فانه * توفاه في الماء الذى أنا شاربه
وقال عمران الطوالقي

ألا أيها الشخص المغيب شكله * بمثلك هذا الدهر يخل عن مثلى
كأن صفاء الماء مشا كل جسمه * لحاذبه فأنقاد شكل الى شكل
نأى عن تراب الارض نور بهائه * ولو كان من ترب لعاد الى الاصل

ولما أنشد في الدمية قول أبي جعفر الجاهلي في غريق
ولما لم يسعه البرقبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا
قال أما أنا فقد عجزت اذ سمعت أن بحرا قد أغرق بحرا فقلت أنا في معناه
لا تعجن لبحر * اذ كان أغرق مثله
لانه غار لما * لم يخل في الناس فضله

وعا بدع فيه ابن تميم قوله في غريق

قالوا ايلبسه الغدير مفاضة * منسه ويهلكه مقالا باطلا
فاجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا
وأجاد الوزير أبو القاسم في قوله في ملج يسبح في الخليج

اني رضيت من الحيا * ة بأمرها نظرى اليه
وعرفت أسباب النعيم بقبله في عارضيه
ولقد أراه في الخليج يشقه من جانبيه
والماء مثل السيف وهو فسرده في صفته
وكأنه في الماء قلبي بين أشواق اليه
لا تشربوا من مائه * أبدا ولا تردوا عليه
قد ذاب فيه السحر من * حركاته أو مقلتيه
صبغت بياض الماء صبغة حمرة في وجنتيه

وقال الاديب بدى الشـعر بملك وختم علىك والاول امرؤ القيس فانه أول من هلهل
الشعر وهذه ونسج نسبه ورتبه والثاني ابن المعتز فانه من أوتي جوامع الكلم
نظما ونثرا وانشاء وشعرا والعامه تقول كلام الملوك ملوك الكلام وقيل أبو فراس
والاول أقرب الى القياس أما ابن المعتز فهو كما في كتاب الورقة للصوري شاعر مغلوق
واسع الفكر في العلم والنظم والنثر من شعراء بني هاشم وعلمائهم وكان اماما في الادب
ومعرفة كلام العرب وكان المبرمج له ويسعى اليه ويسـتفيد منه الا أنه كان له
هناك في حب بني هاشم والغلو في تقديمهم على غيرهم وله في ذلك قصايد ثم جمع
عن ذلك وقال ما يناقضه وكان ثعلب يقدمه يقول هو أشعر أهل عصره وكان يحب لقاءه
أحمد بن يحيى فكتب اليه عن ترك اثباته أي باتامها

ما وجد صا في الجبال موق * بماه من بارد مصفق
بالريح لم يطررق ولم يزلق * جاديه أخلاف دجن مطبق
صرح غيث خالص لم يعذق * الا كوجدى بك لكن أنق
يا فاتح الكل علم مغلوق * وصير فيما نقدا للنطق
أعلى البعاد والتفرق * لتلتقى بالذكران لم تلتق
يارب اخوان محبتهم * لا يعلكون لسـلوة قلبا

وله

لو تستطيع نفوسهم فقدت * أجسادها وتعاقت حبا
 * (وله) عرف الدارخياو باحا * بعدما كان معها واستراحا
 ظل يلما العذول ويأبى * في عنان العذل الاجما
 * (ومنها)

من رأى برق ابيض السها * ثقب الليل سناء فلاحا
 وكان البرق مصحف قار * فانظما قامة وانفتحا

وله من أخرى

قد دست كيد اله يخفي مسالكه * يقطن يسرى اذا كيد العدا هجعا
 وكتب لابن وهب

يا جوهر الاخوان * وحلبة الزمان
 * ودولة المعاني * وروضة الاماني
 عش لي كعمري شكرى * فيك فقد كفاني
 أريت عين ودي * مهائب الاخوان
 * (وله)

كما طريق الحج في كل منزل * يذم على ما كان منه ويشرب
 * (وله) كم حاسد خنق على بلا * جرم وليس يضرنى الخنق
 متضاح كما نحوى كما فحكمت * نار الذبالة وهي تحسرق

وله من معانيه الغريبة

يا بخيلا ليس يدري ما الكرم * حرم اليوم على فيسه نعم
 حدثوني عنه في العيد عجا * سرني من لفظه حين حكم
 قال لا قربت الابدي * ذاك خير من أضاحي الغنم
 فاستخار الله في كبريته * ثم فحى بفتاه واحجهم
 * (وله) لي صاحب مختلف الالوان * متهم الغيب على الاخوان
 منقلب الود مع الزمان * يسرق عرضي حيث لا يلقاني
 حتى اذا القيته أرضاني * فليتبسه دام على الهجران

وله من قصيدته المشهورة

الأرب السنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها

﴿ومنها﴾

وما ينقص من شباب الرجال * يزدني نهاها وألبابها

﴿ومنها﴾

دعوا الأسد تفرس ثم اصبعوا * بما يترك الأسد في غابها

وله من قصيدة

شجندل لهند دمنة فديار * خلا كمشاء الفسراق قتار

ولوشئت أوقرت البلاد حوافرا * وسالت وراهى هاشم وندار

وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وله من أخرى

أيا ويحه ما ذنبه ان تذاكرا * سوا لى أيام سببقن أو ائرا

﴿ومنها﴾

وقالوا كبرت وانتضبت من الصبا * فقلت لهم ما عشت الا كبيرا

لبست أخلاء الهوى فنزعتم -هم * وما كنت أهوى بعدهم أن أعمرأ

فأخلوا همومى من سواهم وأطبخوا * جفونى فإ أهوى من الابن منظرأ

﴿ومنها﴾

كان الصبا تهدى اليه اذا سرت * على ترابها مسكافتيما وعنبرا

سقتها السوارى والغواذى قطارها * لجاء كمشاء القطار ونورا

ومن أخرى له

ومهمه كراء الوشى مشتبسه * قطعه والذبي والفجر خيطان

والريح تجذب أطراف الرداء كما * أفضى الشقيق الى تنبيهه وسنان

ومن أخرى له

شفع يد الساقى وطيب زمانه * فى السكر كل عشية وغداة

فالريح قد غت بأسرار الربى * وتنفس الريحان فى الجنات

وله فى الارضة

لم أبلد ربعا مقفرا ولا طلل * ولا شبا باخان ودى وارتحل

بل دفترافيه حديث وغزل * ما عابني ولا رأى - منى زل
قد دب فيهن دبباً من أكل * عصا سليمان وظل منجد
* يا أكل أثمار العقول لا أكل *

ومن قصيدة له

وملح الدل ذى غنج * لا لبس للحسن جلبابا
أثمرت أغصان راحته * لجنان الحسن عابا

ومنها *

خضبت رأسي فقلت لها * فأخضبي قلبي فقد شابا

قلت عدى أثمرت وقد أنكره صاحب الدمية وله

ودونكه موشى غفسته * وحاكته الا تامل أى حوك
بشكل بأخذ القدرح المعلي * كأن سطورره أغصان شوك

وله *

يا نفس صبر العلى الخير عبقاك * خانتك بعد لذى العيش دنياك
مرت بنا مهر اطير فقلت لها * طوباك يا ليتنا اياك طوباك
لكن هو الدهر فالتقيه على حذر * قرب مسلك به والحب اشراك

ومن نثره قوله قلبي نجى ذكرك ولسانى خادم شكرك وله فى مريض أذن الله
فى شفائك وتلقى ذلك ببقائك ومسهل بيد العافية * ووجه اليك وافدا السلامة
وجعل علك ما حمية لذنبك ومضا عفة فى ثوابك وله فى العفولاتشن حسن
الظفر بقمج الانتقام وتجاوز عن مذنب لم يسلك بأقراره طريقا حتى اتخذ من رجائك
رفيقا ولم يسرميلا حتى اتخذ حسن الظن دليلا (ومن فقره) المعروف رق والمكافاة
عق الحاسد مقتنا على من لا ذنب له بخيل بما لا يملك طالب لما لا يجد

وخاتمة * تشبيه ابن المعز السطور بالاغصان والشكل بالشوك معج لكنه قبيح
وجيب من مثله كيف خفي عليه ركاكته فانظره بعين الانصاف مع قولى فى معناه
بعثت كتمى الى الاحباب نائبة * عن العيون اذا اشتاقت الى النظر
فالخط فى الترس والالحاظ ناظرة * صنوان فى شبه المعنى وفى الصور
فان هذا سواد فى البياض له * شكل كاهدا بأجفان من الشعر

وانظر موقع الشوك في قولي

اذ انكبات الدهر وانكفأ فاصطبر * تراها تجلبت فالزمان أبو الغدير
 اذا مضى الورد النسيم محبيرة * ترى في أيادي القضب من شوكة ابر
 ومعا ابوه عليه قوله طوباك قالوا صوابه طوبي لك وفيه نظر عندى فانه اذا استعمل
 لفظي كلامهم على وجه من وجوه الكلام ثم استعمل على وجه آخر جار على قواعد
 العربية مؤد ذلك المعنى كيف يعد خطا فان اللام هنا مقدرة والمقدر في حكم المفظوظ فها
 الفرق بين طوبي لك وطوباك حتى يقال ان الثاني لحن وهذا كما قيل ان كاقلة لا تكون
 الانكسة منصوبة حالا كما ذكره الحريري وقال ان غير له لحن كقول الرمثري
 بكافة الابواب وهو غير مسلم ولم أر من تعرض له من المتقدمين * وأما الامير أبو فراس
 ابن حمدان فهو فارس ألهمجاء وواحد البلغاء والفصحاء وهو من الذين هم في الفصاحة
 والشجاعة والصباحة لا يدانيهم مداني ولا يبارزهم مداني ومن طالع ديوانه عرف
 في البلاغة مكانه ألا ترى قوله

علونا جوشنا بأشد منه * وأثبت عند مشجر الرماح
 بجيش جاش بالفرسان حتى * ظننت البربحر من سلاح
 وألسنة من العذبات حمر * تخاطبنا بأفواه الرماح

﴿ وقوله ﴾

غيري يغيره الفعال الجاني * ويحول عن شيم الكريم الوافي
 لا أرتضى ودا اذا هو لم يدم * عند الجفاء وقلة الانصاف
 تعس الحريص وقلما يأتي به * عوضا عن الالجاح والالحاف
 ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولوانه هارى المناكب حافي
 ما كل مانوق البسيطة كافيا * واذا قمعت فكل شيء كافي
 وتعافى طمع الحريص أبوتى * ومر وأتى وقناعتي وكفاي
 ومكارمى عدد النجوم ومترى * ماوى الكرام ومترى الاضياف
 لا أقتنى لصروف دهرى عدة * حتى كأن صروفه أحلافي
 شيم عرفت بهن اذا نايافع * ولقد عرفت بعثها أسلافي

وسمع وهو أسير مجمع حمامة فقال

أقول وقد ناحت بقري حمامة * أيا جارتى هل بات حالك حالى
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزون الفـ واد قوادم * على غصن ناهى المسافة حالى
أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقام لك الهموم تعالى
تعالى ترى روحا لى ضعيفة * تردد فى جسم يعذب بالى
أيضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالى
لقد صرت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعى فى الحوادث غالى

وقد لحن فى قوله تعالى اذ كان حقه فتح اللام لان أصله تعالى ييا من ياء مفتوحة وياه
ساكنة فأعلت الاولى وحذفت لالتقاء الساكنين وعن ذكـ وهذا ابن هشام
فى شرح الشذور من غير خلاف فيه بين أهل العربية أقول هذا هو المعروف بين أهل
العربية وعندى انه غير مسلم فان قتادة روى عن الحسن البصرى انه قرأ قل تعالوا
بضم اللام كما ذكره ابن جنى فى المحتسب وقال وجهه انه حذف لام تعاليت استحسننا
تخفيفا فلما زالت لام الكلمة ضمت اللام له لوقوع الواو بعدها كقولك تقدموا وتأخر وا
ونظيره ما باليت به باوصـ له بالية كالعافية والعاقبة ثم حذفت كما تقول اسعوا
أمر آمن سعى ونظير ما نحن فيه ما قاله الكسائى فى آية على ان أصله آية زنة فاعلة
ونظير ما نحن فيه قراءة الحسن أيضا فى قوله عز وجل الامن هو صال الجحيم بضم اللام
حدثنا بذلك أبو على وذهب الى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا والى أنه يجوز أن
يكون أراد صالون الجحيم فحذف النون للاضافة وحذفت الواو التى هى عـ لم الجمع لفظه
لالتقاء الساكنين واستعمل لفظا حملا على المعنى كقوله ومنهم من يستمعون للسك
وأما حديث تعال والقول على ماضيه وتصريفه ومن أين جازا استعمل لفظ العلو فى
التقدم فأمر يحتاج الى فضل قول كما ذكرناه فى غير هذا الموضع الآن من جملة انهـم
استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد من ذلك قولهم قدمته الى الحاكم
وهو كقولك ترافعنا الى الحاكم فكذلك قولك للرجل تعال كقولك له تقدم وأصله أن
التقدم تعال والتأخر انخفض وترأخ فافهم أقول ان تعال اسـ تعملوه على وجهين
أحدهما وهو الفصح المشهور أن تحذف الياء التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين
بعد قلبها ألفا فتبقى اللام التى قبلها على فتحها لان المجذوف لعلـ كالموجود والثنائى

أن تحذف ابتداءً لتخفيف نسيان منسيا فيبقى ما قبلها آخر الكلمة فيحرك بحر
تجانب الضمير المتصل بها فيقال تعال بكسر اللام كقطام وبه قرئ في الشواذ إلا أن
الظاهر أنه غير مقيس فهل يقال إن التكلم بمنزلة في تركيب آخر لحن وخطأ أو لا محل
نظر وهذا جار فيما قاله أبو فراس ثم أنه أشار إلى أنه تعال أمر بالعلو أو يده الحضور
والتقدم وشاع حتى صار حقيقة فيه وهو تحقيق نفس ينبغي حفظه في خزائن الأذهان
وفي الدر المنصون استثقلت الضمة على الياء لحذف ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين
أو قلبت لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفا وحذفت لالتقاء الساكنين وقرأ الحسن وأبو
واقد بضم اللام ووجه بأن الضمة استثقلت على الياء فنقلت إلى اللام بعد حذف
حركتها وعندي أنهم تناسوا المحذوف حتى توهموا أنها بنيت كذلك وإن اللام آخرها
حقيقة حتى ضمت مع الواو وكسرت مع الياء كما قالوا لم أبل وقال الزمخشري وعلى هذا
قول الجداني وعاب هذا عليه من قال أنه ولد لا يشهد بكلامه وليس بعيب فإنه انما
ذكره استثناسا به ولا يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه انتهى وكان هذا الشعر عما قاله لما
أسره الروم وله في ذلك أشعار كثيرة بليغة هي في ديوانه وأحسن ما قيل في السجى قول
على بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأى مهند لا يعمد
أو ما رأيت اللبث بألف غيلة * كبرا وأوباش السباع تردد
والدريد ركه السرار فينجلي * أيامه وكأنه محمد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظر بل ما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطبى إن لم تنثرها الأزد
والراغبية لا يقوم كعوبها * إلا الثقاف وجذوة تتوقد
ولكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما محمد
والحبس إن لم تغشه لدنية * شمعاً نعم المنزل المتودد
بيت يجدد لكريم كرامة * ويرزقيه ولا يزور ويحمد
لوم يكن في الحبس إلا أنه * لا يستذل بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطأ الردى * فلجأ ومات طيبه والعود
وكانوا يقولون القيود خلا خيل الرجال ومن يدع قوله في السحاب

وسارية لا عمل من البكا * جرى دمعها في خدود الأثرى
سرت قدح الصبح في ليلها * يبرق كهنديّة تنفضي
فلما دنت جلمت في السما * رعد أجش كصوت الرحا
ضمان عليها ارتداع البقاع * بانوائها واعتجار الربى
فما زال مدمعها باكا * على الترب حتى اكتسى ملاكتسى
فاضحت سواه وجوه البلاد * وجن الثبات بها والتهقي
وكاس سبقت إلى شربها * عزولي كذوب عقيق جرى
يشربها غصن ناعم * من لبان مغرسه في نقا
أذا شئت علمني بالجفو * نمن مقلة كحلت بالهوى
له شعر مثل نسج الدروع * وجفن سقيم إذا مارنا
ويضحك عن أخوان الرياض * يغسله بالعشي الندى
ومصباحنا قر مشرق * كترس اللجين يشق الدجى
وأشعاره كلها أوضاح وغرر وعقود فرائد ودرر لم توردهمنا فيه أغراق لان
أكثرها في طرق الفصاحة مهراق ألم ترهم عابوا قول أبي نواس
لقد اتقيت الله حق تقاته * وجهدت نفسك فوق جهد المتقي
وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق
كما ذكره أهل المعاني وإن اعتذروا عنه بما لا يجدي لأنه انما يحسن مثله إذا اقترن
بكاد كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء الآية ومعايب منه قول ربيعة بن مهلهل من قصيدة
يرثي بها كليبا

ولولا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور
والبيض جمع بيضة وهي المغفور الذكور السيف وضمنه المهدي بن محمد العكبري
بحجو ابن وهب ونقله لعني آخر فقال

وسأله عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المذهب غير أني * أراه كثير اسبال الستور
وأكثر ما يغنيه فناء * حسين حين يخاول السرور
فولولا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور

(تقفة وفائدة مهمة) قد عرفت عما ذكره أهل المعاني ان الاغراق غير مقبول مالم يقارن
 كاد ونحوها وهذا لما شهد به الذوق السليم وزكى شهادته الطبع المستقيم وهذا
 وان سلمه علماء المعاني والبيان الا انه محتاج الى الايضاح والبيان فانه قد يعترض
 عليه بما يعارضه ويكدره ويرد ما يناقضه كقوله عز وجل واذا خذرك من بني آدم
 من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فانه بمعناه اذ
 اخراج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ الموائيق والعهود عما يقتضيه
 الترغيب والترهيب وهذا أشد مما في البيت لانه على سبيل التخييل والتقدير وهذا على
 سبيل التحقيق وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث ولهم
 فيه طريقتان مشهوران وهو مما خفي على كثير من العلماء ولهم فيه كلام محتاج
 للايضاح فاقول العلماء التفسير فيه طريقتان الاولى انه من المتشابه الذي استأثر الله
 تعالى بعلمه وعلى هذا لا يبقى فيه اشكال ولا للبحث عنه بحال الثاني ان له معنى
 جليل قام عليه اقوى برهان ودليل فثم من ذهب الى انه استعارة وتثني نزل
 فيه وضوح الادلة القائمة على توحيد تعالى وحكمة أحكام الشريعة المركوزة في الفطرة
 السليمة منزلة برزخهم في الخارج واخذ العهود منزلة اتباع ما ذكره وسلمه والعمل
 بمقتضاه فلا يراد عليه شيء مما ذكر في الشعر ونحن نقول ان الامر الذي وقع فيه المبالغة
 لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر الوقوع له نظائر
 ومشابهة او لا الاول مقبول للتزويل المتحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لا مكان
 ان يراد مجازا او كناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه أهل المعاني انه مردود
 مالم يقترن به مسوغ مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله الذي
 أبرز المعدادات من أرحام العدم ولا يقتضي قدرته شيء في القدم فاعلمنا الا الايمان
 بذلك والمالم متصل له انها ما نكاله اليه ونسأله ان يمد يدنا للوقوف عليه وكفى هذا
 الاحتمال في مثل هذه الحال وما بعد الهدى الا الضلال فان قلت كيف أنكروا
 على أبي نواس هذا واستحسنوا قوله وقد عشق بعض أولاد الخليفة
 اني صب ولا أقول بن * أخاف من لا يخاف من أحد
 اذا تفكرت في هواي له * أجس رأسي هل طار عن جسدي
 مع انه مثله في المبالغة والاغراق لان الامر الذي خطر بباله ولم يخطر على لسان مقاله

كيف يتخافه ويخشاه وهو ما تعدى خاطره وتخطاه ولا فرق بين هذا وذاك لمن له أدنى ادراك قلت الفرق مثل الصبح ظاهر لمن نور الله منه البصر والبصائر فان النطقة لا ادراك لها أصلاً وهي قبل خلقها أبعد عقلاً فركا كتبه أظهر من الشمس وأبعد من أمس أماما في فكره من الامر الم هول فقد تهتدى اليه العقول لشدة اضطرابه وقد يظهر على مخنته آثار أوصابه وقد تدرك الفراسة ما ينطق به لسان الحال وربما تم عليه لسان المقال وقد قلت في معناه ما هو أحسن منه

صار الا عادي من مهابة بطشه * عقمى بالانسل ولا أعقاب
فكنا نغما النطف التي قرت ثوت * من خوفها بقاء الا صلاب

وقد تلطف وأغرب في قوله أجبس رأسي هل طار عن جسدي لجعله ما يترقبه واقعا به حتى فتش عن رأسه وجسها بيده ليعلم هل قطعت أولا وهذا نوع من البديع بديع كقول المنازلي في وصف نهر

يروع حصاء حالية العذاري * فتمس جانب العقد النظيم

وفيه التعبير على المقال بالفعال كقوله (وتشتم بالافعال قبل التكلم) ومثله قول ابن رشيق

قبلني محتشمًا شادن * أحوج ما كنت لتقبيله

أومأت اذ جاء بأترجة * عرفت فيها كنه تأويله

لما تطيرت بعكوسها * ضمت بنا نانو تحو تقيمه

وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب المجالس وهذا المأر من ذكره وهو مما استخرجته وسميته نطق الافعال ومنه قولي

ومعذر كتب الجمال بوجهه * هذا طراز الله لاح بطرته

لمابدا في الورد منه بنفسه * في الخد أطرق رأسه من خجلته

ولما بلغ عبد الملك أن الحجاج لا يراعي الشعراء نقم ذلك عليه وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد بلغني عنك أمر كذب فراسحتي فيمك وأخلف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء فكأنك لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم أو ما عات يا أخا تقيف أن بقاء الشعر بقاء الذكرو غناه الفخر وأن الشعر طراز وحلى الدولة وعنوان النعم وتعام المجد ودلائل

الكرم وانهم يحضون على الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة وانهم
سنوا سبل المكرم اطلابها ودلوا العفاة على أبوابها وان الاحسان اليهم كرم
والاعراض عنهم لثوم وندم فاستدرك فرط تقريرك واعج بصوابك وحى أغايلك
والسلام وبهذا علمت وقع الشعر عند الملوك وانه يهيب الى المكرم مسالوك وان
الشعراء قافلة تحمّل الذكرا الجميل وان بضائعهم نافقة عند الكرام كاسدة عند
الاشام والسلاطان سوق تجلب لها الرغائب وتجي لها محامد تغتلبها الحقائق
ولا يبيح الحق الغزى من قصيدة

بجهود فضيلة الشعراء غنى * وتفخيم المديح من الرشاد

محت بآنت سعاد ذنوب كعب * وأعلت كعبه في كل ناد

وما انتقر النبي الى قصيد * مشيمة يمين من سعاد

ولكن سن اسداء الايادى * وكان الى المكرم خير هاد

هذا تمام ريجانة الالباء المشتعلة على أحاسن الادباء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجاء ماهبت نسمة وهنائه وفاح شذا
ريجانه آمين

حمد لمن نشر أراج الياحين الادبية في رياض المعارف وتوج المتحلى بها بكل تلميد
السعادة الابدية وطارف وشكرا لمن غرقت أبواب الفهماء على أغصان الاكوان
بعمادته التي لا تحصى واوخص اللغة العربية بالآلاء والمحامد التي لا تستقصى وصلاة
وسلاما على خلاصة أشرف العرب المحفوف بالنعم الربانية ومحاسن الادب
وبعد فقد تم وراق طبع هذا الكتاب المسهي ريجانة الالباء وجمع من الرقائق
كل معنى مستطاب جاء بحمد الله على منوال تسر الناظرين رؤيته جماله وتبتهج
النفوس بالترقى على درجات كماله وبهاء جلاله وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية
التي تحمل ادارتها مصر حارة الفراخنة بخط باب الشعريه اداره مديرها ومنشئها
من على بهمة كل مقام فائق حضرة الشيخ عثمان عبدالرازق كان الله معه
ويلغفه في الدارين ما أمّله وذلك في أواسط شهر صفر الحير سنة ١٣٠٦ هجرية
على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية آمين

- ٨ القسم الاول في محاسن أهل الشام ونواحيها
أحمد الغناباتي
١٤ محمد الصالحى الهلالى
٢١ حسن بن محمد البورينى
٢٧ أبو المعالى درويش بن محمد الطاوى
٤١ محمد بن قاسم الحلبي
٥١ الامير أبو بكر الحلبي
٥٢ ابراهيم ومحمد ابنا أحمد الحلبي المعروف بالملا
٥٥ يوسف بن عمران الحلبي
٥٧ سرور بن سنين
٥٩ حسين بن أحمد الجزري الحلبي
٦٦ أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري
٦٧ شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار
٦٨ ابنه عبد اللطيف
٦٩ شفيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي
٧٢ بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشامي
٧٦ أبو الصفاء مصطفى بن العجمي الحلبي
٧٩ تقي الدين بن معروف
٨١ محمد بن الرومي المعروف بما مای ابن أخت الخياطى نزىل دمشق الشام
٨٤ زين الدين الاسعافى
٨٥ أبو بكر الجوهري الشامي
٨٦ شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلى
٨٧ أبو الفتح بن عبد السلام الماسكى المغربي نزىل الشام
٩٥ علاء الدين بن مليك الجوى

- ٩٨ القاضى محب الدين بن تقي الدين الجوى
 ٩٨ شهاب الدين الكنعانى الشامى
 ٩٨ معروف الشامى
 ١٠٠ نجم الدين بن معروف
 ١٠١ محمد بن محمد الحكيم المعروف ابن المشنوق
 ١٠١ فتح الله بن بدر الدين محمود البيلونى الحلبى
 ١٠١ العاضى ظهير الدين الحلبى
 ١٠٢ بهاء الدين بن الحسين العاملى
 ١٠٦ خضر الموصلى
 ١٠٩ المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامى الحنفى
 ١١٢ أحمد بن شاهين الشامى
 ١١٤ الامير محمد بن منجلى
 ١٢٨ الفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى زيل الشام
 ١٣٠ عبد الحق الشامى
 ١٣٣ أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الشافعى الفرضى الحلبى
 ١٣٥ أخوه محمد بن عمر الفرضى
 ١٣٧ عمر بن عبد الوهاب الفرضى
 ١٣٨ صلاح الدين الكورانى الحلبى
 ١٣٩ السيد أحمد بن النقيب الحلبى
 ١٤٠ القسم الثانى فى محاسن العصرين من أهل المغرب وما والاها
 ١٤٠ مولاى أحمد أبو العباس المنصور بالله
 ١٤٥ أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين
 ١٤٨ محمد الفشتالى
 ١٦١ محمد بن ابراهيم الفامى
 ١٧١ الوزير عبد العزيز الثعالبى الاديب

مكتبة

- ١٧٤ العلامة محمد ذكروك المغربي
 ١٧٦ حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي
 ١٧٦ عبد العزيز الفشتالي
 ١٧٧ عبد السلام بن سوسن المغربي
 ١٧٨ السيد عبد الخالق القاسمي
 ١٧٨ السيد يحيى القرطبي
 ١٨٢ (ذ كر مكة المشرقة ومن بحماها) *
 ١٨٣ (ذ كر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان) *
 ١٨٤ أنوغي بن بركات
 ١٨٤ شهاب الدين أحمد الفيومي
 ١٨٦ السيد حسن بن أبي غني
 ١٨٨ أخوه السيد ثعبة
 ١٨٩ أبو طالب
 ١٩١ أبو المحاسن حسن بن أبي غني بن بركات
 ١٩٤ قطب الدين المكي النهرواني أصلاً ومجتداً
 ١٩٩ جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني
 ٢٠٢ أخوه علي العصامي
 ٢٠٣ أحمد المذني المعروف باليتيم مصغراً
 ٢٠٤ سراج الدين بن همر الاشهل المذني
 ٢٠٥ عبد الرحمن وعلي ابنا كثير المكيان
 ٢٠٦ محمد بن أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيتمي المكي منشأ وموطنا
 ٢٠٧ العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله تعالى
 ٢٠٧ علاء الدين بن عبد الباقي
 ٢٠٧ القاضي حسين المالكي المكي
 ٢٠٨ شيخنا العلامة علي بن جبار الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين

مصحف

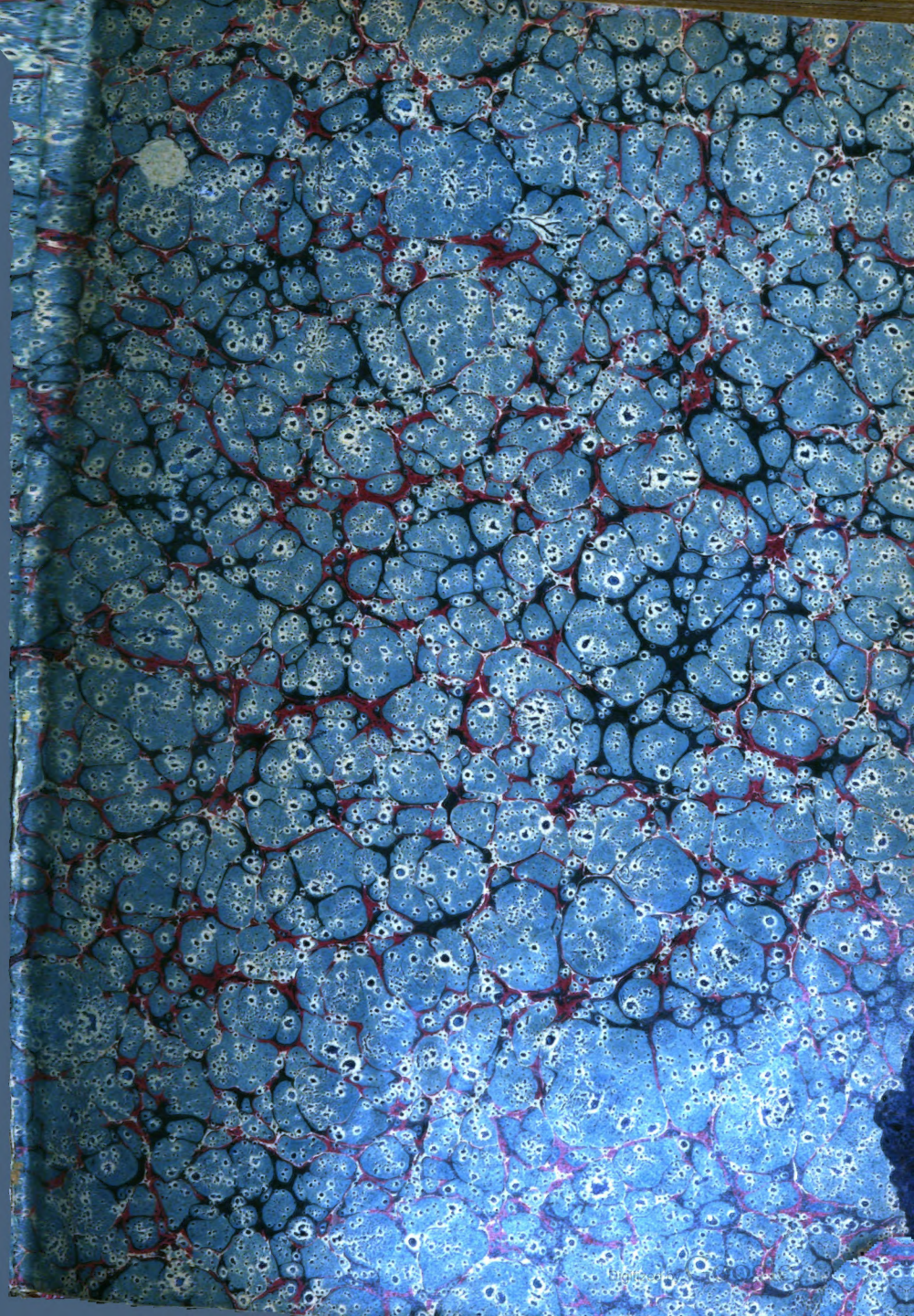
- ٢٠٨ على الكبر واني المغربي تزيل مكة المشرقة
- ٢٠٨ معين الدين بن البكا تزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله تعالى
- ٢١٠ العلامة عبد الرحمن الحيارى تزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
- ﴿ نفحة من نفحات اليمين ومن بلغنا في هذا الزمن عن بقي بهامن الفضلاء والشعراء وكل قريب العهد ﴾
- ٢١١ عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمنى
- ٢١٤ السيد حسين بن مطهر اليمنى رحمه الله تعالى
- ٢١٥ عبد الحمادى السورى صاحب الديوان المشهور وفى نسخة عبد الوهاب
- ٢١٦ اسمعيل بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن على العلوية الزبيدى من ذرى اليمنى
- ٢١٧ ﴿ القسم الثالث فى مصر وأحوالها وسبب العودة لرسومها وأطلالها ﴾
- ٢١٨ محمد بن يس المنوفى
- ٢٢٢ عبد الوهاب المحلى الحنفى
- ٢٢٤ عبد المنعم المحلى الطريقى
- ٢٢٦ محمد بن الحياط المحلى
- ٢٢٨ القاضى تقى الدين التميمى
- ٢٢٩ يوسف المغربي
- ٢٣٢ بجى الاصيلى
- ٢٣٦ شمس الدين محمد النحرى الحنفى البصرى
- ٢٣٧ محمد الحنفى المفتى المعروف بالذئب
- ٢٣٨ شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى
- ٢٤٠ محمد الذمياطى الحنفى تلميذ شيخنا المقدسى المفتى بمصر بقره
- ٢٤١ شيخ الاسلام مرآة الدين الحانوتى الحنفى المفتى
- ٢٤١ السيد عبد الرحيم العباسى

- ٢٤٥ سراج الدين عمر الفارسكوري
 ٢٤٦ تقي الدين بن عمر الفارسكوري
 ٢٤٧ محمد بن أحمد الخناي
 ٢٤٩ شيخنا العلامة ابراهيم العلقمي وأخوه شمس الملة والدين
 ابراهيم العلقمي
 ٢٥٠ أحمد بن علي العلقمي نزيل الخانقاه السرياقوسية
 ٢٥١ شمس الدين البصير
 ٢٥٢ عبد الله الدفوشي
 ٢٥٣ عبد الواحد الرشيدي
 ٢٥٤ رمضان الهوي
 ٢٥٥ أحمد بن عبد السلام
 ٢٥٦ محمد بن بدر الدين الزيات
 ٢٥٧ صفي الدين بن محمد العزى
 ٢٥٧ أحمد بن علي العزى
 ٢٥٧ عمر العزى
 ٢٥٨ رجب الشنواني
 ٢٥٩ القاضي بدر الدين القرافي المالكي
 ٢٦٠ أحمد بن عواد
 ٢٦٣ عبد الرحمن بن محمد الحميدى شيخ أهل الوراثة بالقاهرة
 ٢٦٤ الرئيس داود الحكيم
 ٢٦٤ محمد بن بدر الدين القوصونى الطيب
 ٢٦٥ ابراهيم ابن المبلط
 ٢٦٦ بدر الدين بن الازهرى شاعر العصر
 ٢٦٨ محمد الايبارى القبانى
 ٢٦٩ يحيى بن الخطيب القبانى

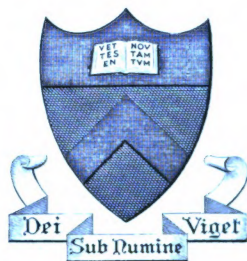
مكتبة

- ٢٧٠ شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقعود
 ٢٧١ محمد البليني.
 ٢٧٢ محمد الأسوطي التاجر
 ٢٧٣ القاضي أحمد الحلبي المالكي
 ٢٧٣ مري الدين بن الصائغ الحنفي
 ٢٧٤ منصور البليسي
 ٢٧٤ عبد النافع الطرابلسي نزيل مصر
 ٢٧٤ صاحبنا عبد المنعم الماطي
 ٢٧٦ حسن ابن الشامي
 ٢٧٧ اسمعيل بن الحسين كاتب السر الخزرجي
 ٢٧٧ محي الدين الغزي
 ٢٧٧ أحمد الغزي ابنه
 ٢٧٨ عبد القادر الطوري
 ٢٧٩ علي بن الخزرجي شيخ الشيوخ بالسيوفية الضمير
 ٢٨٠ زين الدين محمد الانصاري الخزرجي الحنبلي
 ٢٨١ نور الدين بن الجزار الشافعي
 ٢٨٣ محمد الفارضي
 ٢٨٥ العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي نزيل مصر
 ٢٨٩ القاضي أحمد بن الجيعان
 ٢٩٦ نور الدين بن علي القسيلي
 ٣٠١ السيد علي وفا وأولاده المعلق علي عاتق السيادة بمجاهد
 ٣٠٣ شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعد قدس الله سره
 ٣٠٤ العلامة ناصر الدين
 ٣٠٤ العلامة منصور
 ٣٠٤ السيد محمد وأخوه عبد الله

- ٣٠٥ الاستاذ أبو الحسن البكري
 ٣٠٦ الاستاذ محمد بن أبي الحسن
 ٣٠٦ الاستاذ زين العابدين
 ٣٠٦ الاستاذ الامام أبو المواهب البكري
 ٣١٩ علي بن الحناي بن أمر الله الحميدي
 ٣٢٨ عبد الباقي
 ٣٣٠ نضر الزمان سعد الدين بن حسن خان
 ٣٣١ عبد الكريم بن سنان
 ٣٣١ السيد محمد بن برهان الحميدي
 ٣٥٠ ﴿بيان حالي في خبر المبتدأ وسبب اقتدائي بالهجرة النبوية وما عدا فيما بدا﴾
 ٣٥٠ أشياخ المؤلف
 مؤلفات المصنف
 المقامة الرومية
 ٣٦٢ الفصول القصار
 ٣٧٢ مقامة الغربية
 ٣٧٢ فصل في فوائد تتعلق بهذه المقامة
 ٣٧٥ المقامة الساسانية
 ٣٧٩ مقامة عارضت بهام مقامة الوطواط
 ٣٨٣ المقامة المغربية
 ٣٨٥ فصل في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد
 ٣٩٨ خاتمة
 ٣٩٩ فصل اعلم أن البلغاء طبقاتهم العلية الخ
 ٤٠٠ طبقات الشعراء
 تمة وفائدة مهمة في الكلام على الاعراق



Library of



Princeton University.



32101 077793055

271.508378.375

